جامعة عباس فرحات سطيف(الجزائر)

أطروحة

مقدّمة بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

لنيل شهادة

دكتوراه العلوم

من طرف

السيّد: محمّد بوادي

الموضوع

ألفــاظ العقائــد والعبــادات والمعامــلات
في صحيــح البخــاري ــ دراســة دلاليــة ــ

بتاريخ.........................أمام اللّجنة المكوّنة من:

أ.د بلقاسم ليبارير	أستاذ التعليم العالي بجامعة باتنة	رئيسا
أ.د فرحات عيّاش	أستاذ التعليم العالي بجامعة باتنة	مشرفا
د. نواري سعودي	أستاذ محاضر بجامعة سطيف	ممتحنا
د. الزبـــير القلي	أستاذ محاضر بجامعة سطيف	ممتحنا
د. رابح بومعزة	أستاذ محاضر بجامعة بسكرة	ممتحنا
د. صلاح الدين زرال	أستاذ محاضر بجامعة سطيف	ممتحنا

بسم الله الرّحمن الرّحيم

شكر

"وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد" سورة إبراهيم 07.

فالشّكر لله .... وللأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور عيّاش فرحات، الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته العلمية الصائبة، ونصائحه الأبوية القيّمة، أدامه الله في خدمة الأجيال واللّغة العربية.

إلى كلّ الذين كان لهم فضل عليّ.

إهداء

إلى الذّي ربّاني صغيرا و شجّعني كبيرا، و كان لي أبا معينا نصيرا، والدي الكريم رحمه الله.

إلى التّي غذّى صدرها جسمي حتّى ترعرع، إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها.

إلى رفيقة دربي، زوجتي الكريمة، و إلى جميع أولادي.

إلى عشّاق لغة الضّاد.

إلى كلّ هؤلائي أهدي هذا البحث المتواضع.

محمد بوادي

مقدّمة

مقدّمـــة:

بداية لابدّ من التّأكيد على أنّ الدّراسات اللّغوية العالمية ارتبطت في أغلبها بديانات الأمم والشّعوب، والعرب لم يشذّوا عن هذه القاعدة، حيث ارتبطت الدّراسات اللّغوية العربية ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، لما حواه من عجائب بديعة وأسرار كثيرة أذهلت العرب، و تحدّت قدرتهم اللّغوية وبراعتهم البلاغية على أن يأتوا بسورة من مثله، فقد جاءهم القرآن الكريم بمفاهيم ومثل وقيم جديدة تختلف عن سابقاتها في الجاهلية، تمثّل هذه المثل تعاليم الشريعة الإسلامية السّمحاء، ممّا أثار فيهم نشاطا فكريا لم يعهدوه من قبل، كان له الأثر البالغ في تطوّر الحياة الاجتماعية والفكرية والفنية.

فأخذ العلماء العرب في الاجتهاد في فهم القرآن الكريم مستعينين في ذلك بما جاء مشروحا ومفصلا في الحديث الشريف، باعتباره المفكرة التفسيرية لفهم النص القرآني ، و بذلك صار كلّ من القرآن الكريم والحديث الشّريف، والموروث الأدبي الفني من شعر وخطابة، أوعية حملت مفردات اللّغة وتراكيبها، و طرائق القول عند العرب.

إنّ البحث في مشكلة دلالة الألفاظ قديم في الدّرس اللّغوي العربيّ ، إلاّ أنه لم يتّضح في منهج عام، لذلك نجده مبثوثا و متفرّقا في كتب كثيرة، و مصنّفات متنوعة ، لغوية ونحوية وبلاغية وحتّ نقدية وفلسفية، فقد اهتم العلماء العرب منذ القديم بمعاني الملفوظات أيَّما اهتمام، ممِّا جعلهم يبذلون الجهود الكبيرة، وينفقون الأوقات الطويلة، ويصنّفون المصنّفات الكثيرة في دراسة معاني الألفاظ، وتحديد مدلولاتها، وتتبّع تطوّرها، ورصد ما يطرأ عليها من تغيّر وتبدّل عبر الزّمان والمكان.

وكان أوّل ما اهتموا به ألفاظ القرآن الكريم لانبهارهم بقوة لغته فصاحة وبلاغة ودلالة. وبما أنّ الحديث الشّريف يمثّل المذكّرة التّفسيرية للنّص القرآني، فإنّ لغته في ألفاظها وتراكيبها قد بلغت الدّرجة الثّانية بعد القرآن الكريم في مراتب البيان والبلاغة والفصاحة، إضافة إلى ما تضمّنه من مفاهيم ومثل وقيم جديدة، جعلت منه محلّ اهتمام الباحثين على اختلاف تخصّصاتهم، فكلٌّ تناوله حسب منهجه وحسب الأهداف التي يريد بلوغها.

من أجل هذا وقع اختياري على موضوع البحث الموسوم بـــ (ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري، دراسة دلالية)، ذلك أنّنا نجد للكلمة الواحدة أكثر من معنى، إذ يفرّق اللّغويون بين الدلالة المعجمية للكلمة، والدلالة الاجتماعية لها، باعتبار أنً الدلالة المعجمية

هي دلالة الكلمة داخل المعجم، أو ما يصطلح عليه بالمعنى اللّغوي أو الأصلي للكلمة، أمّا الدلالة الاجتماعية فهي دلالة الكلمة في الاستعمال، وما يضفيه المتكلّم على الكلمة من معان يستدعيها المقام.

فالمعنى المعجمي وحده لا يمكنه أن يحدّد لنا دلالة الكلمة بدقّة، فلابدً من توافر مجموعة عناصر أساسية هي:

1-ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي، ومن الجدير الإشارة هنا أنً هذا العنصر رغم دلالته الثابتة على أشياء موجودة في الخارج إلاً أنً جانب النسبية فيه لا بدً أن يؤخذ في الحسبان عند النّظر إليه، فكلمة (صباح) مثلا تصلح للدلالة على أيّ جزء من النّهار، من طلوع الفجر إلى الظهيرة، كما هو الحال في اللّغتين الإنجليزية والألمانية، أمًا في العربية فلا تدل إلاّ على الصباح الباكر، ومعنى هذا أنً ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي سواء كان ماديا أو معنويا، فهو عبارة عن تصوّر المتكلّم باللّغة للشيء الموجود في ذهنه هو، وليس كما هو في الخارج على الحقيقة.

2- ما تتضمّنه الكلمة من دلالات، وما تستدعيه في الذهن من معان، وهو ما يمكن أن نصفه بأنّه جميع العناصر الدلالية الأخرى، التي ليست لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج، أي ما ترتبط به من دلالات، مثل قولنا: مات فلان، وتوفي فلان أو انقضى أجله، فـــ(مات و توفي) لهما معنى واحد تقريبا، ممّا يوحي بتطابق المعنى في كلتا الجملتين، إلاً أنّه يمكننا التفريق بينهما في بعض الظلال الدلالية، فالفعل (مات) يشير إلى الحدث مجرّدا من أيّ ظلال معنوية أخرى، على العكس من الفعل (توفي) فبالإضافة إلى دلالته اللّغوية يحمل دلالات أخرى، ومعاني إضافية دينية ونفسية واجتماعية توحي بهيبة وأثر هذا الحدث في النفس.

3- كما أن المعنى المعجمي رغم عموميته وتعدّده، فهو أيضا غير ثابت، يخضع للتغيّر والتطوّر، وهذا ما يقودنا إلى قضية لغوية حسّاسة وثيقة الصّلة بالدلالة، والتي نالت من الدّارسين الاهتمام الأكبر، ألا وهي قضية العلاقات الدّلالية بين الكلمات.

وهي من النّظريات الحديثة نسبيا في ميدان الدّراسات اللّغوية الحديثة، ومع ذلك فإنّ علماء العربية القدماء قد أدركوا جانبا هاما من العلاقات الدلالية بين الكلمات، فيما درسوه من ظواهر دلالية تتصل أشدً الاتصال بهذه النّظرية، مثل المشترك اللّفظي والتّرادف والتّضاد...الخ، غير أنً القدماء لم يضعوا ذلك في منهج عام ينطبق على كلً لغات العالم.

ويهدف هذا البحث إلى كشف النّقاب عن استعمالات اللّغة عند النبي ρ والمسلمين لمعرفة إلى أي مدى كان للمسلمين لغتهم الخاصة بهم، فلقد حمّل الإسلام الألفاظ العربية دلالات خاصّة لم تكن معروفة من قبل عند العرب.

أمّا تناولي ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات تحديدا دون غيرها من الألفاظ، كون هذه الألفاظ تمثّل المحاور الكبرى للشّريعة الإسلامية، والتي تشمل حياة الإنسان في عالم الغيب وعالم الشهادة ، أمّا تخيّرنا لصحيح البخاري كمدوّنة ذلك أنّه أصح كتاب بعد القرآن الكريم جمعت فيه سنة المصطفى محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلم وأجمعت عليه الأمّة. ونحن بذلك نطمح إلى الكشف عن أسراره التّي لا تنقطع، و بدائعه التي لا تنفد.

ولّما كان صحيح البخاري يمثّل مدوّنة لغوية واسعة تفوق مادتها ما يحتاجه البحث، فقد آثرت دراسة عيّنة محدّدة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهي الأحاديث التي رويت بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم مسبوقة بلفظ 'قال' أو 'يقول' مستندا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبذلك تناولت الدّراسة غالب الألفاظ النّبوية، و لم نترك منها إلاّ ما تكرّر كثيرا، وهذا من أجل حصر مادة المدونة التي نعمل على دراستها وتحليلها .

ولعلّ من الدّواعي التي أدّت إلى اختياري لهذا الموضوع هو ما تناولته بعض الكتب والمصنّفات قديما وحديثا من أقوال متباينة نتج عنها جدل كبير حول مدى حجيّة لغة الحديث النبوي الشّريف على صحّة قواعد اللّغة العربية.

وممّا شجعني على المضي في هذا الاختيار- أيضا – أنّ هذا الموضوع يدور بمباحثه حول أقوم وأجلّ الدّراسات في النّص العربي عموما والنّص النّبوي خصوصا، ذلك أنّه يدور حول علوم العربية دلاليا، ثمّ الدّلالات الشّرعية المستنبطة من الأحاديث النّبوية الشّريفة.

ولّما كان هدف التّشريع الإسلامي تقويم الإنسان، وتجنيبه التخبّط الأعمى، أصبح موضوع الألفاظ والمصطلحات التي يتعارف عليها النّاس فيما بينهم موضوعا ذا أهمية بالغة، وقيمة كبيرة يستمدّها من وثوق صلته بشؤون الحياة، وعلاقة الأفراد بعضهم ببعض، فكثيرا ما يتوقّف تفسير بعض القضايا والمعاملات بين الأفراد بل المعاهدات والاتفاقيات بين الدّول على تحديد معاني الألفاظ، والحال نفسه في غنى لغة الحديث بالألفاظ والمصطلحات التي يتوقّف عليها تحديد وتفسير الكثير من الأحكام الشّرعية.

إنً هذا النّوع من البحوث التي تجمع بين الجانبين النّظري والتطبيقي في تناولها الوحدات اللّغوية، في حال حركتها وتفاعلها من أجل تأدية وظائفها التّواصلية، فإنّها تقتضي المزاوجة بين المنهجين الوصفي والتحليلي، لأنّهما الأنسب في التعامل مع النصوص الحيّة التّي تمتاز بالدور الخطابي التّواصلي الفعّال، فالمنهج الوصفي يساعد على تتبّع الظاهرة اللّغوية، واستجلاء جزئياتها من مظانّها الأصلية، ويساعد المنهج التحليلي في الوقوف على حقائق الأشياء، وبيان عللها وأسباب تغيّرها أو ثبوتها، إلاً أنً الدّراسة قد تستعين بمناهج أخرى إذا استدعى الأمر ذلك خاصة منها الإحصاء، لأنّ البحث يقوم على جمع الألفاظ المتعلّقة بالعقائد والعبادات والمعاملات الواردة في صحيح البخاري، وتوزيعها في مجالاتها الدلالية، ثمّ إجراء دراسة دلالية تحليلية لهذه الألفاظ، قصد الوقوف على المعنى الدقيق لكلّ لفظ من خلال السياق الذي ورد فيه، لأنّ السياق هو الذي يحدّد معنى اللّفظة تحديدا دقيقا، ذلك أنّ اللّفظة خارج السياق لها معنى عام متعدّد، ولكنّها في سياقها لها معنى واحد محدّد.

وقد اقتضت طبيعة البحث توزيع مادته على مدخل وأربعة فصول وخاتمة.

تضمّن المدخل الحديث عن الدّراسات اللّغوية في الحديث النّبوي الشّريف، ومدى حضور النّصوص النبويّة في كتب النّحو واللّغة، مع التعريف بالمدونة في إيجاز واختصار.

أمّا الفصل الأوّل: جعلت عنوانه: 'الكلمة في الدّرس الدلالي'، تناولت فيه جملة من المباحث، أهمها: بيان ماهية الدلالة في كتب اللّغة وفي اصطلاح اللّغويين، والأصوليين. ومبحث: بين الدلالة والمعنى، ومبحث: عناصر الدلالة، أهمية البحث في دلالة الألفاظ، أنواع الدلالات، نظريات دراسة المعنى، أهم العلاقات الدلالية التي تربط بين مختلف الكلمات.

ويمثّل هذا الفصل القاعدة النّظرية التي يستند إليها في تحليل ودراسة المدونّة.

أمّا الفصل الثّاني، فقد جعلت عنوانه: 'ألفاظ العقائد في صحيح البخاري'، تناولت فيه بالدّراسة والتّحليل مجموع الألفاظ الواردة في صحيح البخاري، الدّالة على العقائد في الإسلام، مثل: الألفاظ المتعلّقة بلفظ الجلالة (الله) عزّ وجلّ وأسمائه وصفاته، والألفاظ المتعلّقة بالغيبيات، كالجنة والنّار والملائكة، والألفاظ المتعلّقة بالرّسل والكتب وغيرها.

أمّا الفصل الثّالث فقد جاء بعنوان: 'ألفاظ العبادات في صحيح البخاري'، خصّص لدراسة ألفاظ العبادات الواردة في الصحيح المشكّلة لمجموع الشّعائر التعبّدية الواردة في الشّريعة الإسلامية، وهي في أربعة مباحث رئيسية: ــــ ألفاظ الصّلاة ــــ ألفاظ الزّكاة ــــ ألفاظ الصّوم ــــ ألفاظ الحجّ.

وجاء الفصل الرّابع بعنوان: 'ألفاظ المعاملات في صحيح البخاري'، وقد خصّصته لدراسة ألفاظ المعاملات الواردة في الصحيح، ونقصد بها تلك المعاملات الدنيوية المادية التي يتداولها النّاس فيما بينهم، في مجال التّجارة وما يتّصل بها من عقود ووزن، وكيل ودين وأمانة وإقرار الحق، وتوكيل، وما حرّم في هذه المعاملات من الرِّبا وغيرها.

أمّا الخاتمة فقد ضمّنتها أهمّ النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث بصورة موجزة، مختصرة، وفق ما اعتاد عليه الباحثون.

في الختام فإنّي بذلت جهدا قدر طاقتي، فأرجو أن ينال هذا البحث رضا الدّارسين، وإن كان رضاهم غاية لا تدرك، وأسأل الله التوفيق والسّداد في جميع الأعمال، والشّكر كلّ الشكر للأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور الفاضل عيّاش فرحات على رعايته العلمية وأبويته التّي يدين لي بها ما حييت، والله من وراء القصد.

مدخل

الحديث الشّريف في كتب النّحو واللّغة.

الحديث الشّريف في كتب النّحو واللّغة:

ونقصد بذلك كتب النّحو والحديث، وكتب إعراب الحديث، والتوجيهات النّحوية لمشكلات الحديث، والمعاجم والحديث، وكتب غريب الحديث.

ويتضمّن هذا المبحث سردا لأهم وأشهر الكتب النّحوية واللّغوية التي أولت اهتماما بالحديث النبوي الشريف، وآثر أصحابها الاستشهاد بالأحاديث، ممّا يعطي فكرة مؤكّدة وصورة واضحة على مدى اهتمام اللغويين والنّحاة القدامى بالحديث النبوي، وهذه الكتب تمثّل أشهر مصادر اللّغة والنحو في الدرس اللغوي العربي.

أوّلا: الحديث وكتب النّحو:

لقد احتج النحاة في مصنّفاتهم بالحديث النبوي الشريف على درجات متفاوتة، حتّ لا نكاد نجد كتابا من كتب النّحو قديمهما وحديثهما، منذ سيبويه إلى يومنا هذا، لا يستشهد بالحديث، وهذا ما يدل دلالة قاطعة على أنّ الحديث النبوي لم يستثن أو يعزل من مصادر الاستشهاد، وإن لم يبلغ ما بلغته المصادر الأخرى كالقرآن الكريم والشعر وأقوال العرب الخلّص.

وسنتناول في هذا المبحث خمسة كتب هي الأشهر في هذا الباب، إذ يمثّل كلّ كتاب منها مرحلة متميّزة من مراحل الدّرس النّحوي العربي، نذكرها مرتّبة في الآتي:

1-كتاب سيبويه(و148هـ ت 180هـ):

لقد استشهد سيبويه في مصنّفه (الكتاب) بأحاديث شريفة من دون أن يشير إلى أنّها أحاديث نبوية، إذ كان يقول-وهي عادته في الكتاب-: (ومثل ذلك)، (وذلك قولك)، (ونحو قولك).

وقد استشهد بهذه الأحاديث من تلاه من النّحاة، ومن أمثلة الأحاديث المذكورة في كتابه نذكر:-حديث:"ونخلع ونترك من يفجرك"، وقد أورده سيبويه في باب الفاعلين والمفعولين، أو ما يعرف في اصطلاح النحاة بباب التنازع[1]، وقد استشهد بهذا الحديث ابن الانباري في كتابه الإنصاف، انتصارا لرأي البصريين في إحدى المسائل الخلافية[2]، وهي القول: أولى العاملين بالعمل.

-حديث:" النّاس مجزيّون بأعمالهم إن خيرا فخيرا وإن شرا فشر*". أورده في باب (ما يقصر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف)[3].

---

[1] – سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب،تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1 ،ج1، ص74.

[2] - ينظر أبو البركات بن الانباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تح جودة مبروك، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، المسألة 13 ،ص 79 .

-حديث" ما من أيّام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة"، احتج به في باب ما يكون من الأسماء صفة مفردا [1].

2-المفصّل للزّمخشري (و467هـــ ت 538هـــ).

استشهد الزّمخشري في كتابه المفصّل ببعض الأحاديث النبوية، منها ما ورد في كتاب سيبويه، ومن الأحاديث التي ذكرت في المفصّل:

-حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه "هؤلاء المحمّدون بالباب"، أورده في باب العلم، فصل تعريف المثنى والمجموع من العلم[2].

-حديثه صلى الله عليه وسلم:" إذا ذكر الصالحون فحَيْهَلاً بعمر"، وقد استشهد به الزمخشري في أحكام (حيهلاّ)، وهي كلمة مركّبة من (حيّ) و(هل) مبني على الفتح، ويقال(حيهلاّ) بالتنوين و(حَيَّهلا) بالألف، ذكر هذه اللغات سيبويه وزاد غيره (حَيِّهل) و(حيهل) و(حيهلا)، وقد جاء معدّى بنفسه والباء وبـــ (إلى) وبـــ(على)[3].

-حديث:"مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين"رواه مسلم وأحمد، أورده في باب تثنية الجمع[4].

-حديث: قوله صلى الله عليه وسلم:" ليس في الخضروات صدقة" أورده في باب جمع ما آخره ألف تأنيث، يقول الزمخشري مبررا هذه الصيغة:" لجريه مجرى الاسم"[5].

3-كتاب شرح الكافية للرّضي(ت688هـــ):

يخالف الرضي بعض النحويين الذين لم يجيزوا الاستشهاد بالحديث الشريف، فهو مع جمهرة اللغويين والنحاة الذين قالوا بصحة الاستشهاد بالحديث، ويظهر ذلك جليا في كتابه شرح الكافية، حيث يكثر من إيراد شواهد الأحاديث، حتى بلغت نحو ستين موضعا من كتابه، والتي نذكرمنها:

- حديث " الثيّب يعرب عنها لسانها"[1]، يعرب أي يبين، وقد استشهد به صاحب الكتاب على أنواع الإعراب ودلالتها على المعاني، شارحا لفظ الإعراب في اللغة، وهو إبانة المعنى والكشف عنه[2].

---

[3]- سيبويه: الكتاب، ج1،ص 258.

[1]- المصدر نفسه، ج2، ص 32 .

[2] - الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تقديم وتهميش ،إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص 43

[3]- المصدر نفسه ،ص 191.

[4]- المصدر نفسه ،ص 227

– حديث:" خير المال سكّة مأبورة وفرس مأمورة"، أي مؤمّرة، يعني كثيرة النتاج، وقد أورده الرّضي في باب صرف ما لا ينصرف في الضّرورة والتّناسب[3].

– حديث:" إنّ الله تعالى ينهاكم عن قيل وقال"، أورده في باب شرط وزن الفعل في منع الصرف[4]، والشاهد في نقل الفعل إلى أسماء الأجناس وهو قليل في العربية.

– وقد استشهد في باب الترتيب بين الفاعل والمفعول، وبيان معنى (إنّما) بثلاثة أحاديث، هي على الترتيب: –قولهρ: "إنّما الأعمال بالنيات"، وقوله:"إنّما الولاء للمعتق"، وقولهρ:"لا صلاة لجار المسجد إلاّ في المسجد".

4- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري(ت 761هـ):

يرى ابن هشام أنّ الحديث النبوي الشريف مصدر أساسي من مصادر الاحتجاج في اللّغة، لذلك أولاه عناية كبيرة، فأكثر من الاستشهاد بالأحاديث في كتبه عموما، وفي كتابه مغني اللّبيب خصوصا، الذي كثرت فيه مواضع الاستشهاد حتّى بلغت حد الكثرة، نحو خمسة وتسعين (95) موضعا نذكر منها:

– قوله عليه الصلاة والسلام:"وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون"، أورده في موضوع الأوجه التي ترد بها (إن) المكسورة الخفيفة[5]. وقد احتج به نحاة الكوفة في أنّها (إنّ) تكون بمعنى (قد).

– قوله ρ :" إنّ من أشدّ النّاس عذابا يوم القيامة المصوّرون"، استشهد به في باب (إنّ) المكسورة المشدّدة[6].

– وحديث" ليس مِنَ امبرِّ أمصيامُ أمْسَفَرِ"، أي: ليس من البر الصيام في السّفر، أورده ابن هشام في باب الوجوه التي ترد بها (أم)، وهو الوجه الرابع، حيث تكون كالتعريف، في لغة طيء وحمير[7].

5- همع الهوامع للسّيوطي(ت911هـ):

---

[1] – مسند الإمام أحمد،ج4،ص192

[2] ينظر رضي الدين الاستراباذي:شرح كافية ابن الحاجب، تح إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1998،1م، ج1، ص63.

[3] – ينظر الرضي: شرح الكافية، ج1،ص94 .

[4] – ينظر المصدرنفسه،ج1،ص98.

[5] – ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، تح ح الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ج1، ص49 .

[6] – ينظر المصدر نفسه، ج1، ص71.

على الرغم من أنّ السيوطي كان من مانعي الاحتجاج بالحديث[1]، متتبعا في ذلك من سبقه في فكرة المنع، وعلى رأسهم ابن الضائع (ت680هـ)، وأبو حيّان (ت 754هـ)، إلاّ أنّه لم يستطع تجاوز الاستشهاد بالأحاديث في كتابه همع الهوامع، إذ نجده يستند إلى عدد غير قليل من الأحاديث بلغت مائة وخمسة وخمسين حديثا، وهو عدد كبير لم يحوه كتاب نحو سبقه، بل وأكثر من ذلك نجد السيوطي يتعجب من تجنب النّحاة الاستشهاد ببعض الأحاديث، وهي شواهد صحيحة لاشكّ في عربيتها، إذ يقول:"والدليل على جواز إطلاق صيغة التعجب، والتفضيل في صفاته تعالى لقوله:" أسمع به وأبصر"[2]، أي ما أسمعه وأبصره، وقول أبي بكر رضي الله عنه فيما رواه ابن إسحاق في السيرة عنه "أي رب ما أحلمك"...وقوله صلى الله عليه وسلم " الله أرحم بالمؤمنين من هذه بولدها"، وقوله لابن مسعود وقد ضرب مملوكه:" الله أقدر عليك منك عليه"، فهذه شواهد صحيحة لم يذكر السّبكي منها إلاّ أثر أبي بكر، وعجبت كيف لم يذكر هذين الحديثين المشهورين، والعذر له أنّه تكلّم عن التّعجب وهما في التفضيل"[3].

وقد كان منهج السّيوطي في الاستشهاد بالأحاديث في كتابه (همع الهوامع) هو أنّه يستدل بالأحاديث التّي تتّفق والقواعد النّحوية، ويترك الأحاديث التي تخالف القواعد النّحوية، بل نجده أحيانا لا يكتفي بطرحها فقط بل يطعن في الرّواية حتّى تسلم له القاعدة[4].

ومن أمثلة الكتاب نذكر:

حديث:" أفضل ما قلته أنا والنبيّون من قبلي، لا إله إلاّ الله" أورده السيوطي في باب المبتدأ والخبر، حين يرد الخبر جملة، يقول:" الجملة إن كانت نفس المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط نحو: " أفضل ما قلته أنا والنّبيون من قبلي، لا إله إلاّ الله، وإلاّ فلابدّ لها من ضمير عائد على المبتدأ يربطها به"[5].

-حديث "أغدُ عالما أو متعلّما أو مستمعا أو محبّــا" أورده في باب نواسخ الابتداء، كان وأخواتها، يقول السيوطي:" وألحق قوم منهم الزّمخشري وأبو البقاء، والجزولي، وابن عصفور، بأفعال هذا الباب: غدا، وراح، بمعنى صار أو بمعنى: وقع فعله في وقت الغدو والرّواح، وجعل من

---

[1]– السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تح محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1998، ص 29-30-31 .

[2]– سورة الكهف،الآية:38.

[3]–السيوطي: همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1998م، ج3،ص282 -

[4]– ينظر المصدر نفسه،ج2، ص46.

ذلك حديث:" أُغد عالما" وحديث:" تغدو خماصا وتروح بطانا" وتقول غدا زيد ضاحكا وراح عبد الله منطلقا ، أي صار في حال ضحك وانطلاق، ومنع ذلك الجمهور منهم ابن مالك"[1].

-حديث:" دخلت امرأة النّار في هرّة" استشهد به في باب(المفعول له) وشروطه، يقول "وقد يجر بـــ(في) السببية نحو:"دخلت امرأة النّار في هرّة"[2].

وقد نجد السيوطي في بعض الأبواب من كتابه يستشهد بجملة من الأحاديث في المسألة الواحدة مثلما هو الحال في باب الضمائر، يقول:" وخلافا لأبي حيّان وغيره (جوازه)، أي ما جاز في الضّرورة في النثر (للتناسب والسّجع)، نحو قوله ρ فيما رواه الحاكم وغيره:" اللّهم ربّ (السّماوات) السّبع (وما أظللن) وربّ الأرضين السّبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن"، وكان القياس أضلوا فأتى بضمير مؤنّث لمناسبته أظللن، وأقللن، وقوله في حديث المواقيت في الصّحيح (هن لهن) والقياس (لهم) بعوده على أهل المدينة ومن ذكر معهم. وقوله فيما رواه البزّار في مسنده وغيره "أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا" ، نون المنادى المعرفة، ونصبه لمناسبة إقلالا، وقوله للنّساء حين رجعن من الجنازة فيما رواه ابن ماجة وغيره:" ارجعن مأزورات غير مأجورات"، والقياس موزورات بالواو، وقوله فيما رواه: (كلْ ما أضميت)، أي ما رميت من الصيد فقتلته، وأنت تراه (ودع ما أنميت) أي ما رميته فغاب عنك ،ثم مات.."[3].

ثانيا : كتب إعراب الحديث:

إنّ موقف النّحاة الأوائل من الحديث الشّريف في عدم الاحتجاج به لم يدم طويلا، حتّى جاء بعض النّحاة ممن أدرك أهمّية الأحاديث في إثبات صحّة القواعد النّحوية وتفسير الظواهر اللّغوية، ومن هؤلاء الزّمخشري والعكبري والسّهيلي وابن مالك، ومن جاء بعدهم، فخالفوا سنّة سابقيهم، وأخذوا يعتدّون بالأحاديث في استشهاداتهم، وجعلوا من الحديث مصدرا أساسيا للدّراسات النّحوية، يستنبطون منه القواعد ويستدلّون به على صحّة القضايا النّحوية واللّغوية، فاهتمّوا بإعرابه وصنّفوا فيه مصنّفات كثيرة، وصلنا منها ثلاثة، الأوّل إعراب الحديث للعكبري (ت616هـ)، والثّاني إعراب الحديث لابن مالك (ت672)، والثّالث للإمام السّيوطي (ت911هـ)، يقول هذا الأخير في مقدّمة كتابه:" أكثر العلماء قديما وحديثا من التّصنيف في إعراب القرآن الكريم، ولم يتعرّضوا

[1]- المرجع نفسه، ج1، ص359 .

[2]-المرجع نفسه، ج2، ص100.

للتّصنيف في إعراب الحديث سوى إمامان، أحدهما الإمام أبو البقاء العكبري، والثّاني الإمام جمال الدّين، وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب في إعراب الحديث"[1].

1-إعراب الحديث للإمام العكبري(ت 616هـ):

صنّف العكبري كتابه (إعراب الحديث) وأراد به إعراب ما شكل من ألفاظ في الأحاديث، جامعا مادّته من كتاب (جامع المسانيد) لابن الجوزي (ت597هـ)، إذ يقول في مقدّمة كتابه مبيّنا سبب تأليفه له:" فإنّ جماعة من طلبة الحديث التمسوا مني أن أملي مختصرا في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث، وأنّ بعض الرّواة قد يخطئ فيها، والنّبي ρ وأصحابه بريئون من اللّحن، فأجبتهم إلى ذلك، واعتمدت على أتمّ المسانيد وأقربها إلى الاستيعاب وهو جامع المسانيد* للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي رحمه الله، فذكرت منه، وهذا الكتاب موضوع على أسماء الصحابة مرتّبة على حروف المعجم، والله الموفّق للصّواب"[2].

وقد أورد ما يقارب أربعمائة وثلاثين حديثا، مستشهدا عليها بالقرآن الكريم والشّعر، متعرّضا في بعض الأحيان لمسائل خلافية بين مدرستي البصرة والكوفة، منتصرا لمذهب يراه أقرب لقواعد اللّغة، وقد يتفرّد برأي يخالف فيه المدرستين، بعد أن يعرض لمختلف الوجوه والتخريجات، فيطرح كلّ رواية خالفت المألوف من كلام العرب، حاكما عليها باللّحن.

ومن الأحاديث المستشهد بها في الكتاب نذكر:

- حديث أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم:" يغسل ما مس المرأة منه".قال الشيخ:(ما) بمعنى الذي، وفاعل(مس) مضمر فيه يعود على الذي،و (المرأة) مفعول (مس)، ولا يجوز أن ترفع (المرأة) بـــ (مس) على معنى ما مست المرأة، لوجهين:

أحدهما: أنّ تأنيث (المرأة) حقيقي و لم يفصل بينهما وبين الفعل فلا وجه لحذف التّاء.

والثّاني:أنّ إضافة اللّمس إلى الرّجل، وإلى أبعاضه حقيقة، ولذلك قال تعالى:" أو لامستم النّساء"[3]،وإضافة اللّمس إليها في الجماع تجوّز[4].

---

[1]- السيوطي: عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، تح أحمد عبد الفتاح وسمير حسين،دار الكتب العلمية،لبنان ط1، 1987،ج1، ص07، 08 (المقدمة) .

*- يضم هذا الكتاب: صحيح البخاري ومسلم والترمذي ومسند أحمد.

*-يضم هذا الكتاب: صحيح البخاري ومسلم والترمذي ومسند أحمد.

1- العكبري :إعراب الحديث، تحقيق عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1، 1991، ص41.

[3]- سورة النساء، الآية 43.

-حديث أسامة عن النبي ρ:" أنّ رسول الله ρ توضّأ في الشعب، فقلت يا رسول الله: الصّلاةَ، فقال: الصّلاة أمامك". قال الشيخ: الوجه النّصب على تقدير: أتريد الصلاةَ أو تصلي الصّلاةَ، فقال له ما معناه: الآن لا بل نؤخّرها إلى أن نأتي بها مع العشاء الآخرة بالمزدلفة"[1].

- حديث أنس:" يتبع الميت ثلاث: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله"، و الوجه أن يقال : ثلاثة لأنّ الأشياء المذكورة مذكرات كلّها لذلك قال: يرجع منها اثنان ويبقى واحد فذكر؟ والأشبه أنّه من تغيير الرواة من هذا الطريق، ويحتمل أن يكون الوجه فيه ثلاث علق والواحدة علقة لا أنّ كلا من هذه المذكورات علقة، ثمّ إنّه ذكر بعد ذلك حملا على اللفظ بعد أن حمل الأول على المعنى" [2].

- في حديث" ما من أحد يوم القيامة غني ولا فقير"، (من) زائدة، و(غني) بالرفع صفة لـــ(أحد) على الموضع،لأنّ الجار و المجرور في موضع رفع، ونظيره قوله تعالى : "ما لكم من اله غيره" [3] بالرفع على الموضع وبالجر على اللفظ، ويجوز في الحديث (غني ولا فقير) بالجر على اللفظ أيضا.

2 – إعراب الحديث لابن مالك الأندلسي (ت672):

يمثّل ابن مالك منعطفا حاسما في تاريخ الدّرس النّحوي في موضوع الاستشهاد بالحديث الشّريف، إذ أولاه اهتماما كبيرا وعناية بالغة، وقد عدّه مصدرا أساسيا من مصادر الاحتجاج على صحّة الظواهر اللّغوية وإثبات القواعد النّحوية.

فصنّف كتابا في إعراب الحديث سمّاه 'شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح'، وقد اعتمد في شرح مادّته على الإكثار من الشّواهد القرآنية فإن كان ما فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب، كما تعرّض لآراء من سبقه في استنباط القواعد، ولا يجد حرجا في تخطيء النّحويين في عدد من المسائل، مخالفا في ذلك العكبري الذي كان يلحّن الرواية أحيانا لمخالفتها قواعد النّحاة، وبذلك اختلف منهج ابن مالك عن منهج العكبري، ومثال ذلك رأيه في قول عائشة رضي الله عنها:" إنّ أبا بكر رجل أسيف وإنّه متى يقوم مقامك، لا يسمع النّاس"، قال العكبري: وقع في هذه الرّواية (يقوم) بالواو خطأ والوجه حذفها وإسكان الميم لأنّ (متى) هنا شرط، وجوابه (لا يسمع النّاس).

---

[1]- المرجع نفسه، ص59 .

[2]- المرجع نفسه، ص79.

بينما يرى ابن مالك أنّ (متى) في الحديث تُحمل على (إذا) فأهملت، كما شبّهت (إذا) بــ (متى) فأعملت[1].

ومن أمثلة الكتاب نذكر:

– حديث:ورقة بن نوفل:" يا ليتني أكون حيّا إذ يخرجك قومك"، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" أَوَ مُخْرِجِي هُمْ" أورده ابن مالك في باب (يا ليتني)، وفي استعمال (إذ) مكان(إذا)، ويقول ابن مالك في "أو مخرجي هم"[2]: "قلت يظنّ أكثر النّاس أنّ (يا) التي تليها (ليت) حرف نداء والمنادى محذوف بتقدير قول ورقة على هذا: يا محمّد، ليتني كنت حيّا، وتقدير قوله تعالى" يا ليتني كنت معهم"[3] ، يا قوم، ليتني كنت معهم. وهذا الرأي عندي ضعيف؛ لأنّ قائل (يا ليتني) قد يكون وحده، فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف"[4].

وأمّا قول النبي:ρ:" أَوَ مخرجي هم" فالأصل فيه وفي أمثاله تقديم حرف العطف على الهمزة، كما تقدّم على غيرها من أدوات الاستفهام، نحو"وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله"[5]، فالأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف كما جيء بعده أخواتها[6].

– حديث النبي ρ :" انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلاّ إيمان بي وتصديق برسلي"، يقول ابن مالك شارحا هذا الحديث شرحا نحويا:" تضمّن هذا الحديث ضمير غيبة، مضافا إليه (سبيل)، وضمير حضوري حضور أحدهما في موضع جر بالباء، والآخر في موضع جر بإضافة (السّبيل)، وكان اللاّئق في الظاهر أن يكون بدل الياءين هاءان، فيقال: انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلاّ إيمان به وتصديق برسله، فلو قيل هكذا لكان مُستغنيا عن تقدير وتأويل، لكن مجيئه بالياء يحوج إلى التأويل، لأنّ فيه خروجا من غيبة إلى حضور"[7].

– قول النبي صلى الله عليه وسلم:" يا ربّ كاسية في الدّنيا عارية في الآخرة" استشهد به ابن مالك في باب ترجيح كون (ربّ) للتكثير لا للتقليل، إذ يقول : "أكثر النحويين يرون أنّ معنى

---

[1]– ابن مالك : شواهد التوضيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية لبنان،ص19و20 .

[2] – رواه البخاري في كتاب بدئ الوحي.،ج1،ص4و5.

[3]- سورة النساء، الآية 73.

[4]ابن مالك: شواهد التوضيح، ص 04.

[5]– سورة آل عمران، الآية 101 .

[6]–المصدر نفسه، ص 10، 11 .

ربّ التقليل وأنّ ما يصدر بها المضي، والصحيح أنّ معناها في الغالب التّكثير، نصّ على ذلك سيبويه ودلت شواهد النّثر والنّظم عليه"[1].

3- إعراب الحديث للسّيوطي(ت911هـ):

صنّف السّيوطي كتابا في إعراب الحديث سمّاه (عقود الزّبرجد على مسند الإمام أحمد) خصّصه لإعراب أحاديثه المشكلة، مستفيدا ممّا جاء في كتاب إعراب الحديث للعبكري، وكتاب شواهد التّوضيح للإمام ابن مالك، وقد رتّبه على طريقة المسانيد، فهو يجمع الأحاديث التي يرويها كلّ صحابي في مسند خاص به.

ويعود سبب تأليفه هذا الكتاب إلى ندرة ما ورد في هذا الباب من التصانيف، وأنّ ما ورد فيه من التزر القليل، لا يروي الغليل ويشفي العليل، ولذا تطلّع إلى تصنيف كتاب مستوعب جامع وغيث على رياض كتب المسانيد والجوامع، جامع شامل للفوائد البدائع[2].

ومن الأحاديث التي وردت في الكتاب نذكر:

-حديث اللقطة:" فإن جاء صاحبها وإلاّ استمتع بها"[3]،يستشهد السيوطي في شرح هذا الحديث بكلام ابن مالك إذ يقول: قال ابن مالك في توضيحه" تضمن هذا الحديث حذف جواب "إن" الأولى وحذف شرط "إن" الثانية، وحذف الفاء من جوابها"فإنّ الأصل: فإن جاء صاحبها أخذها وإن لا يجيء فاستمتع بها" [4].

- حديث الإسراء" قالوا مرحبا به وأهلا" هما منصوبان بفعل مضمر وجوبا، أي صادفت رحبا بضم الرّاء، أي سعة، ووجدت أهلا فاستأنس. وقال القاضي عياض والنووي :مرحبا نصب على المصدر وهو لفظ استعملته العرب وأكثرت منه، تريد به: البر وحسن اللّقاء، ومعناه صادفت رحبا وسعة وبرا[5].

- حديث:" فرغ الله إلى كل عبد من خلقه من خمس: من أجله، ورزقه وأثره وشقي أم سعيد"، قال أبو البقاء : "لا يجوز فيه إلاّ الرّفع على تقدير:" وأهو شقي"، ولو جُرَّ عطفا على ما قبله لم يجز، لأنّه لو قلت: فرغ من شقي أم سعيد لم يكن له معنى"[6].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 104

[2]- ينظر: السيوطي : عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، ،ج1، ص 07، 08 .

[3] – ابن مالك : شواهد التوضيح، ص135 .

[4] – السيوطي : عقود الزبرجد، ج1، ص19 .

[5] – المرجع نفسه، ج1، ص 27 .

ممّا تقدّم يتّضح لنا جليّا أنّ النّحاة قديمهم وحديثهم، وعلى اختلاف مذاهبهم قد اهتموا بالحديث الشّريف واحتجّوا به في مصنّفاتهم على درجات متفاوتة، حتّى أنّنا لا نكاد نتصفّح كتابا من كتب النّحو منذ سيبويه إلى يومنا هذا إلاّ ونجده يستشهد بالحديث.

ثالثا: كتب المعاجم والحديث:

سنتناول في هذا المبحث أشهر المعاجم العربية التي احتج فيها أصحابها بالحديث الشريف، والتي يمثّل كلّ منها نوعا متميّزا عن غيره من المعاجم، وذلك لبيان مدى صلة هذه المصنفات واهتمامها بالحديث، وهذه المعاجم هي:

1 - **المحكم لابن سيدة** (ت 458هـ):

لقد أكثر ابن سيدة من إيراد الحديث، وشرح ألفاظه في المحكم، بل جعل من الحديث معينا ومصدر أساسيا لمادة معجمه، يقول في المقدمة مشيرا إلى مصادر المحكم :" وأمّا ما ضمنّاه كتابنا هذا من كتب اللغة فمصنف أبي عبيدة، والإصلاح والألفاظ والجمهرة* وتفاسير القرآن، وشروح الحديث"[1].

ونظام المحكم هو نفسه نظام العين، حيث رتبه ابن سيدة على طريقة التقاليب والنظام الصوتي؛ فيأخذ مادة لغوية ما ويقلبها على الأوجه المحتملة، مستشهدا عليها بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر، وكلام العرب، موضحا –أحيانا– معاني الشواهد ودلالتها.

ومن أمثلة الأحاديث الواردة في المحكم ما يلي:

– حديث:" ما تضعضع أمرؤ لآخر، يريد به عرض الدنيا، إلاّ ذهب ثلثا دينه"، استشهد به في شرح مادة (ض،ع،ع) إذ يقول: الضعضعة: الخضوع والتذلّل، وقد ضعضعه الأمر فتضعضع... وفي الحديث" ما تضعضع أمرؤ لآخر يريد به عرض الدنيا إلاّ ذهب ثلثا دينه".

وتضعضع الرّجل ضعف وخف جسمه من مرض أو حزن، وتضعضع ماله : قلّ"[2].

– حديث:" جرح العجماء جبار"، أورده في شرح مادة (ع،ج،م)، يقول:" العَجم والعُجم: خلاف العرب... والعجماء: كلّ بهيمة، وفي الحديث :"جرح العجماء جبار"، أي لا دية فيه ولا قود، وصلاة النهار عجماء، لإخفاء القراءة فيها، واستعجم الرجل: سكت، واستعجمت عليه

---

*– يقصد بمصنف أبي عبيدة : كتاب الغريبين(في القرآن وفي الحديث كل على حده)، والإصلاح، كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، ومعه كتاب الألفاظ لابن السكيت كذلك، وأما الجمهرة فهو لابن دريد.

[1]– ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تح مصطفى السقا وحسين نصار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1958، ج1، ص15.

قراءته: انقطعت، فلم يقدر على القراءة من نعاس، ومنه حديث عبد الله :"إذا كان أحدكم يصلي، فاستعجمت عليه قراءته فلينم"[1].

– حديث:" إنّها أيّام أكل وشرب وبعال"، استشهد به في شرح مقلوب مادة (لعب) (بعل)، يقول ابن سيدة:" البعل : الأرض المرتفعة التي لا يصيبها مطر إلاّ مرّة واحدة في السّنة، والبعل الزّوج، والجمع بعال وبعول وبعولة"...والتباعل والمباعلة والبعال: ملاعبة المرء أهله، وقيل البعال: النّكاح، ومنه الحديث في أيّام التّشريق:" إنّها أيّام أكل وشرب وبعال"، وروى عن ابن عبّاس:" أنّ رسول الله ρكان إذا أتى يوم الجمعة قال: يا عائشة اليوم يوم تبعّل وقران"، يعني بالقران التّزويج"[2].

– الفحل: الذّكر من كلّ حيوان وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة... وكبش فحيل، يشبه الفحل من الإبل في عظمه ونبله، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه:" أنّه بعث رجلا يشتري أضحية، فقال: اشتره فحلا فحيلا" أراد بالفحل غير الخصي، وبالفحيل ما ذكرنا"[3].

2– أساس البلاغة للزمخشري(ت 538هـ)[*] :

اعتمد الزمخشري في معجمه أساس البلاغة على التّرتيب الهجائي الألفبائي، بحسب أوائل الكلمات بعد التجريد، وقد جمع مادّته من مصادر الاحتجاج المعروفة، وهي: القرآن الكريم والحديث الشّريف، وأقوال الصّحابة (كعمر وعلي)، وغيرهم من الفصحاء، وشعر الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين.

ويبدو الزّمخشري في مصنّفه هذا مهتما كبير اهتمام بالحديث النبوي الشّريف، وهي عادته في كلّ كتبه ومصنّفاته الأخرى، حيث يكثر من الاستشهاد بالأحاديث كونها تمثل عنده مصدرا أساسيا من مصادر الاحتجاج في اللّغة.

ومن أمثلة ذلك نذكر:

– حديث:" نحن معاشر الأنبياء فينا بكء" أي قلة كلام، استشهد به في شرح مادة (بكأ)، يقول الزمخشري:" الناقة تبكيء قليلة اللبن، وقد بكؤت، ومن المجاز بكؤت العين، قل ماؤها ...، وبكؤت عيني و عيون بكاء قل دمعها، وألسنة بكاء: قل كلامها، وأيد بكاء, قل عطاؤها"[1].

[1] – المرجع نفسه،ج1،ص208، مادة (عجم).

[2]- المرجع نفسه، ج2، ص123،مادة (فعل)

[3] – المرجع نفسه، ج3، ص264، مادة(فحل)

[*]– صنف الزمخشري هذا المعجم قصد التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للألفاظ، مقتبسا تعبيرات بأكملها من الكتب الأدبية

– حديث:" لا يزال الناس بخير ما بكروا بصلاة المغرب"، يقول الزمخشري في مادة (بكر): "بكر المسافر وأبكر وبكّر وابتكر وتبكر، خرج في البكرة.. ومن المجاز بكّر بالصّلاة إذا صلاّها في أوّل وقتها، وفي الحديث " لا يزال النّاس بخير ما بكّروا بصلاة المغرب، وبكّر إلى صلاة الجمعة، خرج إليها في أوّل وقتها، وابتكر الشّيء: أخذ أوّله"[2].

– حديث:" كان يسبّح بالنّوى المجزّع"، أورده في مادة (ج ز ع)، يقول: " جزع الوادي، قطعه عرضا...وجزع البُسْرُ وجُزَّع، وبُسْرٌ مجزَّع ومجزع قد أرطب بعضه وبعضه غضٌّ، أي صار كالجُزْعِ في اختلاف لونه أو صُيِّرَ، وفي الحديث" كان يسبّح بالنّوى المجزّع" وهو الذي حُكّكَ حتّى صار ذا لونين، ومنه لحم مجزَّع، فيه بياض وحمرة"[3].

– حديث أبي هريرة" إنّي لأرفّ شفتيها وأنا صائم"، رفف: بات يرفُّ شفتيها، يرشفها، ورفّ البقل ونحوه: أكله[4].

3- لسان العرب لابن منظور (ت711هـ):

يعدّ لسان العرب أضخم المعاجم العربية، اعتمد صاحبه في جمع مادته على خمسة مصادر هي: تهذيب اللّغة للأزهري(ت370هـ)، والمحكم لابن سيدة(ت485هـ)، والصحاح للجوهري(ت393هـ)، والجمهرة لابن دريد، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وقد فضّل ترتيب معجمه ترتيب الصّحاح في الأبواب والفصول، لسهولة منهجه وبساطة ترتيبه، فقد رتّبه ترتيبا ألفبائيا لكن حسب أواخر الكلمات بعد التجريد.

وقد تميّز ابن منظور في معجمه هذا بتوسّعه في الشرح وإفاضته في ذكر الرّواة والعلماء واللّغويين، وكثرة الشّواهد، خاصة من الحديث النبوي الشّريف. ومن أمثلة ذلك نذكر:

-في حديث مرض النبي ρ قال العباس لعلي رضي الله عنهما:" كيف أصبح رسول اللهρ؟، قال أصبح بحمد الله بارئا، أي معافى"، وقد استشهد به ابن منظور في شرح مادة (برأ)، إذ يقول: "وفي حديث الشّرب فإنّه أروى وأبرى، أي يبرئه من ألم العطش، أو أراد أنّه لا يكون منه مرض، لأنّه قد جاء في حديث آخر "فإنّه يورث الكباء"، قال: هكذا يروى في الحديث أبرى، غير مهموزة لأجل أروى"[5].

---

[1] – الزمخشري : أساس البلاغة، تح محمد باسل، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1998، ج1، ص72، مادة (بكأ)

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص73، مادة (بكر).

[3]– المصدر نفسه، ج1، ص138، مادة (جزع) .

[4]- ينظر المصدر نفسه، ج1، ص370، مادة (رفف) .

-وفي الحديث أنّ النبي ρ قال بعد وقعة بدر:" لو كان أبو طالب حيا لرأى سيوفنا وقد بسئت بالمياثل"، بسِئت وبسَأت بفتح السين وكسرها، اعتادت واستأنست، والمياثل: الأماثل، قال ابن الأثير: هكذا فسر"[1].

-حديث:"يرد علي يوم القيامة رهط فيحلؤون عن الحوض"، أي يصدون عنه ويمنعون من وروده"[2].

-وفي حديث أم سلمة:" ليس بك على أهلك هوان" أراد بالأهل نفسه عليه السلام، أي لا يعلق بك ولا يصيبك هوان عليهم، ويقول في شرح لفطة آهل :" وفي الحديث :أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الآهل حظين والعزب حظا"، الآهل:الذي له زوجة وعيال، والعزب الذي لا زوجة له"[3].

وقد يستشهد في مادة واحدة بأكثر من حديث مثل:

في حديث الإسراء:"...ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء"، أي جميلة مليحة وفي الحديث" جاء بناقة حسناء جملاء"، قال ابن الأثير :والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث "إنّ الله جميل يحب الجمال"، أي حسن الفعال كامل الأوصاف"[4].

4- المصباح المنير: للفيومي(ت770هـ):

هذا المعجم في الأصل شرح لكتاب عبد الكريم الرافعي (ت 623هـ) (فتح العزيز على كتاب الوجيز)، وهو شرح لكتاب الغزالي(ت505هـ) (كتاب الوجيز في الفروع)[5]، واعتمد الفيومي في جمع مادة معجمه على القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر ولغة العرب، وأقوال العلماء السابقين، يقول في مقدمة كتابه: "وكنت جمعت أصله من نحو سبعين مصنّفا ما بين مطوّل ومختصر، فمنه ما راجعت كثيرا منه، لما أصابه، نحو غريب الحديث لابن قتيبة، والنهاية لابن الأثير، والغريبين لأبي عبيدة الهروي.."[6]. ونجده لا يكتفي بنقل الأحاديث فقط بل يطعن أحيانا في الرّواية الرّواية أو يخطئ الرواة من المحدثين، مثل قوله في حديث :"فصلوا قعودا أجمعين"، فغلط من قال أنّه نصب على الحال، لأنّ ألفاظ التوكيد معارف، والحال لا تكون إلاّ نكرة، وما جاء منها معرفة

[1] – ينظر، المصدر نفسه، مادة (بسأ) .
[2] – المصدر نفسه، مادة (حلأ).
[3] – ابن منظور : لسان العرب، مادة (أهل)، باب اللام .
[4] – المصدر نفسه، مادة (جمل)، باب اللام، ص70.
[5] – ينظر، شرف الدين علي الراجحي : في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر 2002، ص203 .

فمسموع وهو مؤوّل بالنّكرة، والوجه في الحديث: فصلُّوا قعودا أجمعون، وإنّما هو تصحيف من المحدِّثين في الصدر الأوّل، وتمسّك المتأخرون بالنقل"[1].

ومن الأمثلة على الأحاديث التي ذكرها:

-حديث:"فإنّه لا يدري أين باتت يده"، استشهد به في شرح مادة (بات)، وما قد تخرج إليه من معاني أخرى غير المعنى المعروف لغة، يقول: بات: وقد تأتي بمعنى صار يقال: بات بموضع كذا أي صار به سواء كان في ليل أو نهار، وعليه قوله ρ:"فإنّه لا يدري أين باتت يده"، والمعنى صارت ووصلت، وعلى هذا المعنى قول الفقهاء، بات عند امرأته ليلة، أي صار عندها سواء حصل معه نوم أم لا"[2].

-حديث" ثلاث جدُّهن جد وهزلهن جدٌّ"، أورده في شرح مادته (جدّ)، يقول: وجد في كلامه جدا من باب ضرب، ضد هزل والاسم منه الجدّ بالكسر، ومنه قوله عليه الصلاة السلام" ثلاث جدهن جدّ وهزلهن جد"، لأنّ الرّجل في الجاهلية يطلّق أو يعتق أو ينكح ثم يقول كنت لاعبا ويرجع، فأنزل الله قوله تعالى:" ولا تتّخذوا آيات الله هزوا"[3]، فقال النبي ρ:" ثلاث جدّهن جد" إبطالا لأمر الجاهلية، وتقريرا للأحكام الشرعية"[4].

-حبق: الحبق سمي به الدَّقل من التّمر لرداءته، وفي الحديث " نهى عن الجُعْرور وعذق الحُبَيْق"، المراد به إخراجهما في الصّدقة عن الجيّد، قال أبو حاتم حدثني الأصمعي قال: سمعت مالك بن أنس يحدّث قال:" لا يأخذ المصدّق الجعرور ولا مصران الفأرة ولا عذق ابن الحبيق"، قال الأصمعي لأنّهن من أردئ تمورهم، ففي الحديث الأوّل 'عذق الحبيق' وفي الثاني 'عذق ابن الحبيق' بزيادة ابن"[5].

رابعا- كتب غريب الحديث:

الغريب من الكلام هو الغامض البعيد من الفهم، كما أنّ الغريب من الناس إنّما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، والغريب من الكلام يقال به على وجهين:

أحدهما أن يراد به: أنّه بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلاّ عن بعد ومعاناة فكر.

---

[1] – المرجع نفسه، ص151 .

[2] – المرجع نفسه، ص94، كتاب الباء.

[3] – سورة البقرة ، الآية 229.

[4] - المرجع نفسه، ج1، ص127، مادة (جدد).

والوجه الآخر أنّه يراد به: كلام من بعدت به الدّار من شواذ قبائل العرب، فإذا وفدت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها[1].

وغريب الحديث كما يعرّفه ابن الصلاح (ت643هـ) هو:" ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم، لقلة استعمالها"[2].

وهذا الفن من أهم فنون الحديث واللّغة وأخطرها، فالخوض فيه صعب، ومن ذلك وجب الاحتياط في تفسير الألفاظ النّبوية، يقول ابن الصلاح:" هذا فن مهمّ يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثمّ بأهل العلم عامّة، والخوض فيه ليس بالهيّن والخائض فيه حقيق بالتحرّي جدير بالتوقّي، وقد سُئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث، فقال: سلوا أصحاب الغريب، فإنّي أكره أن أتكلّم في قول رسول الله ρ بالظنّ فأخطئ"[3].

كما روي عن الأصمعي قوله:" أنا لا أفسّر حديث رسول الله ρ"، لمّا سُئل عن معنى لفظة (أسقب) في قوله ρ:"الجار أحقّ بسقبِه"، فقد كان متحرّزا في التفسير[4].

وقد اهتم بهذا الفن جمهور كثير من اللّغويين والنّحاة، حتّى اختلف في من وضع أوّل مصنف، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ:" أوّل من صنّف الغريب في الإسلام النضر بن شاميل"[5]، وقيل: إنّ إنّ أوّل من جمع في هذا الفن شيئا هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري(ت210هـ)[6].

وبعد ذلك تتابعت المصنّفات في غريب الحديث، وكثرت كثرة عجيبة، ومن أشهر المؤلفين في هذا الفن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، أبو الحسن النظر بن شاميل(ت204هـ)، والأصمعي[*] (ت213هـ) ومحمد بن المستنير قطرب، وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت224هـ)، وابن قتيبة(ت276هـ)، والمبرد(283هـ)، وأبو العباس ثعلب، وبن كيسان(ت320هـ)، وأبو بكر الأبناري(ت327هـ)، وابن درستويه(347هـ)، وأبوسليمان الخفاجي(ت388هـ)، وأبوعبيد

---

[1] – ينظر : حاجي خليفة : كشف الظنون، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين ،دار العلوم الحديثة، لبنان، ج2، ص1203 .

[2] –ابن الصلاح : علوم الحديث، تح نور الدين عتر، المكتبة العلمية، لبنان 1981، ص245.

[3] – المرجع نفسه، ص245.

[4] - ينظر الفيروز آبادي : البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مراجعة بركات يوسف، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2001، ص110.

[5] – ابن الصلاح : علوم الحديث، ص246 .

[6] – ينظر حاجي خليفة : كشف الظنون، ج2، ص1203، وابن الصلاح: علوم الحديث، ص246، والزمخشري: الفائق، ج1، ص03، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، تح طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، لبنان، دط، دت، ج1، ص05، والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، دار المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط، دت،ج2، ص294 .

[*] – ولا منافاة بينه وبين قوله : "أنا لا أفسر حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ..." لأنّه يحتمل أن يكون قال ذلك أولا، ثم رأى من يجترئ على شيء من الغريب على ما يتحقق خطأ، فرأى المصلحة في التفسير، أو يكون ماشيا في ذلك على سنن ما نقل، وهو أنه يذكر اللفظة ويقول:

الهروي(ت401هـ)، والزمخشري(ت538هـ)،وابن الدهّان(ت590هـ)، وابن الأثير(ت606هـ)،وابن الحاجب(ت646هـ)[1].

وفيما يلي أشهر المؤلّفات في هذا الموضوع:

1 - **غريب الحديث لابن قتيبة:** صنّف ابن قتيبة مُؤلّفه هذا تأثرا بكتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، فحذا حذوه وزاد عليه مستدركا ما تركه ابن سلام، مستدركا ما أغفله، ممّا جعل كتابه يفوق كتاب أبي عبيد ويكبره، يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه:"وأرجو أن لا يكون بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال"[2]. وقد رتّب مادته ترتيبا خاصا، ابتدأ بتفسير غريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثمّ تلاه بأحاديث صحابته رجلا رجلا، ثمّ أحاديث التابعين، وختمه بذكر أحاديث غير منسوبة ذكرها أصحاب اللّغة.

ومن أمثلة الكتاب نذكر:

-حديث القنوت، أصله القيام، ومنه قول النبي ρحين سئل عن فضل الصلاة، فقال:" طول القنوت"، أي طول القيام، وإنّما قيل للدّعاء قنوت، لأنّه كان يدعى به، وهو قيام قبل الرّكوع أو بعده"[3].

-قال النبي ρ:" كلوا واشربوا ولا يهدينكم الطالع المصعد حتّى يعترض لكم الأحمر"، فالطالع المصعد هو الفجر الأول، وقوله (لا يهدينكم) هو من هدت الشيء، إذا حركته أو أقلقته، والأحمر هو الفجر الثاني، وفيه يبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وذلك عند ارفضاض عمود الصبح،وانتشار الضوء في الأفق "[4].

-قوله ρ:" شمي عوارضها وانظري إلى عقبيها"، مخاطبا أم سليم لما أرسلها تنظر إلى امرأة، والعوارض: الأسنان التي في عرض الفم، وعرضه جانبه، وهي ما بين الثنايا والأضراس، وأحدها عارض، يقال: امرأة نقيّة العارض، والعارضين" [5].

-قوله ρ: " من أصبح من غير وتر، فأصبح وعلى رأسه جرير فيه سبعون ذراعا"، الجرير: الحبل يكون في عنق النّاقة من أدم، ولا أحسبه سمي الرّجل جريرا إلاّ به، و الجديل أيضا يكون في العنق، فإذا كان في الأنف فهو زمام، ومنه قول رسول الله ρ لبني عبد المطلب وهم يترعون على زمزم:"

[1]-. ينظر المرجع نفسه، ج2، ص1204 .

[2] – ابن قتيبة : غريب الحديث، تعليق وتوثيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1988، ج1، ص06-07.

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص18.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص19

انزعوا على سقايتكم فلولا أن يغلبكم النّاس عليها لنزعت معكم، حتّى يؤثر الجرير بظهري" وسمّي جرير لأنّه يجر[1].

2- **كتاب الغريبين**: غريب القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي(ت401هـ) تلميذ الأزهري صاحب كتاب تهذيب اللّغة، وقد جمع فيه بين غريب القرآن الكريم وغريب الحديث، ورتّبه على حروف المعجم، على وضع لم يسبق فيه، وجمع ما في كتب من تقدّمه[2].

وقد اعتمد في عرض مادته على تفسير غريب القرآن، ثمّ يثني بغريب الحديث، مستشهدا على كلّ ذلك بالشعر، مستندا على أقوال أئمة التفسير واللّغة، يقول في مقدّمة كتابه:" وكتابي هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث، ونظر في اللّغة، ثمّ احتاج إلى معرفة غرائبها، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف حرفا حرفا"[3].

ومن أمثلة الكتاب:

-قوله تعالى:" تالله لقد آثرك الله علينا"[4]، أي فضّلك، وفي الحديث:" إنّكم ستلقون بعدي أثرة"، أي يستأثر عليكم فيفضّل نفسه عليكم في الفيء والأثر"[5].

-قال تعالى:" وأنزلنا من المعصرات ماء ثجّاجا"[6]، أي سيّالا صبّابا، ثججته أثجّه ثجّا..وفي الحديث:" أفضل الحج العجّ والثجّ"، فالثجّ سيلان ماء الهدي، والعجّ رفع الصّوت بالتّلبية[7].

-قوله تعالى:" في جو السّماء"[8]،والجوّ هو الهواء البعيد من الأرض، وهو السّكاك واللّوح، وفي حديث سلمان:" إنّ لكلّ امرئ جوّانيا وبرّانيا، فمن أصلح جوّانيه أصلح الله برّانيه"، قال بعضهم: عني بجوانيه سرّه، وبرانيه علانيته"[9].

3-**الفائق في غريب الحديث للزّمخشري**(ت 538 هـ):

---

[1] - المرجع نفسه، ج2، ص77

[2] – ينظر حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1206.

[3] - أبو عبيدة أحمد الهروي : الغريبين، ج1، المقدمة .

[4] – سورة يوسف، الآية91.

[5] - المرجع نفسه، ج1، ص 59.

[6] – سورة النبأ، الآية 14

[7] – أبو عبيدة أحمد الهروي:الغريبين، ج2 ، ص78.

[8] - سورة النحل، الآية 79 .

صنّف الزّمخشري كتابه في غريب الحديث وسمّاه (الفائق)، وقد رتّبه على حروف المعجم، فكلّ باب مرتب على الحرف الأوّل من الثاني، فهو يذكر الهمزة مع الباء مثلا، ثمّ الهمزة مع التاء، ثمّ مع الثاء وهكذا.

وبما أنّ الزمخشري عالم بالنّحو والبلاغة، نجده حين يفسّر كلمة أو يبيّن معنى عبارة، يبث آراءه في النّحو والبلاغة، ويكثر من الاستشهاد بكلام العرب، وأشعارهم.

يقول في مقدّمة الكتاب مبيّنا منهجه في صناعته:" ذهبت عند صنعة هذا الكتاب غير آل جهدا، ولا مقصر عن مدى فيما يعود لمقتبسه بالنُّصْح(...) من اقتضاب ترتيب سَلِمَت فيه كلمات الأحاديث نسقا ونَضَدا(...) ومن اعتماد فَسْرٍ مُوضِحٍ وكشف مُفْصح، اطّلعت به على حاقِّ المعنى وفضّ الحقيقة اطّلاعا مؤدّاه طمأنينة النّفس وثلج الصدر مع الاشتقاق غير المستكره، والتّصريف غير المتعسّف، والإعراب المحقق البصري، النّاظر في نص سيبويه وتقرير الفسوي*.."[1].

ومن شواهد الكتاب نذكر:

-كتابه ρ لوائل بن حجر: من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبو أمية"، يقول الزّمخشري في تخريج (أبو أمية):" ترك في حال الجر على لفظه في حال الرّفع؛ لأنّه اشتهر بذلك وعُرف، فجرى مجرى المثل الذي لا يغيّر، وكذلك قولهم: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان"[2].

-حديث النبي ρ مخاطبا سعد بن وقّاص لمّا رآه يومئ بإصبعيه:" أحد أحد"، فقلبت الواو همزة، كما قيل أحد وآحاد وإحدى، فقد تلعّب بها القلب مضمومة ومكسورة ومفتوحة، والمعنى أشر بأصبع واحدة"[3].

-قول النبي ρ:" لا تقوم السّاعة حتّى يظهر الفحش والبخل ويَخُون الأمين، ويُؤْتَمن الخائن، وتَهلك الوُعول، وتظهر التُحوت، قالوا: يا رسول الله وما الوُعول؟ وما التُحوت؟ قال: الوُعول وجوه النّاس وأشرافهم، والتُحوت: الذين كانوا تحت أقدام النّاس لا يُعلم بهم"، يقول الزمخشري: "شبه الأشراف بالوعول لارتفاع مساكنهم، وجعل (تحت) الذّي هو ظرف نقيض (فوق) اسما، فأدخل عليه لام التعريف، ومثله قول العرب لمن يقول ابتداء: عندي كذا، أو لك عندي"[4].

---

*- الفسوي: هو أبو علي الفارسي، نسبة إلى (فسا) اسم قرية بفارس.

1- الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، تح محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، لبنان1993، ج1، ص12.

2 - المرجع نفسه، ج1، ص14.

3- المرجع نفسه، ج1، ص21.

-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" ألا أنبئك بأهل الجنّة؟ قلت بلى! قال: كلّ متضعّف ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، ألا أنبئك بأهل النّار؟ كلّ جَظ جَعْظ مستكبر. قلت: ما الجظ؟ قال الضّخم، قلت ما الجعظ؟ قال العظيم في نفسه..."، قيل للضخم الجظ، من جظه بالغصة إذا كظه بها، أي أشجاه، كما قيل له جرائض من جرض، و للمتعظّم الجعظ لذهابه بنفسه، من أجعظ الرّجل إذا ذهب"[1].

4- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت606هـ):

وقد جمع ابن الأثير مادة كتابه من الغريبين للهروي، وغريب الحديث لابن موسى الأصبهاني(581هـ) مضيفا إليهما ما وجده من غرائب في كتب الحديث"[2] ، وقد رتّب مادة كتابه على حروف المعجم بالتزام الحرف الأوّل والثّاني من كلّ كلمة و إتباعهما بالحرف الثالث منها.

ومن أمثلة الكتاب:

-(أبر) وفيه حديث:" خير المال مهرة مأمورة، وسكة مأبورة"، السّكة: الطريقة المصطفّة من النّخل، و المأبورة الملقّحة، يقال: أبرت النخلة وأبرتها فهي مأبورة ومؤبرة، والاسم الإبار، وقيل السكة: سكة الحرث، و المأبورة المصلحة له، أراد: خير المال نتاج، أو زرع، ومنه حديث علي بن أبي طالب في دعائه على الخوارج:" أصابكم حاصب ولا بقي منه أبر"[3] .

وقد يستشهد بأكثر من حديث في شرح المادة اللغوية الواحدة كما هو الحال في مادة (جمع) يقول في أسماء الله تعالى "الجامع" هو الذّي يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل هو المؤلّف بين المتماثلات والمتباينات، والمتضادّات في الوجود.

وفيه " أتيت جوامع الكلم" يعني القرآن، جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة، ومنه الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم:" أنّه كان يتكلم بجوامع الكلم، أي أنّه كان كثير المعاني قليل الألفاظ"[4]. والحديث الآخر:"كان يستحبّ الجوامع من الدّعاء" هي التي تجمع الأغراض الصّالحة والمقاصد الصحيحة، أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة"[5].

ثم يتبع هذه الأحاديث بسبعة أحاديث أخرى يشرح فيها معنىً" الجوامع, وجماع و جماع"[6] .

---

[1] - الزمخشري : الفائق، ج2، ص340 .

[2]- ينظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص10 .

[3] - المرجع نفسه، ج1، ص13.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص295.

[5]- المرجع نفسه، ج1، ص295.

-(القرح) في حديث أحد "بعدما أصابهم القرح" هو بالفتح والضم: الجرح، وقيل:هو بالضم الاسم، وبالفتح : المصدر، أراد ما نالهم من القتل والهزيمة يومئذ، ومنه الحديث "إنّ أصحاب محمّد قدموا المدينة وهم قرحان"، ومنه حديث عمر:"لما أراد دخول الشام وقد وقع به الطاعون قيل له: إنّ من معك من أصحاب محمد قرحان"، والقرحان بالضم هو الذّي لم يمسه القرح وهو الجذري[1].

ممّا تقدّم بيانه يتّضح للعيان أنّ مسألة الاستشهاد بلغة الحديث الشّريف والاحتجاج بها هي من المسائل اللّغوية ذات الأهمية البالغة، والتّي تفرض على المهتمّين والباحثين ضرورة البحث والتقصّي، قصد الإجابة عن السؤال التقليدي المطروح حول امتناع علماء النّحو العربي الأوائل عن الاستشهاد بالحديث النبوي الشّريف.

والمتتبع للقضية في التّراث اللّغوي القديم لا يجد في كتب النّحاة الذين قعّدوا النّحو، وبوّبوا أبوابه، وأصّلوا أصوله ووضعوا مصطلحاته، ولا في كتب الصرفيين أو كتب الذين تحدّثوا عن السّماع والقياس واللّغة التي يقاس عليها حتّى زمن أبي الحسن بن الضائع(ت686هـ)، وتلميذه أبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، أيَّ إشارة إلى موقف النّحاة الأوائل من الحديث والاحتجاج به.

فما هو سبب عدم تجويز بعضهم الاحتجاج به؟، وما هو سبب إعراض بعضهم عن الاستشهاد بالأحاديث؟، و لم لم يصرّح بعض الذين احتجّوا به من الأوائل بأنّ هذا المحتج به من الحديث النبوي؟.فلقد تساءل النّحاة منذ زمن ابن الضائع وأبي حيّان عن السبب الذّي جعل النّحاة الأوائل يلوذون بالصمت حول هذه القضية.

ويمكن تفسير موقفهم هذا بأحد الاحتمالات الثلاثّة الآتية:

الأول- أنّ النبي ρ قال:" أنا خير من نطق بالضّاد بيد أنّي من قريش ونشأت في بني سعد فأنّى لي اللّحن"[2] ، فلم يترك قوله هذا مجالا لأحد في المناقشة، وكأنّه يجعل الاحتجاج بالحديث أمرا بديهيا مسلّما به، شأنه في ذلك شان القرآن الكريم.

الثاني- أنّ كثرة الوضع في الحديث، واستفحال ظاهرة الكذب على النبي ρ، صعّب على هؤلاء النّحاة واللّغويين الأوائل، الذين يتحرّون الدقّة ويتشدّدون كلّ التشدّد في أن يميزوا ما هو للرّسول ρ وما هو ليس له، فسكتوا عن ذلك استبراء للذمّة وخوفا من أن يشملهم وصف الزندقة، وتحرّزا من موضع تزلُّ فيه الأقدام.

[1] - ابن الأثير:النهاية، ج2، ص 35 .

الثالث- أنّ بعض العلماء أجازوا رواية الحديث بالمعنى، فاشتمل على لفظ غير لفظ النبي ρ وإعراب غير إعرابه، وتصريف في اللّفظ غير تصريفه، ممّا جعل هؤلاء يتحرّجون في البتّ في هذه القضية.

ولو أنّ اللّغويين والنّحاة الأوائل لاحظوا ذلك وبيّنوا لنا الحكم، أيصح الاحتجاج بالحديث أم لا يصح؟ وما هي شروط ما يصح الاحتجاج به منه؟ وما حدوده وضوابطه؟ لكفونا عناء البحث والتخبّط في هذا الموضوع ولحدّدوا للمتأخرين من الباحثين مسارهم في ذلك، ولمّا تناقضت الآراء في الموضوع منذ ابن الضائع، ولما اختلف النّحاة واللّغويون ولما تجادلوا.

إذ بقي النحاة صامتين عن الخوض في حكم الاحتجاج بالحديث حتّى جاء ابن الضائع (ت686هـ) الذي منع الاحتجاج بالحديث، وتبعه في ذلك تلميذه أبو حيان الأندلسي(ت745هـ).وسند ابن الضائع وابن حيّان في المنع أمران:

أوّلهما: أنّ الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم، وإنّما رويت بالمعنى.
وثانيهما: أنّ أئمة النّحو المتقدّمين لم يحتجوا بشيء منه.

وردّ الأوّل على تقدير تسليمه بأنّ النقل بالمعنى إنّما كان في الصدر الأوّل قبل تدوينه في الكتب، وقبل فساد اللغة، وغايته تبديل لفظ بلفظ، يصح الاحتجاج به، فلا فرق على أنّ اليقين غير شرط، بل الضن كاف[1].

ورد الثّاني بأنّه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحّة الاستدلال به، هذا من جهة ومن جهة أخرى قد أثبتنا فيما تقدّم ما لا يدع مجالا للشك أنّ اللغويين والنحاة الأوائل قد احتجوا بالأحاديث الشريفة، في مصنفاتهم على صحة قواعد اللغة وتفسير ظواهرها، بدرجات ونسب متفاوتة.

وفيما يلي عرض لرأي المانعين، ابن الضائع وتلميذه ابن الحيان:

قال أبو الحسن بن الضائع" تجويز الرّواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة- كسيبويه وغيره- الاستشهاد على إثبات اللّغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن الكريم وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللّغة كلام النبي ρ، لأنّه أفصح العرب، قال: وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا، فإن كان

على وجه الاستظهار والتبرّك بالمروي فحسن، وإن كان يرى أنّ من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى"[1] .

وقال أبو حيان:" قد أكثر هذا المُصَنِّف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلّية في لسان العرب، وما رأيت أحدا من المتقدّمين والمتأخّرين سلك هذه الطريقة غيره، على أنّ الواضعين الأوّلين لعلم النّحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمر بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، و الكسائي والفرّاء، وعلي بن مبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم. فقال: إنّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أنّ ذلك لفظ الرسول ρ. إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية"[2].

ثمّ يستدل أبو حيان ببعض الأحاديث التي رويت بأكثر من لفظ، مثل قول النبيρ: "زوجتكها بما معك من القرآن". ملكتكها بما معك من القرآن، "خذها بما معك من قرآن" [3].

وقد اتخذ الشاطبي(790هـ) في المسألة رئيا وسطا، حيث قسم الأحاديث إلى قسمين:

– قسم يظن أنّ العناية قد وجهت إلى ألفاظه لغرض خاص، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ρ، ككتابه لهمذان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية.

– وقسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، ويرى الشاطبي أنّه لا يصحّ الاستشهاد به[4]. يقول الشّاطبي في شرح الألفية:"لم نجد أحدا من النّحويين استشهد بحديث رسول الله ρ، وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم، الذين يبولون على أعقابهم, وأشعارهم التي فيها الفحش والخنى، ويتركون الأحاديث الصحيحة، لأنّها تنقل بالمعنى، وتختلف روايتها وألفاظها، بخلاف كلام العرب وشعرهم، فإنّ روّاته اعتنوا بألفاظها، لما ينبني عليه من نحو، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب، وكذا القرآن ووجوه القراءات"[5].

ومجمل القول في هذه المسألة أنّ المؤلّفات الأولى لم تخل من ذكر الحديث تماما، كما ادعى أصحاب مذهب المنع، وقد رأينا ذلك عند سيبويه والفرّاء والزّمخشري وغيرهم، غير أنّ أوّل من

---

1 – المصدر نفسه ، ج1، ص32 .

2 – السيوطي: الاقتراح ، ص29، 30.

3 – ينظر البغدادي : خزانة الأدب، ج1، ص33، 34.

4 – ينظر رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط3، 1987، ص98 .

أكثر بالاستشهاد بالحديث، كان هو النّحوي الأندلسي ابن خروف(ت 609هـ)، وتبعه في ذلك ابن مالك صاحب الألفية (ت672هـ) .

ولعلّ السبب الحقيقي في بُعْد بعض النّحويين الأوائل عن الاستشهاد بالأحاديث هو إيثارهم تجنب موطن تزلّ فيه الأقدام، بعد شيوع الوضع في الحديث، وانتشار اتّهام النّاس بعضهم لبعض بالزّندقة.

تعريف الحديث النّبوي الشّريف:

أ- الحديث في اللّغة: الحديث كلمة مشتقة من (حدث) بفتح الدال، ومعناه الجديد، ويجمع على الأحاديث، على خلاف القياس تقول هذا العلم حديث أي جديد، ويستعمل في اللغة حقيقة في الخبر.

والحديث بمعنى الجديد، نقيض القديم، وتدور مادة 'حدث' حول معنى واحد هو أنّ الشيء وجد بعد أن لم يكن موجودا[1].

وإذا نسب الحديث إلى النّبي صلّى الله عليه وسلم، بأن يقال:(حديث نبوي) كان المراد به: كلّ ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقواله.

ب- الحديث في الاصطلاح: هو كلّ ما أثر أو روي أو صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قول أو فعل أو تقرير، أو وصف خلقي أو خلقي"[2].

مثال القول: وهو كلام تكلّم به النبي ρفي مناسبة من المناسبات أو مجلس من المجالس، يتعلق بأمر من أمور التشريع، أو معرفة الأحكام، مثل قوله عليه الصلاة والسلام:" إنما الأعمال بالنيات"، رواه البخاري.

مثال الفعل: أي فعل من أفعاله صلى الله عليه وسلم يتعلق بأمر الدين،كطريقة أدائه للصلاة، وكيفية الحج، وتوضيح آداب الصيام، ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كان خلقه القرآن".

مثال التقرير: وهو قول أو فعل بعض الصّحابة لشيء ما، وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك بسكوته أو استحسانه لفعلهم، ومما فعل بين يديه وأقره، ما أخرجه البخاري عن ابن عباس:" أنّ خالد بن الوليد رضي الله عنه أكل ضبا قدم للنبي ρ دون أن يأكله، فقال له بعض الصّحابة: أيحرم أكله يا رسول الله؟ فقال:"لا ولكن ليس في أرض قومي، فأجدني أعافه" رواه البخاري.

وقد اشتغل المسلمون بالسّنة فدوّنوا الحديث وانكبوا على حفظه وروايته واستنباط الأحكام الشّرعية منه، فكانت السنّة منبعا رئيسيا بعد القرآن الكريم للتشريع، كيف لا وهي وحي معناها

---

[1]- ينظر ابن منظور : لسان العرب، مج2، مادة (حدث)

[2] – وقد عرّف علماء مصطلح الحديث السنة بنفس تعريف الحديث، وكذلك الخبر والأثر، ومن ثم فهما مترادفان متساويان، ويوضع أحدهما مكان الآخر، في الرأي السائد بين المحدثين، وخاصة المتأخرين منهم، ينظر صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحاته، دار العلم للملايين،

من الله ولفظها من الرسول ρ.قال تعالى:"وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى"[1].

ومن الكتب التي دون فيها الحديث: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجة، والنسائي، وموطأ مالك، وغيرها كثير[2].

الإمام البخاري وصحيحه[3]:

البخاري: هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري نسبة إلى (بخارى) أعظم مدن وراء نهر نجران، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة للثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة 194هـــ ونشأ يتيما. وأخذ يحفظ الحديث وهو دون العشر، وقد كان عجيب الحفظ.

جرت له حادثة ببغداد تشهد له بالذّكاء والحفظ والضّبط، حكى أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد : أنّ الإمام البخاري لمّا قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كلّ رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خرسان وغيرها من البغداديين، فلمّا اطمأنّ المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحدا من بعد واحد حتّى فرغ من عشرته والبخاري يقول: لا أعرفه. فكان الفقهاء ممّن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرّجل فهم، ومن كان منهم ضدّ ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتّقصير، وقلّـــة الفهم، ثمّ انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتّى بلغ من عشرته، والبخاري يقول لا أعرفه، ثمّ انتدب الثالث والرابع على تمام العشرة حتّى فرغوا كلّهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزدهم على قوله لا أعرفه، فلمّا علم البخاري أنّهم فرغوا، التفت إلى الأوّل منهم فقال: أمّا حديثك الأوّل فهو كذا، وحديثك الثّاني فهو كذا، والثّالث والرّابع على الولاء،حتّى على تمام العشرة، فردّ كلّ متن إلى إسناده، وكلّ إسناد

---

[1]– سورة النجم، الآية 04.

[2] – ينظر صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحه، ص296الى308

[3]– ينظر ترجمة البخاري في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر لبنان، ج1، 188الى191.

وشهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، إعداد عبد القادر العطا، دار الكتب العلمية،

إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، وردّ متون الأحاديث كلّها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقرّ له النّاس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل[1].

قال الحافظ ابن حجر معلّقا على هذه الحادثة:"هنا يخضع للبخاري، فما العجب من ردّه الخطأ إلى الصّواب فانّه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوا عليه من مرة واحدة"[2].

رحل البخاري في طلب العلم إلى الشام و الجزيرة و العراق و الحجاز ومصر، و تلقى النّاس عنه وهو في الثامنة عشرة، و كان مجدّا في التحصيل و التأليف، يقضي معظم ليله قائما، يكثر من قراءة القرآن.

أخذ العلم والحديث عن جمهور كبير من الشيوخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، وكان مجتهدا، له آراء فقهية مشهورة، وقد تنازعته كلّ المذاهب الفقهية، كان قليل الأكل،كثير الإحسان إلى الطلبة شديد الورع، مهذّب العبارة حتّى مع المخالفين له، يقول البخاري:"أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني أعتبت أحدا، فقال له بعض الشهود: إنّك جرحت بعض الرواة، فقال ذلك رواية، و لم نقله من عند أنفسنا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"بئس أخو العشيرة". توفي ليلة السبت وقت العشاء ليلة العيد سنة256 هجرية بقرية (خرتنك) بالقرب من سمرقند، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر.

وقد كان البخاري خرج إلى (خرتنك) لما طلب منه والي بخارى خالد بن أحمد الذهلي أن يحمل له (الجامع) و(التاريخ) ليسمعه، فقال لرسوله:"قل له: أنا لا أذلّ العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فأمره بالخروج من البلدة، فخرج إلى (خرتنك)، وكان له بها أقرباء فترلها، وسأل الله عز وجل أن يقبضه، فما تمّ الشهر حتّى مات رحمه الله عن عمر يناهز اثنتين وستين سنة.

وقد أخذ البخاري علمه الغزير عن شيوخ كثر، إذ رحل إلى لسائر محدثي الأمصار وكتب الحديث بخرسان ومدن العراق كلّها وبالحجاز والشام ومصر. قال البخاري:" كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة، و لم أكتب إلاّ عمن قال: الإيمان قول وعمل"[3]. وقد قسم ابن حجر شيوخه إلى طبقات خمس مرتّبة على النّحو الآتي[4] :

[1]- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص189، وابن حجر العسقلاني: مقدمة فتح الباري، ص569و570.

[2]- ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري، تعليق عبد العزيز بن باز ومحمد بن الجميل، مكتبة الصفا، مصر،ط1، 2003، ج1، ص569.

[3] - المرجع السابق نفسه،ج1، ص561 .

الطبقة الأولى: من حدّثه عن التّابعين مثل:محمد بن عبد الله الأنصاري حدثه عن حميد، ومثل مكي بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبي عبيد، ومثل أبي عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضا، ومثل عبيد بن موسى حدثه عن إسماعيل بن أبي خالد...وأمثالهم، وشيوخ هؤلاء كلّهم من التابعين.

الطبقة الثّانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقاة التابعين كآدم بن أبي إياس، وأبي مسهر عبد الأعلى ابن مسهر، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم.

الطبقة الثّالثة: هي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التّابعين، بل أخذ عن كبار تبّع الأتباع كسليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، ونعيم بن حماد، وأمثال هؤلاء وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرّابعة: رفقاؤه في الطّلب، ومن سمع قبله قليلا كـــ: محمّد بن يحي الذهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وجماعة من نظرائهم، وإنّما يخرج من هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الآملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني وغيرهم. وعمل في الرّواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة، وعن وكيع قال:"لا يكون الرّجل عالما حتى يحدّث عمّن فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه، وعن البخاري أنّه قال: لا يكون المحدث كاملا حتّى يكتب عمن فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه"[1].

مؤلّفاته[2]: لقد ألّف الإمام البخاري كتبا كثيرة أثرت الخزانة الإسلامية بالعديد من المؤلفات التّي لا غنى لأيّ باحث عنها، ومنها:

1-الجامع الصحيح.

2-التاريخ الكبير، رواه عنه أبو أحمد بن سليمان بن فارس، وأبو الحسن محمد بن سهل النّسوي.

3-الأدب المفرد، رواه عنه أحمد بن محمد البزار.

4-التاريخ الأوسط، رواه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السّلام الخفاف.

5-التاريخ الصغير، رواه عنه عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن الأشقري.

[1]- ابن حجر العسقلاني: مقدمة فتح الباري، ص561.

6-كتاب الضعفاء، رواه عنه أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، أبو جعفر شيخ بن سعيد، وآدم بن موسى الخواري.

7-خلق أفعال العباد، رواه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الصمد.

8-القراءة خلف الإمام 9- بر الوالدين 10-رفع اليدين في الصلاة 11-قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، 12-الهبة، 13-أسامي الصحابة، 14-المبسوط، 15-الفوائد، 16-الكنى، 17-العلل 18-الأشربة، 19-الجامع الكبير.

ومن هذه الكتب ما هو مطبوع موجود، ومنها المفقود.

خصائص الجامع الصحيح:

هو أوّل كتاب ألّف في الصحيح المجرد، وكانت الكتب قبله ممزوجا فيها الصحيح وغيره، يقول ابن حجر:" فلمّا رأى البخاري التصانيف ورواها وانتشف ريّاها واستجلى محيّاها، وجدها بحسن الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التّصحيح والتّحسين، والكثير منها يشمله التّضعيف فحرّك همّته لجمع الحديث الصحيح"[1]، وقد اتّفق جمهور العلماء على أنّه أصحّ الكتب بعد كتاب الله"[2].

ابتدأ تأليفه بالحرم الشريف، ولبث في تصنيفه ست عشرة سنة، وأتمه ببخارى، وما كان يضع فيه حديثا إلاّ بعد أن يغتسل ويصلّي ركعتين ويستخير الله في وضعه"[3]، هذا بعد استكمال وسائل البحث والدقة في تحري الصواب.

الاسم الكامل لصحيح البخاري : اسمه كما يلي: (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسننه وأيامه"[4].

وقد دل اسم الكتاب على محتوى الكتاب ومنهجه، ويستفاد من هذه التسمية ما يلي:

- أنّ الكتاب جامع، أي أنّه يجمع الأحكام والفضائل والأخبار عن الأمور الماضية والآداب والرقائق وغير ذلك، ويطلق العلماء اسم (الجامع) على ما يجمع موضوعات الحديث الثمانية، وهي العقائد: الأحكام، الرقائق، الآداب، الشمائل، الفتن، أشراط الساعة، المناقب[5].

-أنّ الأحاديث التي فيه صحيحة، ليس فيها ضعيف، وقد صحّ عنه قوله :" ما أدخلت في الجامع إلاّ ما صحّ"[1].

---

[1] -ابن حجر العسقلاني: مقدمة فتح الباري، ص13

[2] - ينظر ابن الصلاح : علوم الحديث، ص 14، 15

[3] – ينظر العسقلاني : مقدمة فتح الباري، ص14،و ص572

[4] - ينظر المرجع نفسه، ص15

-أنّ مقصوده تخريج الأحاديث التّي اتّصل إسنادها بالصّحابة إلى الرّسول ρ.

-أنّ المؤلف إنّما يضع مختصرا و لم يقصد الاستيعاب، و لم يلتزم إخراج كلّ ما صحّ من الحديث، يقول البخاري:" ما أدخلت في كتابي الجامع إلاّ ما صحّ وتركت من الصّحيح حتّى لا يطول"[2]، ويقول:" أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح"[3].

-كما دلّت هذه التّسمية على أنّ البخاري استهدف في كتابه استنباط أحكام الفقه وإيراد السّيرة، وتفسير القرآن.

عدد أحاديثه:

يحتوي الجامع الصّحيح على سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا(7275)، بما فيها المكرّر، وبإسقاط المكرّر تبقى أحاديثه أربعة آلاف يقول ابن الصّلاح:"وجملة ما في كتابه الصّحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحـاديث المكررة، وقـد قيل إنّها بإسقاط المكررة أربعـة آلاف حديث"[4]. إلاّ أنّ النووي قيّدها بالمسندة، وعليه تخرج الأحاديث المعلّقة، وما ورد في التّراجم وما جاء بغير إسناد موصل"[5].

بعض ما قيل في الجامع الصّحيح:

قال النّسائي:" ما في هذه الكتب كلّها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل"[6]، كما استحسن غيره من العلماء جامعه وشهدوا له بالصحة، يقول صاحب الشذرات:" أجمع النّاس على صحة كتابه، حتّى لو حلف حالف بطلاق زوجته ما في صحيح البخاري كلّه حديث مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ وهو صحيح عنده، كما نقله ما حكم بطلاق زوجته، نقل ذلك عن غير واحد من الفقهاء وقرروه"[7].

شروح الجامع الصحيح:

لقد عكف كثير من الأئمة والعلماء على شرحه وبيان ما تضمنه من علوم وفوائد وقد ذكر صاحب كشف الظنون منها اثنين وثمانين شرحا"[8]، منها المطوّل كشرح الفيروزأبادي(ت817هـ)

-[1] ابن حجر العسقلاني: مقدمة فتح الباري، ص14 .

-[2] المرجع السابق نفسه، ص14.

-[3] ابن الصلاح: علوم الحديث، ص13 .

-[4] المرجع نفسه، ص16 .

-[5] ينظر ابن حجر العسقلاني : مقدمة فتح الباري، ص547.

-[6] المرجع نفسه، ص 548.

-[7] أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب، ج2، ص ص135، 136.

الموسوم بـــ(فتح الباري بالسيل الفسيح المجاري)، ومنها المختصر كشرح الإمام الخطابي (ت388هـ) الموسوم(بإعلام السنن)، وأجود هذه الشروح خمسة هي:

1- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

2-عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لبدر الدّين أبي محمد محمود بن أحمد العيني(ت855).

3-إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، للعلامة شهاب الدّين أحمد بن محمّد الخطيب القسطلاني (ت 923هـ).

3-التوشيح على الجامع الصحيح، للإمام جلال الدين عبد الرّحمن السّيوطي(ت 911هـ).

4-تحفة الباري لشرح صحيح البخاري، لشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري (ت 976هـ).

الفصل الأوّل

الكلمة في الدّرس الدّلالي

تمهيد:

إنّ الاتّصال اللّغوي هو تبادل كلامي للرّسائل والمعلومات بين المتكلّمين باللّغة الواحدة، ولكنّ النّظام اللّغوي ليس وحده وسيلة للاتصال في المجتمع، ومع ذلك فإنّ اللّغة أكثر الأنظمة الإشارية دلالة، وأكثرها تعقيدا، وهذا لما لها من إبلاغية خاصة بها، ومميزة لها، تنمّ عن طاقات التّعبير اللّغوي المختلفة، والتّي تميّزها على أن تكون مجرّد أداة في العملية الآلية لنقل معلومات معينة[1]، لأنّها شيء للملفوظية، وظروفها النفسية والاجتماعية، والتّي يتفاوت فيها المتكلّم الباث والسّامع والمتلقي تعبيرا وتفسيرا.

ومن المعلوم أنّ اللّغة قوامها الكلمات فما من لغة من اللّغات إلاّ وتشتمل على رصيد منها، متفاوت من حيث القلة والكثرة، ومادامت الكلمة هي عماد اللّغة وقوامها، فلابدّ من أن نتساءل: ما هي وظيفتها؟ وكيف تدلّ الكلمات على معانيها؟ أو الصلة بين اللفظ وبين صورته في الذهن؛ إذ هناك فكرة تنشأ في الذهن عند نطق الكلام، فما هي الصلة بين هذه الفكرة وبين الكلمات؟، وهذا العلم هو أحدث علوم اللّغة نشأة إذ يقف في مقدمة علوم اللّسان الحديثة، لأنّه يهتم بالعلامة أو الدّال، وهي ماهية ذهنية تحيل على معنى آخر.

والحقيقة أنّ الكلمات حين وضعت للدّلالة على معنى أصلي إلاّ أنّ الواقع اللّغوي يثبت غير ذلك؛ إذ ليس للكلمات معنى إنّما استعمالات شتّى[2]، فهناك بعض الألفاظ تطلق على معنيين أو أكثر، مثل الفعل (قضى) الذّي يفيد معنى (أمر)، كما في قوله تعالى: " وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه"[3]، ومعنى (صنع) كما في قوله تعالى:" فاقض ما أنت قاض"[4]، ومعنى (حكم) المعنى المستفاد من كلمتي (القاضي والقضاء)، ومعنى (مات) كما في قوله تعالى:" فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلّوا تبديلا"[5].

فإذا دلت الكلمات على معان أخرى غير المعنى الأصل، فتلك معان مستخلصة من السّياق، إذ السّياق هو الذي يدلّنا على المقصود من الكلمة. إنّ السّياق في قوله تعالى:"...إنّي نذرت للرّحمن صوما فلن أكلّم اليوم إنسيّا"[6]، هو الذي يدلّنا على أنّ المقصود من كلمة (صوم) ليس

---

[1]- ينظر: عدنان بن ذريل: اللغة والدلالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1981، ص12.

[2]- ينظر، بيار غيرو: علم الدلالة، تر أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط1، 1986م، ص29.

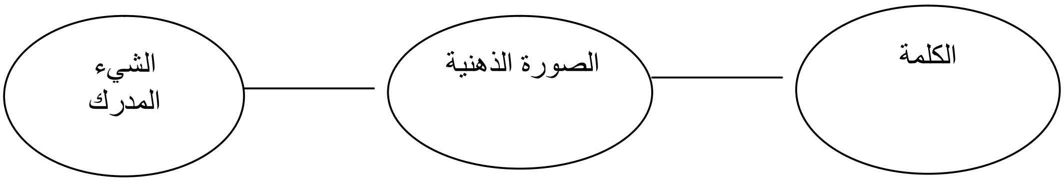
[3]- سورة الإسراء، الآية 23.

[4]- سورة طه،الآية 71.

[5]- سورة الأحزاب، الآية 23.

المعنى المعروف لدينا، وهو: الامتناع عن مفطرات البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، بل هو الامتناع عن الكلام، جاء في معان القرآن للفراء:" قوله "نذرت للرّحمن صوما"، أي صمتا"[1].

على هذا فلا تكاد الكلمة تذكر أمامنا حتّى ندركها من السّياق في معناها الأصلي ومعناهــا الثاني، و عندئذ تستثير في أنفسنا صورة نفسية، هي الصّورة التّي كونّاها عــن الشــيء المــدرك بالحواس أو بالتّصور العقلي.



كما قد تنضاف إلى الصورة الذّهنية ارتباطات أخرى خارجية تضفي جوا خاصا على المفهوم الحاصل في ذهن الشّخص المدرك، كما في قوله تعالى:"...وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله.."[2]، فالمعنى المستفاد من الاستفهام (وكيف تكفرون؟) هو التعجب والإنكار[3].

ممّا تقدّم يمكن القول إذن: إنّ الكلمات المستعملة أكثرها مشحون بقيم ومفــاهيم أخــرى مرتبطة بالمعنى الأصلي، وتعبّر عن نوايا المتكلم ومقصده.

وتعدّ الدّراسات المتعلّقة بالمعنى والدلالة الملتقى الــذي يجتمــع فيــه الجمهــور في شــتّى التخصّصات، فهي- دراسة المعنى- لم تعد مقصورة على عالم اللّغة فحسب بل هي في اتّســاعها وتشعبها وتعدد أوجهها تمثّل نقطة تقاطع لعدد كبير من العلوم الإنسانية، كعلم اللّغة وعلم أصول الفقه، والفلسفة والمنطق، وعلم النفس وعلم الأجناس، وعلم الاجتماع وعلم الحيــوان، وعلــم التّربية، والنّقد الأدبي والبلاغة، وكلّ من هذه العلوم يتناول المعنى من زاوية تخصّصــه، وبحســب هدفه من تلك الدّراسة.

كما أنّ النّاحية التطبيقية من دراسة معاني الألفاظ والإشارات تحظى باهتمام رجل الأعمــال والتجارة، وهو يصمّم إعلاناته الإشارية ولوحاته الدّعائية، كما يهتم بها رجل السياسة وهو يعــدّ خطاباته السياسية، ومدّرس اللّغات، والجغرافي والمؤرخ والطبيب النفساني والإنسان العادي ...

[1]– ينظر الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1980،2 ، ج 02 ، ص 166، والزمخشري: الكشاف تح محمد موسى دار المصحف، القاهرة، ط2، 1977، ج4 ص07 .

[2] سورة آل عمران، الآية101

إنّ دراسة المعنى والدلالة — بعدّه من أهم مظاهر اللّغة– رغم تجذّره التاريخي، فقد اكتسب وزنا وازداد أهمية في الآونة الأخيرة نتيجة تطوّر الدّرس اللّغوي، وبتأثير النّظريات التّي ظهرت على أيدي علماء اللّغة في العصر الحديث.

تعريف الدّلالة:

في اللّغة: الدّلالة في اللّغة تنحدر من جذر (دلل)، وله أصلان كما يقول بن فارس(ت 395): "أحدهما إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها، والآخر اضطراب في الشيء، كأن نقول: فالأول دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدلالة. والأصل الآخر قولهم: تدلـدل الشّيء، إذا اضطرب"[1].

ومن الشّواهد على معنى الإرشاد والهداية والإبانة قوله عزّ وجلّ:" يا أيّها الذّين آمنوا هـل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم"[2]. وقوله تعالى:" وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت: هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون"[3].

وقوله تعالى:" إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله"[4]، فهذه الآيات جميعها ذات معنى لغوي أساسي واحد، هو أنّ الدلالة تعني الهداية إلى الطريق والإرشاد إليه[5]، ودلالة اللّفظ هي هدايته إلى معناه، كما يقول صاحب القاموس المحيط:" ودلّه عليه دلالة، فاندلّ سدّد إليه"[6]، فدلالة لفظ كذا: هي كذا، والمقصود بلفظ الدلالة هنا هو المعنى، فكأنّما قلنا: مدلول لفـظ كـذا (أي معناه) هو كذا.

اصطلاحا: أمّا الدّلالة في اصطلاح علماء اللّغة فهي: ما يمكن أن يستدل به وهي بخلاف الاستدلال، لأنّه: طلب الشّيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدل[7]. جاء في التعريفات: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشيء الأول الدال و الثّاني هو المدلول"[8]، يتّضح من خلال هذا التعريف أنّ المعنى الاصطلاحي للدلالة قريب جدا من المعنى اللغوي، من حيث كون الدلالة في الاصطلاح هي أن يكون العلم بشيء ما موصولا إلى العلم بشيء آخر.

---

[1]- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة .تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، 1999، مج2 ، ص 259.
[2]- سورة الصّف، الآية 10.
[3]- سروة القصص الآية11.
[4]- سورة طه، الآية40.
[5]- ينظر ابن منظور: لسان العرب ، مادة(دلل) .
[6]- الفيروز أبادي : القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، د ط، ح03 ، ص 388 ، باب الكلام، فصل الدال.
[7]- ينظر أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية، تح عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط، ص 67 و ص 70.
[8]- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د ط، د ت، ص 109، و ينظر التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تح

ودلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول تنحصر في ثلاثة أوجه هي: المطابقة والتّضمّن، والالتزام، فإنّ لفظ "البيت" يدل على معنى البيت بطريق المطابقة، ويدل على السقف وحده بطريق التضمّن، لأنّ البيت يتضمّن السقف. أمّا طريق الالتزام فهو دلالة لفظ "السقف" على الحائط، فإنّه غير موضوع للحائط وضع لفظ (الحائط) حتى يكون مطابقا، ولا هو متضمّن، إذ ليس الحائط جزءا من السقف كما كان السقف جزءا من نفس البيت، وكما كان الحائط جزءا من نفس البيت لكنّه كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه"[1].

فالدلالة عند الأصوليين هي "كون اللّفظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى"[2]، ويشير هذا التعريف إلى قضيتين هامتين هما: قضية اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما.. وقضية اختلاف تعريف المناطقة واللّغويين للدّلالة وتعريف الأصوليين، إذ يرى المناطقة كما جاء في قول الشريف الجرجاني:" هو كون الشيء.." والمقصود بالشيء هنا مطلق الأمر، في حين يقول الأصوليون إنّ الدلالة هي "كون اللفظ"، والمقصود باللفظ ما تحقّق نطقه وتأكّد سماعه.

والأشياء التّي تدلّ على غيرها كثيرة ومتنوّعة، منها اللّفظية وغير اللّفظية، فاللّفظية أو الألفاظ معروفة، وغير الألفاظ مثل: الخط، الإشارة والعقد والنّصبة، أي الحال، وموضوعنا في هذا البحث هو الدلالات اللفظية: أي دراسة ما تؤدّيه الألفاظ والعبارات من دلالة على معانيها.

ويعد الجاحظ أوّل من حدّد هذه الدوال وفصّل القول فيها، إذ يقول في معرض حديثه في البيان:" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أوّلها اللّفظ ثمّ الإشارة، ثمّ العقد* ثمّ الخطّ، ثمّ الحال التي تسمى نصبة"[3]. فالمقصود بالدلالة اللّفظية هي دلالة اللّفظ على معناه كدلالة لفظ الاسم (ذَهَبٌ) على ذلك المعدن النفيس، وكذلك دلالة لفظ الفعل (ذَهَبَ) على الانتقال من مكان إلى آخر بحسب ما استعمل له لفظ الفعل (ذَهَبَ) في الجملة.

ودلالة (الخط) هي دلالة الرّموز المخطوطة على ما ترمز إليه، كدلالة خط (ق.ل.م) (قلم) على اللفظ المعبر عن تلك الأداة المستعملة في الكتابة. ودلالة (الإشارة) كبعض حركات أجزاء البدن: اليدين والرأس والشفتين والحاجبين والمنكبين، وكلّها حركات تدلّ على معان معروفة بين

[1]- ينظر: أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تح محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1 ،1997م، ج1،ص:74 .
[2]- محمود توفيق محمد سعد: دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1987م، ص11.
*العقد: ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد وقد ألفت فيه كتب وأراجيز، ينظر: البغدادي: الخزانة، ج3، ص 147

أفراد المجتمع الواحد، فالإيماء بالرأس يدل على الموافقة أو الرّفض ودلالة الإشارة شــريكة دلالــة اللّفظ وعون له وترجمان عنه، وكثيرا ما ينوب الإيماء عن اللّفظ.

أمّا دلالة العقد فهي دلالة استعملها العرب للحساب بالأصابع دون اللّفظ والخط، وتبدأ من الدلالة بثني خنصر اليد اليمنى إلى قرب أصل الخنصر بينه وبين الكف دلالة على العدد(1) واحد، ومنها ثني وسط اليد اليمنى يدل على العدد(5) خمسة، وهكذا.

أمّا دلالة النّصبة فهي دلالة الحال والهيئة العامّة للشخص أو الشيء على معنى، يقول الجاحظ في تعريفها:"وأمّا النّصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد"[1]، ويفهم من قوله هذا أنّ النصبة هي الوضعية التي تكون عليها الأجسام ويقوم مقام اللفظ والإشارة في أداء المعنى.

بين الدّلالة والمعنى:

إنّ التّفريق بين الدّلالة والمعنى لأمر عسير التّحديد، لتداخل مباحثهما لدى العلمـــاء قـــديما وحديثا، وقد أدى هذا التداخل إلى جواز استعمال اللّفظين 'الدّلالة والمعنى' بمعنى واحد، كأنّهمـــا مترادفان متساويان، وهذا ما يقرّه التهانوي في مقدّمة كتابه إذ يقول:" ولعّل علم الدلالة أو حقل المعنى من أدقّ العلوم في الدّراسات اللّغوية"[2].

فإذا كان علم الدّلالة semantics هو: "ذلك العلم الذي يدرس المعنى"[3]، فإنّ الدّراسات الدّلالية في الدّرس اللّغوي العربي مرتبطة أساسا بدراسة المعنى، إلاّ أنّنا لا نكاد نجد عنـــد علمـــاء العرب القدماء تعريفا واضحا ومحدّدا للمعنى، إلاّ بعض الأقوال المتفرّقة، مثل ما جـــاء في كتـــاب الصاحبي لابن فارس أنّ المعنى هو:" القصد والمراد، يقال عنيـــت بـــالكلام كـــذا، أي قصـــدت وعمدت...وقال قوم: اشتقاق المعنى من الإظهار، يقال: عنت القربة إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته.. قال الفرّاء:" لم تعن بلادنا بشيء" إذا لم تنبت، وحكى ابن السكيت:"لم تعن من عنت تعني. فإن كان هذا فإنّ المراد بالمعنى الشّيء الذي يفيده اللّفظ:"[4]، وجاء في تاج العروس:" قـــال الفـــارابي: ومعنى الشّيء ومعناته واحد، ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه، كلّـــه هـــو مـــا يـــدّل عليـــه اللّفظ...،ويجمع المعنى على المعاني، وينسب إليه فيقال: المعنوي، وهو ما لا يكون للّسان فيه حظ، إنّما هو المعنى يعرف بالقلب"[5]. و من ذلك فإنّ المعنى يطلق ويراد به معان عديدة، أهمها:

---

[1]- المصدر السابق نفسه، ج1، ص81.

[2] -التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، المقدمة.

[3]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5، 1998، ص11، ومحمود السعران: علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط3،ص261. وماريو باي: أسس علم اللغة، ص44.

[4]- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشويمي، المكتبة العربية بيروت لبنان، 1964، ص:192- 193

– المراد من الكلام والقصد منه، وما يقصد بشيء[1] .

– مضمون الكلام وما يقتضيه من دلالة.

– إنّ المعنى شيء غير اللّفظ لأنّ اللّسان ليس له فيه حظ.

– إنّ المعنى خفي لا يدرك إلاّ بالقلب أو العقل.

كما أورد الزبيدي عن المناوي أنّ:" المعاني هي الصور الذّهبية من حيث وضع بإزائها الألفاظ"، فالصّور الحاصلة في العقل من حيث أنّها تقصد باللّفظ سميت معنى*، ثمّ يجعل لهذه الصور الذهنية أسماء اصطلاحية، تطلق عليها بحسب مراتب حصولها، فيقول:" والصّورة الحاصلة من حيث أنّها تقصد باللّفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللّفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث أنّها مقولة في الجواب. ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى الحقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية"[2]، ويمكننا بيان ذلك في الشكل الآتي:

المعاني

=

الصور الذهبية

1	2	3	4	5
معنى	مفهوم	ماهية	حقيقة	هوية
عندما تقصد باللفظ	عندما تحصل في العقل	عندما تقع في جواب ما هو؟	من حيث ثبوتها في الخارج	عند تميزها عن الأعيان

ولّما كانت الدلالة هي: إثارة الفظ للمعنى الذهني، كان:" كلّ شيء له وجود خارج الذهن، فإنّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به عن هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام[3] السّامعين وآذانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ" ويمكننا توضيح ذلك بالشكل الآتي:

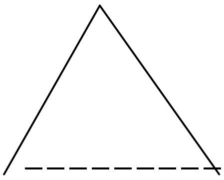
1- المصدر نفسه، مج19 ،ص:711 .

*- يقرّر أهل العلم أنّ " الشيء" له في الوجود أربعة مراتب هي على الترتيب: الأولى حقيقته في نفسه، والثانية ثبوت مثال حقيقته في الذهن، والثالثة تأليف صوت بحروف تدل عليه، وهو العبارة الدالة على المثال الذي في النفس، والرابعة تأليف رقوم تدرك بحاسّة البصر الدالة على اللفظ وهو الكتابة، ينظر أبو حامد الغزالي: المستصفى، ج1 ، ص62.

2- الزبيدي: تاج العروس، مج 19 ،ص 711 باب الواو والياء

الصورة الذهنية

(الشفرة)



الشيء الخارجي(المرجع) ---------- الرمز أو الكلمة(مكتب). (الاسم).

فلمّا كانت الكلمات مركّبة من وحدات صوتية ضم بعضها إلى بعض، فولدت معنى يعبر عن شيء محسوس، والصّورة الذهنية هي الرابط بين اللفظ ومدلوله، كان لفظ"المكتب" هو الدال و الشّيء الخارجي هو المكتب نفسه، والصورة الحاصلة تمثل الفكرة، وهذا ما يعرف بنظرية مثلث المعنى، إذ يطلق مصطلح "الدّال" على الاسم أي الرمز، كما يطلق مصطلح (المدلول) على الشيء أو المرجع كما يطلق مصطلح "معنى" على الفكرة المقصود التعبير عنها "أي مدلول الاسم"[1].

وقد حدّد عبد القاهر الجرجاني مفهوم المعنى مأخوذا من وظيفة اللفظ أو دلالته الوضعية، إذ يقول:" ويعني المعنى: المفهوم من ظاهر اللّفظ والذي تصل إليه بغير واسطة "[2].

ممّا تقدّم فإنّ المعنى هو موضوع البحث في علم الدلالة، إلاّ أنّه يصعب تعريفه، ممّا أدى إلى اختلاف الدّارسين في تحديده، وتوسع شقة الخلاف بين الآراء، وقد ساهم في ذلك اختلاف مناهج الباحثين، واختلاف مجالات بحوثهم المعرفية، مع كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال المعرفي، والتّي لم يحصل الاتفاق على معانيها.

---

[1] ينظر: عدنان بن ذريل: اللغة والدلالة، ص 48

عناصر الدّلالة:

بما أنّ اللّغة نظام من العلامات système of signes[1]، فهي بذلك جماع عنصرين أساسين هما: الألفاظ أو الكلمات والأفكار أو" المعاني"، وبين هذين العنصرين ارتباط وثيق فمتى عـــرف اللّفظ أمكن إدراك معناه وتحصيله، ومن ذلك كان للدلالة ثلاثة عناصر ضرورية هـــي: الـــدال، والمدلول والنسبة، وعليه تكون الدلالة هي اقتران الدال بالمدلول.

ا- الدال: signifiant: وهو أداة الإشارة إلى الفكرة الذهنية المجردة، والحامل لها والمعـــبر عنها، وقد يكون هذا الدال منطوقا يتلفظ به اللسان إن كان قدره لفظا أو تركيبا كمـــا يكـــون شكلا أو إشارة، ويعرّفه دي سويسر بأنّه :" الصورة الصوتية"[2]، أي الصورة الإصـــغائية، وهـــي ليست الصوت الفيزيائي المحض، وإنّما الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت في الذهن.

ب- المدلول: signifie: هو الفكرة أو المعنى الذي يحمله الدال ويعبر عنه، أو هو القالـــب اللّفظي الموضوع له وضعا خاصا، يعرفّه سويسر بأنّه "التصور" [3]، ويعرّفه البعض بأنّـــه "الصـــور المفهومية التي تعبّر عن التصور الذهني الذي يحيلها إليه الدال"[4].

فليس المدلول هو الشيء، بل التمثّل النفسي للشيء. فكلمات 'لؤلؤ'، و'نـــرجس'، و'ورد'، و'العناب'، و'البرد'، في قول الوأواء الدمشقي:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت :: وردا وعضّت على العنّاب بالبرد[5]

لا تطابق بين الأشياء الموجودة في عالمنا الخارجي، بل التمثّل النّفسي أو التصوّر والمفهـــوم لهـــذه الأشياء الذي يوجد لدى الفرد.

ج- النّسبة: وهي العلاقات القائمة بين الألفاظ والمعاني التي تدل عليها، أي هـــي العلاقـــة القائمة بين الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولها يتمّ الفهم ويحصل الإدراك، وهي ما يصـــطلح عليه: العلاقة الدلالية أو الدلالة، تتحقّق عند اقتران الدّال بالمدلول[6]. ومن ذلك فالدلالة هي كيان نفسي يربط بين تصور ذهني وصورة صوتية، وليس بين شيء واسع، وثم فإنه لا يمكن القضاء على الدّال مثلا دون القضاء على المدلول، إذ لا يمكن فصل الفكرة عن الصوت، ولا يفصل الصـــوت عن الفكرة فهما كوجهي الورقة الواحدة لا يمكن تمزيق الأوّل إلاّ بتمزيق الثّاني.

---

[1]- ينظر: سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة "مكتبة لبنان: ناشرون ط1 1987 ص:128.
[2]- فردنان دي سويسر: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،ط1 ،1986،ص81 وص:139
[3]- المرجع نفسه: ص:88 ود.139.
[4]- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات دار الفكر، بيروت دمشق، ط2، 1999م، ص:18.
[5]- مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم، بيروت لبنان،(ط، د،ت)، ص249.

أهميّة البحث في دلالة الألفاظ:

إذا كانت اللّغة وعاء الفكر الإنساني، وترجمان سلوكه، وصانعة مدنيته وحضارته، فإنّ أداة الدلالة في اللّغة هي اللّفظ أو الكلمة، هذه الأخيرة التي فرضت نفسها وبسطت هيمنتها على أسماع النّاس في كلّ حين وآن، سواء كانت هذه الكلمة منطوقة مسموعة أم مدوّنة مكتوبة، ذلـــك لمـــا تتمتّع به من رفعة المكانة، وقوّة التّأثير وسعة الاستعمال وحرّية الحركة، ما أكسبها قـــوة خارقـــة وقيمة أسطورية: يقول صاحب لسان العرب: "إنّ لها أعمالا عظيمة تتعلق بأبواب جليلة من أنواع المعالجات، وأوضاع الطلسمات، ولها نفع شريف بطبائعها ولها خصوصـــية بـــالأفلاك المقدسـة وملاءمة لها ومنافع لا يحصيها من يصنفها"[1].

لهذا كلّه نالت الكلمة الحظ الوافر من اهتمام الدّارســين واللّغــويين قــديمهم وحــديثهم، ويكاد يجمع أصحاب المعاجم العربية على أنّ "الكلمات" ترادف "الألفاظ" في الاستعمال الســائد المألوف[2]، ويتيح لنا هذا الرأي استعمال "اللّفظ" مرادفا "الكلمة" تجوّزا كون اللّفظ هو الصّــورة الصّوتية للكلمة، أي أنّ 'الكلمة' أخصّ من 'اللّفظ' لأنّها لفظ دل على معنى[3].

إلاّ أنّ بعض الباحثين المشتغلين بالدرس اللغوي حاولوا التّفريق بين الكلمة واللفظ، وعلـــى رأس هؤلاء النحاة، حيث ربطوا بين اللفظ وعملية التلفّظ أو التنطّق دون الارتباط بالمعنى، فصـــار اللّفظ عندهم مجموعة من الأصوات المنطوقة، فإذا ما ارتبطت هذه الأصوات المجموعة بمعنى محـــدّد صارت كلمة، وبذلك فإنّ الكلمة تعني اللفظ، لأنّها لفظ دلّ على معنى[4].

فاللّفظ في عرف النحاة هو: " جنس يشتمل الكلام، والكلمة، والكلم، ويشمل المهمل كـــ "ديز"، والمستعمل كـــ"عمرو"، ومفيد أخرج المهل، وفائدة يحسن السّكوت عليها، أخرج الكلمة وبعض الكلم"[5]، أمّا الكلمة فهي قول مفرد، أو هي اللّفظ الموضوع لمعنى مفرد، يقول ابن عقيل: عقيل: "الكلمة هي اللّفظ الموضوع لمعنى مفرد"[6]، مثل محمّد علي قام، في، إنّ ، وقد تطلق الكلمة ويقصد بها الكلام أو الجملة، كما جاء في قولهم: لا إله إلاّ الله كلمة الإخلاص، وكقـــول الـــنبيّ صلى الله عليه وسلم: "أصدق كلمة قالها لبيد"[7].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المقدمة، مج1، ص12.
[2]- ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة، مج5، ص:131 و259 ، وابن منظور: اللسان، مج4، ص862. .
[3]- ينظر إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط04، 1980، ص:38.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص38 .
[5]- ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي،بيروت لبنان، ط1، 1999، ج1، ص20.
[6]- المرجع نفسه، ج1، ص:21.

ألا كلّ شيء مـــا خلا الله باطـــل :: وكـــلّ نعيم لا محالة زائـــل[1]

وقد لخّص ابن مالك موقف النحاة من ماهية الكلمة في بداية ألفيته حين قال:

كلا منا لفظ مفيد كاستقـــم :: واســـم، وفعـــل، ثمّ حرف الكلم.

واحده كلمة والقول عـــــم :: وكلمـــة بهـــا كـــلام قـــد يـــؤم[2].

يميّز ابن مالك في كلامه هذا بين أربعة مصطلحات لطالما شغلت اهتمام النحـــاة واللغـــويين العرب منذ القديم، وهذه المصطلحات هي:

الكلام والكلم[*] والكلمة والقول.

فالكلمة في تعريف النحاة لها وجود مستقل، تدلّ على معنى جزئي مفرد، كونها تمثل وحـــدة الكلام، ويقوم تصوّرهم هذا للكلمة على أساس ثلاثة عناصر هي على الترتيب:

1-الصوت 2- الاستقلال 3- الدلالة المفردة أو الجزئية[3]

وبهذا تصير الكلمة مجموعة الأصوات التي تشكل وحدة مستقلة، دالة بمفردها على معنى محدد، أو كما يسمّيها بلومفيلد Bloomfield بـــ:الصيغة الحرّة، حيث يقول: "الكلمة هي أصـــغر صيغة حرة"[4]، فالكلمة أخصّ من اللفظ لأنّها لفظ دلّ على معنى.

ويفرّق محمد المبارك بين اللّفظ والكلمة على الأساس الذي اعتمده النّحاة العرب القـــدامى، حيث يقول:" والفرق بين اللّفظ والكلمة أنّ اللّفظ يشير بوجه خاص إلى الناحية الصـــوتية مـــن الكلمة، وأنّ الكلمة تشير إليها وإلى المفهوم المعنوي للفظ معا"[5]، وهو المعنى نفسه الذي قال بـــه نحاتنا القدامى حيث عرّفوا الكلمة بأنّها لفظ مفيد لمعنى واحد، واعتبار كلّ من اللفـــظ والكلمـــة مترادفين متغاضين عمّا بينهما من فرق دقيق.

وهنا نلحظ الفرق بين مفهوم اللفظ عند اللغويين وعند الأصوليين، فإذا كان اللفـــظ عنـــد اللغويين يمكن أن يكون صوتا غير دال، فإنّه عند الأصوليين مرتبط بالدلالة دائما، يقول الآمدي:" الكلام ما يترتب من المقاطع الصوتية التي خصّ بها نوع الإنسان دون سائر الحيوان، ومن اختلاف تركيبات المقاطع الصوتية حدثت الدلائل الكلامية"[6].

1- زكرياء عبد الرحمان صيام: شعر لبيد بين جاهليته وإسلامه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ص128.

2- ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج1 ص 20.

*- الكلم اسم جنس جمعي، فهو ما دل على الجمع ويفرق بينه وبين واحده بالتاء.

3- ينظر: حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1998، ص 22.

4- Hartman stork, Dict of long and ling , p256,

5- محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ص164

فكلّ من اللّفظ والكلمة والكلام تحمل معنى واحدا عند الأصوليين[1]، وهم بذلك يختلفون مع النّحاة في نظرهم إلى اللفظ والكلمة، حيث يستحضرون مع اللفظ عملية النطق، حتى إذا ربط بين هذه الأصوات المنطوقة تكوّنت في رأيهم الكلمة، أي أنّ الكلمة أخصّ من اللفظ، لأنّها لفظ دل معنى.

مما تقدم فإنّ الكلمة هي جماع مبنى ومعنى، ولكلّ منهما سماته وخصائصه التي تميّز الكلمات عن بعضها البعض، وإذا كان المبنى من اختصاص الدّرس الصوتي، فإنّ المعنى من اختصاص الدرس الدلالي، إلاّ أنّ الاهتمام بالمعنى أمر مهم في دراسة اللّفظ.

فإذا كانت الكلمة لفظا ومدلولا، ومعنى فإنّ المعنى هو العلاقة الرابطة بين اللّفظ والمــدلول، تمكّن كلّ واحد منهما من استدعاء الآخر، وهذا ما يؤكّد على أنّ فقدان معنى الكلمة يعني فقدان العلاقة الرابطة بين الكلمة ومدلولها، فإن فقدت هذه العلاقة فقدت الكلمة محتواها وزالت الصورة الذهنية أو الفكرة التي يمكن أن تستدعيها، وبذلك تصير الكلمة هيكلا فارغا عديم القيمة. فالمعنى إذا هو عنصر أساسي في الكلمة، بل تحدد من خلاله قيمة الكلمة، على حــدّ تعــبير فنــدريس vendryes: " إنّ ما نسميه بالمفردات هو مجموعة الكلمات في إحدى اللغات باعتبار قيمتــه المعنوية"[2].

ونجده يؤكد رأيه هذا في بيان تعريف الكلمة حيث يقول: "تحدث الكلمة من ارتباط معنى ما بمجموعة من الأصوات قابل لأن يستعمل استعمالا نحويا ما"[3].

بناء على ما تقدّم فإنّ الكلام يتألّف من عناصر أساسية: هي الوحدات الصوتية، والكلمات التي تجمع فيها هذه الوحدات الصوتية، ثمّ الصيغ أو التراكيب النحوية التي تؤلّف بين الكلمــات تأليفا خاصا، من أجل تأدية وظيفة التعبير عمّا يجول في النفس والذهن من خــواطر وأحاســيس وأفكار، يقول فخر الدين الرازي في معرض بيان الغرض الأصلي من وضع المفردات لمسمياتها:" أن يضمّ بعضهما إلى بعض ليحصل منها الفوائد المركّبة"[4].

إلاّ أنّ ضم المفردات بعضها إلى بعض لا يكون اعتباطا، وإنّما يقتضي علما بمدلولاتها ودراية بمعانيها وخصائصها إدراكا لأسوارها، وإلاّ تعذّر نظمها في الكلام وتأليفها تأليفا مؤديا لمقاصــد المتكلمين، يقول عبد القاهر الجرجاني في ذلك:" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظهــا في

[1]- ينظر: أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص:89
[2]- فندريس :اللغة، تر عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة الأنجلو المصرية، 1950م، ص 124.
[3]- المرجع نفسه، ص:124

النّطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[...] كنّا لا نشكّ في أن لا حال للّفظة مع صاحبتها تعتبر، إذا أنت عزلت دلالتها جانبا، وأي مساغ للشّـــك في أنّ الألفاظ لا تستحقّ من حيث هي ألفاظ أن تنظم على وجه دون وجه، ولو فرضنا أن تنخلع مـــن هذه الألفاظ التّي هي لغات دلالتها لما كان شيء منها أحق منها بالتقدير من شيء، ولا يتصور أن يجب فيها ترتيب ونظم"[1]، فإدراك المعنى كما يصلنا في الخطاب يخضع لعلاقات الكلمة مع غيرهـــا من الكلمات المتواجدة ضمن السياق ذاته، وتحدد بنية النظام الألسني هذه العلاقات.

فلا قيمة للفظ من دون المعنى، ولا قيمة لكلمة لا تؤدي فكرة أو لا تحمل دلالة، فإن كانت كذلك كانت كيانا فارغا حتّى وإن حسنت صورتها ورقّ نطقها، كما لا قيمة للمعاني والأفكار دون الألفاظ والكلمات التي تؤديها أو تحملها وتوصلها إلى السامع، ذلك أنّ المعاني والأفكـــار لا تظهر ولا تبيّن إلاّ بالألفاظ أو الكلمات.فاللفظة المفردة لا قيمة لها من حيث هي مفـــردة وإنّمـــا تتجلّى قيمتها عندما تضم طائفة من الألفاظ بعضها إلى بعض، يقول الجرجاني:" إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها من أنفسها، ولكن لأن يضمّ بعضـــها إلى بعـــض فيعرف فيما بينها من فوائد"[2]. ويؤكد الجرجاني في قوله هذا على حقيقة هامة مفادها أنّ اللّفظـــة المفردة التّي هي مادة اللّغة، لا يتصوّر أن يقع بها تفاضل من حيث هي لفظة مفردة دون أن تدخل في سياق ما، ويُضمّ بعضها إلى بعض[3].

إنّ الكلمة تشغل حيّزا واسعا في اللّغة لا يقلّ عن الحيّز الذي تشغله في حياة الفـــرد، وقـــد كانت الكلمة تعمل في العربي أكثر ممّا يعمل السّيف، وهذا ما تؤكّده كثرة الحِكَم في كلام العرب المبيّنة لقوة أثر الكلمة على الإنسان العربي خصوصا حين قال:" ربّ قول أنفذ من صول"، كمـــا قيل:" ربّ كلمة قالت لصاحبها: دعني وحين لم يدعها قُتل"، وقد أكّد الدّين الحنيف على قيمـــة الكلمة فصار الإنسان مسؤولا ومحاسبا على ما يقول ويتلفظ فإن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا، قال تعالى:" ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد"[4]، ويقول النبي ρ في معرض نصحه لمعاذ بن جبل- رضي الله عنه- وإنّا لمؤاخذون بما نقول" فقال ρ:" ثكلتك أمّك يا معاذ، وهل يكـــبّ النّـــاس في

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ،ص 40-و41.
[2]- المصدر نفسه، ص41.
[3]- ينظر أحمد على دهمان: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجيا وتطبيقا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986، ص 45.

النّار على وجوههم أو على مناخرهم إلاّ حصائد ألسنتهم"[1]. وقال أيضـــا:" إنّ العبـــد ليـــتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها يزّل بها في النار أبعد ما بين المشرق"[2].

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ الألفاظ والكلمات تكمن قيمتها الأساسية في تأدية المعاني وتبليـــغ الأفكارّ والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، حتى تؤدّي اللغة وظيفة التواصل بـــين أفـــراد المجتمـــع الواحد، وتحقق التفاهم فيما بينهم.

[1]- جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، كتاب الإيمان، ص 425.

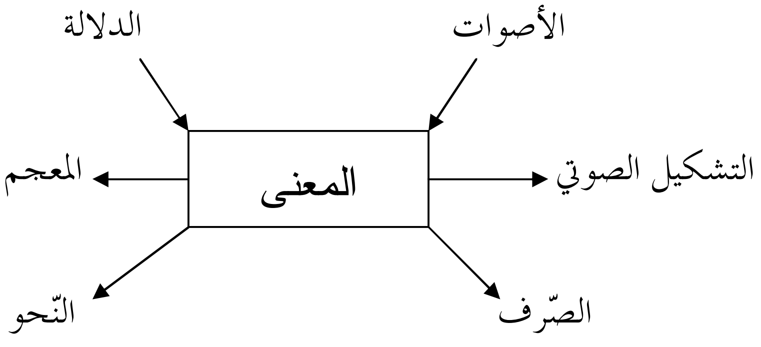
أنواع الدّلالات:

يركّز علم الدّلالة بحثه واهتمامه على الرموز اللغوية، ذلك أنّ الرمز اللغوي له طبيعة وخصائص تميزه عن غيره من الرموز، وأهمّ هذه الخصائص كونه رمزا قابلا للدراسة والتحليل، لما له من وجود وأبعاد عديدة، فله بعد نطقي وبعد فيزيائي، وبعد سمعي أو ما يسميه اللغويون المستوى الصوتي phonétique ،كما له بعد شكلي يتمثل في الصيغة الصرفية morphological، وله طبيعة تركيبية إذ له القدرة على أن يدخل مع غيره من ألفاظ اللغة ليشكل تراكيب، فيمثل المستوى النحوي grammatical ، يؤدي بذلك وظيفة نحوية داخل التركيب الذي يرد فيه.

كما أنّ للرمز اللغوي أبعادا دلالية يطلعنا عليها المعجم، وله بعد سياقي contixtical داخل التركيب، كما أنّ للرّمز اللّغوي بعد اجتماعي لا يمكن إغفاله أثناء عملية التّحليل الدلالي للرّموز اللّغوية داخل السياقات التي ترد فيها، وبهذا تتعدّد الدلالات وتتنوّع بتعدد مستويات الدّرس اللّغوي، وتنوّع خصائص وسمات النّظام اللّغوي.

ممّا سبق فقد قسّم علماء اللّغة الدلالة بحسب مصدرها أربعة أنوع هي على الترتيب: الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النّحوية، والدلالة المعجمية، بالإضافة إلى الدلالة السّياقية.

وفيما يلي تفصيل لهذه الأنواع من الدلالات التي يجب أن يقف عندها كلّ دارس لغوي في تحليله لأيّ خطاب تحليلا دلاليا، يقول تمام حسان:" إنّ كلّ دراسة لغوية لابدّ أن تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوّب إليه سهام الدراسة من كلّ جانب على النحو المبيّن في الشّكل الآتي:



وهكذا يصبح مبضّعا، ويستقل كلّ فرع من فروع الدراسات اللغوية ببضعة من هذا المعنى توضّحه، وتبين عنه، وتعين على كشفه، بقطع النظر عمّا إذا كانت هذه البضعة ممّا يتصوّر فهمه مستقلا عن الهيكل العام للمعنى المركّب أم لا"[1].

الدّلالة الصّوتية:

إذا كانت اللّغة هي مجموعة "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2]، فإنّ الصوت يمثّل المادة الخام للكلمة، بل هو إحدى خصائصها الأساسية، التي يمكن أن تنحلّ إلى عناصر أخرى. وتختلف هذه الوحدات الصوتية التي تتركّب منها الكلمات من لغة إلى أخرى، وتسمّى هذه الوحدات الصوتية الفونيمات phonèmes ،كما يصطلح على الدّراسة التي تهتم بهذه الفونيمات، وكيفية تركيبها: الفونولوجي phonologie ، وتسمى الدلالة التي تؤديها هذه المقاطع بالدلالة الصوتية.

إذن يقصد بالدلالة الصوتية تلك الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات، ومقابلة أصوات الألفاظ، أو بعض حروفها، أو صورها اللفظية مما يشاكل معناها، ونجد ذلك في العربية حين مقابلة أصوات اللّفظ المشاكل للمعنى في الكلمات الموضوعة، كحكاية الأصوات، مثل: صهيل "حكاية صوت الفرس أو الحصان"، وغاق "حكاية صوت الغراب"، وخرير (حكاية صوت الماء).

فإذا حدث إبدال صوت في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى، أدّى ذلك إلى اختلاف كلّ منهما عن الأخرى، ويعرف هذا الإحلال الصوتي بالتوزيع التقابلي contrastive distribution*, حيث:" يحل فونيم محل آخر في كلمة ما فتنشأ كلمة ذات معنى مختلف"[3]، كمّا تؤدي إضافة صوت إلى كلمة أو حذفه منها إلى تغير في معناها تبعا لهذا التغير الصوتي الواقع، وقد يفيد النبر والتنغيم في تحديد دلالة خاصة للكلمة.

ولقد تناول ابن جني هذا النّوع من الدلالات، الدلالة الصوتية في كتابه الخصائص تحت باب أسماه 'الألفاظ أشباه المعاني'، حيث يقول:" فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب* عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات

---

[1]- تمام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية، دار الكتب، القاهرة، ط4 ،2001.، ص 117 و 118.

[2]- ابن جني: الخصائص، ج1، ص 33.

*- يعني المصطلح تقابل كلمتين في اللغة حيث يكون الفرق الوحيد بينهما صوتا متميزا (فونيم واحد)، مما يؤدي إلى اختلاف المعنى؛ فنجد مثلا في اللغة العربية تقابلا بين الكلمتين التاليتين: في الصوت الأول فقط:/ h/ . /x/ حرير /harir/ ، و خرير/xarir/، ينظر سامي عياد وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، ص31.

[3]- محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982، ص 08.

الحروف على سمت الأحداث المعبّر عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقـــدره، وأضعاف ما نستشعره"[1]. ثمّ يأخذ في عرض الكثير من الأمثلة الموضّحة لذلك، منها:

قولهم:" خضم، وقضم: فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء، وما كـــان نحوهمـــا مـــن المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك، وفي الخبر:" قـــد يدرك الخضم بالقضم"، أي قد يدرك الرّخاء بالشدة، واللين بالشظف، وعليه قول أبي الـــدرداء:" يخضمون ونقضم والموعد الله"[2].

ويرجع ابن جني سرّ اختلاف دلالة صوت الخاء عن دلالة صوت القاف إلى أنّ الخاء صوت رخو احتكاكي، فاختاروها للشيء الرطب، والقاف صوت صلب انفجاري، فهو يناسب الشّيء اليابس، يقول:" فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليـــابس، حـــذوا لمســـموع الأصوات على محسوس الأحداث"[3].

ومن ذلك قولهم: النَّضَحُ والنضخُ، فالنَّضَخ أقوى من النضح في التعبير عن حركة الماء، يقول عزّ وجلّ: "فيهما عينان نضّاختان"[4]، أي فوّارتان بالماء، والنَّضَخ أكثر من النضح، لأنّ النّضخ غير معجمة مثل الرّش"[5].

الدّلالة الصوتية للنّبر: stress ، يعني مصطلح النّبر وضوحا أو بروزا صـــوتيا لفـــونيم أو مقطع إذا قورن ببقيّة الفونيمات، أو المقاطع الأخرى نتيجة درجة ارتفاع الصوت"[6]، كما يكـــون النّبر في كلمة معيّنة من الجملة بقصد توكيدها، وتسمى هذه الأخيرة نبرة تقابلية"[7].

ويعرّفه تمام حسان بقوله:" أنّه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيـــة الأصـــوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم، فالضـــغط بمفرده لا يسمّى نبرا ولكنّه يعتبر عاملا من عوامله ومع هذا فإنّه يعتبر أهم هذه العوامل، وربّمـــا كان ذلك، لأنّ النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر ممّا يعرف بأيّ شيء آخر"[8]، وهـــو بذلك ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"[9].

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ج2 ص:157.
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص 157.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص 158.
[4]- سورة الرحمان الآية 66.
[5]- الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، د.ط،ج5، ص 68.
[6]- ينظر: سامي عياد حنا وأخران: معجم اللسانيات الحديثة، ص 133.
[7]- محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، ص 268.
[8]- تمام حسان: مناهج البحث في علم اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986، ص 194.

وينقسم النبر في اللّغة العربية إلى قسمين: النّبر الصرفي، وهو الذي يختص بنبر الكلمة المفردة والصيغة المفردة، والنبر السياقي الاستعمالي"[1]، هذا الأخير هو موضع اهتمامنا في هذا البحث، إذ يؤدي تغير موقع النبر من كلمة إلى أخرى في الكلام إلى بروز موضع اهتمام المتكلم مثال ذلك عبارة:

هل يستطيع الإنسان أن يعيش بدون طعام ولا شراب شهرا كاملا؟

فإذا كان النّبر على" دون طعام ولا شراب" دلّ ذلك على أنّ العيش بدون طعام ولا شراب هو موضع الاستفهام والغرابة لدى المتكلم، وإذا كان النبر على " شهر ا كاملا" دلّ ذلك على أنّ المتكلم يعلم أنّ الإنسان يمكنه أن يعيش دون طعام وشراب بضعة أيام لكن أن يعيش من دونهما شهرا كاملا فذلك أمر غريب يبعث في النفس التعجّب والدّهشة.

كما يقوم النّبر بدور وظيفي على المستوى التركيبي، يتمثّل في المعاني الإضافية التي يمكن أن يعطيها نبر الأفعال لبعض المنطوقات التي ينطق بها المتكلّم، كأن يقول أحدهم للآخر: (تعال بلهجة الأمر تارة، أو بلهجة الاستعطاف تارة أخرى"[2].

الدلالة الصوتية للتنغيم: يعني مصطلح التنغيم: التباين بين الارتفاع والانخفاض في درجة الصوت الناتج عن التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية، أي أنّ هذا التنغيم بهذا المفهوم يدلّ على العنصر المسير في نظام اللغة"[3].

ومن ذلك فإنّ التنغيم يسهّم في إيضاح المعنى الذي يقصده المتكلم، كما يساعد على التفرقة بين المعاني الكلامية مثل التقرير والإخبار، والتّعجب والإنكار، والاستفهام، دون تغيير في شكل الكلمات التّي تكوّن هذه الأساليب، مثل نطقنا لجملة الاستفهام في: محمّد موجود ؟ بنغمة صاعدة، ونطقنا لجملة التقرير والإخبار: محمد موجود بنغمة مستوية.

بناء على ما تقدّم فإنّ كلا من النبر والتنغيم من الفونيمات الثانوية[*] التي تصاحب نطق الكلمات والجمل ويرتبط كلّ منها بالنظام الصوتي للغة، قصد تأدية قيمة صوتية، تقوم بدور وظيفي للتمييز بين معاني ودلالات المفردات والجمل.

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 307.
[2]- ينظر سامي عياد حنا وأحزان: معجم اللسانيات الحديثة، ص 133و 134.
[3]- المرجع نفسه، ص 67.
[*]- وتسمّى أيضا الفونيمات فوق التركيبية suprasegmental phoneme، وهي عبارة عن ملامح صوتية لا تدخل أو تشترك في بنية الكلمة، وإنّما تظهر فقط حين تستعمل الكلمة بصورة معينة، أو حين تضمّ كلمة إلى أخرى، وتكون مصاحبة للنطق، وتمتد عبر أطوال متنوعة ينظر حلمي

الدلالة الصّرفية:

أو ما يسمّى الوظائف الصرفية للكلمة، وهي تلك الدلالة التي يؤديها هيكل ومبنى الكلمـــة، أو هي "المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة"[1]. ففي العربيّة نجد صيغ الأسماء تـــدلّ دلالـــة صرفية عامّة على المسمى، فالتسمية هي الوظيفة الصرفية للاسم، ويدخل ضمن الاســـم المصـــدر واسم المرة واسم الهيئة، أمّا الدلالة الصرفية التي تؤديها الصفات[*] فهي الدلالـــة علـــى موصـــوف بالحدث، ودلالة أسماء الإشارة وضمائر التكّلم والخطاب هي الدلالة على عموم الحضور، وضمائر الغائب والأسماء الموصولة دلالتها الصرفية على عموم الغياب، كما تدلّ الظروف دلالة صرفية عامّة على الظرفية الزمانية أو الظرفية المكانية[**].

أمّا الأفعال فدلالتها الصرفية هي دلالة على الحدث والزمان معا، ودلالة الفعل على الزّمن دلالة ضمنية فقط، فمعنى الحدث أو الزّمن هو جزء من دلالة صيغة الفعل ووزنه، وهما الوظيفتان الصرفيتان اللتان يؤديهما الفعل"[2]، مع اختلاف الدلالة من حيث الزّمن، إذ الفعل الماضي يدلّ على انقطاع الزمن، والفعل المضارع يدل على الحال حقيقة، وعلى المستقبل مجازا، والأمر يدل على الاستقبال، فإذا زيد في البنية الصرفية للفعل، صارت له دلالات فرعية أخرى، مثال ذلك: مزيد الثلاثي بحرف له ثلاثة أوزان هي: أفْعَل وفعّل، وفاعل، ولكلّ زيادة دلالة فرعية جديدة إضافة إلى دلالة الفعل الدائمة على الحدث والوزن، فزيادة الهمزة في الفعل (فعل) تدل في الغالب على معاني كثيرة منها:

1-التعدية، نحو: دخل زيد وأدخلت زيدا، وفهم وأفهمته.

2-الدخول في الزّمان، نحو: أصبح: دخل في الصباح، وأعتم دخل في العتمة، وأمسى وأسحر.

3-الدلالة على أنّك وجدت الشّيء على صفة معينة، مثل: أكرمت زيدا، والمعنى المراد أنّك وجدته كريما، وأبخلته: وجدته بخيلا، وأجبنته، وجدته جبانا، وأصعبت الأمر وجدته صعبا، ومن ذلك كلمة" أغفلنا" في قوله تعالى:" ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا"[3]، يقول الزمخشري في تفسير "أغفلنا قلبه" من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان، أو

[1]- حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص56.
[*]- الصفات أو الأسماء المشتقة هي: اسم الفاعل, اسم المفعول, الصيغة المشبهة باسم الفاعل, اسم التفضيل, اسم الزمان, واسم المكان, واسم الآلة.
[**] - هناك فرق بين دلالة أوزان وصيغ الأفعال، وهي وقوع الحدث في زمن ما وبين ما تدل على الوظائف الصرفية لكلمات مثل : أسماء الزمان والمكان والآلة، ينظر المرجع السابق، ص 57 .
[2] ينظر، تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص95، وما بعدها، وحلمي خليل: الكلمة، ص57

وجدناه غافلا عنه، كقولك: أجبنته وأفحمته وأبخلته، إذا وجدته كذلك"[1].ويقول ابن جني:" ولن يخلو (أغفلنا) هنا من أن يكون من باب أفعلت الشيء، أي صادفته ووافقته كذلك"[2].

1-الدلالة على الكثرة: مثل: أشجرت الغابة أي كثر شجرها.

2-الدلالة على السلب[**] ومن ذلك: شكا إليه فأشكاه، ومنه الحديث الشريف: " شكونا إلى رسول الله ρ حرّ الرمضاء في جباهنا فلم يشكنا"، أي لم يزل شكايتنا.

ومن أهم الدلالات الصرفية للفعل المضعف العين (فعّل) ما يلي:

1- الدلالة على التكثير والمبالغة، مثل: جمّع: أكثر الجمع، وقتّل: أكثر القتل.وبالغ فيه.

2- الدلالة على التعدية، مثل: علم زيد وعلّمته، فهم زيد وفهّمته، وفرح الرجل وفرّحته.

3- الدلالة على الوجهة أو التوجه، مثل: غرّب الرجل، اتجه غربا، وشرّق: اتّجه شرقا.

4- الدلالة على اختصار الحكاية، مثل: كبّر: إذا قال الله أكبر، وهلّل: إذا قال لا إله إلاّ الله، وسبّح: قال سبحان الله، وحمده، فقال الحمد لله، وهو حوقل: قال لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ومن الدلالات الصّرفية التي يؤديها مبنى الفعل المزيد بالألف والسين والتاء في أوّله:

1- الدلالة على الطلب غالبا، يقول ابن جني:" ومن ذلك....إنّهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب، نحو: استسقى، واستطعم، واستوهب واستمنح واستقدم عمرا، واستصرخ جعفرا"[3]، ومعنى صيغ هذه الأفعال على الترتيب: طلب السقي في، مثل قوله تعالى:" وإذ استسقى موسى لقومه.."[4]، طلب الطّعام، طلب الهبة، وطلب المنحة، وطلب القدوم.

2- الدلالة على التحوّل من حال إلى حال، وذلك مثل قولك: استنوق الجمل واستتيست الشاة"[5].

وإذا كانت زيادة الأصوات على بنية الفعل الأساسية تؤدي إلى زيادة في الدلالة فإنّ الزيادة التي تدخل على المشتقات تؤدي إلى زيادة في دلالتها، لأنّ الزيادة في المبنى تؤدي غالبا إلى الزيادة في المعنى، فاسم الفاعل يدلّ على الحدث وفاعله، والحدوث والتجدد في معناه، نحو: كاتب وقارئ ومكرم، وتدلّ صيغ المبالغة على المبالغة والتكثير في مدلول اسم الفاعل، نحو قول فارغة بنت شدّاد المرية:

---

[1]- الزمخشري: الكشاف،ج3، ص 205.
[2]- ابن جني: الخصائص، ج3 ،ص 253.
[**]- ومعنى السلب إزالة معنى الفعل عن المفعول، نحو قولك: نصلت السمع نصلا، أي جعلت له نصلا، فإذا قلت: أنصلته: بمعنى أنك سلبت هذا المعنى عن المفعول أي نزعت نصله.
[3]- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 153.
[4] سورة البقرة، الآية59

نحّار راغيـــة قتـــال طاغيـــة :: حلاّل رابيـــة فكـــاك أقيـــاد*.

والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث اتصاف ثبوت ودوام، واسم المفعول يدل على الحدث ومفعوله، نحو: مبعوث ومكرم، وتدل أسماء التفضيل على وصف الفاعل بصـــفة زاد فيها شيء على شيء، نحو" محمد أشرف الخلق".

وقد أشار سيبويه في كتابه إلى هذه الدلالات الصرفية في معرض حديثه عن بناء المصادر، إذ يقول: " وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعّال، وذلك: الصرام والجـــزّار، والحـــدّاد والقطاع والجهاد"[1].

كما أدرك ابن جني أهمية الدلالات الصرفية، مثلما أدركها غيره من النحاة العرب، حـــين فصلوا القول في مدلولات الأوزان، ومعاني الصيغ، وقد فرق ابن جني بين دلالة (مفعل) (ومفعل)، إذ جعل الميم المفتوحة تدل على الحدث (المصدر) دلالة ثبوت ودوام، وهي تقابل الميم المكســـورة التي تدل على اسم الآلة غير الثابت، فيقول:" ومن ذلك قولهم للسلّم: مرقاة، وللدرجـــة مرقـــاة، فنفس الحدث الذي هو الرقي، وكسر الميم يدل على أنّها ممّا ينقل ويعتمل عليه بـــه، كالمطرقـــة والمئزر والمنجل، وفتحة ميم مرقاة تدل على أنّه مستقرّ في موضعه، كالمنارة والمثابة"[2].

ممّا تقدّم نخلص إلى القول: إنّ الدلالة الصرفية جزء لا يتجزأ من دلالة الكلمة، لذلك كان من الواجب على دارس الكلمة، مهما كان قصده من دراستها أن يقف على هذه الدلالـــة الصـــرفية ويوضّحها حتّ يتمكّن من تحديد معناها، وتجلية قيمة صيغتها الصرفية في تأدية مقاصد المتكلمين.

الدلالة النحوية:

ويقصد بها تلك الدلالة المحصّلة "من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي"[3]، وتعرّف أيضا بالوظائف النحوية أو المعاني النحوية[4]، التي تكتسبها الكلمة أو الجملة عن طريق القواعد النحوية التي تقتضي ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المقصود، وهذا ما أسماه عبد القاهر الجرجاني بالنظم، حيث يقول:" معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاثة أقسام تعلّق اسم باسم، وتعلّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما"[5]، ثم يأخذ في شرح طرق التعلّق هذه، والتمثيل لها إلى

*- ويروى البت للخنساء بصيغة أخرى، ينظر الخنساء: الديوان، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، دط، دت، ص51.

[1] -المصدر نفسه، ج4، ص 12.

[2]- ابن جني : الخصائص، ج3 ،ص 100و.101.

[3]- فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977 ،ص: 209.

[4]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ...

إلى أن يخلص إلى القول:" فهذه هي الطرق والوجوه في تعلّق الكلم بعضها ببعض، وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه"[1].

ويفهم من كلمة تعليق ما يصطلح عليه علماء اللغة المحدثون بالعلاقات التركيبية les structures relations[2]، أمّا قصده بمعاني النحو فهو ما يعرف بالوظائف النحوية للكلمة في الجملة، أو ما يقوم بين معاني الكلم من العلاقات، يقول:" فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكّر متفكّر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا يتفكّر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد منه حكما سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرا، أو صفة، أو حالا، أو ما شاكل ذلك"[3].

ويؤكد الجرجاني فكرته هذه ويدلّل عليها بقوله:" وإن أردت أن ترى ذلك عيانا فاعمد إلى أي كلام شئت وأزل أجزاءه من مواضعها وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها، فقل في:" قفا بنك من ذكرى حبيب ومترل" من نبك قفا جبيب ذكرى مترل، ثمّ انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها[4].

وتقسّم الدلالة النحوية في اللغة العربية إلى قسمين[5] هما:

دلالة نحوية عامة: وهي مجموع الوظائف والمعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر والإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي والتأكيد، أو دلالتها على الطلب من أمر ونهي واستفهام، وعرض وتحضيض، وتمني ونداء وندبة، وشرط، ويتم ذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي وظيفة ودلالة الجمل أو الأساليب، عدا الجمل والأساليب التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة، وتكتفي بالصيغة فقط، مثل جملتي الإثبات والأمر،نحو: تعلم زيد، وتعلم العلم النافع.

إلاّ أنّ الدلالات النحوية العامة تحصل -في الغالب- باستخدام الأدوات، مثلما يقول تمام حسان:" والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد، وزيد قام، وقم) وكذلك بعض جمل الإفصاح* فإنّنا سنجد كلّ جملة

---

[1]- المصدر نفسه، ص ش.

[2]- marie moelle g-p-les termes clés de la linguistique mémé seuil paris p540.

[3]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص.314.

[4]- المصدر نفسه ،ص 314.

[5]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص: 178، وفاضل مصطفى: أقسام الكلام ص: 309

في اللّغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة"[1]، فدلالة التّوكيد مستفادة من أداة التوكيد"إنّ"، في نحو قوله تعالى:"إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة"[2]، ودلالة الاستثناء مستفادة من أداة الاستثناء "إلا"، في مثل قوله تعالى:" والعصر إنّ الإنسان لفي خسر، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"[3]. ودلالة الظرفية تستفاد من حرف الجر "الباء"، في نحو قوله تعالى:" والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء"[4]. كما تستفاد دلالة الاستفهام من أداة الاستفهام "هل"، في نحو قوله تعالى:" هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا"[5].

ممّا تقدّم تتضح أهمية بيان دلالة هذه الأدوات وتوضيح معانيها في المعاجم بوصفها مورفيمات حرّة Les Morphemes Libres ، فهي كلمات مستقلّة تؤدي وظائف نحوية داخل التركيب[6]، وقد نبّه علماء المعاجم العرب على أهمية هذه الحروف والأدوات، ففصّلوا فيها القول، وأفردوا لها أبوابا في معاجمهم، كما خصصّ بعض اللغويين كتبا تشرح معاني هذه الحروف التي اصطلحوا عليها بحروف المعاني*.

دلالة نحوية خاصة: وتتمثّل في معاني الأبواب النحوية، مثل باب الفاعلية وباب المفعولية، وباب الحالية، وباب الإضافة. وأي كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب المذكورة تؤدي وظيفة الباب الذي تقع فيه، فكلّ كلمة ترد فاعلا تؤدي وظيفة الفاعلية، وكلّ كلمة ترد مفعولا فهي تؤدي وظيفة المفعولية، ووظيفة الحالية تؤديها كلّ كلمة تقع حالا، ووظيفة الإضافة تؤديها كلّ كلمة تقع مضافا إليه وهكذا.

إلاّ أنّه من الضّرورة التّفريق بين الباب النحوي، والوظيفة النّحوية الخاصّة في الكلام، فالفاعل باب نحوي والفاعلية وظيفته النّحوية الخاصّة به في الكلام، وعن طريق هذه الدلالات لهذه الأبواب، يمكننا التّمييز بين أقسام الكلمات وأنواعها، ذلك أنّ الكلمات في اللّغة العربية منها ما يصلح أن يقوم بوظيفة الفاعلية، مثل الأسماء والصفات والضّمائر، ومنها ما لا يصلح أن يقوم بهذه الوظيفة في الكلام، مثل الأفعال والظروف والأدوات، ومن ثمّ فإنّ الفئة الأولى من الكلمات تؤدي وظيفة الفاعلية، والفئة الثانية لا تؤديها.

---

[1]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 123.
[2]- سورة التوبة، الآية 112.
[3]- سورة العصر.
[4]- سورة النور، الآية 39.
[5]- سورة الإنسان، الآية 01.
[6]- ينظر: marie noelle : les termes clés de la linguistique , p54

وإذا أردنا معرفة حدود الكلمة وتمييزها عن غيرها من أجزاء الكلام فلابدّ أن نجمع بين الدلالة النّحوية للكلمة وبين دلالة بنيتها الصّرفية، فاسم الفاعل مثلا يؤدّي وظيفتين: الأولى وظيفة صرفية عامّة وهي الدلالة على المسمّى أو الوصف وهذا ما اتصفت به اتصافا آنيا، والثانية وظيفة نحوية خاصّة هي الفاعلية في مثل قولنا: اجتهد الطالب، كما لا يمكننا إهمال أهمّية التّرتيب في الجملة العربية للكشف عن الدلالة النّحوية للكلمات، يقول إبراهيم أنيس: "يحتّم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها"[1].

فترتيب الكلمات و العبارات في العربية محكوم بقواعد ضابطة، فإذا وقع تغيير في ترتيب الألفاظ من غير قرنية أدى ذلك إلى تغير المعنى، فإذا قلنا مثلا: " هل يستطيع الإنسان أن يعيش فوق سطح القمر عاما كاملا"، فهذه جملة لها معنى خاص، فإذا غيرنا ترتيب الكلمات فيها كأن نقول:(سطح القمر فوق عاما كاملا الإنسان يعيش هل) أدى ذلك إلى فساد المعنى، ولما استطاع السامع أن يفهم المعنى المراد، ولذلك اشترط النحاة أن يخضع ترتيب الكلمات في الجمل بحسب ما وضعوه من قواعد، فيلتزم بها المتكلم حتى يسلم كلامه من فساد التركيب وغموض المعنى.

الدلالة المعجمية:

ويقصد بها تلك الدلالة التي تكتسبها الكلمات المفردة أثناء الوضع اللغوي، ويسمّيها بعض الدارسين المعاني المفردة للكلمات[2]، وقد تكفّل علماء المعاجم العربية بالكشف عن الدلالة المعجمية للكلمة، وبيان معاني الألفاظ العربية، والتمييز بين الكلمات المعربة والدخيلة، والمولّدة والمصنوعة، حتى صارت دراسة المعنى المعجمي للكلمات الهدف الرئيسي لعلم المعاجم lexicologie ، ذلك أنّ المعجم موضوع–أساسا– للكشف عن معاني الكلمات ودلالتها، لذلك قيل في تعريف المعجم بأنّه:" كتاب يضمّ بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي"[3].

فدراسة المعنى المعجمي تعدّ الخطوة الأولى للحديث عن الكلمة؛ كون الدلالات الصوتية والصرفية والنّحوية هي دلالات وظيفية، كلّ منها يؤدي وظيفة خاصة يساهم بها في بيان المعنى العام للكلمة ووضوح دلالتها.[4]

---

[1] - إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 48.

[2]- ينظر أحمد مختار عمر : علم الدلالة، ص 14 ،كما يسميها إبراهيم أنيس الدلالة الاجتماعية، ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 48.

[3] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط08، 2003، ص 162.

ويلاحظ أنّ المعجم يدرس الكلمة دراسة تختلف عن دراسة علم الصّوت وعلم الصّرف وعلم النّحو للكلمة، كون المعجم يفرّق في دراسته للكلمة بين معنيين اثنين، هما: المعنى الوظيفي الذي يكشف عنه بالعلوم الأربعة مجتمعة كونه يمثل وظيفة الجزء التّحليلي في النّظام أو السّياق، وبين المعنى المعجمي أو القاموسي، والذي لا يمثّل كلّ شيء في إدراك معنى الكلام. فثمة عناصر لغوية وغير لغوية ذات دور كبير في تحديد المعنى المراد، ويمكن تحديد المعنى المعجمي والكشف عنه عن طريق تعيين الهجاء والنطق على تحديد بنيتها تحديدا 'صرفيا' في مبدأ الأمر، ثمّ على شرحها من بعد ذلك من وجهتي النظر التاريخية والاستعمالية الحاضرة، مع الدخول إليها من مداخل مختلفة، والاستشهاد عل كلّ مدخل.

ممّا تقدّم يتّضح للعيان أنّ دراسة المعنى المعجمي وثيقة الصلة بثلاثة علوم تندرج تحت علم اللّغة العام الحديث linguistique ، وهي:

1- علم الدلالة sémantique.

2- علم المفردات vocabulaire lexicographie

3- علم المعاجم lexicologie [1]

ويرى علماء اللّغة المحدثون والمعاصرون وفي مقدمتهم علماء المعجم أنّ المعنى المعجمي يتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسية، هي على الترتيب:

1- ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي dénotation أو désignation .

2- ما تتخذ منه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معاني connotation

3- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني.[2]

ويطلق إبراهيم أنيس مصطلح الدلالة المركزية على العنصر الأوّل أو مفهوم Dénotation ويقصد بالدلالات المركزية ذلك القدر المشترك من الدلالة الذي يسجّله اللّغوي في معجمه، ويعرفه أفراد المجتمع ويوصلهم إلى فهم الكلمة وإدراك معناها، وقد تكون هذه الدلالة المركزية واضحة في أذهان كلّ النّاس كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم.

كما يطلق مصطلح الدلالة الهامشية على العنصر الثاني أو مفهوم connotation ويقصد بها تلك الظلال التي تطفو على الكلمة، وتختلف باختلاف الأفراد تبعا لاختلاف طبائعهم،

[1] حلام جيلالي: الكلمة، ص 99

وتجاربهم وخبراتهم، وعاداتهم وتقاليدهم[1]، إلاّ أنّه لم يذكر العنصر الثالث من عناصر المعنى المعجمي.

ولتوضيح ما سبق ذكره نسوق المثال التالي: كلمة **'بحر'** لها دلالة مركزية واحدة، يعرفها جلّ أفراد المجتمع ودلالات هامشية عديدة، تختلف من شخص لآخر. أمّا الدلالة المركزية فهي:" ذلك الماء الكثير الملح"[2]، والمعنى المشترك من الدلالة لهذه الكلمة، وقد يسمعها شخص فتثير في نفسه قوة الله وعظمته في خلقه، ويسمعها شخص آخر فتثير في نفسه مشاعر الغبطة والسرور، لأنّه يتمتّع برؤية البحر ويسعد به، وقد يسمعها شخص آخر فتبعث في نفسه مشاعر الخوف والرهبة من الموت.

فالدلالة المركزية إذن هي دلالة عامّة مشتركة، يشترك في معرفتها كلّ أوجلّ أفراد المجتمع، أمّا الدلالات الهامشية فهي دلالات خاصة فردية، تختلف من شخص لآخر بحسب ما يتميّز به من طباع، وما يملك من تجارب وخبرات.

أمّا عنصر التطابق بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية للكلمة، فهي موضوع اهتمام علماء المعجم حيث يدرس ضمن باب العلاقات الدلالية بين كلمات اللّغة، إذ يحللون الكلمة إلى عناصرها الدلالية الأولية، بغية الوصول إلى درجة التطابق هذه بين الكلمات[3].

وقد حدّد اللغويون المحدثون ثلاثة خصائص مميزة للمعنى المعجمي هي أنّه:

1– عام   2– متعدّد.   3– متغيّر غير ثابت.

وتتمثّل خاصّية العموم في كون الكلمات لها معاني عامة داخل المعجم، ما لم ترد في سياق يحدّد معناها ويقيّده، وتتمثل خاصية التعدّد في كون الكلمة ذات معاني متعدّدة في المعجم، ممّا يجعلها قادرة على الدّخول في سياقات متعدّدة ومختلفة، فيتحدّد معناها وفقا للسّاق الذي ترد فيه، أمّا خاصّية التغيّر وعدم الثبوت فنستشفّها من طبيعة الكلمات، فهي دائمة الخضوع لعوامل التغيّر والتبدّل، وعوامل التطوّر والبلى، فمن الكلمات ما يهجر فتبلى وتموت، ومن الكلمات ما يتغيّر معناها من الدلالة على الخصوص إلى الدلالة على العموم أو العكس، وهناك كلمات تسمو معانيها وأخرى تنحطّ، يدرس هذا كلّه تحت ما يسمى بالتغيّر الدلالي أسبابه ومظاهره[4].

---

[1]- ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 106 و107.
[2]- الفيروز آبادي : القاموس المحيط، ج1 ، ص 381 فصل الباء باب الراء.
[3]- ينظر حلمي خليل: الكلمة، ص 109.
[4]- ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، الفصل السابع والثامن والتاسع من الكتاب، ص: 112 إلى167. وستيفان أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط12، 1997، ص 177 إلى 191، ومحمود السعران: علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص 270

الدلالة السّياقية أو الاجتماعية:

هي تلك الدلالة التي يحدّدها السّياق والمقام تبعا للملابسات المحيطة بالفعل الكلامي، ويقصد بالسّياق مجموع القرائن اللغوية والحالية والتاريخية والاجتماعية المحيطة، التي تتوفر في المقام والمقال، وهذه القرائن هي التي تحدد الكلام وتعطيه معنى خاصا، ويعرّفه سبنس (spence): contexte of situation، بأنّه " وضع الكلمة داخل الجملة، أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة مرتبطة بما قبلها وما بعدها، كما أنّه في حالة الكلام يتمثّل في العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة، أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي"[1].

فلمّا ترد الكلمة في جملة أو عبارة يسمّى هذا سياق لغوي، ولّما تقال في الجملة أو العبارة في مقام خاص أو موقف اجتماعي معين، فهنا يسمى السياق الاجتماعي، ويسهم كلّ من السياقين اللغوي والاجتماعي في بيان دلالة الكلمة وتحديد معناها المقصود في ذلك السياق، لأنّ الكلمة في حال انعزالها لا تدل إلاّ على دلالات خاصة، أو بمعنى آخر تدل على معقول أو متصور (consept)[2].

وقد أشار علماء العربية على اختلاف تخصّصاتهم من لغويين وبلاغيين وحتّى أصوليين إلى هذه الدلالة وتناولوها بالبحث والدراسة، في مواضع تفسير آيات القرآن الكريم اعتمادا على أسباب النزول، وفي كلامهم عن الحقيقة والمجاز، وأقسام الدلالات، الخصوص والعموم، والمطلق والمقيد وغيرها، فكلمة" التوليد" مثلا لّما ترد في السياقات الثلاثة الآتية:

- يساهم توليد المعاني في نمو اللغة وتطورها (المتحدث لغوي).
- إنّ التوليد من أصعب العمليات الطبية (المتحدث طبيب).
- يعدّ التوليد من أهم عوامل التيار الكهربائي (المتحدث مهندس كهربائي).

فدلالة كلمة" التوليد" اختلفت باختلاف السياق الذي وردت فيه، وارتبط معناها في كلّ مرّة بمجال دلالي معين يختصّ بمجال معرفي خاص، ففي السّياق الأوّل تدلّ على أنّها من المصطلحات اللغوية الخاصة بعلماء اللغة، فهي تدخل ضمن المجال الدلالي اللغوي، وفي السياق الثاني تدلّ على أنّها من المصطلحات الطبية الخاصة بعالم الطب، فهي بذلك تدخل ضمن المجال الدلالي الطبي، وفي السياق الثالث تدل على أنّها من المصطلحات الخاصة بعالم إنتاج الطاقة الكهربائية، فهي تدخل ضمن المجال الدلالي الكهربائي.

[1] spénce ensyclopaedia of ling somatics p 502

وبما أنّ المتحدّث ليس نفسه في السّياقات الثلاثة، فإنّ كلّ متحدّث يتحدّث بلسان فئة خاصّة من المجتمع، ومن ذلك كانت السّياقات الثّلاثة سياقات اجتماعية متباينة، ممّا أدّى إلى اختلاف دلالة لفظ "التوليد" من سياق إلى آخر.

وبالرغم من أهمية المستوى الاجتماعي في تحديد دلالة الألفاظ والكلام، إلاّ أنّه من الصعب وضع قواعد مضبوطة لتحديد الدلالة الاجتماعية، بسبب تعدّد العناصر الاجتماعية واختلافها.

وبهذا ينضاف إلى المستويات الأربعة السابقة الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، مستوى آخر هو المقام أو سياق الحال، الذي ينعكس على المستويات السابقة، ويفيد الدّارس في تحليل الحدث الكلامي، ويعينه على الوقوف على مقاصد المتكلّمين.

نظريات دراسة المعنى

إنّ دراسة المعنى دراسة معقّدة على الرغم من كثرة الدراسات القديمة التي لم تصل إلى وضع نظرية متكاملة، تدرس المفردات وتحسر نظام المعاني، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ دراسة المعــنى لم تكن مقصورة على عالم اللغة فحسب، بل هي في اتّساعها وتشعّبها تمثل نقطة اشتراك بين كثير من العلوم ومجالات المعرفة، فهي تشابك بين علم اللغة والنقد والبلاغة، والمنطق، والفلســفة، وعلــم النّفس وعلم الأجناس، وعلم الاجتماع، وحتى عالم السّياسة والاقتصــاد، والجغرافيــا والتــاريخ وغيرها.

وهذا ما أدى إلى ظهور نظريات متعددة تهتم بدراسة المعنى، وشرح نظامه وفق ما يمليه عليه الاختصاص العلمي، من أهمها: النظرية الإشارية، والنظرية التصورية، والنظرية السلوكية، ونظرية السّياق، ونظرية الحقول الدلالية، والنظرية التحليلية. وفيما يلي تفصيل كلّ نظرية على حده:

1- النّظرية الإشارية أو الرّمزية:* (denotational) أو référential theory :

لقد أودع الله عزّ وجل الإنسان قدرة عجيبة على التنويع في طرق إيصال مشاعره ونقل أفكاره إلى أفراد مجتمعه، إذ لديه الكلمات والألفاظ، والرموز الكتابية، والإيماءات والإشــارات، والصــور والحركات وغيرها، وهذه كلّها عبارة عن رموز تشير إلى أشياء غير ذاتها، إنّها تشير إلى مفــاهيم وتصورات ذهنية، وتختلف هذه الرموز لغوية كانت أم غير لغوية من حيث الطبيعة والدلالة مــن مجتمع لغوي إلى آخر.

وبما أنّ اللّغة هي أكثر أنظمة التّواصل تعقيدا، وأبلغها تعبيرا، وأسرعها تأثيرا في النّفوس والعقول، وأقدرها إيفاء بالمقصود، فإنّ علماء اللغة كثيرا ما يركّزون في أبحاثهم على الرموز اللغوية دون سواها، كونها تؤدي دورا كبيرا في اختصار الكثير من العمليات المطوّلة في إيصال الأفكار ونقل المشاعر، وتوفّر الجهد الكبير والوقت الطويل في تحقيق التّواصل بين أفراد المجتمع الواحد، وقد أهّلها دورها هذا لأن تكون الموضوع الأساسي لعلم الدلالة .sémantique

ولقد أسهم العلماء العرب على اختلاف تخصّصاتهم المعرفية في تناول مسألة الرّموز اللّغوية،والبحث في طبيعة العلاقة بينها وبين معانيها، قد ذهب ابن سينا إلى أنّ الرموز اللغوية اصطلاحية بدليل اختلاف الدوال باختلاف المجتمعات على العكس من المدلولات التي هي طبيعية، وتمثّل قاسما مشتركا بين البشر جميعا، حيث يقول: " وأمّا دلالة ما في النّفس على الأمور فدلالة

طبيعية لا تختلف، لا الدال ولا المدلول عليه، لا كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفسي، فإنّ المدلول عليه وإن كان غير مختلف فإنّ الدال مختلف، ولا كما في الدلالة بين اللّفظ والكتابة فإنّ الدّال والمدلول عليه جميعا قد يختلفان"[1].

كما أشار في موضع آخر إلى أنّ الرّمز اللّغوي هو محصّلة اجتماع ثلاثة عناصر إذا أخرجنا الكتابة، هي: الصّوت، والصّورة الذّهنية أو التصوّر والمفهوم، والشّيء المحسوس، (أو المرجع)، إذ يقول:" فمعنى دلالة اللّفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النّفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلّما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"[2].ومن ذلك كانت الدلالة اللّفظية بالمعنى الحصري تتوقّف على العلاقة بين اللّفظ والصّورة الذهنية.

أمّا في العصر الحديث فإنّ فردينان دي سوسير يعدّ أكثر علماء اللغة تفصيلا في مسألة الرمز اللغوي، منطلقا من خلفية تعريف خاص للغة: "كونها منظومة من العلامات والرموز التي تعبر عن فكر ما"[3]، والرمز عنده هو وحدة لغوية تتكوّن من (دال signifiant ، وهو الكلمة المنطوقة التي تدلّ على الشيء، أو الشخص خارج اللغة، و(مدلول signifié وهو الفكرة التي تقتـــرن بالدال.

كما يمثّل الرّمز اللّغوي مجموعة العلاقات التي تجمع بين الصّورة الصّوتية، التّي لا تنحصر في الجانب الفيزيائي فحسب، بل تعني أيضا الإدراك النفسي للصوت أو الانطباع الذي يتركه الصوت في الذهن، وبين المرجع réfèrent وهو الشيء المحسوس الذي ترمز إليه اللفظـــة، إضـــافة إلى الفكرة والمفهوم الذي يرتسم في الذهن عند سماع الصوت، وارتباطه بالشيء المحسوس المعبّر عنه.

وتقوم النظرية الإشارية عند سوسير في تحليل النظام اللغوي وعلامات اللغة على أســـاس أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها[4]، ومن ذلك فإنّ ثنائية 'فكرة وصوت' تمثل مظهـــرا من مظاهر القيمة اللّسانية، والدلالة هي ذلك الكلّ المتكامل الحاصل من اجتماع الصورة والتّصوّر الذّهني.

كما أنّ قيمة الرّمز اللّغوي عند سوسير لا تظهر جليا إلاّ إذا قارنّاها بسائر الرموز الأخرى، ويوضح فكرته هذه بمثال: قطعة من فئة خمسة فرنكات التي يمكن استبدالها بكمية مساوية من شيء

[1]- ابن سينا (أبو علي الحسن ابن عبد الله) : الشفاء(العبارة)، تحقيق محمد حضري، القاهرة، د.ط، 1970، ص 05.
[2]- المصدر نفسه، ص 04.
[3]- فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ص 27.

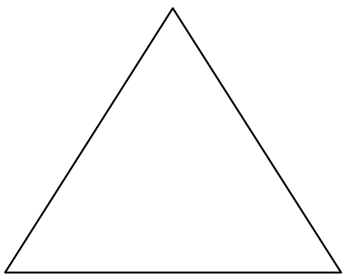
مختلف، الخبز مثلا أو بقيمة مماثلة من نفس الطراز كقطعة الفرنك الواحد، أو بقطعة نقديــة مــن طراز آخر، الدولار مثلا[1].

فالأمر نفسه ينسحب على الرّمز اللّغوي، فقيمته لا تظهر إلاّ بمقارنتــها بــالقيم المتماثلــة، فمحتوى الكلمة لا يتحدّد إلاّ بمساعدة الأشياء الموجودة خارجا، وبما أنّها جزء من نظام معــين، فهي تثير معنى فقط، بل تعبّر وبشكل خاص عن قيمة، مثال ذلك الكلمة الفرنسية (Mouton) التي تتضمن المدلول الذي تدلّ عليه الكلمة الإنجليزية (Sheep) ، لكنّهما تختلفان مــن حيــث القيمة.فالإنجليزية تستعمل كلمة Muton للدلالة على قطعة اللحم المقدّمة للأكل، ولا تستعمل كلمة Sheep، فالاختلاف في القيمة بين Sheep وMouton مردّه إلى أنّ الكلمة الأولى Sheep توجد بجانبها كلمة أخرى وهيMuton ، على العكس من الفرنسية التي لا تستعمل سوى كلمة Mouton[2].

ولقد حذا حذو سوسير طائفة من علماء اللغة، فكانت لهم آراء وأفكار متميّزة فيما يخــصّ الرّموز اللغوية بعضها ببعض داخل التركيب اللغوي، مثلما هو الشأن عند (أوغدن ورتشــارد) في كتابهما المشهور The moning of moning ، أو (معنى المعنى) حيث اقترحا فيه مثلثــا يمثّل العلاقات السببية وغير السببية في الدلالة، وأسماه (مثل الإحالة أي الإرجاع)[3].

الفكرة – المرجع – المدلول.[4]

Thought référence sense.



الرّمز الكلمة الاسم

Symbole Word nama

الشّيء الخارجي المشار إليه

Réfèrent thing .

1- ينظر: Ferdinand Decausure cours de linguistique générale édition talantikit Bejaia algerie2002 p:139.

2- P Ibid p: 139.

3- عدنان بن ذريل، اللغة والدلالة، ص 45.

فالرّمز الذي تدل به على الشيء، أي الاسم هو ثمرة هذه الإحالة، والتي هي كلّ كيان الفكرة في نظرهما، وتتضمّن الدلالة[1]. ويطلق أوغدان وريشارد مصطلح الرّمز على الكلمات والأشكال، والإيماءات والرسوم، وأصوات المحاكاة، والتمثيلات، إذ يقوم الرمز في نظرهما بأدوار عدّة، مثل: التّوجيه والتّنظيم، والتّسجيل، ونقل الفكرة وهو مسوّغ بشيئين:

أ- الإحالة التي يقيمها الذهن بين المرجع، وبين الرمز.

ب- العوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة لذلك.[2]

فالرّمزية في نظر (أوغدن ورتشارد) هي دراسة الدور الذي تؤدّيه اللّغة والرّموز في الحياة الإنسانية، خاصّة ما تعلق منها بالفكر، فهي تفرد بالدّراسة الخاصّة تلك الطرق التي تساعدنا بها الرّموز على التّفكير السّليم في الأشياء، أو تحول دون ذلك، لذلك كانت الرّموز توجّه وتنظّم كما تسجّل الحوادث وتنقل الحقائق.

2- **المدرسة السلوكية الأمريكية**• اليونارد بلومفليد: Bloomfield 1887-1949، تعتمد هذه النظرية في بحوثها على تصرفات الإنسان وسلوكه في المواقف المختلفة، فهي تقوم على أساس أنّ المعاني عبارة عن منبّهات تنتج عنها استجابة لفظية، ويتحدّد معنى الجملة بذلك الموقف الذي يوجد فيه المتكلم والسامع، فالأوّل يتكلّم ويثير، والثاني يسمع ويستجيب، وعلى هذا فإنّ أصحاب النظرية يرفضون الآراء التي ترى: وراء كلّ إنتاج للعلامة اللغوية عملية غير مادية (فكرة أو مفهوم أو صورة أو إحساس، أو أي عمل إرادي)، فمثل هذه التعابير التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهيم لا تقدّم للدارس اللغوي شيئا، بل هي على العكس من ذلك تؤثر سلبا على اللّغة، لذلك يرى (بلومفيلد): إنّه من الضروري الانطلاق في وصف الاتصال اللغوي من القضايا التي يمكن ملاحظتها.[3]

ويعدّ (بلومفيلد) اللّغوي الأمريكي رائد هذه النّظرية، حيث تميز في وصفه للّغة عمّن سبقه من العلماء بناء على ما وضعه من منطلقات أساسية في التعامل مع اللّغة، بدء من نظرته للغة على أنّها سلوك يماثل أصناف السّلوك الأخرى، ليصل إلى تعريف المعنى بأنّه محصّلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام من خلال عنصرين أساسين هما: المثير والاستجابة، حيث يقول: إنه- أي المعنى-

---

[1]- المرجع نسه، ص46.

[2]- المرجع نفسه، ص 46.

• من أبرز أعلام المدرسة السلوكية في علم النفس الذين تأثر بهم بلومفيلد (واطسون، وافايس، تورنداك)

"الموقف أو المقام الذي يقوم فيه المتكلّم بقول كلمة أو جملة، وردّ الفعل أو الاستجابة (Réponse) التي يتطلبها ذلك من المستمع"[1].

ويوضّح فكرته هذه بالمثال المشهور: "جاك" و"جيل" والتفاحة، "جاك" و"جيل" سائران في الطريق، ترى "جيل" تفاحة على شجرة، وبما أنّها جائعة تسأل "جاك" أن يحضرها لها يتسلق "جاك" الشجرة ويعطيها التفاحة، تأكل جيل التفاحة[2].

ففي هذا الحدث البسيط تمت عمليات كثيرة، منها ما هو نفسي، ومنها ما هو عضوي؛ العملية الأولى هي انعكاس موجات ضوئية على عيني (جيل) من تلك التفاحة، وقد صاحب هذا الضوء المنعكس إحساس (جيل) بإفراز في فمها في شكل لعاب، وبإفراز في معدتها في شكل (عصارة) تولّد بالإحساس بالجوع، فهذه العمليات المتتابعة عبارة عن مثيرات في نفس (جيل)، ثمّ تلت هذه العملية عملية طلب (جيل) من (جاك) إحضار التفاحة، ويمثّل هذا الطلب استجابة بالنسبة لــ (جيل) ومثيرا بالنسبة لــ"جاك"، وتمثّلت العملية الثالثة في إحضار "جاك" التفاحة، وعمله هذا استجابة للمثير الصادر من "جيل"،ــ وهو طلب "جيل"، أمّا العملية الرابعة فتمثّلت في أكل "جيل" التفاحة، وهو استجابة للمثيرات الداخلية، ويمكننا أن نمثل ذلك في الخطاطة الآتية:

م ـــ←= س ـــ←= م ـــ←= س = م ـــ←= س.....الخ.

ويبدو من خلال هذه الخطاطة أن المثير اللفظي يمكن أن يكون استجابة(س) في الوقت نفسه للمثير غير اللفظي، و يكون مثيرا(م) للاستجابة النهائية(س).

وبما أنّ الأحداث الكلامية هي مثيرات تقتضي استجابة أو رد فعل معين من السامع فإنّها تختلف باختلاف المواقف، ويمكننا أن نتمثّل ذلك في الآتي:

مثير1 ـــ← استجابة1 ـــ← مثيرة2 ـــ← استجابة2 ـــ← م3 ـــ←س3... وهكذا

ومن ثمّ فإنّ المعنى اللغوي عند (بلومفليد) ما هو إلاّ الحوادث السابقة والتالية للكلام، والحوادث السّابقة هي: المثيرات والدوافع التي تدفع المتكلم إلى أن يتكلم، والحوادث التالية للكلام هي: الاستجابة التي يبديها السامع سواء أكانت استجابة سلبية أم إيجابية، وهكذا يربط (بلومفليد) المعنى اللّغوي بالموقف[3].

ممّا سبق ذكره يتبيّن لنا أنّ أصحاب النّظرية السّلوكية وعلى رأسهم (بلومفيلد) ينظرون إلى اللّغة على أنّها مجموعة عادات صوتية يكيّفها حافز البيئة، فمتكلم اللّغة يسمع جملة معيّنة أو يشعر

---

[1]- نايف حرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 259-و260.

[2]- نقلا عن أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 62، Bloomfield: language, pp20-26

بشعور معين، فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير[1].

والملفت للنّظر أنّ التّحليل الذي أجراه أنصار النظرية السلوكية لأنماط الاتّصال اللغوي، قام على أساس الدّراسات التي أجروها على أنماط الاتّصال لدى بعض الحيوانات، إذ تبيّن لهم أنّ هناك تشابها في السلوك بين هذه الحيوانات وبين الإنسان، إلاّ أنّ هناك اختلافات كثيرة بين الاستجابات الحيوانية والاستجابات الإنسانية أمام المثيرات اللّغوية، من ذلك أنّ الحيوان الذي لا يستطيع الردّ على المثير الذي يتلقّاه بالطريقة نفسها، أي اللغة، ويكتفي بجواب أو برد فعل سلوكي فيعمل عملا فيزيائيا، كأن يهرب أو يندفع إلى الطعام، وأنّ طبيعة هذا السلوك لا تحمل أي صفة تجريدية كما هي الحال عند الإنسان،كما لا تقبل التجزئة إلى عناصر، أو التغيّر وفق الحالات المماثلة، أو النقل إلى مجالات أخرى[2].

ولقد وُجّهت لأصحاب هذه النظرية انتقادات كثيرة، أهمها[3]:

إنّ القياس الذي أجراه بلومفيلد والسلوكيون للسلوك البشري على السلوك الحيواني في أنماط الاتصال قياس يفتقر إلى الدّقة العلمية، لأنّه كما قيل يقف باللغة الإنسانية عند حظائر الحيوانات.

إنّ المثال الذي أعطاه (بلومفيلد) ورسم له خطوات متتالية أساسها مثيرات تنتج استجابات معينة، مثال فيه نظر، إذ يمكن تصور استجابات مخالفة لما كانت عليه في المثال، مثلا: أن يرد (جاك) سلبا على طلب(جيل) بأن يقول لها مثلا: أنا لا أستطيع تسلق الشجرة، وقطف التفاحة، أو: أنت لست جائعة، معنى ذلك أنّ الاستجابة للمثير الداخلي الواقع عند (جيل) لم تتحقق.

إنّ الأغلبية الساحقة من كلمات اللغة المتداولة بين الناس لا يمكن تحليلها تحليلا علميا على نحو ما أقرّه (بلومفيلد)، فالخير والشر، والحبّ والكره، والشجاعة والجبن، والمروءة واللؤم...وغيرها من أسماء المعاني لا يمكن تحليلها، ودراسة معانيها على أسس قابلة للملاحظة.

ليس من المعقول أن تشترك كلّ المواقف الكلامية في الملامح نفسها حتّ تتحقّق الاستجابة نفسها.

بما أنّ التّفسير الميكانيكي للمعنى الذي يحلّل سلوك الإنسان وفق النّظريات الميكانيكية في علم النّفس من منطلق أنّ المعنى هو مجموعة المثيرات والاستجابات الآلية، فلا يمكن بأيّ حال من

[1]- ينظر: ميشال زكرياء: الألسنة علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983، ص 83-و84.

[2]- ينظر: بسام بركة: اللغة والفكر، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد18-19، بيروت، 1982، ص: 68-69.

الأحوال أن يجرّد الكلام من العوامل الإنسانية، كالدّوافع والرّغبات التي تنبئ عنها، وهي عوامل لا يمكن إهمالها عند دراسة المعنى.

3- النّظرية الساقية:* context theory.

تقوم هذه النّظرية في دراستها للمعنى على أساس المنهج السّياقي الـذي يراعـي الظـروف والمقامات التي يرد فيها الكلام، فما هو السّياق؟، وما هي جذوره؟، وما أنواعـه؟، ومـا هـي عناصره؟ .

جاء في القاموس المحيط في مادة (س.أ.ق): "الساق ما بـين الكعبـة والركبـة" م سـوق وسيقان... ويوم يكشف عن ساق، عن شدّة الأمر .. وولدت ثلاثة بنين على سـاق متتابعـة لا جارية بينهم، وساق الشجرة جذعها...وساق الجيش مؤخرة، وساق الماشية سوقا وسياقة ومساقا واستاقها فهو سائق، والمريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح...وإلى المـرأة مهرهـا أرسـله وساقه..."[1]،وجاء في تهذيب اللّغة" فلان في السّياق" أي في نزع والسّياق المهر"[2].

فالسّياق في اللّغة إذن، هو الشّروع في الشّيء والمسير إليه.

وتعود لفظة (contexte) إلى اللفظة اللاتينية (contexere) ، وتعني ربط ربطا وثيقا، وهي في الاصطلاح اللغوي تعني علاقة لغوية، أو خارج نطاق اللغـة، يظهـر فيهـا الحـدث الكلامي.[3]

أمّا السّياق اصطلاحا فله تعاريف عدّة، أهمّها ما ورد في المعجم المفصّل، بأنّه: مجرى أحـداث عمل أدبي وثيق الترابط يسهل عملية ربط الكلام وبناء النص بناء محكمـا، في بدئـه وختامـه، والحبكة بينهما، وإذا اقتطع منه سياق الكلام بدا في غير مكانه حتّ إذا أعيد إلى مكانه من الـنّص بدا مهمّا ورابطا للفقرات، وكثيرا ما يكون غامضا، ولكنّه يفهم من السياق، أي سير الأحـداث سيرا منسقا"[4].

ويعرّفه أولمان بقوله:"النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"[5]، كما يعني مصـطلح السّياق: التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المقصود لها، كما يقصد

---

*- تسمى أيضا المدرسة الاجتماعية الإنجليزية, كونها تولي عناية بالغة لجانب الاجتماعي للغة, إذ تعتبر اللغة حقيقة اجتماعية, ونتيجة للاتصال الاجتماعي, ينظر: سيغان أولمان: دور الكلمة في اللغة, هامس ص:29، ومحمود السعران: علم للغة، ص:309.

[1]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج ص 255 (مادة ساق).

[2]- محمد بن احمد الأزهري: معجم تهذيب اللغة، تح رياض زكي قاسم، دار المعرفة بيروت. ط1، 2001، ج2 ،ص 1598 و 1599.

[3]- hadumod bubmann lexikan de sprchruissen schofly alfreed kromen velge en stuttgard 1983 p 267 .

[4]- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1999، مج2،ص 535

بالسياق ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ممّا يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرا للكلام.

فالسّياق من خلال هذه التّعاريف: يقصد به مجموع القرائن اللغوية، والحالية والتاريخية والاجتماعية المحيطة، التي تتوفر في المقام، والمقال، وهذه القرائن هي التي تعطي الكلام معنى دلاليا.

ويعدّ اللغوي الإنجليزي Firth زعيم هذا الاتجاه بلا منازع* والذي اعتمد في تحليله للحدث الكلامي، على أفكار علماء الأنتربولوجيا، خاصة منهم (مالينوفيسكي) الذي طوّر نظريته لسياق الحال، والتي على أساسها ترجع معاني الكلمات إلى وظائفها المختلفة في سياق الحال الخاصّ الذي يستعمل فيه[1]، ومن ذلك فإنّ المعنى هو الوظيفة في السياق، والسياق هو الذي يوضّح المعنى ووظيفته لكلّ كلمة.

وقد أعطى فيرث Firth ، أهمية كبرى للوظيفة الاجتماعية للّغة، من منطلق أنّ معنى الكلمة لا ينكشف إلاّ من خلال وضعها في سياقات مختلفة، ومعنى ذلك أنّ أصحاب هذه النّظرية يرون أنّ الدلالات الدقيقة للكلمة تتّضح من خلال تسييقها، أي وضعها في سياقات مختلفة، ومثال ذلك كلمة (عين) في هذه السياقات:' العين تدمع'، العين هنا تدل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان، وهو المعنى الأصلي.

- عين الدّابة والرّجل، نفسه أو الدّابة نفسها أو المتاع نفسه.
- لا أقبل منك إلاّ درهما بعينه، أي لا أقبل بدلا.
- عين الماء، أي عين البئر، وهو مخرج مائها.
- العين الفوّارة، هي التي تفور من غير عمل.
- عين الميزان، هو ألاّ يستوي، أي به اعوجاج.
- أصاب أرض بني فلان عين، أي مطر أيام لا يقلع.
- عين الركبة، النقرة التي على يمين الرضحة وشمالها، وهي المشاشة التي على رأس الرّكبة.
- والعين عين النّفس: أن يعين الرّجل الرّجل، ينظر إليه فيصيبه بعين وفي الحديث "العين حقّ"[2].
- والعين السّحابة التي تنشأ من القبلة.[1]

*- كما ضمّ هذا لاتجاه أسماء مثل: sinclain, meintxh halliday أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث، ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 68.

1- malinowski: anethnographic theory of language, London 1935 , p: 93.

- حرف العين: حرف من حروف المعجم.
- وكتاب العين: معجم الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ومن معانيها: الجاسوس، والمال الحاضر: لأنّه يُعاين بعكس المال الغائب. ومن المعاني كذلك خيار الشّيء والسّيد، وسنام الإبل، وهذه الثلاثة يجمعها بـ (العين) قيمتها بالنّسبة إلى سائر الجسد، على التشبيه بما في المكانة والمنزلة، ومن المعاني (عين الشّمس)، و (عين الماء) على التّشبيه بالعين في الاستدارة. وقال ابن خلويه في شرح الدريدية: "العين تنقسم ثلاثين قسما"[2].

وهذه كلّها معان لا يتّضح لنا الآن علاقتها بالعين المبصرة، إلاّ أنّ هذه الصلة كانت موجودة في أذهان العرب الأوائل، الذين أطلقوا لفظ "العين" عليها.

وكما أكّد أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم فيرث Firth على دور السّياق في تحديد المعنى، فإنّهم أكدوا كذلك على الاستعمال الفعلي للكلمة في إطار مجتمع بعينه، وأولوا ذلك اهتماما كبيرا، ومثال ذلك: ما يلاحظ في دلالة الفعل (ضرب) في العربية في هذه السياقات:

- ضرب زيد عمرو، عاقبه.
- ضرب الله مثلا، ذكر وأورد وساق.
- ضرب له موعدا، حدد.
- ضرب في الأرض، سعى لكسب الرّزق أو الغزو.
- ضرب أخماسا في أسداس: تحيّر وحسب.
- ضرب على يديه: أمسك به أو أجبره.
- ضرب على يديه: كفّه ومنعه.

إنّ استعمال الكلمة في رأي أصحاب هذا الاتجاه يحكمه السّياق اللّغوي الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة، لأنّ الكلمة يتحدّد معناها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى، والشيء نفسه يقال على الجملة الآتية: "نقد العقاد كان نقدا بناء" فهذه الجملة لها دلالتان مختلفتان:

أوّلهما أن يكون العقّاد هو الذي صدر عنه فعل النّقد.

والثّاني أن يكون العقّاد هو المنقود أي هو الذي وقع عليه فعل النّقد.

وهكذا فإنّ السّياق يعدّ عاملا مهما، وشرطا أساسيا في تحديد محتوى الكلام، وبيان مقصد المتكلّم من أمرات معينة في مناسبات مختلفة من النّطق.

---

[1] ينظر السيوطي: المزهر، ج1، ص 373، 374، 375

وعلى هذا فأصحاب هذه النّظرية يعتمدون في دراستهم للكلمات على تحليل السّياقات والمواقف التي ترد فيها، ومعنى ذلك أنّ الكلمة يتعدّد معناها بتعدّد السّياقات التي تدخل فيها، أو تبعا لتوزيعها اللّغوي ***Linguistique distribution***. ولذلك اقترح بعض العلماء تقسيم السّياق إلى أقسام، بحيث تشمل كلّ ما يتّصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وظروف اجتماعية، وملابسات نفسية وخصائص ثقافية وغيرها. ومن هذا المنطق انقسم السّياق إلى أربعة أقسام، هي:

1- السّياق اللّغوي Linguistic context.
2- السّياق العاطفي emotional context.
3- السّياق الموقفي Situationel context.
4- السّياق الثّقافي: Cultural Context[1]

1- السّياق اللّغوي:

السّياق اللّغوي هو " البيئة اللّغوية" التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة"[2] أو هو حصيلة استعمال الكلمة متجاورة وكلمات أخرى داخل نظام الجملة، مما يجعلها تدل عل معنى خاص محدد، ولا يمكن الاكتفاء أو الاقتصار في تحديد معاني الكلمات على استحضار الشّيء ووصفه أو التّعريف به مثلما هو الحال في المثال الآتي، في استعمال كلمة "اليد" في السّياقات الآتية:

- أعطيته مالا عن ظهر يد: أي تفضّلا.
- يد الدهر: قوّته وسطوته.
- هم يد واحدة على من سواهم، إذا كان أمرهم واحدا.
- يد الطائر: جناته.
- خلع يده من الطاعة: نزعها وخالف.
- بايعته يدا بيد، أي مصافحة.
- فلان طويل اليد: إذا كان سمحا كريما.
- سقط في يده: ندم وخاف.
- "حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[3] "، أي عن اعتراف وانقياد"[1].

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر : علم الدلالة ص 69.
[2]- محمد علي الخولي : معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982، ص 156

ومثال ذلك أيضا كلمة (garçon) الفرنسية التي يتعدّد معناها بحسب السّياق اللّغوي الذي ترد فيه، فإذا وردت في سياق الحديث عن مكتب العمل دلت على السّاعي والآذن، وإذا وردت في سياق الحديث عن الأولاد، دلت على الصبي الصغير وهو المعنى الأصلي للكلمة، ومثلها كذلك كلمة" ولد" في العربية.

وتجدر الإشارة هنا أنّ السّياق اللّغوي له دور كبير في توضيح كثير من العلاقات الدلالية لمّا يعتمد مقياسا لبيان المشترك والتّرادف، ومعاني العموم والخصوص وغير ذلك مثلما تقدّم بيانه في الأمثلة السّابقة، التي تؤكّد على أنّ المعنى المعجمي للكلمة، هو معنى عام متعدّد، على العكس من المعنى الذي يقدّمه السّياق فهو معنى محدّد السّمات واضح المعالم، بعيد عن التّعميم أو الغموض، وهذا ما يؤكّد اختلاف طبيعة المعنى المعجمي عن طبيعة المعنى السّياقي.

2 – السّياق العاطفي:

أمّا السّياق العاطفي فهو الذي يتولّى الكشف عن المعنى الوجداني Emotive Manning، والذي قد يختلف من شخص لآخر[2]، كما يقصد به مجموعة المشاعر والانفعالات التي تحملها الألفاظ، وهي تتفاوت قوة وضعفا في هذه الألفاظ، فالسّياق العاطفي هو الذي يحدّد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية والانفعالية، وهذا ما يوضّحه أولمان ullmann ، بقوله:" ويتضح هذا بصفة خاصة في مجموعة من العلامات نحو " حرّية وعدل" التّي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية"[3]، ويسوق أولمان مثالا آخر يشرح به رأيه هو كلمة "جدار" التي ترد على لسان الشّاعر مثقلة بما تجيش به نفسه من المشاعر والانفعالات، فيرى الجدار حلوا جميلا مرّة، ولئيما لا يرحم مرة أخرى"[4]. وهذا المعنى في الحالتين يختلف عن المعنى الموضوعي لكلمة 'الجدار'.

ممّا تقدّم يتّضح لنا جليا الدور الفعّال الذي يؤدّيه السّياق العاطفي في تحديد درجة القوة والضعف، والانفعال للمتكلم مما يقتضي اعتدالا أو تأكيدا أو مبالغة، ومثال ذلك أيضا الفعل "يقتل" الذي يختلف فيما يحمله من مشاعر النفور عن الفعل "يغتال"، ذلك أنّ" الاغتيال " أكثر دلالة عن مشاعر القسوة والشّدة والغدر من لفظ "القتل"، ولنقس على ذلك الأفعال الآتية:

---

[1]- ينظر الزمخشري: الكشاف، ج2، ص 189.
[2]- أحمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، ص 84.
[3]- أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 70.

(يغبط، ويحسد، ويحقد) ففعل "الغبطة" يدل على تمني الحصول على ما عند الغير من خير دون تمني زواله عنهم، أمّا "الحسد" فهو تمنّي زوال النعمة عن الغير حتّى وإن لم تتحقّق للحاسد، أمّا الحقد فتعدّى ذلك إلى إضمار الشّر والكراهية، وتحيّن الفرصة للأذيّة، فمعنى الكلمات الثلاث يختلف ويتفاوت قوة وضعفا من كلمة لأخرى، وغالبا ما ينتقي المتكلّم الكلمات ذات الشحنات التعبيرية القوية في مقام الغضب والشّدة، فيكون المتكلّم حينها في حالة من الانفعال الجامح الذي يضطرّه إلى استعمال كلمات مثقلة بما يعتوره من شعور وانفعال.

3- سياق الموقف: يُعرّف سياق الموقف أو الحال بأنّه "الموقف الخارجي الذي يجري فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك العلاقات الزمانية والمكانية التي تجري فيها المحادثة، والعلاقة بين المتحادثين والقيم بينهم، والكلام السابق للمحادثة[1]. ومثال ذلك استعمال لفظ (يرحم) في مقام تشميت العاطس، حيث تقع أولا في جملة "يرحمك الله" لتدل على طلب الرّحمة للمخاطب في الدنيا، وتقع الكلمة نفسها في مقام الترحّم بعد الموت في جملة "الله يرحمه" متأخرة حيث يتقدّم عليها لفظ الجلالة "الله" لتدل على طلب الرّحمة في الآخرة[2]، فقد اختلفت دلالة الجملة تبعا لاختلاف الموقف ونتيجة لاختلاف السّياق اللّغوي.

كما يسدّ سياق الموقف مسدّ أجزاء محذوفة من الكلام حتّ تتمّ دلالة التّركيب، وهذا ما أشار إليه سيبويه في معرض حديثه عن إضمار الفعل المستعمل إظهاره، حيث يقول:"...ومن ذلك أيضا أن ترى رجلا قد أوقع أمرا أو تعرّض له فتقول: متعرضا لعَنَن لم يعنه"،أي دنا من هذا الأمر متعرضا لعَنَن لم يعنه، وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال"[3]، قد سدّت رؤية الرائي في الدلالة مسدّ الفعل المضمر، ومثله أيضا: "وغضب الخيل على اللّجم"، كأنّه قال: غضبت، أو رآه غضبان، فقال: غضب الخيل، فكأنّه بمنزلته قوله: غضبت غضب الخيل لعلى اللّجم"[4]. فرؤية المتكلم لحال الغضبان سياق حال، فأغنته في الدلالة عن ذكر الفعل فأضمره.

فسياق الحال إذا يدل دلالة اللفظ المذكور، وإن لم يذكر هذا اللفظ في الكلام، وكثيرا ما يرد هذا في كلام الناس، حيث يستغني المتكلمون عن ذكر ألفاظ كثيرة في محادثاتهم، ليقوم مقامها سياق الحال في الدلالة على المعنى المقصود.

[1]- ينظر: محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري ص:84.
[2]- ينظر أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص71.
[3]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص272.

ممّا تقدّم بيانه فإنّ ما يؤديه المقام من دور في تحديد المعنى وبيان مناسبته الظرفية، فإنّه يتطلّب من الدّارس العلم بالمعطيات الاجتماعية التي يجري فيها الحدث الكلامي، بوصفها محدّدات تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللّغوية.

4 – السّياق الثقافي (الاجتماعي):

يقصد بالسّياق الثقافي: السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي social meaning ، وذلك المعنى الذي توحي به الكلمة أو الجملة، والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين، ويدعى أيضا المعنى الثقافي cultural meaning.

وينفرد السّياق الثّقافي بدور مستقل ومتميز عن سياق الموقف، والذي يقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية، إلاّ أنّ هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموما، ويظهر السياق الثقافي في استخدام كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، فاختلاف البيئات الثقافية في المجتمع الواحد يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة ثقافية إلى أخرى، فكلمة 'زوجة' مثلا ترد في سياق ثقافي خاص، يدل على مستوى معيشي وثقافي خاص، وطبقة اجتماعية معينة، ونجد كلمة "عقيلته" تدل على طبقة اجتماعية متميّزة، كما نجد لفظة 'امرأته'، في وسط ثقافي مختلف وعند طبقة اجتماعية تختلف عن الطبقتين الأولى والثانية، والأمر نفسه مع الكلمات 'حرمه'، و'المدام'و 'مرته'، فالسياق الثقافي إذا هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من الكلمة، فاستعمال كلمة 'أبي' تدلّ على مستوى ثقافي متميز عن الوسط الذي تستعمل فيه كلمة "دادي" مثلا، ذلك أنّ الأولى تدل على مستوى ثقافي وثيق الصلة بالحضارة العربية الإسلامية، والثانية تدلّ على طبقة اجتماعية ارستقراطية، كما تدل كلمة "بابا" على العامية غير المبتذلة، فهذه الأمثلة وغيرها تبرز السياق الثقافي هو الذي يفرض على الكلمة الدلالة المقصودة من استعمالها.

ويمكننا أن نقيس على هذا ما لا حصر له من الكلمات والعبارات التي قيلت في سياق ثقافي وبيئة اجتماعية خاصة، مثل الأمثال، كأن يقول العربي: "الصيف ضيعت اللبن"، و"عند جهينة الخبر اليقين"، فهذه الأمثال والعبارات وأشباهها من الكلمات لها ارتباط وثيق بالبيئة الثقافية ممّا يجعلها تحمل معان ودلالات ثقافية معينة فتكون بذلك علامات على الانتماء العرقي أو الديني أو السّياسي، من ذلك أنّ استعمال كلمة 'الفتح' للدلالة على الغزو من أجل كسب القلوب قبل الأرض، لا يساوي بحال من الأحوال استعمال كلمة الاحتلال؛ فكلمة الفتح تحمل دلالة وظلال ثقافية تاريخية إيجابية، على العكس من كلمة 'الاحتلال'، ومن الأمثلة أيضا الفرق البيّن بين

استعمال الكلمات الآتية: (المجاهد)، و(المناضل)، و(المقاتل أو المحارب)، إذ كلّ هذه الكلمات محمّلة بظلال ثقافية وثيقة الصلة بالدين والتّاريخ والسّياسة.

وبما أنّ في كلّ لغة كلمات وعبارات تمثّل خصوصية لمجتمع معين؛ كونها ترتبط به في كلّ جوانب الحياة المادية والمعنوية، فإنّه يصعب على الدّارس ترجمة مثل هذه الكلمات والعبارات، ما لم يكن ملمّا بمقتضيات الفهم السليم والدقة العلمية، واستيعاب للسياق الثقافي لما يريد ترجمته حتّى يوفّق في عمله، ذلك أنّ الدلالة المعجمية كثيرا ما تضلل المترجم الذي تغيب عن ذهنه المعاني الهامشية لهذه الكلمات والعبارات المستمدة من السياق الثقافي.

ومن الضروري الإشارة في هذا المقام إلى أنّ أنواع السياق المذكورة آنفا مترابطة فيما بينها متداخلة؛ إذ لا يمكن لأي منها من أن يستغني عن الأنواع الأخرى.

عناصر السّياق:

يتطلّب السّياق جملة من العناصر المختلفة المشكّلة للموقف الكلامي، والتي لا يقتصر أثرها على الحدث الكلامي لحظة التلفظ فحسب، بل يمتد أثرها إلى ما قبله، وإلى ما بعد انقضائه، وتقسّم هذه العناصر إلى ثلاثة أقسام: عنصر ذاتي، وعنصر موضوعي، وعنصر ذواتي[1].

1- العنصر الذاتي: يعدّ العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق، ويتضمّن طرفي الخطاب: المتكلّم أو المرسل والمخاطب أو المرسل إليه، ويراعى في هذا العنصر اهتمامات ورغبات ومقاصد ومعتقدات الطرفين المرسل والمرسل إليه.

2- العنصر الموضوعي: ويتضمّن الوقائع الخارجية التي تمّ فيها القول، وهي مجموع الظّروف الزّمانية والمكانية وما فيها من شخوص وأشياء، وما يحيط بها من عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وحتّى اقتصادية، وكلّ ما يتعلق بالموقف الكلامي.

3- العنصر الذّواتي: ويقصد به ذوات المتخاطبين، وطبيعة المعرفة المشتركة بينهما، وأثر التبادل الخطابي في أطرف الخطاب الأخرى.

ولقد أشار علماء العرب قديما إلى قضية السياق، فعبر عنه البلاغيون بمصطلح "المقام"، وقد صارت كلمتهم المشهورة "لكلّ مقام مقال"* مثلا يضرب في مواضع تناولهم الاشتراك والترادف، والتضاد، وفي مواضع تناولهم للمعنى المفهوم من التراكيب، حتى تأكد لديهم أنّ التفسير بالسياق أمر حتمي لا مفر منه، ذلك أنّ الكلام يحتمل أوجه عدة من المعاني، وعليه فإنّ السياق هو الذي

---

[1]- ينظر طه عبد الرحمان: البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط المغرب، ط1، 1984 ،ص 302 نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص 41، ومحمود السعران: علم اللغة، ص311

يحدّد المعنى المراد من الكلام الملفوظ، فصورة المقال speech évent، تختلف في نظر البلاغيين بحسب "المقام" contexte of situation، وما إذا كان يتطلّب هذه الكلمة أو تلك، وهذا الأسلوب أو ذاك من أساليب الحقيقة أو المجاز، والإخبار أو الاستفهام وهلم جر[1]، يقول الشّريف المرتضي: " وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد من اللّغة وكلام العرب، لأنّ الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كلّ ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني، فيجوز أن يكون أراد المخاطب كلّ واحد منهما منفردا، وليس عليه العلم بمراده بعينه، فإنّ مراده مغيّب عنه، وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام"[2].

ولنأخذ على سبيل المثال كلمة (حفدة) في قوله تعالى:" والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة.."[3]، حيث أورد لها الطبري، معاني كثيرة منها: أولاد الأولاد، والخدم والأعوان، وقيل: الحفدة هم بنو المرأة من زوجها الأوّل، وقيل الأصهار، والأختان الذين هم أزواج بنات الرجل، وقيل البنون أنفسهم، لأنّهم جمعوا بين الأمرين البنوّة والخدمة، وجاء في الدعاء " إليك نسعى ونحفد"، أي نسرع إلى العمل بطاعتك، فكلّ هذه المعاني يحيل إليها السّياق الذي قيلت فيه كلمة (حفدة)، أمّا المعنى المقصود في الآية، فيرى الطبري أنّ الله لم يدل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله، ولا بحجّة عقل، أنّه عنى نوعا من الحفدة دون آخر، بل الكلّ داخل ويحمل وجها من الصحة ومخرجا من التأويل[4].

والأمر نفسه مع كلمة "أمّة" فإنّها تحمل معاني عدّة تختلف باختلاف السّياق، منها: الأمّة بمعنى الإمام الصالح الذي يؤمّ النّاس، وهو المعنى المستفاد من قوله تعالى:" إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا، ولم يكن من المشركين"[5]، يقول الزّمخشري في تفسير كلمة (أمّة):" أن يكون أمّة بمعنى مأمومهم، أي يؤمّه النّاس ليأخذوا منه الخير، أو بمعنى مؤتم به"[6]، والأمّة بمعنى الجماعة في قوله تعالى:"ولّما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من النّاس يسقون"[7]، 'أمّة' أي جماعة كثيفة العدد[8]،

1- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص 337.
2- الشريف المرتضي: أمالي المرتضي، تح محمد أبي الفضل إبراهيم،مطبعة المعارف، القاهرة، ط1، 1373هـ، ج1، ص 18-19.
3- سورة النحل، الآية: 72.
4- ينظر الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت لبنان، مج 07، ج14، ص:96 إلى 99.
5- سورة النحل، الآية 120.
6- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 166.
7- سورة القصص، الآية22

والأمّة بمعنى الحين والزّمان في قوله تعالى:" وقال الذي نجا منهما واذّكر بعد أمّة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون"[1]، (بعد أمة) أي: بعد مدّة طويلة[2].

ومن الأمثلة القويّة والموضّحة لوثوق الصلة بين الكلام والمقام الذي قيل فيه ما ورد في قضيّة التحكيم المشهورة من قول الخوارج:" لا حكم إلاّ لله، قال الإمام علــي كــرّم الله وجهــه ردّا عليهم:" كلمة حق يراد بها باطل"[3]، وقد أراد علي كرّم الله وجهه بقوله ذلك: أنّ هتاف الخوارج الخوارج كلام ديني صحيح لكن المقام هو إلزام سياسي تحت غطاء الدين، فالمقال هو هنــا مــن الدين، والمقام من السياسة، وكان ينبغي للنّاس بعد ردّ الإمام علــي كــرم الله وجهــه بكلمتــه المشهورة، أن يفهموا المقال في ضوء المقام"[4].

ولقد كانت للجاحظ آراء ثاقبة في موضوع السّياق، وهو الذي أولى اهتماما كبيرا لقضــية اللّفظ والمعنى، ولعلّ ذلك ما جعله ينبّه إلى فكرة مراعاة مقتضى الحال، ويؤكّــد علــى ضــرورة المطابقة بين اللّفظ والمعنى، وقسّم هذه المطابقة إلى أربعة أنواع:

- مطابقة بين اللفظ والمعنى.
- مطابقة بين الكلمة والكلمة.
- مطابقة بين الكلام والمستمع.
- مطابقة بين الكلام والمستمع وبين مقتضى الحل.

ونستشفّ هذا التّصنيف من قوله:" ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلــك مقاما، حتّى يقسّم أقدار الكلام على أقدار لمعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.."[5].

والمهمّ في هذه الأنواع من المطابقة هو المطابقة بين الكلام والمستمع، وبين مقتضى الحال، وما يفرضه من جملة الظروف والملابسات، التي يجري فيها الخطاب، إذ لا يكــون الكــلام واضــحا ومفهوما إلاّ إذا أرجع إلى مقامه الأصلي وسياقه الحالي، الذي ورد فيه، بما في ذلك كلّ من المتكلم والسّامع وتكوينهما الثقافي، إضافة إلى مجموع الظروف الاجتماعية الخارجة عن النّشاط اللّغــوي، أي الظروف الخاصة بكلّ خطاب والتي تتجدّد في كلّ لحظة.

---

[1]- سورة يوسف، الآية45.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص:79.
[3]- الشريف الرضى: نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،.بيروت، د ت، ج1 ص 91.
[4]- ينظر، تمام الحسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 338

ويعدّ عبد القاهر الجرجاني أكثر علماء البلاغة دقّة في النظر في قضية السّياق ودوره في تحديد معاني الكلمات، وبيان قيمة هذه المعاني، إذ يرى أنّ قيمة الألفاظ المعنوية تتجلى في مدى ملاءمتها للكلمات الأخرى التي تجاورها في النظم، الذي يعدّ مقياسا لتحديد التفاضل بين الكلمات في مواضعها داخل السياق الذي ترد فيه، إذ يقول:" وهل يقع في وهم – وإن جهد- أن تتفاضل الكلمتان، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه، من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية[...] وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلاّ وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[1].

ويؤكّد هذه الحقيقة بشرحه لبعض الأمثلة من القرآن الكريم، والتي خلص منها إلى التّأكيد على ما ذهب إليه، بقوله:

" فقد اتّضح إذن اتّضاحا لا يدع للشك مجالا أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"[2].

فالجرجاني بآرائه هذه لفت نظر الباحثين لضرورة إعادة قراءة التشكيل النحوي للتركيب في ضوء العلاقات السّياقية والمقامية، حيث قرّر أنّ الألفاظ المفردة لا تدرك وحدها، وإنّما تدرك داخل علاقة، وأنّ معانيها لا تعرف في نفسها وإنّما تفهم في ضوء علاقات وقرائن السياق والمقام.

ونجد في كتب الجرجاني الكثير من الأمثلة التي شرحها وفق المنهج السّياقي، مؤكّدا من خلالها دور السّياق في تحديد المعنى، لأنّه أدرك أنّ معنى العبارة الواحدة يتغيّر بتغيّر المقام، ففي قوله تعالى:" واسأل القرية التي كنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنّا لصادقون"[3]، فمعنى العبارة في السّياق القرآني يقتضي محذوفا والتّقدير: 'واسأل أهل القرية'[4]، لكن إذا قيلت هذه العبارة في مقام آخر لا يحتمل الحذف، وذلك إذا كانت القرية خالية من أهلها، فأراد المتكلم أن يقول للمتلقي واعظا ومذكرا: اسأل القرية عن أهلها.

و لم يقتصر الأمر على علماء العربية بالنظر في السياق اللغوي فحسب، بل تعدّاه إلى علماء أصول الفقه الذين تضمّنت مصنّفاتهم مباحث هي في صميم الدّرس اللّغوي الدلالي، كيف لا

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 36.
[2]- المصدر نفسه، ص 38.
[3]- سورة يوسف، الآية 82.

وأوّل ما تعتمد عليه الدّراسة الأصولية هو اللّغة، حيث أصبحت اللّغة في عقول الأصـــوليين لغـــة علمية* تتحدّد بها الفكرة وتتّضح، لارتباطها بالحكم الشرعي المراد استنباطه وتطبيقه.

وقد نبّه الأصوليون إلى ضرورة الاستعانة بالسّياقين اللّفظي والحالي، ويتّضح ذلك جليا مـــن خلال حديثهم عن العام والخاص، حيث لا يراد باللّفظ العام- غالبا- دلالته على العموم، وذلـــك أنّ العموم إنّما يعتبر بالاستعمال، ووجوه الاستعمال كثيرة، ولكنّ ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان[1]، ويقول ابن القيم في بيان أهميّة السياق في دراسة المعنى:" السّياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنـــوّع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدّالة على مراد المتكلّم، فمن أهمله غلط في نظـــره، وغـــالط في مناظرته، فانظر في قوله تعالي: " ذق إنّك أنت العزيز الكريم"[2]، كيف تجد سياقه يدل علـــى أنّـــه الذليل الحقير"[3].

ويورد ابن القيم أمثلة عدّة يوضح بها كبير اهتمام الأصوليين بقصد المتكلّم دون ظاهر اللّفظ، حيث يقول:" إنّ النبّي ρ قال:" لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان"، إنّما كان ذلـــك لأنّ الغضب يشوّش عليه قلبه وذهنه، ويمنعه من كمال الفهم، ويحول بينه وبين استيفاء النظر، ويعمى عليه طريق العلم والقصد، فمن قصر النهي على الغضب وحده دون الهمّ المزعج والخوف المقلـــق، والجوع والظمأ الشديد، وشغل القلب المانع من الفهم، فقد قلّ فقهه وفهمه، والتعويل في الحكـــم على قصد المتكلّم، والألفاظ لم تقصد لنفسها، وإنّما هي مقصودة للمعاني، والتوصّل إلى معرفـــة مراد المتكلّم، ومراده يظهر من عموم لفظه تارة، وعموم المعنى الذي قصده تارة، وقد يكون مـــن المعنى أقوى، وقد يكون من اللفظ أقوى، وقد يتقاربان"[4].

من خلال الأقوال السابقة يتضّح للعيان مدى اتفاق علماء الأصول مع علماء نظرية السّـــياق الحديثة، على الرغم من أنّ الأصوليين لا يتقيدون بما تفرضه نظرية السّياق، خاصّة ما تعلّق بمراحل التّحليل على المستويات اللّغوية.

هذا وقد كان لنظرية السّياق صدى كبير، وصيت ذائع لدى علماء اللّغة المحـــدثين غـــربيين كانوا أم عربا، حيث وظّفها كلّ واحد منهم توظيفا واسعا في التحليل اللغـــوي، والدراســـات

*- تختلف اللغة العلمية عن اللغة الأدبية، كون اللغة العلمية مثلها الأعلى تجريد الألفاظ من شوائب التشخيص، وتخليصها من آثار الانفعال التي علقت بها منذ الوضع الأول، ثم تحديد دلالتها في نطاق الإصلاح المتعارف عليه بين أهل العلم، ينظر: التهانوي: كشّاف اصطلاح الفنون ، المقدمة.
[1]- الشاطبي: (أبو إسحاق إبراهيم الغرناطي)، الموافقات، في أصول الأحكام، ج3، ص 154.
[2]- سورة الدخان، الآية 49.
[3]- ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، رتبه وضبطه محمد ع.السلام إبراهيم، دار الكتاب الحديث، القاهرة والكويت والجزائر، ط1، 2004، ص:143

الدلالية، لما لها من أهمية كبرى في التحليل الدلالي، حتّى عدّها (أولمان) الحجر الأساسي في علم المعنى، بشرط أن تطبّق بحكمة، إذ يقول :" إنّ نظرية السياق – إذا طبّقت بحكمة – تمثّل الحجر الأساسي في علم المعنى، و قد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، إنّها مثلا قد أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكنّت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتا، كما أنّها قدّمت لنا وسائل فنّية حديثة لتحديد معاني الكلمات[...]و فوق هذا كلّه قد وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسّك بما سماه الأستاذ فيرث: (ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات)[1].

4- نظرية الحقول الدلالية: semantic Fields

تعود بدايات هذه النظرية – من المنظور الغربي- إلى عام 1877، فقد استعمل تجنر tegner مصطلح (حقل) في مقال له بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوي: die idec des sprach lichen "، و في عام 1885 استخدم أبل Abel مفهوم الحقل اللّغوي، و يعد ماير Mayer أوّل من عرض أفكارا بشكل منظّم حيث ميّز بين ثلاثة أنواع من نظم المعنى:

1- النّظام الطبيعي.
2- النّظام الفني (مثل الألقاب العسكرية، حيث قدم لها دراسة عام 1910).
3- النّظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيّادين و الحرفيين[2].

مفهوم نظرية الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي semantic Field، أو الحقل المعجمي lescical Field: هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك: كلمات الألوان في اللّغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام: لون، و تضمّ ألفاظا، مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض...الخ

يعرّفه أولمان ullmann، بقوله: "هو قطاع من المادة اللغوية، و يعبّر عن مجال معين من الخبرة "[3]، ويعرّفه جون ليونز: j. Lyns بأنّه :"مجموعة جزئية لمفردات اللّغة "[4]، ومن ذلك يكون الحقل الدلالي مجموعة من الألفاظ التي تصاحب لفظا معينا في موضوع واحد تربطها علاقات دلالية، و تشترك جميعا في التعبير عن معنى عام يعدّ قاسما مشتركا بينها جميعا، فإذا ما

---

[1]- أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 73 و 74.
[2]- محمود جاد الرّب: نظرية الحقول الدلالية و المعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة، 1982، ج71، ص 214.
[3] s Ullmann: meaning and style, p: 26, 27

تناولنا كلمة (اقتصاد) مثلا، و درسنا السياقات اللغوية التي تستخدم فيها، نجد أنّها تقع في محـــيط ألفاظ أخرى، مثل: شؤون سياسة، خطّة، برنامج...و نطلق على اللفظ المدروس مصطلح ' اللّفظ المحوري العقدي'، و على الألفاظ المصاحبة (مجموعة لفظية) [1].

وقد حدّد مفهومه أكثر عبد القادر الفاسي الفهري بقوله:"...يبدو أنّ كلّ لغـــة تنـــتظم في حقول دلالية (semantics Fields) ، وكلّ حقل دلالي له جانبان: حقل تصـــويري (conceptued Field)، وحقل معجمي (lescical Field)، و مـــدلول الكلمـــة مرتبط بالكيفية التي تعمل معها كلمات أخرى، في نفس الحقل المعجمي، لتغطية أو تمثيل الحقـــل الدلالي [2].

ويذهب أصحاب هذه النّظرية إلى أنّ معنى الكلمة لا يتحدّد إلاّ من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى التّي تربطها بها علاقات تركيبية، أو الكلمات التي يفهم معناها من خلال علاقات بنائية شكلية، ومعنى الكلمات عندهم يتحدّد على أساس علاقاتها المتقاربة التي تملك علاقة تركيبية، مثل: كلمات القرابة أو الألوان التي لا يفهم معناها جيّدا إلاّ من خلال علاقة بنائية أو تركيبية. ففي اللّغة العربيّة كلمات كثيرة يجمعها لفظ واحد، مثل: الكلمات: أبيض، أسود، أحمر، أصفر، أخضر...الخ، التي يجمعها لفظ 'لون'[3]، وكلمات أخرى تجمعها قرابة دلالية، مثل: خاف، فزع، ارتعب...الخ، وكلمات أخرى تجمعها علاقة الترادف، مثل: عامل، وكادح، وشغّيل...الخ، وأخرى على التضاد، مثل: ذكر وأنثى، خير وشر، وعلى التدرج، مثل: سخونة، برودة، جليد، صقيع [4].

إنّ أصحاب هذه النظرية يعتمدون بشكل كبير في دراسة للمعنى على النكرة المنطقية، الـــتي تقول: بأنّ المعاني لا توجد منعزلة في الذهن، بل لابدّ لإدراكها من ارتباط كلّ معنى منـــها بمعـــنى آخر أو بمعاني أخرى، فلفظ(إنسان) لا يمكن أن يفهم إلاّ بإضافته إلى لفظ (حيـــوان)، و لفـــظ (رجل) لا يفهم إلا بإضافته إلى لفظ(امرأة)، و لفظ (حار)، لا يعقل إلاّ بإضافته إلى لفظ (بارد)

---

[1]- ينظر علي عزت: اللغة والدلالة في الشعر، دراسة نقدية في شعر السياب و عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ص 24.
[2]- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية، نماذج تركيبية و دلالية، دار طويقات للنشر، الدار البيضاء، المغرب، و منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1985م، ص: 370.
[3]- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 79

و هكذا[1]، ذلك أنّ ذهن الإنسان –كما يقال- يدرك معنى هذه الكلمة أو تلك بمقارنتــه بمعــاني الكلمات الأخرى التي يجمعها حقل دلالي واحد[2].

ممّا سبق فانّ القصد من التّحليل للحقول الدلالية هو جمع الكلمات التي تختص حقلا دلاليــا معينا، و الكشف عن صلاقها الواحد منها بالأخر، و علاقاتها بالمصطلح العام، الذي يمثّــل المعنــى العام الذي تنطوي تحته هذه الكلمات. ولقد اتّفق علماء هذه النظرية على مجموعة من الأسس التي ينبغي أن تراعى في إطار هذه النظرية، منها:

1- لا وحدة معجمية lesceme عضو في أكثر من حقل.

2 - لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي[3].

بناء على هذه المبادئ فإنّ نظرية الحقول الدلالية حاولت أن تشمل مفردات اللّغة بالدّراســة والتّحليل، عن طريق ضم كلّ مفردة إلى حقل دلالي معين، مع الحرص على الاستعانة بالسّياق أثناء دراسة الكلمة، ودون أن تهمل الدلالة النّحوية التي تؤديها الكلمة، وعلاقاتها الدلالية التي نــذكر منها:

1- قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من دلالة، وهو ما يسمى بتعدد المعنى polysemy.أو المشترك اللفظي، مثل: كلمتي(العين) و(اليد) وقد سبق شرحهما.

2- أنّ بعض الكلمات المختلفة شكلا قد تعطي مدلولا واحدا، و هو ما يسمى بــالترادف synonymy، مثل الكلمات: أقسم، حلف، حنذ.

3- بعض الكلمات تعطي دلالة مركّبة، مثل كلمة (ريم) التي تدل علــى: غــزال+ أنثــى، وكلمة: (أم) التي تدل على: أنثى+ والدة.

4- بعض الكلمات إذا ركبّت أصبحت لها دلالة مختلفة –تماما- عن دلالتها في حال إفرادها، من ذلك: 'إيمان المرجئ': للدلالة على ما لا يزيد ولا ينقص، 'جناح المسلمين': للدلالة على البريد في العصر العباسي.

1- ينظر: سامي عياد حنا و آخران: معجم اللسانيات، ص 125-126.

2- ينظر Guirraud Paire, 1975, la sémantique que saisje? P.u.f 8 éme,1975, p: 93

6- بعض الكلمات تتضمن دلالة كلمات أخرى، مثل كلمة (حيوان) التي تتضمن الإنسان وغيره من أنواع الحيوانات، وكلمة (نبات) التي تتضمن شجر.

7- بعض الثنائيات من الكلمات تدل إحدى الكلمتين فيها على عكس الأخرى، مثل: طويل وقصير، كبير وصغير، الموت والحياة.

فهذه بعض العلاقات التي رصدها الباحثون، و التي تربط بين كلمات الحقل الدلالي الواحد، ومنها: علاقة الترادف synonymy، والتضاد antonymy، والاشتمال (العموم) hyponymy، وغيرها[1].

وإذا كان علماء اللّغة المحدثون -خاصة- الغربيين منهم، يعتقدون أنّ هذا النوع من الدراسة الدلالية قد ظهر أوائل القرن العشرين، ثمّ تطوّر في النصف الثاني منه، ليصبح نظرية قائمة بذاتها لها مبادئها و أسسها التي تميزها عن غيرها من النظريات الدلالية الأخرى، فانّ معالمه الحقيقية قد ظهرت قبل هذا التاريخ بقرون طويلة عند علماء العربية القدامى - حتى و إن لم تسم بهذا الاسم- فمنذ أخذ العلماء في جمع اللغة العربية، حيث كان الجزء الأكبر من جمع الكتب التي نسبت إلى الرواة تجمع المفردات تحت موضوع يربطها، و هي صورة من صور جمع اللغة، حيث تكون المفردات مصنّفة بحسب الموضوعات، فتناول بعضها الإنسان، و أدواته، كالبيوت، والدّارات، والأثواب، والسّلاح وغيرها، وبعضها تناول الحيوان مثل: الخيل والإبل والشّاة.

وأوّل ما تتجلّى معالم نظرية الحقول الدلالية في تراثنا العربي في تلك الرّسائل اللّغوية الصغيرة، التي جمع فيها علماء العربية ألفاظا كثيرة بحسب الموضوعات، "فشكلت بذلك حقلا بكرا للدراسات اللغوية طبقا لنظرية المجال الدلالي أو الحقول الدلالية"[2].

ومن هذه الرّسائل: 'كتاب الحشرات' لأبي خيرة الأعرابي (ت145)، وقد روى عنه، وكتاب النحل والعسل لأبي عمر الشيباني(ت206هـ)، والأصمعي(ت213 هـ)، وكتب: الخيل للنضر بن شميل (ت 208ه)، وأبي عمر الشيباني، وأبي عبيدة (ت210هـ)، وكتب الأصمعي: الخيل وخلق الإنسان، و الإبل، والنّحل والعسل.

ولقد توّجت هذه التّصانيف بظهور صناعة المعاجم المعنوية، التي اعتمدت على المادة اللّغوية التّي حوتها هذه الرّسائل القصيرة، ومن هذه المعاجم نذكر:

- الغريبين لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ).

---

1 J.Lyons, semantic, vol 1, p: 270-317

– المخصص لابن سيدة (ت 458هـ)، الذي يعد نموذجا في هذا النوع من التّصانيف المعجمية التي ألفت على أساس دلالي.

و من المهم في هذا المقام التنبيه على أنّ الحقول الدلالية تنقسم إلى:

– حقول دلالية عامّة: وهي الحقول الدلالية الرئيسية، مثل خلق الإنسان، الحيوان، النبات...الخ.

– حقول دلالية جزئية: مثل حقل أعضاء الإنسان، صفاته، علاقاته، و الحال نفسها مع الحيوان.

– حقول دلالية فرعية: و هي الحقول الدلالية التي تتفرّع عن الحقول الجزئية[1].

و لبيان هذه الأقسام من الحقول نأخذ المثال الأتي:

الحقل الدلالي العام.

(الإنسان)

الحقل الدلالي الجزئي رقم 01 (صفات الإنسان)	الحقل الدلالي الجزئي رقم 02 (نشاط الإنسان)	الحقل الدلالي الجزئي رقم03 (علاقات ايجابية)
1– صفات خلقية إيجابية (الحنكة والتجربة، العزة، القوة، الشجاعة الكرم)	1– النشاط اليومي: الأكل والشرب والتجارة	1– علاقات ايجابية: الحب، الوفاء، النصرة
2–صفات خلقية سلبية: الطيش و الخفة الهوان الجبن والبخل	2– النشاط الحركي: السير، السفر والاستقرار.	2– علاقات سلبية: الكره،الغدر، الإساءة
3– صفات خلقية للرجل..	3– النشاط الذهني: التفكير...	3– المدح والذم، والثناء، والهجاء.
4– صفات خلقية للمرأة...	4– النشاط الكلامي: الصدق، الكذب	4.– الزمان والمكان

كما تقسّم الحقول الدلالية بحسب مادّها إلى أقسام ثلاثة أيضا، هي:

1– الحقول المحسوسة المتّصلة، ويمثّلها نظام الألوان في اللّغات، فمجموعة الألوان امتداد متّصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات فعلا في هذا التقسيم.

2- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، و يمثّلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللّغوي.

3 - الحقول التّجريدية، و تمثّلها ألفاظ الخصائص الفكرية، و هو أهم أقسام الحقول الدلالية نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية[1].

أمّا التصنيف الأهم في هذا الصدد ما يقوم على الأقسام الآتية:

1- الموجودات   3- المجرّدات

2- الأحداث   4- العلاقات

5- النّظرية التّحليلية*: تعود بدايات هذه النظرية إلى العالمين" كاتز و فودور" jerrold katz وJerry foder، تلميذي تشومسكي Chomsky، صاحب المدرسة التحويلية التّوليدية، حين نشرا مقالهما المشهور the structur of semantic theory، في مجلة اللّغة language، سنة 1963[2]، وقد قاما فيه بتطبيق مشهور قوامه: البحث في معاني الكلمات عن طريق إرجاعها إلى المكونات الرئيسية أو المؤلفات الأساسية، وهما بذلك ينقدان أستاذهما تشومسكي في كتابه ' البنى التركيبية'**، فأقر كلّ من كاتز وفودور أنّ إقصاء 'المعجم' عن البنية العميقة في القواعد التوليدية التحويلية جعل إنتاج جمل غير صحيحة دلاليا أمرا واردا، إذ ليس هناك ما يمنع صدور الجملة الآتية:

-شربَ الرجلُ الماءَ.

- شربَ الرجلَ الماءُ .

فالجملتان تتفقان في البنية السطحية، إلاّ أنّهما تختلفان في البنية العميقة، فالجملة الأولى صحيحة نحويا ودلاليا، عكس الجملة الثّانية التي لا تحمل دلالة معنية، على الرغم من صحتها من النّاحية النّحوية.

وتقوم النّظرية التّحليلية في الأساس على تشجير كلّ معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العنّاصر الأوّلية، مرتبة بطريقة تسمح لها بالانتقال من العام إلى الخاص[3].

1- ينظر مختار عمر: علم الدلالة، ص 107.
* وتسمى أيضا نظرية التحليل التكويني للمعنى conponential analysis of meaning ، كما تسمى نظرية المحددات الدلالية، ينظر مختار عمر: علم الدلالة، ص: 119. .
2- ينظر الرجع نفسه، ص 114.
** حيث اعتمد كاتز و فودور في تحليل المعنى على طريقة تشبه طريقة تشومسكي في تحليل الجملة إلى عناصرها اللغوية باستخدام القواعد التحويلية التوليدية، إلاّ أنّهما خالفاه حين انطلقا من تحليل المعنى من المعنى لا من التركيب.
3- ينظر المرجع نفسه، ص: 114.
*- كان كتاب التراكيب النحوية (1957): syntatic structures أوّل مؤلفات تشومسكي الهامة، و فيه يعرض لفكرته على النحو الذي اعتبره أداة

فكلّ معنى للكلمة يحدّد عن طريق تتبّع الخط من: المحدد النّحوي*، إلى المحـــدّد الـــدلالي إلى المميز، وسيتم التّشجير هكذا حتّى يتحقّق القدر الضّروري من الشّرح والتّوصيف، و قد قدّم كلّ من كاتز و فودور مثالا تطبيقيا على نظريتهما حول كلمة "bachelor " التي تحمل في المعاجم الإنجليزية المعاني الآتية:

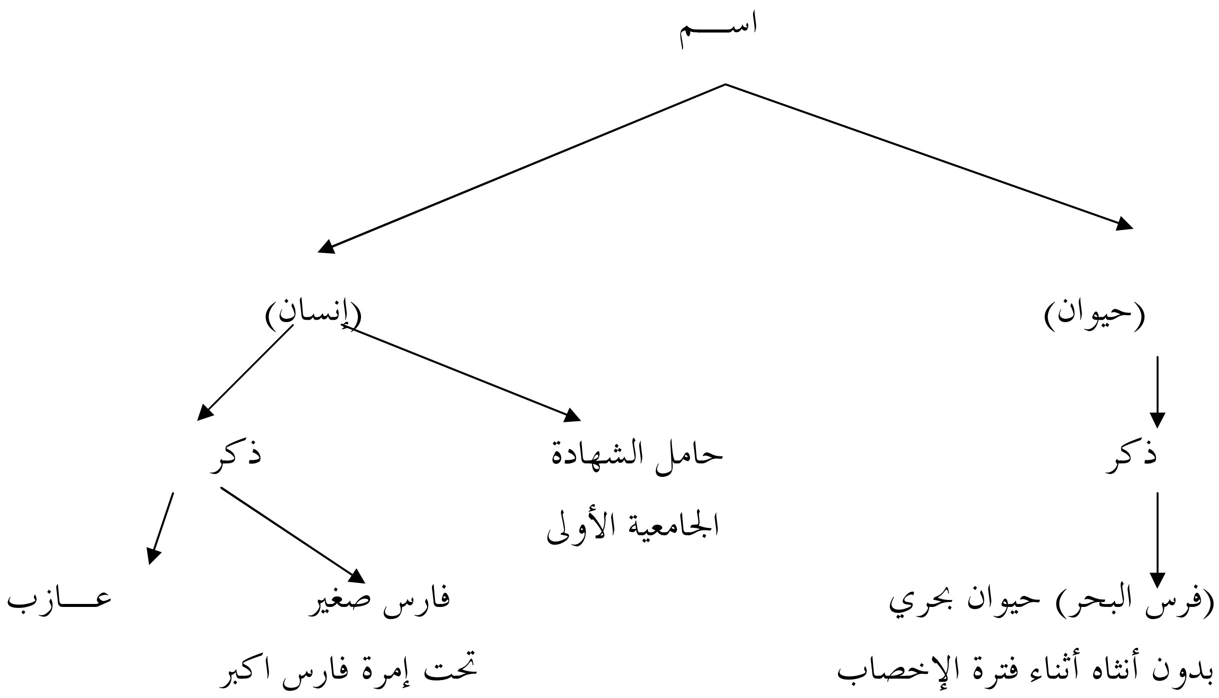
1- فارس صغير يخدم تحت فارس أكبر.

2- حامل الشّهادة الجامعية الأولى.

3- الرجل العازب.

4- حيوان بحري معين (فرس البحر) بدون أنثاه فترة الإخصاب.

وقد عدّلا هذه الطريقة لافتقارها الترابط بين أجزاء الشرح، و اعتمدا الرسم الشجري الآتي:[1]



ونلاحظ أنّ هذه العناصر المكوّنة للشّكل التركيبي تتحدد عندهما في ثلاثة عناصـــر أو مكوّنـــات، هي:

1- المحدّد النّحوي: أو المؤشرات النحوية grammatical markers ، وهـــو الـــذي يحدّد قسم الكلام الذي ينتمي إليه اللّفظ، مثل: اسم، فعل، حرف، صفة، جمع، مفرد...الخ.وقـــد عدّاه عنصرا غير ضروري.

2- المحدد الدلالي أو المؤشرات الدلالية semantic markers، وهو ما كان موضـــوعا بين قوسين هلاليين، و يعدّ عنصرا عاما مشترك بين الوحدات المعجميـــة "lescemes " الـــتي تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة، مثل: إنسان، حيوان، نبات، ذكر، أنثى...الخ.

3- المميّز أو المميزات distinguichers: أي المعاني الختامية، أو الاستنباطية من خـــلال السّياق، وهو عنصر خاص بمعنى معين[1].

ويمكننا توضيح ما سبق ذكره بالمثال الأتي، كلمتا: (رجل و امرأة)، تحلّل كلمـــة (رجـــل) بحسب هذه النّظرية إلى العناصر التكوينية الآتية:

رجل= اسم/محسوس/ معدود/ حي/ بشري/ ذكر/ بالغ...

أمّا كلمة امرأة فتحلل على النّحو الأتي:

امرأة = اسم/ محسوس/ معدود/ حي/ بشري/أنثى/ بالغ...

ويلاحظ أنّ كلمة امرأة تتّفق مع كلمة رجل في كلّ المكوّنات، عدا مكوّن واحد هو مكون الجنس، فهي تختلف فيه عن كلمة (رجل).

ممّا سبق بيانه يتّضح أنّ أصحاب هذه النظرية يرون أنّه لكي يتسنى للباحث اللّغـــوي القيـــام بالتحليل التكويني للمعنى، فإنّ عليه لزاما اتباع الخطوات الثلاث الآتية:

1- جمع عدد من الكلمات المتقاربة، والتي تشترك في مجموعة من الملامح أو المكوّنات الدلالية، ممّا يمكنها أن تشكّل حقلا دلاليا خاصا.

2- تحديد الملامح أو المكوّنات التي يمكن أن تستخدم للتّمييز والتّفريق بين هذه الألفـــاظ، ويـــتمّ ذلك بالوقوف على أهم ملامح كلّ منها، من خلال استقراء سياقاتها المختلفة.

3- وضع هذه المكونات في شكل جدول ثمّ بيان نصيب كلّ لفظ منها[2]، مثال ذلك: تحليل المثال السّابق كلمةbacklor (عزب) في الإنجليزية*.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص:116، وعياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات، ص: 25.

[2]- ينظر: مختار عمر: علم الدلالة، ص: 122 و 123

الملامح (السّمات) الدلالية	عازب	جامعي	يحارب	في البحر
إنسان	+	+	+	–
حيوان	–	–	–	+
ذكر	+	+	+	+
بالغ	+	+	+	+
حاصل على شهادة جامعية	+	+	–	–
يحارب تحت لواء	–	–	–	–
بلا أنثى	+	–	–	+
يعيش في الماء	–	–	–	+

وتعدّ نظرية التّحليل إلى عناصر تكوينية – في نظر البعض – امتدادا لنظرية الحقول الدلالية، بل هي محاولة لتثبيت معالم النظرية على الطريق الصحيح.

ومن الممكن أن تطبّق نظرية المحددات والمميزات على الوحدات المعجمية المختلفة كذلك، إذ يمكننا التمييز –عن طريق المحدد الدلالي– بين عنصرين متقابلين في الجنس داخل ثنائي معين، مثل: ولد وبنت، عازب– عانس، رجل– امرأة، عم– عمة، أخ– أخت...الخ.

فكلمة (ولد) تحوي مثلا المحددات الدلالية الآتية: اسم/ حي/ إنسان/ ذكر/ حديث السن/، أمّا كلمة (بنت) فتحوي العناصر التكوينية نفسها، عدا أنّها تأخذ صفة أنثى بدلا من ذكر، والحال نفسه نجده في كلّ ثنائي من الثنائيات السابق ذكرها، إذ كلّ ثنائي يتطابق مع الآخر، عدا اختلافهما في مكون واحد هو عنصر الجنس، أحدهما ذكر و الأخر أنثى.[1]

كما يمتد استعمال هذه النظرية ليشمل تحليل الكلمة داخل الجملة التامة، وحينئذ يضاف إلى المكونات الدلالية السابقة، عنصر (الوظيفة النحوية)[2]، في مثل: – استوعب الطالب الدرس.

– الحياة دروس.

فإذا أردنا تحليل الجملتين لوجدناهما يشتملان على العناصر التّكوينية الآتية:

الجملة 1 = فعل+ فاعل+ مفعول به.

الجملة 2 = مبتدأ+ خبر.

---

[1] ينظر المرجع السابق نفسه، ص 118

كما لهذا التّحليل امتداد إلى مباحث علوم البلاغة خاصة منها المجاز والاستعارة، ويتضح ذلك حين يقف أصحاب هذه النظرية عند مكونات المفردات الداخلة في العلاقات المجازيـــة، فتشـــبيه الشجاع بالأسد، والأبله بالحمار،أو اعتبار الحبّ نارا، والرجل السياسي ثعلبا، إنّما هو من قبيـــل التّشابيه بين مكونات المفردات اللغوية، فالحقل الدلالي للأسد يحتوي على الوحدة المعنوية الصغرى 'شجاعة'، والحقل الدلالي للحمار يحتوي على الوحدة المعنوية الصغرى 'بلاهة'، والنّار على 'كاوية' والثعلب على 'مكر'.

وإذا كانت نظرية التّحليل التّكويني قد وصفت بأنّها أحسن نظرية لتحليل المعنى إلى مكونات دلالية صغرى، وأنّها قد أدت دورا فعّالا في تطوير علم الدلالة التركيبي، كما أنّها ألقت الضـــوء على المكونات الدلالية بعدها من المكونات التفسيرية في النّظرية التوليدية التحويلية، وما تقوم بـــه من دور هام إلى جانب المكونات التركيبية (النحوية) من شرح تفصيلي للعلاقات الدلالية[1]، إلاّ أنّه يعاب عليها التمييز بين المحدد الدلالي، والمميز دون حاجة إلى ذلك، كما يعاب عليها طريقة تقديم المحددات مرتبة ترتيبا يبدو تحكميا، إضافة إلى أنّها لا تميز بين الترادف والمشترك اللفظي[2].

هذا ويظلّ الدرس الدلالي يفتقر إلى البحث والتنقيب، عن نظرية لغوية متكاملـــة لدراســـة الدلالة وتحليل المعنى، دراسة علمية تحقق للباحث أهدافه، و تقرّبه أكثر من كنه الظاهرة اللغويـــة، ولا شك أنّ هذه النظرية المتكاملة المنتظر صوغها لن تأتي من فراغ، بل من تضافر جهود الكـــثير من العلماء المختصين.

العلاقات الدلالية:

إنّ مصطلح العلاقات الدلالية مصطلح حديث _نسبيا_ في ميدان علم اللغة الحديث، وهو يتناول العلاقات والروابط القائمة بين الكلمات من نواح متعددة، كالترادف والاشتراك والتضاد، وغيرها من قضايا الدلالة.

وقد نتج هذا المصطلح من دراسة الحقول الدلالية، إذ تبيّن لدى اللّغويين أنّ معنى الكلمة لا يتّضح إلاّ من خلال إدراك علاقتها مع الكلمات الأخرى، وذلك من منطلق أنّ معنى الكلمة هو محصّلة علاقتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 120، وكريم زكي حسام الدين: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب، القاهرة، 2000، ج1، ص: 103

وتعدّ نظرية العلاقات الدلالية جزءا علميا أشمل وأوسع في دراسة علم الدلالة، أو ما يطلق عليه علم الدلالة التّركيبي structurcal semantic[1]، وتقوم هذه النّظرية على أساس أنّ المعنى المعجمي للكمة يمكن تحليله إلى عناصر أوّلية، حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين الكلمة والأخرى بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكلّ منهما، أو بعبارة أدق بين العناصر المكونة للمعنى المعجمي[2].

وتهدف نظرية العلاقات الدلالية إلى رصد الدلالات الممكنة للفظة الواحدة أو لمجموعة ألفاظ، ثمّ تحليلها إلى عناصر أوّلية، كما تهدف إلى تحديد المداخل المعجمية، والتمييز بين الوحدة الدلالية المفردة ذات المدخل المعجمي الواحد، وبين الوحدة المتعددة الدلالة التي ترتبط بأكثر من مدخل، ومن ذلك يتم تحديد إذا ما كانت الوحدتان المتطابقتان صوتيا، والمختلفتان دلاليا وحدة معجمية واحدة، أم وحدتين، أي: هل هما مترادفتان أم لا.

ومن الضّروري –في هذا المقام– الإشارة إلى أنّ اللغويين العرب القدامى قد أدركوا الكثير من طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات، وتنبهوا إلى أهمّ ما يندرج تحت مصطلح (العلاقة الدلالية)، كالترادف والاشتراك والتضاد والعموم والخصوص والفروق وغيرها، إلاّ أنّهم لم يصوغوا ذلك في إطار منهج عام يمكن تطبيقه على كلّ اللغات، ويعود ذلك لعدم ربطهم بين فكرة التغيير الدلالي، وبين فكرة العلاقات الدلالية، على عكس ما فعله علماء اللّغة المحدثون الذين انطلقوا من مبدأ وصفي وجعلوا العلاقات في نسق واحد، بحيث يتسنّى تطبيقه على كلّ اللغات، ومن ذلك كان تقسيم مفردات اللغة بحسب دلالتها إلى ثلاثة أقسام، وهي:

–قسم: يدل اللّفظ الواحد على المعنى الواحد أو الدّال ذو المدلول الواحد monosemie، كما يعرّف بأنّه: الدال الذي لا يقابله سوى مدلول واحد، إذ تكون العلاقة بينهما ثابتة[3]، ويسمى هذا النوع بـــ "المواقف الدلالية البسيطة"، وتسمي العرب هذا النوع من العلاقة بالتباين، كما تسمي ما تنطق عليه بالمتباين.

–قسم: يدل اللّفظ الواحد على أكثر من معنى، وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي Mypongmie ، ويدلّ على الدال الذي يكون مدلوله عاما، لأنّه يحمل دلالات عدة،ويصطلح أولمان على هذا القسم بـــ"المواقف الدلالية المركبة" تندرج تحتها علاقات فرعية مثل الاشتمال أو التضمّن أو العموم.

[1]- حلمي خليل: الكلمة، ص121.
[2] المرجع نفسه، ص121.

-قسم: يدل اللّفظان أو أكثر على معنى واحد، وهو ما يسمى بالترادف Synonymie.وهو تعدد الدوال التي تشير إلى مدلول واحد .

فالأصل في اللّغة هو أن يختص فيها كلّ لفظ بمعنى معيّن، ولا شك أنّ الألفاظ العربية في بدء نشأتها قد قصد بها أن يعبّر كلّ لفظ عن معنى معيّن، وأن تكون له دلالته المستقلة، إلاّ أنّ هناك ظروفا وعوامل تطرأ على اللغة فتؤدي إلى تعدّد الألفاظ للمعنى الواحد، أو تعدّد المعاني للّفظ الواحد، وهذه ظاهرة لغوية بارزة في العربية، يقول سيبويه:" واعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[1].

كما ذكر ابن فارس هذه الأقسام مجتمعة في كتابه(الصاحبي) بقوله:" يسمّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس، وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو:(عين الماء، وعين المال، وعين السحاب)، ويسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو:(السيف والمهنّد والحسام)[2].

ونجد هذا التقسيم عند الغزالي موسّعا شاملا كلّ أنواع العلاقات، إذ يقول:" أنّ الألفاظ المتعددة بالإضافة إلى المسميات المتعددة على أربعة منازل، ولنخترع لها أربعة ألفاظ، وهي: المترادفة، و المتباينة، والمتواطئة، والمشتركة"[3].

ويمثّل القسم الأوّل من هذه الأقسام الأصل في اللّغة، لكلّ لفظ معنى واحد، وعليه عموم كلمات اللغة، أمّا القسم الثاني المشترك اللفظي بنوعيه (التام والناقص) والمترادف، فيمثّلان مسألتين دلاليتين خلافيتين بين أهل اللّغة، حظيتا بعناية اللغويين القدماء والمحدثين، وفيما يلي تفصيل القول في هذه العلاقات على الترتيب الآتي:

1- الترّادف: Synonymie:

التّرادف في اللّغة: (ترادف) مصدر يدل على الحدث دون الدلالة على الزمان، ويدل بصيغته الصرفية (تفاعل) على المفاعلة بين طرفين*، وهذا المصدر مأخوذ من مادة (ردف) التي يدخل ضمن دلالتها الدّالة على التّبعية والخلافة، ومن ذلك الردف : الراكب خلف الراكب، وكلّ ما تبع شيئا فهو ردفه، والرّدافة بهاء: فعل ردف الملك، كالخلافة، قال المبرد:" للرّدافة موضعان: أحدهما أن يردف الملوك دوابهم في صيد، والآخر أن يخلف الملك إذا قام عن مجلسه، فينظر في أمور النّاس[4]،

[1]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص24.
[2]-ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة ص،97.
[3]-الغزالي: المستصفى، ج1، ص75.
* وهما اللفظان اللذان يتجاوران موقعا سياقيا ودلالة

ويدلّ هذا على أنّه يحل محله في شأن من شؤون الناس، وربّما كانت هذه أقرب الدلالات إلى معنى الترادف في الاصطلاح، حيث تمّ اشتقاق لفظ الترادف، الذي يحمل دلالة الخلافة، وفيه من المجاز لعلاقة المشابهة، إذ يردف اللفظ لفظا آخر في القيام بوظيفته الدلالية، كما يردف الرجل غيره في أداء مهمة أو وظيفة ما.

أمّا التّرادف في الاصطلاح فيعرّفه الإمام فخر الدين الرّازي بقوله:"هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[1]، كما أورد التهانوي تعريفا للترادف أعلن بأنّه حصيلة ما ذكره أهل العربية والأصول والميزان، فقال:" الترادف لغة: ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع، على معنى واحد، من جملة واحدة.

فالتّرادف إذن هو تعدّد الدّوال التّي تشير إلى مدلول واحد، مثل الأسد واللّيث والضّرغام، والهزبر للحيوان المفترس، والقمح والبر والحنطة للحبّة المعروفة.

وقد استخدم ابن جني التّرادف بمعنى: أن يحلّ شيء مكان آخر، في موضعين من كتابه الخصائص، الأوّل تحت اسم: باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، إذ يقول:" هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللّغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كلّ اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[2] ومثّل له بالطبيعة والتّحية والغريزة والنّقيبة والضّريبة والسّجيّة والطّريقة والسّجيحة والسّليقة[3].

والثّاني تحت عنوان: باب في أنّ الحكم للطارئ، إذ يقول:"...فإذا ترادف الضدّان في شيء كان الحكم منهما للطارئ...وذلك كـــ'لام' التّعريف، إذا دخلت على المنوّن حذف لها تنوينه، كرجلٍ والرّجل...فلمّا ترادفا على الكلمة تضادا كان الحكم لطارئهما، وهو اللام وهذا جار مجرى الضّدين المترادفين على المحل الواحد، كالأسود يطرأ عليه البياض"[4].

فائدة الترادف:

التّرادف ظاهرة بارزة في اللّغة العربيّة خصوصا وغيرها من اللّغات عموما، وهي ظاهرة كثيرا ما ترتبط بالدّراسات المعجمية، كما لها علاقة بعلم اللغة الجغرافي من حيث توزيع اللّهجات على أقاليمها أو قبائلها المعروفة.

[1]- السيوطي: المزهر، ج1، ص402.
[2]- ابن جني : الخصائص، ج2 ص113.
[3]- ينظر المصدر نفسه، ج2، ص113 الى 117.

ويعدّ التّرادف في اللّغة العربية عاملا مهما من عوامل التّوسع اللّغوي، فتعدد الأسماء للمسمّى الواحد لا شكّ أنّ له أثرا كبير في تنمية الثّروة اللّفظية، كما ييسّر للشّاعر أو النّاثر التّعبير عمّا يستكن في نفسه من الأفكار والمعاني دون حرج، (كما في خطبة وائل بن عطاء* التي ذمّ بها بشار بن برد، فقد خلت من حرف الراء : الذي كان لا يستطيع نطقه سليما) لأنّه كان ألثغا، فاستعان بالمترادفات عن الكلمات التي حوت حرف الرّاء، حتّى مدحه الشاعر بقوله:

ويجعل البرّ قمحا في تصرّفه :: وجانب الرّاء حتّى احتال للشعر

و لم يطق مطرا والقول يعجله :: فعاذ بالغيث إشفاقا من المطـــر[1].

ويفرّق علماء اللغة المحدثون بين نوعين من الترادف هما: الترادف المطلق أو التّام، وشبه التّرادف[2].

أمّا التّرادف المطلق : فيقع حين يتوافر في الألفاظ المترادفة شرطان هما :

1- الإتحاد التام في الدلالات المركزية، والدلالات الهامشية.

2- القابلية التامة للتبادل في كلّ سياق[3].

وأمّا شبه التّرادف، فيتحقق حين تتشابه الألفاظ المترادفة في دلالتها المركزية والهامشية.

ولقد اعتنى علماء العرب القدامى بدراسة ظاهرة الترادف أيّما عناية وأولوها اهتماما كبيرا، حتّى أنّ بعضهم صنّف فيه كتبا مستقلة، مثل الرّماني في كتابه (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)، والأصمعي في كتابه(ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه)، كما تناوله آخرون في ثنايا مصنفاقم، مثل ابن جني حيث خص المترادف بباب سمّاه (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، وقد وصفه بأنّه باب حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة)[4].

وعلى الرّغم من اهتمام علماء اللّغة العرب القدامى بالترادف إلاّ أنّهم اختلفوا في وقوعه، فانقسموا في ذلك فريقين، فريق يثبته، وفريق ينكره، قال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعض النّاس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أنّ كلّ ما يظنّ من المترادفات فهو من المتباينات التّي تتباين بالصّفات، كما في الإنسان والبشر، فإنّ الأوّل موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنّه يؤنس، والثّاني باعتبار أنّه بادي البشرة [...] وتكلّف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب"[5].

---

[1]- الجاحظ: البيان و التبيين، ج1، ص21و22.
[2]- ينظر المصدر نفسه، ج1، ص21-22.
[3]- ينظر المصدر نفسه، ص132، ومختار عمر : علم الدلالة، ص220.
[4]- ابن جني: الخصائص، ج2، ص113.

ويشير التاج في قوله هذا إلى أبي هلال العسكري صاحب كتاب الفروق اللّغوية الذي يذكر فيه التّرادف: عاملا جهده على إيجاد الفروق اللّغوية بين الكلمات المترادفة، ومن أمثلة ما أورده: تفريقه بين المدح والثناء، إذ يقول:" أنّ الثناء مدح مكرر"[1]، وتفريقه بين المدح والإطراء :" أنّ الإطراء هو المدح في الوجه"[2].

كما اهتم ابن فارس في كتابه الصاحبي ببيان الفروق بين الألفاظ؛ إذ يقول في باب الأسماء كيف تقع على المسمّيات :...ويسمّى الشّيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهنّد والحسام، والذي نقوله في هذا: إنّ الاسم واحد وهو (السيف)، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها بمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنّها وإن اختلفت ألفاظها فإنّها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا:" سيف، وحسام"، وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة، إلاّ ومعناه غير معنى الآخر، قالوا وكذلك الأفعال، نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، قالوا ففي 'قعد' معنى ليس في'جلس'، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب" ثمّ يمضي ابن فارس يرد حجج معنى الترادف، مبيّنا بذلك رأيه في مسألة التّرادف، إذ يقول :" وأمّا قولهم: إنّ المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبّر عن الشيء بالشيء، فإنّا نقول: إنّما عبّر عنه عن طريق المشاكلة، ولسنا نقول: إنّ اللفظين مختلفان، فيلزمنا ما قالوه، وإنّما نقول: إنّ في كلّ واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"[3].

ويتّضح من هذا القول أنّ ابن فارس يرى أنّ بين اللّفظين مشاكلة، وأنّ بينهما قدرا من الدلالة تمكّن أحدهما من نيابة الآخر في الكلام، إلاّ أنّه يؤكد أنّ كلّ لفظ منهما يتضمّن دلالة خاصّة به يتميز بها عن الآخر، يقول في بيان الفرق بين مجموعة من الألفاظ:" ونحن نقول: إنّ في 'قعد' معنى ليس في 'جلس'، ألا ترى أنّا نقول: قام ثمّ قعد...، ثمّ نقول: كان مضطجعا فجلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأنّ" الجلس:المرتفع " فالجلوس ارتفاع عمّا دونه"[4].

ممّا تقدّم ذكره فإنّ العلماء العرب القدامى قد انقسموا قسمين في موضوع التّرادف:

الأوّل: يثبته ويبالغ في إثباته ويتوسّع فيه ومن هؤلاء، ابن خالويه الذي قال في مجلس سيف الدّولة:"أحفظ للسّيف خمسين اسما"[5]، وألّف في الترادف كتابين، أحدهما في أسماء الأسد، والثاني

---

[1]-أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص48.
[2]-المصدر نفسه ص48.
[3]-المصدرنفسه ص 99.
[4]-المصدر نفسه ج1، ص 98، 99

في أسماء الحيّة، وألّف الفيروز أبادي صاحب القاموس كتابا سماه " الرّوض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"، وآخر سمّاه "ترقيق الأسل لتصفيف العسل" ذكر فيه ثمانين اسما للعسل منها: العسل، والضرب، والضربة، والضريب، والشوب، والذوب و الحميت[1].

ومن مثبتي التّرادف ابن جني في كتابه الخصائص، الذي ذكر في باب: استعمال الحروف بعضها مكان بعض، مؤكّدا فيه على تحقق الترادف، فقال:"...ووجدت في اللّغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به، ولعلّه لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما..."، و فيه أيضا موضع يشهد على من أكثر أن يكون في اللّغة لفظان بمعنى واحد، حتّى تكلّف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس، وبين ذراع وساعد، ألا ترى أنّه لمّا كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها، جاز أن يتبع الرفث الذي بابه هو الإفضاء وهو (إلى)[2].

الثاني ينكر الترادف، ويثبت الفروق اللغوية بين الألفاظ، على نحو ما فعل أبو هلال العسكري ، وابن فارس. يقول العسكري في مقدمة كتابه الفروق منكرا الترادف:" فأمّا في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللّفظان والمعنى واحد كما ظنّ الكثير من النحويين واللّغويين"[3]. ويقول ابن فارس وهو يرد على ادعاء ابن خالويه بمجلس سيف الدولة حول أسماء (السيف): "...قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، كذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول"[4].

ممّا تقدم فإنّ ظاهرة الترادف ظاهرة قائمة في اللّغة العربية، ولكنّها لا تقوم نحو ما ذهب إليه المدافعون عنها، إذ يرى بعض اللغويين المحدثين:" أنّ مثبتي الترادف كانوا فريقين: فريق وسّع في مفهومه، و لم يقيّد حدوثه بأيّ قيد، وفريق آخر يقيّد حدوث الترادف، ويضع له شروطا تحدّ من كثرة وقوعه، ومن الأخيرين الرازي، الذي كان يرى قصر الترادف على ما يتطابق فيه المعنيان من دون أدنى تفاوت، فليس من الترادف عنده: السيف والصّارم، لأنّ في الثانية زيادة في المعنى"[5]. ويبدو أنّ رأي الرازي هذا يوافقه عليه كثير من علماء اللّغة المحدثين عربا كانوا أم غربيين.

ويجمع أغلب علماء اللّغة على وجود ظاهرة الترادف في جميع اللّغات، إلاّ أنّهم يشترطون شروطا صارمة لقبول القول بالتّرادف، منها :

1-الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما، على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة.

---

[1]- ينظر المصدر نفسه، ج1،ص 407.
[2]- ابن جني: الخصائص، ج2،ص 310.
[3]-أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية،ص18.
[4]- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص98.

2-الاتحاد في البيئة اللّغوية بحيث تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللّهجات.

3-الاتحاد في العصر بحيث يكون استعمال الكلمتين في عصر واحد بمعنى واحد.

4-ألاّ يكون أحد اللّفظين تطوّرا صوتيا للّفظ الآخر، مثل الجثل والجفل فأحدهما متطوّر عن الآخر.

يقول إبراهيم أنيس:" فإذا طبقت هذه الشروط على اللّغة العربية، اتّضح لنا أنّ الترادف لا يكاد يوجد في اللّهجات العربية القديمة، إنما يمكن أن يلتمس في اللغة النموذجية الأدبية"[1].

ويرى رمضان عبد التواب أنّه:" ورغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحيانا، فإنّنا لا يصح أن ننكر الترادف، مع من أنكره جملة" معللا ذلك بطريقة تعامل العربي مع هذه الألفاظ معاملة المترادف، فنراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى كما روي عن أبي زيد الأنصاري أنّه قال:" قلت لأعرابي: ما المُحَبَنْطِئُ؟ قال: المتكأكىء، قال: قلت: ما المتكأكىء؟ فقال: المتآزف، قال: قلت: ما المتآزف؟ قال: أنت أحمق ؟"[2].

ويؤيّد هذين الرّأيين علي الجارم الذي أجرى بحثا في التّرادف، ووصل إلى القول بأن:" أكثر ما نسمع من المترادفات الكثيرة إنّما جمعت على ضرب من التسامح، على أنّنا لا ننكر الترادف، ونرى أنّه واقع فعلا، وأنّ وجوده في اللغات من الخير لها، ولكنّنا ندعو إلى التأمّل والتدقيق، وعدم الانحراف في التّوسيع والتّضييق"[3]، وهو بهذا الرأي يؤكّد على ضرورة اتّباع مذهب وسط بين المغالين في إثبات التّرادف والمانعين له، حتّى لا ننكر الترادف على الإطلاق، ولا نقبله إلاّ بعد بحث وتدقيق.

وقد كان لعلماء الأصول في مسألة التّرادف آراء جلية لا تقل عن آراء اللغويين، بل- أحيانا- هي أكثر دقّـــة وتفصيلا ممّا ذهب إليه اللّغويون، يقول فخر الدّين الرّازي معرّفا الألفاظ المترادفة: "هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمّى واحد، باعتبار واحد"[4]، ثمّ يفصّل القول أكثر شارحا بعض ألفاظ التّعريف زيادة في التفصيل والدقّة، فيقول:" واحترزنا بقولنا: (المفردة) عن الرّسم والحدّ، وبقولنا (باعتبار واحد) عن اللّفظين إذا دلاّ على شيء واحد باعتبار صفتين، كالصارم والمهنّد، أو باعتبار الصفة وصفة الصفة كالفصيح والنّاطق فإنّهما من المتباينة"[5].

---

[1]- إبراهيم أنيس: اللهجات العربية مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1990، ص155و156.

[2]- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص315 -316 , وينظر القصة في المزهر، ج1-،ص413.

[3]- علي الجارم : الترادف ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ط1..-1934 ،ص308.

[4]- فخر الدين الرازي: المحصول في علم أصول الفقه،تح محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1999،1،ج1،ص347

كما ميّز الأصوليون المترادف عن المؤكّد والتّابع فقالوا:" الفرق بين المترادف والمؤكّد أنّ المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت أصلا، وأمّا المؤكّد فإنّه لا يفيد عين فائدة المؤكّد، بل تقويته، والفرق بينه بين التّابع، كقولنا:"(شيطان ليطان) أنّ التّابع وحده لا يفيد، بل شرط كونه مفيدا تقدّم الأوّل عليه"[1].

كما ميّز علماء الأصول المترادف من الحدّ والمحدود، فإذا كان الحدّ يدلّ على المفردات مفصّلة بأوضاع متعدّدة، فإنّ المحدود هو على خلاف ذلك؛ إذ يدلّ على الألفاظ مجملة بوضع واحد، وفي ذلك يقول الرّازي:" إذا كان أحد المترادفين أظهر كان الجلي بالنسبة إلى الخفي شرطا له"[2].

وقد زاد الغزالي على ذلك حيث عرّف الألفاظ المترادفة بقوله:" أمّا المترادفة فنعني بها الألفاظ المختلفة، والصيغ المتواردة على مسمى واحد، كالخمر والعقار، واللّيث والأسد، والسهم والنّشاب، وبالجملة كلّ اسمين لمسمى واحد، يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الآخر من غير فرق"[3]، ثم يعقبها بتعريف الألفاظ المتواطئة حتى يميزها عن المترادفة، فيقول:" وأمّا المتواطئة فهي التي تنطبق على أشياء متغايرة بالعدد، ولكنّها متّفقة بالمعنى الذي وضع الاسم له، كاسم (الرّجل) فإنّه ينطبق على زيد وعمرو وبكر وخالد، واسم (الجسم) ينطبق على السماء والأرض والإنسان، لاشتراك هذه الأعيان في معنى الجسمية التي وضع اسم (الجسم) بإزائها"[4].

ونجد من العلماء من أضاف قسما آخر للألفاظ سمّاه (الألفاظ المتكافئة)، وهي التي تشبه المترادفة في الذّات والمتباينة في الصّفات، مثل: أسماء الله الحسنى وأسماء رسوله ρ فإنّك إذا قلت: "إنّ الله غفور رحيم قدير، نطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات"[5].

ولعلّ هذا ما يؤكّد دقة تعاريف علماء الأصول لمسألة الترادف، وتمييزهم له عمّا قد يلتبس به من مثل: المؤكّد والتابع والحدّ والمحدود، وما شاكله من الألفاظ المتواطئة والمتكافئة، وعلى هذا فالتصوّر الأصولي للترادف يتميّز بالدقّة في التّقسيم اللّفظي، وضبط المعاني وتحديد الدلالة.

المشترك اللّفظي: Polysimie

المشترك اللّفظي هو: ما يطلق على الدال الذي يحمل أكثر من مدلول، مثل (الخال) لأخ الأم، وللشامة في الوجه، وللبعير الضخم، وللسحاب، ويعرّفه ابن فارس ضمن أقسام الكلام، حيث

[1]- المصدر نقسه، ج1 ،ص354و353 .
[2]- المصدر نفسه،ج1،ص348 .
[3]- الغزالي: المستصفى ،ج1 ، ص75.
[4]- المصدر نفسه، ج1 ،ص76.

قال:" وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو (عين الماء)، و(عين المال)، و(عين السحاب)"[1].

ويعرّفه في موضع آخر بقوله:" معنى الاشتراك: أن تكون اللّفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، كقوله جلّ ثناؤه:" فاقذفيه في اليم فليلقه اليمّ بالساحل"[2]، فقوله (فليلقه) مشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنّه قال:"(فاقذفيه في اليم فليلقه اليم)، ومحتمل أن يكون اليمّ أُمِرَ بإلقائه.

ومن الباب قوله:"ذرني ومن خلقت وحيدا"[3]، فهذا مشترك محتمل أن يكون الله جلّ ثناؤه، لأنّه انفرد بخلقه، ومحتمل أن يكون:خلقته وحيدا فريدا مجرّدا من ماله وولده"[4].

ويبدو أنّ ابن فارس قد توسّع في مفهوم الاشتراك، فشمل به الألفاظ والأساليب والتراكيب، ويتبيّن ذلك من المثالين الذين أوردهما، فالأوّل الاشتراك بين أسلوب الخبر وأسلوب الأمر، والثاني الاشتراك بين تركيب الحال من الفاعل، والحال من المفعول.

أمّا الأصوليون فقد حدّوه بقولهم:" اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء، عند أهل تلك اللغة "[5]، وقد كان علماء اللّغة العربية القدامى في مسألة الاشتراك فريقين مثلما كان شأنهم مع الترادف: فريق يؤيّد وقوعه، وفريق ينفي وقوعه.

المثبتون: ويمثل هذا الفريق جمهور علماء اللغة الأقدمين، يقول السيوطي:" فالأكثرون على أنّه ممكن الوقوع"[6]، ثم يبيّن أسباب ذلك:-جواز أن يقع إمّا من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، لمعنى، ثمّ يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللّفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين، وهذا على أنّ اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإيهام على السامع، حيث يكون التصريح سببا للمفسدة وهو واقع أيضا:" لنقل أهل اللّغة ذلك في كثير من الألفاظ، ومنهم من أوجب وقوعه؛ لأنّ المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا وزّع لزم الاشتراك"[7].

وذهب آخرون إلى أنّ الاشتراك أغلب، قال لأنّ الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النّحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدّعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضا مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب"[8].

---

[1]- ابن فارس: الصاحبي ،ص97 .

[2]- سورة طه،الآية 38 .

[3]- سورة المدثر، الآية 11 .

[4]- ابن فارس: الصاحبي ، ص262و261.

[5]- السيوطي : المزهر، ج1، ص369 .

[6]- المصدر نفسه، ج1،ص369 .

[7]- ينظر المصدر السابق نفسه، ج1، ص370

المنكرون: ويمثّل هذا الاتجاه قلة من علماء اللّغة الأقدمين، وأشهرهم ابن درستويه الذي يرفض أن يوجد في اللّغة لفظ من المشترك، إذ يقول في شرح الفصيح –وقد ذكر لفظة (وجد) واختلاف معانيها–:" هذه اللّفظة من أقوى حجج من يزعم أنّ من كلام العرب ما يتّفق لفظه ويختلف معناه، لأنّ سيبويه ذكره في أوّل كتابه وجعله من الأصول المتقدّمة، فظنّ من لم يتأمل المعاني، و لم يتحقّق الحقائق أنّ هذا لفظ واحد قد جاء لمعاني مختلفة، وإنّما هذه المعاني كلّها شيء واحد، وهو إصابة الشّيء خيرا كان أو شرا، ولكن فرّقوا بين المصادر لأنّ المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادر بأنّها أيضا مفعولة، والمصادر كثيرة التّعاريف جدا، وأمثلتها كثيرة جدا مختلفة، وقياسها غامض..."[1].

يرجع ابن دستريه تفريق اللّغويين بين معاني اللّفظ الواحد إلى تفريقهم بين مصادر اللّفظ (وجد) بناء على تفريقهم بين المفاعيل، حسب اختلاف المقامات وسياق الكلام، ومن أمثلة ذلك: وجدت الضّالة من الوجود، ووجدت عليه من الموجدة، ثمّ يبيّن أسباب وقوع الاشتراك في اللّغة منبّها إلى مجيء اللّفظ من لغتين مختلفتين، أو لتغيّر في بناء الكلمة نتيجة التطوّر الصوتي، فيقول: "وإنّما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام، حتّى اشتبه اللّفظان، وخفي سبب ذلك على السّامع، وتأوّل فيه الخطأ"[2].

أمّا علماء اللّغة المحدثون فيفرّقون في تناولهم لتعدّد معاني اللّفظ الواحد بين قسمين أساسيين من المشترك اللّفظي، هما:

–الأوّل: وهو الذي حدث نتيجة تطوّر دلالي، فتكسب الكلمة معنى جديدا أو معاني جديدة، ويصطلح عليه بـــ: مشترك التغير في اللّفظ homonymie ، أي كلمات متعدّدة ومعاني متعدّدة"[3]، ويشير مصطلح homonymie إلى أكثر من كلمة تدلّ كلّ منها على معنى، وذلك مثل كلمة (دقيق) التي تحمل معنيين مختلفين هما (دقيق) صفة بمعنى متقن، و(دقيق) اسم بمعنى طحين، كذلك كلمة(قدح) وعاء للشرب، و(قدح) فعل بمعنى ذمّ، وهذا ما يصطلح عليه في علوم البلاغة بالجناس اللّفظي.

–الثّاني: هو الذي حدث نتيجة تطور في جانب النّطق، ويحدث هذا حين توجد كلمتان تدل كلّ منهما على معنى، ثمّ يحدث عن طريق التّطوّر الصوتي فتتحدّد أصوات الكلمتين، وتصيران كلمة واحدة، ويصطلح على هذا القسم بتعدّد المعنى نتيجة تطوّر في جانب النّطق، أو (كلمة

[1]- السيوطي المزهر، ج1 ،ص385.
[2]- المصدر نفسه، ج1 ،ص384.

واحدة، معنى متعدد) ويسمى أيضا مشترك التغير في المعنى Polysemie[1] ويشير هذا المصطلح إلى دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة اكتسابها معنى جديد أو معاني جديدة، ولقد حاول بعض علماء اللغة المحدثين التفريق بين هذين القسمين من المشترك حتّى لا يلتبس أحدهما بالآخر فوضعوا معايير وضوابط تفصل بينهما، منها المعيار الدلالي، والمعيار الاشتقاقي[2].

كما ذهب العلماء إلى أنّ المشترك اللفظي أربعة أنواع، هي:

1- وجود مركزي للفظ، تدور حوله عدة معاني فرعية أو هامشية.

2- تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقع مختلفة.

3- دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى.

4- وجود كلمتين تدل كلّ منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق[3].

وقد ذهب علماء اللّغة المحدثون مذهب درستويه في علل وأسباب وقوع المشترك اللفظي، مع توسيعهم في التعليل لها، وبيان أسبابها، من هذه الأسباب[4]:

1- التغيّر الدلالي النّاتج عن الاستعمال المجازي، مثل: استخدام (العين) للدلالة على عضو الإبصار، والجسد، والجاسوس، والعين الجارية .

2- التغير الصوتي، وهو التطور الصوتي بالقلب أو بالإبدال مثل كلمة (الفروة) بمعنى جلدة الرأس، والغني، والمعنى الثاني هو لكلمة (الثروة)، وقد أبدلت الثاء فاء، فتطابقت مع الكلمة الأولى في الصورة الصوتية فحملت الكلمة المعنيين معا.

3- الاقتراض من لغات أجنبية أخرى مع اتفاق اللّفظين في الصورة الصوتية، مثل: الكلمة المعرّبة (زور) بمعنى الاختلاط في الفارسية، وبمعنى القول الباطل في العربية.

4- العوارض التصريفية، وهي اتحاد كلمتين في النطق مع إتيانها من طريقين مختلفين من الاشتقاق، مثل كلمة (تجزّأ) فهي بمعنى صار أجزاء، لأنّها جمع جزء، وبمعنى اكتفى لأنّها من أجزأ بمعنى كفى.

5- اختلاف اللّهجات، مثل كلمة 'الألفت' عند تميم 'الأعسر'، وعند قيس هو 'الأحمق'، ثمّ استعمل هؤلاء لغة هؤلاء.

1- المرجع نفسه، ص 167 .
2- ينظر المرجع نفسه، ص168إلى 174.
3- المرجع نفسه، ص163

6- ومن المشترك مفردتين مختلفتي المعنى في صيغة جمع واحدة، تمثّل صورة صوتية واحدة، مثل كلمة 'جزر' بمعنى الجزر من الإبل، لأنها جمع 'جزور'، وهي تعني أيضا قطعة من الأرض يحيط بها الماء من كل جانب، لأنّها جمع 'جزيرة'، فإذا أطلقت كلمة 'الجزر' حضر في الذّهن المعنيان: الإبل وجزر الأرض.

ونخلص ممّا تقدّم إلى أنّ المشترك اللّفظي، لا وجود له في واقع الأمر، إلاّ في معجم لغة من اللّغات، أمّا في نصوص اللّغة واستعمالاتها فلا وجود إلاّ لمعنى واحد من معاني المشترك اللّفظي[1]. ومن ذلك فإنّ السياق هو الكفيل بتحديد معنى واحد من المعاني المتعددة التي يحملها اللّفظ، إذ لا تستعمل الكلمة بأكثر من معنى واحد في السياق الواحد، إلاّ على وجه من الاحتمال وفي هذا يقول أولمان:" كثير من كلماتنا له أكثر من معنى، غير أنّ المألوف استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فالفعل (أدرك) مثلا إذا انتزع من مكانه في النظم يصبح غامضا غير محدّد المعنى: هل معناه (لحق به) أو(عاصره)، أو أنّه يعني (رأى) أو (بلغ)، إنّ التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال، فإذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تاما، فإنّ مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه"[2].

3-الأضداد :Antonymie

الأضداد في اللغة جمع الضد، والضدّ "كلّ شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار...وضدّ الشيء وضديده وضديدته: خلافه...وضدّ أيضا مثله...قال ابن السكيت: حكى لنا أبو عمرو: الضدّ مثل الشيء والضدّ خلافه، وضادّه إذا باينه مخالفة"[3].

فكلمة 'ضدّ' بهذا المفهوم قد استعملت في اللغة مشتركا لفظيا، إذ دلت على معان متعددة، وهي كذلك شبه الضدّ، لأنّها استعملت قي الدلالة على الشيء ومخالفه ومباينه.

أمّا الضد في الاصطلاح: فهو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، أو هو دلالة اللّفظ الواحد على معنيين متضادين، وذلك كدلالة لفظ 'الجون' على الأبيض والأسود، و'القرء' للطّهر والحيض، والأضداد بهذا المفهوم ينطبق عليه التعريف الاصطلاحي للمشترك اللّفظي، لذلك عدّه

[1]- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص334 .
[2]- أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص72

اللّغويون نوعا من المشترك اللّفظي باللّفظ الدّال على معنيين متضادين مثل: "(القشيب) للخلق والجديد، و(الجلل) للعظيم والحقير، و(الصارخ) للمغيث والمستغيث"[1].

فالتضاد من المشترك اللفظي، فإذا كان من الممكن أن تحمل الكلمة معنيين أو أكثر فمن الممكن أن تحمل معنيين متضادين، لأنّ استحضار أحدهما في الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر: فالتضاد فرع من المشترك اللفظي[2]،

وظاهرة دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين ظاهرة موجودة في جميع اللغات[3]، وقد شكّلت ظاهرة التضاد إحدى مظاهر البحث الدلالي عند علماء العرب، إلاّ أنّها لم تحظ باهتمام المحدثين من اللغويين العرب بقدر ما حظيت باهتمام اللغويين القدامى، حيث أفرد لها بعضهم مؤلفات مستقلة بذاتها، أمثال: قطرب(ت206هـ)، والأصمعي(ت216هـ)، وابن السكيت (ت 244هـ)، وثعلب (ت291هـ)، وابن الأنباري (ت328هـ)، وأبو الطيب اللّغوي (ت351هـ)، وابن فارس (ت 395هـ).

ولقد اختلف علماء العرب في وقوع التضاد في اللغة وذهبوا في ذلك مذهبين: مذهب ينكره وينفي وقوعه، والثاني يثبته ويؤكّد وقوعه في اللغة.

المنكرون: وعلى رأس هؤلاء أبو العباس ثعلب، وابن السكيت، يقول ثعلب:" ليس في كلام العرب ضدّ، لأنّه لو كان فيه ضدّ لكان الكلام محالا"[4].

ولذلك نجده في كتابه (مجاز الكلام وتصاريفه) يقف على بعض علل وقوع الأضداد، فيقول:" من الأضداد 'مفازة' مفعلة من فوز الرّجل إذا مات، و'مفازة' من الفوز على جنس التفاؤل كالسليم، والمنة القوة و الضعف"[5].

وممن أنكر التّضاد ابن درستويه، والذي سبق وأن عرفنا موقفه الرّافض للتّرادف والاشتراك اللّفظي، فقد نقل عنه السّيوطي في المزهر ردّه على أقوال المثبتين، ما يلي:" 'النوء' الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أنّ 'النوء' السقوط أيضا، وأنّه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد"[6].

1-السيوطي : المزهر، ج1، ص198 .
2- ينظر رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة، ص336 .
3 - مختار عمر : علم الدلالة ، ص191.
4- ابن سيدة : المخصص، ج13، ص 259.
5- السيوطي : المزهر، ج1، ص 393

ويرى ابن دريد أنّ الأضداد لا تكون إلاّ في لغة واحدة، إذ يقول:" الشعب: الافتراق والشعب للاجتماع، وليس من الأضداد، إنّما هي لغة القوم، فأفاد بهذا أنّ شرط التضاد أن يكو ن استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة"[1].

إنّ المستقرئ لآراء الرّافضين لظاهرة التّضاد يجدهم غالبا ما يجتهدون في بيان علل وقوعها، فهم لا يقبلونها قبل إرجاعها إلى أصلها، فإذا لم يجدوها من الأضداد على وجه الحقيقة لم يقبلوها، وقد أرجعوا تعليلاتهم لإنكار الأضداد إلى ما يلي:

-إذا وقع الصرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثمّ تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك 'الصريم' يقال لليل صريم، وللنهار صريم، لأنّ الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو 'القطع'.

-كما أرجعوا ذلك إلى اختلاف اللهجات، فإذا وقع الصرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي آخر غيره، ثمّ سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء، فكلمة 'الصدفة' مثلا عند تميم تدلّ على الظلمة، على حين أنّها عند قيس تدل على الضوء[2]، و'الصون' الأبيض في حي من أحياء العرب، والأسود في لغة حي غيره، ثمّ أخذ أحد الفريقين عن الآخر[3].

– وقد ينشأ التضاد في اللغة من اقتراض اللغة للألفاظ من لغة أخرى نتيجة الاحتكاك، مثل كلمة 'بسل' العربية التي تعني: الحلال والحرام، وهي في العبرية بمعنى الحرام غير الجائز شرعا، وفي الآرامية بمعنى غير الصالح أو الملائم، كما يطلق على غير الكفء أو المؤهّل، وعلى الشيء أو الشخص المنبوذ[4].

– كما قد ينشأ التضاد في اللغة لأسباب اجتماعية نفسية، كالتفاؤل مثل إطلاق كلمة 'القافلة' على الجماعة المسافرة تفاؤلا برجوعها، وتسمية 'العليل' بالسليم، والتهّكم حيث يقال للقصير طويل، وإطلاق 'البصير' على 'الأعمى'.

-كما أنّ للتطور الصوتي دورا في وقوع الأضداد، فقد يحدث في بعض الأحيان أن توجد كلمتان مختلفتان لهما معنيان متضادان، فتطور صوت إحداهما بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تماما، فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان، ومن أمثلة ذلك في العربية:

---

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص396.
[2]- ابن الانباري : الأضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2002، ص79.
[3] السيوطي: المزهر، ج1، ص 401.

قول بني عقيل:"لمقت الكتاب" أي كتبته، وقول سائر قيس:"لمقت الكتاب" أي محوته، هكذا يبدو التّضاد في الفعل(لمق)، غير أنّنا إذا عرفنا أنّ هناك فعلا آخر بمعنى الكتابة هو 'نمق' عرفنا أنّ بني عقيل قد تطور الفعل الأخير في نطقها، فأبدلت النون لاما، والنون واللام من الأصوات المتوسطة في العربية[1].

وهناك فريق ثان قال أصحابه بوجود الأضداد إلاّ أنّهم عدوها منقصة للعرب، ومثلبة من مثالبهم، واتخذوها دليلا على نقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وزعموا أنّ ورودها في كلامهم كان سببا في كثرة الالتباس في المحاورة، وإدارة الخطاب، وهؤلاء هم الشعوبيون الذين سماهم ابن الأنباري:" أهل البدع والزّيغ والازدراء بالعرب"[2].

المثبتون: ويمثل هذا الاتجاه جمهور علماء اللّغة قديمهم وحديثهم، ويتقدّم هؤلاء ابن الأنباري: الذي صنّف كتابه 'الأضداد' ردا على الشّعوبيين الذين جعلوا من الأضداد ذريعة للقدح في اللّغة العربية وأهلها، إذ يقول:" هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادّة فيكون الحرف منها مؤدّيا معنيين مختلفين ويَظنّ أهل البدع والزيغ والإزدراء بالعرب أنّ ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلّة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطباتهم"[3]، إلاّ أنّ ادّعاءهم هذا باطل مبني على وهم منهم، لأنّ كلام العرب يصحّح بعضه بعضا، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنّها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلّم والإخبار إلاّ معنى واحد، فمن ذلك قول الشاعر:

كلّ شيء ما خلا الموت جلل :: والفتى يسعى ويلهيه الأمـــــل

فدل ما تقدّم قبل (جلل) وتأخر بعده على أنّ معناه كلّ شيء ما خلا الموت يسير"[4].

ويتّضح جليا من خلال القول إنّ ابن الأنباري يدرك جيدا الدّور الفعّال الذي يؤدّيه السّياق في تحديد المعنى وتبليغ مقاصد المتكلّمين، إذ كلّ كلمة لابدّ أن تستعمل في داخل سياق ما، سياقا لغويا كان أم سياق حال.

ومن المثبتين كذلك لظاهرة الأضداد ابن فارس الذي يقول في باب الأسماء كيف تقع على المسمّيات:" ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادين باسم واحد، نحو (الجون) للأسود

[1]- رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة، ص351

[2]- ابن الانباري (محمد بن القاسم): الأضداد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان،ط1،ص2006. ص 13.

[3]- المصدر نفسه، ص13

و(الجون) للأبيض، وأنكر ناس هذا المذهب، وأنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده. وهذا ليس بشيء، وذلك أنّ الذين رووا أنّ العرب تسمي السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين رووا أنّ العرب تسمي المتضادين باسم واحد"[1]، ثم يشير إلى كتابه الذي ألّفه في موضوع الأضداد ردا على منكريها، فيقول:" وقد جردنا في هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا ردّ ذلك ونقصه"[2].

كما ذهب جمهور الأصوليين إلى التأكيد على وقوع الأضداد وثبوتها في اللغة، بل في القرآن الكريم والحديث الشريف، يقول السيوطي:" قال أهل الأصول: مفهوما اللفظ المشترك إمّا أن لا يمكن اجتماعهما في الصّدق على شيء واحد، كالحيض والطهر، فإنّهما مدلولا القرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد...المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين فما يقع على الضّدين كالجون وجلل، ويقع على مختلفين غير ضدين كالعين"[3].

وقد صنّف مختار عمر علماء اللّغة بحسب مواقفهم من ظاهرة الأضداد إلى أربع فئات:

- الموسّعون
- المضيّقون.
- المبالغون في التوسّع
- المبالغون في التضييق.

إذ يقول:" يتفاوت المثبتون للأضداد في توسيع مفهوم اللفظ وتضييقه، ومن الموسّعين من بالغ في التوسّيع، كما أنّ من المضيّقين من بالغ في التّضييق"[4].

ونخلص من خلال عرض الموضوعات الثلاث (التّرادف، والمشترك اللّفظي، والتّضاد) إلى التّأكيد على أنّها مباحث دلالية هامّة، فهي تمثّل مجالا مفتوحا للدرس والنقاش في إطار الدرس اللّساني الحديث، بشرط أن يكون وفق أسس نظرية ومنهجية واضحة، مع استغلال ما تتيحه النّظريات اللسانية الحديثة من مناهج فعّالة وأدوات علمية دقيقة.

والثّابت في مثل هذه المواضيع هو تناولها في إطار تركيبي –أي داخل السّياق- الذي يؤدّي وظيفة تحديد دلالات المفردات أيّا كان نوعها، فلا قيمة ولا وجود للمفردة خارج إطار السّياق.

[1]- ابن فارس : الصاحبي، ص99.
[2]- المصدر نفسه، ص 99.
[3]- السيوطي: المزهر، ج1، ص387.

الفصل الثّاني

ألفاظ العقائد في صحيح البخاري

تمهيـــــد:

يمثّل موضوع المصطلحات التّي يتعارف عليها النّاس فيما بينهم أهمية كبرى لأنّه ذو قيمة يستمّـــدها من صلته بشؤون الحياة، وعلاقة الأفراد بعضهم بعض، إذ إنّ كثيرا من القضايا والمعاملات بين الأفراد، بل المعاهدات والاتفاقيات بين الدّول، تتوقّف على تحديد معاني الألفاظ، كما يتوقّف على تحديد معـــاني الألفاظ كثير من التّفسيرات والأحكام الشّرعية والقانونية، ممّا دعا رجال الشرع والقانون، إلى بذل الكثير من الجهـــود في هذا السّبيل[1].

والعربية تزخر بمصطلحاتها، حافلة بعباراتها وأساليبها، ومن هذه المصطلحات المصطلح الشّرعي الذّي يقسّمه المختصّـــون قسمين:

1-المصطلح العقيدي: وهو المتعلّق بأمور العقيدة، الذّي يقول عنه الغزالي:" وأمّا الدينية فما نقلته الشّريعة إلى أصل الدّين"[2]، وقد اصطلح عليه المعتزلة بـــ (المصطلح الديني)،كألفاظ الإيمان، والكفر، والفسق، والنّفاق[3].

2-المصطلح الشّرعي: وهـــو المتعلّق بفروع الشّريعة العملية، وما تبنى عليها الفروع من القواعد الأصولية، كألفاظ: الصّلاة، والزّكاة، والحجّ، وكمصطلح: العّام والخاص، والمطلق والمقيـــّد.

ويذهب القاضي أبو بكر إلى أنّ هذه الأسماء والمصطلحات، ونحوها باقية على أصل معناها اللّغوي، ولم تتغيّر عنـــه، ولم تنقـــل[4]، سواء أكانت هذه الألفاظ عقيدية أم شرعية[5]، ويرى جمهور العلماء أنّ هذه المصطلحات إمّا أن تكون عقيدية، كلفظ الإيمان، فإنّها تكون باقية على أصل معناها اللّغـــوي غير منقولة من معانيها اللّغوية إلى معان شرعية[6].

ولّما كانت التّعاليم الإسلامية التّي كُلّف المسلم بتحمّلها، تتنوّع من حيث كيفية تحمّله إيّاها إلى نوعين: نوع يُكلّف بأن يتحمّله بالإيمان بـــه، والتّصديق بأنّه حقّ، فوجب الإذعان له، وذلك مثل حقيقة وجود الله وصفاته، وصدق النبوّة، وبثبوت البعث والحساب، ووجوب الصّلاة والزّكاة

---

[1]- مازن المبارك: نحو وعي لغوي، دار البشائر، دمشق سورية، ط4، 2003، ص80.

[2]- أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول،ج1، ص 44.

[3]- ينظر المصدر نفسه، ج1، ص44، .

[4]- السيوطي: المزهر،ج1، ص 298.

[5]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط ،مادة (ص،ل،و) .

والصّيام والحجّ، ونوع يكلّف بأن يتحمّله بالعمل به عملا تطبيقيا في سلوكه، وذلك مثل: إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصيام رمضان ، والعمل بتحصيل الرّزق، والامتناع عن المحرّمات.

والنّوع الأوّل من التّعاليم الإسلامية هو الذّي يسمّى العقيدة، لأنّه يطلب من المسلم أن يعقد عليه قلبه، فيكون مصدّقا به تصديقا جازما لا يدخله الشّك بحال، كما يطلق هذا الاسم على التّعاليم الإسلامية الأساسية الكبرى، وهـــي الأركان التي إذا أُنقض واحد منها بالإنكار أو الشّك أنقض الإيمان بالدّين كلّه[1]، وقد جاء تلخيص هذه الأركان في الحديث الشّريف المشهور في تعريف الإيمان في حديث جبريل بأنّه:" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالبعث بعد الموت وبالحساب، وبالقدر خيره وشرّه"[2].

وسأعـــرض في هذا الفصـــل إلى بيان وتحديد دلالات الألفاظ الدّالة على العقائد الواردة في صحيح البخاري، قصد الوقوف على الأصول اللّغوية والعرفية والشرعية التّي تعـــود إليها هذه الألفاظ، وسأعتمد في ذلك على جمع الألفاظ ثمّ تصنيفها في حقول دلالية متمايزة في جداول مستقلّة، ثمّ تحليل تلك الألفاظ تحليلا دلاليا من أجل الوصول إلى طبيعة العلائق التيّ تربط بين هذه الألفاظ وبين أصولها اللّغوية، ثمّ بيان طبيعة العلائق القائمة بين هذه الألفاظ بعضها ببعض.

الألفاظ المتعلّقة بالخالق (الله):

[1]- ينظر عبد المجيد النّجار: الإيمان بالله وأثره في الحياة، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1997، ص 10 .

أسماء الله الحسنـــى: لقد ثار خلاف كبير بين علماء الكلام منذ القديم، حول السّمات التي تُميّز الذّات الإلهية عن غيرها ، هل أسماء الله الحسنـــى صفات أم أسماء؟ وهــذه مسألــة متشعّبة لا يتّسع المقام لعرضها، إلاّ أنّنا نميل إلى أن نطلق على هذه الكلمات أسماء الله الحسنى، وذلك لاطمئناننا لما هو موثّق من نصوص من السنّة الشّريفة، والتّي تؤيّد أنّها أسماء لا صفات.

من ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنــه، قال رّسول الله ρ:" إنّ لله تسعــة وتسعين اسما، مائة إلاّ واحدا، من أحصاها دخــل الجنّة"[1].

وقــد أثارت أحاديث الأسماء جدلا بين العلماء من حيث:

-هــل سرد الأسماء -في الأحاديث التي نصّت عليها- جزء من الحديث أو هو من إضافة الرّواة؟.

-هل أسماء الله محصورة في تسعة وتسعين اسما فقط، أم أنّ العدد قابل للزيادة؟.

أمّا فيما يتعلّق بالتساؤل الأوّل، فقد أجمع العلماء على تواتر الخبر عن أبي هريرة بالنسبة للجـــزء الأوّل من حديث الأسماء[2].

أمّا الجـــزء الثّانـــي من الحديث، والمشتمل على سرد الأسماء فقليلون هم العلماء الذين قبلوه متّصلا بالجزء الأوّل، وقد رفعت رواية إلى أبي هريرة عن الرّسولρ، كما أنّ هناك فريق آخر من العلماء شكّكوا فيه[3].

وفيما يلي تحليل لهذه الأسماء الواردة في صحيح البخاري، والتّي تمّ إحصاؤها في الآتي:

لفظ الجــلالة (الله):

لقد تكرّر لفظ الجلالة (الله) في صحيح البخاري، أكثر من 750 مرة، وهذا ما يؤكّد كونه لفظا عقديا محوريا تدور حوله بقيّة الألفاظ العقدية والتّشريعية، ولفظ (الله) اسم تفرّد به الله سبحانه وتعالى، لا يشاركه أحد من خلقه في هذه التّسمية، قال الرّازي:" فهذا اسم على الإنفراد ممنوع من الخــلق أجمعين، قال:" هل تعلم له سميا"[4]، قال بعض المفسرين: هل تعرف له شبيها؟ ، وقال آخرون: لم يسم بهذا الاسم غيره"[5].

[1]- أخرجه البخاري في عدة أبواب :منها باب التوحيد،ج4، ص411، والبخاري مع فتح الباري ج11،ص214.
2- البخاري مع فتح الباري، ج11،ص214.
3- ينظر ابن حجر الغسقلاني: فتح الباري، ج11،ص215.
4-. سورة الأعراف، الآية 180.
5- الرازي (أبو حاتم أحمد بن حمدان): كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تح عبد الله سلوم السامرائي، القاهرة، 1957، ج1،

واسم 'الله' عزّ وجلّ(الله) يختلف عن أسمائه الأخرى، ذلك أنّ أسماءه الأخرى هي نعوت وصفات له، إلاّ أنّ الإشكال الذّي يطرح نفسه في هذا الموضع هــو: إذا كانت هذه الأسماء نعوتا وصفات، فكيف جاز أن يقال لها: أسماء الله الحسنى؟.

وقد علّل الرّازي ذلك بقوله:" وإنّما جاز أن يقال لها: أسماء وهي صفات ونعوت، لأنّ النّعت يقوم مقام الاسم، ويكون خلفا منه، كما يقال: قام زيد العاقل، وقام عمرو اللّبيب، فيكون العاقل واللّبيب خلفا من متروك، والعاقل في هذا الموضع اسم، إذا صار له الوّصف، فهذا الاسم مسئول على الأسماء كلّها، أعني الله عزّ وجلّ، وإليه تنسب الأسماء كلّها، قال عزّ وجلّ:" ولله الأسماء الحسنى"[1] فنسب إلى هذا الاسم الأسماء كلّها، وتَسمّى النّاس بسائر الأسماء، ولم يَتسموا بهذا الاسم الواحد وهو الله"[2].

كما يختلف لفظ الجلالة 'الله' عن الأسماء الأخرى من حيث الاشتقاق، فلفظ 'الله' ليس مشتقا من صفة، في حين أنّ الأسماء مشتقة من صفات، فالقادر من القدرة، والعالم من العلم، والرّحمن من الرّحمة، والله هو الاسم الأعظم، وهو أعرف المعارف، لا يحتاج إلى قرينة أو معونة*.

يقول صاحب اللّسان:" قال الليث: بلغنـــا أنّ اسم الله الأعظم هو الله لا إله إلاّ هو وحده"[3]، إلاّ أنّ بعض العلماء يرى أنّ اسم الله الأعظم هو: الله أو الرّحمن، ودليلهم على ذلك قوله عزّ وجلّ:"قل ادعـــوا الله أو أدعوا الرحمن أيّا ما تدعوا فلـــه الأسماء الحسنـــى"[4]،وهو رأي الزّجاجي[5].

'الله'من حيث اللّفظ والصيغة: اختلف في أصل لفظ (لله)، فقيل: سرياني أو عبراني والصّحيح أنّها عربية، كما اختلف في الحكم عليها، أهي موضوعة أو مشتقة، إذ روي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي روايتان، كما روي عن سيبويه أنّها اسم مشتق من (لاه) يليه ليها تستّر[6].

وقد رجّح الزّجاج أن تكون اللّفظة غير مشتقّة، إذ يقول:" أمّا اللّفظ فعلى قولين أحدهما: أنّ أصلـــه (إلاه) فعال، و ثانيهما(...)، بل أصله (لاه، أفْعَلَ)[7].

1- سورة الأعراف، الآية 180.

2- الرازي : الزينة، ج2،ص12.

*- فالقرينة كالتكلم والخطاب، والمعونة كالإشارة والصلة والإضافة.

3- ابن منظور: لسان العرب ، ت ج عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 2005، 1 ، ج7، ص 1045و1046.

4- سورة الإسراء، الآية 109

5- الزجاجي: (أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق): اشتقاق أسماء الله الحسنى، تح عبد الرحمان الحسين المبارك ، مطبعة النعمان، العراق، ص25.

6- الجوهري : مختصر الصحاح، مادة (إلاه)

يقول ابن فارس:"(لاه) اللاّم والألف والهاء، لاه اسم الله تعالى، ثمّ أدخلت الألف واللام للتّعظيم"[1]، وجاء في اللّسان:" قال أبو الهيثم: فالله أصله إلاه[....]، قال وأصل إله: (ولاة)، فقلبت الواو همزة، كما قالوا: للوشاح إشاح و للوجاح وهو الستر إجاح"[2].

الله من حيث المعنـــى: يقول الزّجاج:"ومعنى قولنا إله، إنّما هو الذي يستحّق العبادة، وهو تعالى المُسْتَحَقّ لها دون من سواه"[3]، أمّا إذا كان أصله (ولاه) فمعناه: أنّ الخلق يلهون إليه في حوائجهم ويضرعون إليه فيما يصيبهم، ويترعون إليه في كلّ ما ينوبهم كما يوله كلّ طفل إلى أمّه"[4].

ويرى صاحب المخصّص: أنّ الإلاهة، والألوهة والألوهية معناهـــا: العبادة، وقرأ ابن عباس:"و يذرك وإلاهتك"[5]، أي عبادتك، إلاّ أنّ ابن منظور يرى أنّ هذه القراءة عن ثعلب، وكأنّها هي المختارة، قال: لأنّ فرعون كان يُعبد ولا يَعبد فعلى هذا ذو إلاهة ولا ذو آلهة، والقراءة الأولى أكثر، وهي:" وآلهتـــك"، والقراء عليها، قال ابن بري، يقوي ما ذهب إليه ابن عباس في قراءته:" ويذرك و إلاهتك"، قول فرعون:" أنا ربّكم الأعلى، وقوله:"ما علمت لكم من إله غيري"[6]، لهذا قال سبحـــانه:" فأخذه الله نكال الآخرة والأولى"[7] والذي أشار إليه الجوهري بقوله عن ابن عباس:"إنّ فرعون كان يُعبد"[8]،

قال النبيρ:"بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّدا رسول الله، و إقام الصّلاة، و إيتاء الزّكاة، والحجّ وصوم رمضان"[9].

فهل كلّ معبود إله؟ يرى الزجاجي أنّه لا يجوز ذلك، إذ يقول:" فإذا قال قائل: فإذا كان معنى إله معنى معبـــود، أفيجوز على هذا أن يسمّى كلّ معبود إلها، كما يسمّى معبودا ؟، قيل: ذلك على الحقيقة غير جائز، لأنّ معنى الإله في الحقيقة هو ذو الأولوهية، أي المستحقّ للألوهية والعبادة.

---

[1]– أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ،مج5، ص227، مادة (لاه) .

[2]– ابن منظور: اللسان، مج7، ص1046مادة(إله).

[3]- الزجاجي: تفسير أسماء الله الحسنى، تح ص25.

[4]- ينظر، ابن منظور: اللسان، ج7،ص1046.

[5]- سورة الأعراف، الآية126، و هي قراءة ابن محيصن، والحسن، و مجاهد، وابن مسعود، ينظر ابن جني: المحتسب، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998،ص268، و الفراء: معاني القرآن، ج1،ص391، و الزمخشري: الكشاف، ج2،ص83.

[6]- سورة القصص، الآية 38.

[7]- سورة النازعات ، الآية 25.

[8] ينظر، ابن منظور: اللسان، ج7، ص1047، مادة (إله)

والمعبود إنّما هو اسم المفعـــول من عبـــد فهـــو معبود، ألا ترى أنّ أحدا من العرب لم يقل إلهنا الله فهو مألوه، كما قالوا: عبدناه فهو معبود، وإنّما قيل: تألهنا أي تعبّدنا.

فـــ (إله) ليس بمترلة معبـــود فقط، فمن عبد شيئا فقد لزم من طريق اللّغة أن يقال: عبده، فهو عابد له، وذكر معبوده، و لم يقل: إلهه، فيقال: مألوهه، كما قيل: عبده فهو معبوده، فهو عابد له، وذلك معبوده، لوضعه العبادة في غير موضعها ولا استحقاقها[1].

ويستشفّ من كثرة ورود لفظ الجلالة (الله) في جلّ الأحاديث – إذ لا يكاد يخلو منها حديث– من اسم للموجود الحقّ الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الرّبوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لذلك قيل: إنّ لفظ الجلالة (الله) هو أكبر الأسماء وأجمعها للمعاني[2]، فهو أعرف أعرف المعارف، لا يحتاج إلى قرينة أو معونة، فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فلمّا كان كذلك كان المستعيذ به جديرا بأن يعاذ، و يحفظ، ويمنع من الشيطان الرّجيم.

اللّهــــم: من الألفاظ الإسلامية المميّزة التي تحتاج إلى بيان معناها وكشف أسرارها، وقد ورد لفظ (اللّهم) ما يعادل 120 مرّة في صحيح البخاري، منها المواضع الآتية.

- قال ρ في جـــوابه عن رجل سأله: الله أرسلك إلى النّاس كلّهم؟، قال:"اللّهم نعم"[3]، وقد وقد كرّرها أربع مرات جوابا عن كل سؤال سأله إليه.

-وقال ρ:" اللّهم علّمه الكتاب"[4]، دعائه لابن عبـــاس.

-وقال ρ:" اللّهم فقّهه في الدّين"[5].

وغيرها من المواضع التي ورد فيها لفظ (اللّهم)، وكلّها في مواضع دعـــاء.

اللّهــــم من حيث اللّفـــظ: قال السيـــوطي في لفظ (اللّهم):" وأصله الجلالـــة، زيدت فيه الميم المشددة عوضا من حروف النّداء، ومن ثمّ لا يجمع بينهما إلاّ في الضّرورة، كقوله:

إنّي إذا ما حدث ألمّــــــا   أقـــــــــول: يا اللّهم يا ألهمّا[6]

قال الأزهري: أمّا إعراب اللّهم فضم الهاء وفتـــح الميم لا اختلاف فيه بين النّحويين في اللّفظ، فأمّا العلة والتّفسير فقد اختلف فيه النّحويون[1]، إذ يرى البصريون أنّ أصل اللّهم: يا ألله،

---

[1]- ينظر الزجاجي : اشتقاق أسماء الله الحسنى ، ص 37 وما بعدها إلى ص40.
[2]-ينظر البيهقي (أبو بكر بن الحسين بن علي): الأسماء والصفات، تح أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط2، 1994، ج1، ص47.
[3]-رواه البخاري ، باب ما جاء في العلم،ج1، ص 36و37 .
[4]- رواه البخاري ،كتاب العلم، ج1،ص 40، ينظر ابن الانباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تح محمد مبروك، مكتبة الخانجي.القاهرة، ط 1،2002، ص 291.
[5]- رواه البخاري كتاب الوضوء، ج1، ص 56.

ألله، ومن ذلك لا يجــوز الجمــع بين ياء النّداء والميم بـــ(اللّهـــم) إلاّ للضرورة مثلمـــا هو الحـــال في الشّاهـــد الشعري أعلاه، ويُجَــوّز الكوفيون الجمع بينهـــما، لأنّ الميم ليست عوضا عن ياء النّـــداء، وإنّما هـــي جزء من كـــلمة (أَمَّ) بمعـــنى قصـــد، قال الفراء:" (اللّهم) كلمة تنصبها العرب[...]ونرى أنّها كانت كلمـــة ضمّ إليها: أمّ، تريـــد: يا ألله أمتنا بخيـــر، فكثرت في الكلام فاختلطت، فالرفعة التي في الهاء من همزة أمّ، لّما تركت انتقلت إلى ما قبلها[2].

في حـــين ذهب الخليل وسيبويه وجميع النّحويين إلى أنّ اللّهم بمعنـــى (يا الله)، وإنّ الميم المشدّدة عوض من ياء لأنّهم لم يجـــدوا يا مع هذه الميم في كلمة واحـــدة، ووجدوا اسم الله مستعملا بيا، إذ لم يذكروا الميم في آخر الكلمة، فعلموا أنّ الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في أوّلها[3].

وفي رأي الخليل أنّ كلمة (اللّهم) الميم فيها ميمان: الأولى مجزومة، والثانية مفتوحة، فالثانية عوض من قولك(يا) كما فتحت نون الجميع لاجتماع الساكنين، وكقولهم: إنّ وليت،وأين فالميم الأولى ساكنة، والثانية مفتوحة، والهاء مرفوعة لوقوع الإعراب عليها[4].

'اللّهم' من حيث المعـــنى: ونقصد بمعناها من حيث الدّعاء بها، وما تشتمل عليه من الأجر والثواب، والخير والبركة، والذي يدلّنا على أنّها جماع الخير الأمر بالدّعاء بها، في قوله تعالى:" قل اللّهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء"[5].

قال الحسن البصري:" اللّهم مجمع الدعاء، وقيل:"هذه الميم في قولك: اللّهم فيها جماعة سبعين اسما من أسماء الله، كما قال النظر بن شميل:" من قال: (اللّهم) فقد دعا بجميع أسمائه كلّها[6].

الرّب: ورد لفـــظ (الرّب) ما يعادل 90 مرة من صحيح البخاري، منها المواضع الآتية:

-قال النبي ρ:"... وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربّتها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان..."[7].

-قال ρ:" بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيّوب! ألم أكن أغنيتك عمّا ترى؟..."[8].

---

[1]- ابن منظور: اللسان، مج7، ص1048.

[2]- الفراء: معاني القرآن، ، ج1، ص203.

[3]-ينظر ابن الأنباري: الإنصاف ،ج11 من 341،وابن عقيل: شرح ابن عقيل، ،ج2، ص 76.

[4]- الرازي: الزينة في الكلمات الإسلامية، ج2ص 18 .

[5]- سورة آل عمران، الآية 26 .

[6]- المصدر نفسه، ج2، ص17 .

[7]- رواه البخاري، كتاب الإيمان،ج1، ص32

-قال ρ:" إنّ الله عزّ وجلّ وَكَّل بالرّحم ملكا يقول: يا ربّ نطفة! يا ربّ علقه يا ربّ مضغـــة!"[1].

الربّ من حيث اللّفــظ والصيغـــة: قد اختلف في كونه مصدرا أم صفة مشبّهـــة، والشّائع أنّه مشتق من ربّه بمعـــنى ربّـــاه وساسه، فهو مدبر الخلائق وسائس أمورها[2].

و'الربّ' في اللّغة يطلق على المالك، والسّيد والمدبر، والمربّي والقيّم، والمنعم، والربّ هو الله عزّ وجلّ، وهو ربّ كلّ شيء، أي مالكه، وله الرّبوبية على جميع الخلق، جاء في المقاييس:"(رب) الراء والباء يدلّ على أصول منها إصلاح الشيء والقيام عليه، فالربّ المالك، والخالق والصّاحب، و'الربّ': المصلح للشيء، والله جلّ ثناؤه الرّب، لأنّه مصلح أحوال خلقه.

الربّ من حيث المعـــنى: أمّا من حيث المعـــنى، ففيه أقوال منها:

-المبلّغ كلّ ما أبدع حدّ كماله الذّي قدّره له،– السّيد، -المالك المتصرّف في مخلوقاته بإرادته. فالله عزّ وجلّ هو المربّي عباده بالتدبير وأصناف النّعـــم[3].

ولا يقال: الربّ، إلاّ في الله وحده، وهو في غيره على التقييد بالإضافة كقولهم: ربّ الدّار، وربّ النّاقة، وربّ الأمة، وربّ البيت، وهن ربّات الحجال، وقوله تعالى:" إنّه ربّي أحسن مثواي"، و" ارجع إلى ربّك"[4].

الأحد: ورد لفظ 'الأحد' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو:

-قال النبي ρ:" قال الله تعالى:كذّبني ابن آدم و لم يكن له ذلك، وشتمني و لم يكن له ذلك، فأمّا تكذيبه إيّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، و ليس أوّل الخلق بأهون علي من إعادته، و أمّا شتمه إيّاي فقوله:" اتّخذ الله ولدا"[5]، وأنا الأحد الصمد، لم ألد و لم أولد و لم يكن لي كفوا أحد"[6].

الأحد من حيث اللّفظ والصّيغة: 'أحد' الهمزة والحاء والدال، و الهمزة بدل من الواو، وأصله وحد، لأنّه من الوحدة، و هو في أسماء الله تعالى، هو الفرد الذّي لم يزل وحده و لم يكن معه آخر، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد[7].

---

[1]- رواه البخاري ، كتاب الحيض، ج1،ص 91

[2]- ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ج1،ص 166.

[3]- ينظر الرازي: الزينة ، ج2،ص 27و28.

[4]- سورة يوسف، الآية 50 و53، وينظر الزمخشري: الكشاف، ج1، ص14.

[5]- سورة البقرة، الآية115.

[6]- رواه البخاري ،كتاب تفسير القرآن ،ج3، ص 319.

الأحد من حيث المعنى: معنى اسم 'الأحد' الفرد الذّي لا نظير له ولا شبيه المنفرد بوحدانيته في ذاته وصفاته.

فــ'الأحد' إذن هو الذّي تفرّد بكلّ كمال، ومجد وجلال، وجمال وحمد وحكمة ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه، فهو الأحد في حياته و قيوميته، وعلمه وقدرته وعظمة وجلاله، موصوف بغاية الكمال ونهايته من كلّ صفة من هذه الصفات.

والأحد أكمل من الواحد لأنّك لو قلت: فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم اثنان أو ثلاثة فما فوقهما، وإذا قلت فلان لا يقوم له أحد فقد جزمت أنّه لا يقوم له واحد ولا اثنان فما فوقها، فصار الأحد أكمل من الواحـــد[1].

ومن تحقيق أحديّته وتفرّده بها أنّه (الصمـــد)، أي الربّ الكامل والسيّد العــظيم الذي لم يبق صفة كمال إلاّ واتّصف بها، ووصف بغايتها وكمالها، ومعظم مقصود الأحاديث: بيان الوحدانية وذكر الصّمد وتتريه الحق عن الولد، والوالد والولادة، والبراءة من الشركة والتشريك.

الصّمـــد: ورد مرتين في صحيح البخاري، واحدة في الحديث السابق نفسه مقرونا باسم الأحد، قال النّبي ρ، فيما يرويه عن ربه:"...وأنا الأحد الصمد، لم ألد و لم أولد و لم يكن لي كفؤا أحدا"[2].

وفي قولهρ:" الله الواحد الصمد ثلث القرآن"[3].

الصمد من حيث اللّفظ والصّيغــة: 'الصّمد' يقال صمد يصمد صمدا، والاسم الصّمد: وصمد صمد الأمر، قصد قصده، واعتمده، وتصمّد بالعصا: قصد، وفي حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل: فصمدت به حتّى أمكنتني منه غرة، أي وثبت له وقصدته وانتظرت غفلته، وفي حديث علي: فصمدا صمدا حتّى يتجلّى لكم عمود الحق، وصمّد رأسه تصميدا: وذلك إذا ألفّ رأسه بخرقة أو ثوب أو منديل...والصّمد بالتّحريك: السّيد المطاع، الذي لا يقضى دونه أمر، وقيل: الذي يصمد إليه في الحوائج، أي يقصد[4].

---

[1]- ينظر الرازي: الزينة، ج2، ص310و311.

[2]- رواه البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، ج3،ص 319.

[3]-رواه البخاري، باب فضل"قل هو الله أحد"،ج4، ص1967و1968.

فالصمد: فعل، بمعنى مفعول، من صمد إليه إذا قصده، والمعنى: المصود المقصود إليه في الحوائج.

الصّمد من حيث المعنى والدّلالة: من معاني 'الصمد' في العربية هو السّيّد المقصود، وهو المشهور في اللغة العربية. والصّمد من صفات الله عزّ وجلّ، ومعنى الصّمد في صفاته: السيد المتناهي في السؤدد حتّى لا سيّد فوقه، وهو الذّي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم، وينتهـــون إليه في أمورهم.

فالصّمد معنى جامع يدخل فيه مطالب كلّ موجود، فهو الصّمد الذي تصمد إليه جميع المخلوقات في كلّ الشؤون والحوائج، فهو كامل الصّفات، المقصود من المخلوقات في كلّ المطالب والحاجات، فهو المقصود لكلّ قاصد، وهو الذي يعطي لكلّ شيء حقه، نطق به أم لم ينطق به.

وقد ذكر الرازي أنّه:" إنّما قيل لله عزّ وجلّ صمد، لأنّه المقصود بالحاجات، وهو غاية الغايات، وسيد السادات، لا سيّد فوقه، ولا غاية وراءه، بل هو الغاية في أنفس المخلوقين، يصمد إليه ويقـــصد نحوه"[1]،

ومن أرجح معاني الاسم: السيد المطاع الذي كمل في أنواع الشّرف والسؤدد، والذي لا يقضى دونه أمر، الدائم الباقي بعد فناء خلقـــه[2].

العظيم: ورد لفظ 'العظيم' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، واحد منها بلفظ الاسم 'العظمة'، نرصدها في الآتي:

-قال الرّسول ρ لابنة الجون:" لقد عذت بعظيم، الحقي أهلك"[3].

-قولهρ:"لا إله إلاّ الله العظيم الحليم، لا إله إلاّ الله ربّ السموات والأرض ربّ العرش العظيم"[4].

-وقلρ:" كلمتان خفيفتان على اللّسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرّحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله و بحمده"[5].

-و قالρ:"..و عزّتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ منها من قال لا إله إلاّ الله"[6].

1- الرازي :الزينة، ج2، ص43، وينظر، البيهقي: الأسماء والصفات،ج 1، ص107.1.

2- ينظر، البيهقي: الأسماء والصفات، ج1، ص 107 وما بعدها، وابن منظـور: اللسان، ج2، ص 1467 و1648.

3- رواه البخاري، كتاب الطلاق، ج3، ص 1349 و.1350.

4- رواه البخاري، باب الدعاء عند الكرب، ج4، ص 162و163.

5- رواه البخاري، باب فضل التسبيح، ج5، ص2352.

العظيم من حيث اللّفظ والصيغة: 'العِظيم' فعيل صيغة مبالغة، من العظم بكسر العين خلاف الصّغر، عظم كصغر، عظما وعظامة فهو عظيم وعظام، فالعظم: الضخامة والعــزّ والمجد والكبرياء، وعظّمه تعظيما وأعظمه فخّمه، وكبّره، والرّجل تكبّر، كتعظّم، والاسم العُظم بالضم: الكبر والنّخوة والزّهو. وأمّا عظمة الله تعالى: فلا توصف بهذا، ومتى وصف عبد بالعظم فهــو ذم[1].

فالعظيم في اللّغة هو من يزيد على غيره، سواء كانت الزّيادة في المقدار والحجمية، أو في سائر المعاني كالعلم والملك...الخ.

العظيم من حيث المعــنى: وفي معــنى العظيم آراء عــدّة أهمّها:

-'العظيم' المعظّم في صفة الله تعالى يفيد عظم الشأن والسّلطان، وليس المراد به وصفه بعظم الأجزاء، لأنّ ذلك من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

-والله العظيم: أعظم من كلّ عظيم، لأنّ العقول لا تصل إلى كنه صمديّته، ولا تحيط الأبصار بسرادقات عزّته، وكلّ ما سوى الله فهو هيّن بل كالعدم.

-العظيم هو الذي لا تحيط بكنهــه العقــول.

-هو ذو العظمة والجلال، أي عظيم الشأن جليل القــدر.

-سمي العــظيم، لأنّه الخالق للخلق العظيم، فكلّ شيء خلقه الله عزّ وجلّ فيه عظمة الخلق[2].

-وحظ العبد من هذا الاسم أنّه من يعظّم حرمات الله ويحرّم شعائر الدّين، ويوقّر كلّ ما نسب إلى الله فهو عظيم عند الله وعند عباده، لذلك كان النبي ρ يدعــو عند الكرب:" لا إله إلاّ الله العظيم الحليم، لا إله إلاّ الله ربّ السموات والأرض ربّ العرش العظيم"[3].أمّا لفظ (العظمة) في الحديث الرّابع، فهــو اسم مضاف إلى ضمير المتكلّم الله جلّ جلاله، جاء في مقام القسم، بيانــا لعظمة الله سبحانه، التّي لا تُكيّف ولا تحدّ، و لا تمثّل بشيء.

المعطي المانع: ورد لفظ 'المعطي' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، واحد بلفظ الاسم وثلاثة بلفظ الفعل، نوردها في الآتي:

---

[1]- ابن منظور: اللسان ،ج7 ص 372، مادة عظم، والفيروز أبادي: القاموس،ج 4، ص 171.

[2]- ينظر،الزجاج: تفسير الأسماء الحسنى،ص 46 ، والرازي: الزينة،ج2،ص28. و البيهقي: الأسماء والصفات، ج 1، ص 50و51.

-قال النبي ρ:" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدّين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمّة ظاهرين على من خالفهم حتّى يأتي أمر الله وهم ظاهرون"[1].

-قال النبيρ:" يترل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا حين يبقى ثلث اللّيل الآخر، يقول:" من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له"[2].

-قال النبيρ:" لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، اللّهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ"[3].

المعــطي من حيث اللّفظ والصّيغــة: 'المعطــي': من عــطا عطاء وعطية، وعطا زيد درهما، تناوله، ويتعدّى إلى ثان بالهمزة، فيقال أعطيته درهــما، والعطاء اسم منه...والعطــيّة ما تعطيه والجمع العطايا[4].

المعطــي من حيث المعنــى: هو الذي أعطى كلّ شيء ويمنع العطاء عمّن يشاء ابتلاء أو حماية. وهو المعنى المحوري الذي يستفاد من اللّفظ الوارد في الأحاديث السّابق ذكرها.

المانــع من حيث اللّفظ والصّيغة، 'المانع' منع منــعا، أي أن تحول بين الرّجل وبين الشّيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، والمانع من صفات الله تعالى[5]، فهو يملك المنع والعطاء، وليس منعه بخل منه، لكن منعــه حكمة، وعطاؤه جود ورحـــمة[6].

كما يحمل لفظ 'المانع' معنى آخر هـــو أنّه تبارك وتعالى يمنع أهل دينه، أي يحوطهم وينصرهـم، وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد، ويعطيـــه ما يريد[7].

والمعنى المستفاد من لفظي المعطي والمانع الواردين في الأحاديث الشّريفة بصيغتي الاسم والفعل، هو أنّ المعطي هو المكّن من نعمه، والمانع هو الحائل دون نعمه.

الشّهيد: ورد الاسم بلفظه في موضع واحد من صحيح البخاري، هو:

1- رواه البخاري، كتاب الخمس ،ج2، ص 280.

2- رواه البخاري، كتاب التهــجد، ج1، ص 270 .

3- رواه البخاري ،كتاب باب الذكر بعد الصلاة،ج1، ص 203 .

4- الفيومي: المصباح المنير، ص 248.

5- البيهقي: الأسماء والصفات ،ج1 ، ص137.

6- ابن منظور: اللسان، مج5، ص 313 و ما بعدها.

قول النبي ρ:"..أنّ رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم،...فقال كفى بالله شهيدا، قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، صدقت..."[1].

الشّهيـــد من حيث اللّفـــظ والصّيغة: قيل: 'الشهيد' الذي لا يغيب عن علمه شيء، و'الشّهيد' الحاضر، وفعيل من أبنيه المبالغـــة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقا، فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة، فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظّاهرة فهو الشّهيد...وقال ابن سيّدة: الشّاهد العالم الذي يتبيّن ما علمـــه[2].

والشّهيد مبالغة في الشّاهد، وهو مأخوذ من الحضور والمشاهدة، والشّهادة ترجع إلى العلم مع الحـــضور.

الشهيـــد من حيث المعنى والدلالة: قيل إنّ 'لشهيد' هو العليم بظواهر الأشياء، وهو الخبير العليم ببواطن الأشياء، فهو الذي كرّم الإنسان بنعمة المشاهدة فرأى من آيا ت الله ما أفعم القلوب بالشهادة، شهادة أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله ρ.

و'الشّهيد': مرادف الرّقيب، وكلاهما يدلّ على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجليّة والخفيّة، وهو الرّقيب على ما دار في الخواطر، وتحرّكت له اللّواحظ[3].

فلفظ 'الشهيـــد': يحمل معاني عـــدّة، ودلالات متعدّدة، أهّمهـــا:

- الحاضر الشـــاهـــد.
- المطّلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلاّ بالمشاهدة والحضـــور.
- المبين بالدلائل والشواهد لعدله وتوحيده وصفات جـــلاله.
- الشّهـــود له بالوحدانية والعبودية[4].

ولهذا كانت المراقبة التّي هي أعلى أعمال القلوب، هي التعبّد باسمه الرّقيب الشّهيد، فمتى علم العبد أنّ حركاته الظاهرة والخفية قد أحاط الله بعلمها، واستحضر العبد هذا العلم في كلّ

---

[1]- رواه البخاري: كتاب الكفالة في القرض والديون، ج 2، ص701.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مج 2، ص 629 ، مادة (شهد).

[3]- ينظر، عامر عبد الله فالح: معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط2، 2000، ص204 .

أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كلّ فكر وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كلّ قول أو فعل يسخط الله، وتعبد بمقام الإحسان، فعبد الله كأنّه يراه، فإن لم يكن يراه فإنّ الله يراه.

الخالق: ورد هذا الاسم في ثلاثة عشر موضعا من صحيح البخاري، ثلاثة منها بلفظ الاسم، وواحد منها بصيغة المصدر، وتسعة بلفظ الفعل (خلق) أو(يخلق)، نرصدها جميعا في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	بصفة الاسم	بصيغة الفعل	صيغة المصدر
1317	الله إذ خلقهم أعلم بما كـــانوا	/	خــلف	/
2153	فإنّ المرأة خلقت من ضلع	/	خلقت	/
3019	وخلق السموات والأرض	/	خــلق	/
4059	خلق السموات والأرض	/	خلــق	/
4206	خلقك الله بيده	/	خلــق	/
4207	أن تجعل لله ندا وهو خلقك	/	خــلق	/
4407	من خلق السموات والأرض	/	خلــق	/
4666	اعلموا فكل ميسر لما خلق له	/	خــلق	/
5609	ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقــي	/	/	خلــق
5947	خلقتني وأنا أعبدك	/	خلــق	/
6866	حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء	خـــالق	/	/
6974	ليست نفس مخلوقة إلاّ الله خالقها	خـــالق	/	/
6974	من هو خالق إلى يوم القيامة	خـــالق	/	/

-قال النبيρ:" لن يبرح النّاس يتساءلون حتّى يقولوا: هذا الله خالق كلّ شيء، فمن خلق الله"[1].

-وقال ρ:" ما عليكم أن تفعلوا، فإنّ الله قد كتب الله من هو خالق إلى يـــوم القيامة"، وقال مجاهد: قال النبي ρ:"ليست نفس مخلوقة إلاّ الله خالقها"[2].

الخالق من حيث اللّفظ والصّيغــة: 'الخالق' من خـــلق: خلق الله الأشياء خلقا وهـــو الخالق والخلاق، قال الأزهري: ولا يجوز هذه الصّيغة بالألف واللاّم لغير الله تعالى، وأصل الخلق التّقدير، يقال خلقت الأديم للسّقاء، إذا قدّرته له، وخلق الرّجل القول خلقا افتراه واختلقه[3].

الخـــالق من حيث المعنى والـــدلالة: وقد وردت في معنى الاسم أقوال أرجحها:

[1]– رواه البخاري ، باب ما يكره من كثرة السؤال ، ج 6، ص266 .

[2]– رواه البخاري ، باب "هو الله الخالق البارئ المصوّر"، ج6، ص2695.

– أنّه من الخلق بمعنى التقدير، والتقدير و تكوين الشيء على مقدار معين فالخالق هو المقدر بعلم .

– أنّه هو الذي صنف المبدعات، وجعل لكلّ صنف منها قدرا.

– أنّه من الخلق بمعنى الإخراج من العدم إلى الوجود...فهو من ابتدأ الخلق أوّل مرة[1].

والأحاديث الواردة في هذا الشأن، أكّدت حقيقتين اثنتين، الأولى: حقيقة الخلق من العدم، والثانية: حقيقة أنّ كلّ شيء عدا الله عزّ وجلّ مخلوق له خاضع لأمره، ولخطورة هذه المسألة أغلق الباب في وجه المبتدعين، فجاء التفصيل بعد الإجمال في أحاديث أخرى ليؤكّد أنّ كلّ شيء مخلوق، قال النبي ρ:" الله إذ خلقهم، أعلم بما كانوا عاملين"[2].

–وقال ρ:" كان الله و لم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكــر كلّ شيء، وخلق السموات والأرض"[3].

وصفــة الخلق من العدم لدى الله عزّ وجلّ ليست معجزة واحدة فحسب، بل معجزات متعدّدة متداخــلة، ولا يمكن لاجتهاد العقــل أن يحصرها، فإحداث الشّيء من اللاّشيء إعجاز يعجز العقل عن تصوّره، وخلق كائن حيّ يدرك ذاته، ويدرك الكون المحيط به، ويدرك خالقه إعجاز آخر ما بعده من إعجاز.

الرّحمن: ورد هذا الاسم بلفظه مضافا في سبعة مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	بصفة الاسم
799	إنّك أنت الغفــور الرحيــم	/
2637	فوق عرش الرحمن	/
3592	اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ	/
4206	ائتوا خليل الرحمن	/
4552	فأخذت بحق الرحمان	/
5642	إنّ الرّحم شجنه من الرحمن	/
6443	حبيبتان إلى الرّحمن	/

[1]– ينظر، الرازي: الزينة، ج2، ص52 و 53، والزجاج: تفسير أسماء الله الحسنى، ص36، و البيهقي: الأسماء والصفات، ج1، ص58.
[2]– رواه البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج1، ص 465.

-قـــال النبي ρ:" كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمان: سبحان الله العظيم، وسبحان الله وبحمـــده"[1].

-قال النبي ρ:" قل: اللّهم إنّي ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلاّ أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، و ارحمني، إنّك أنت الغفور الرحيم"[2].

الرّحمن الرّحيم' من حيث اللّفظ والصّيغـــة: لقد أوردت كتب اللّغة والمعاجم تفصيلا في مادة (رحم)، هذه خلاصته: أنّ الرّحمن والمرحمة: الرّقة والعطف، وفعله قد يأتي متعديا، فيقال: رحمته، وإذا كان على وزن (تفعّل) عدّي بـــ (على)، فيقال: ترحّمت عليه.

ومن معاني 'الرحمن': المغفرة، وقوله تعالى في وصف القـــرآن:" هدى ورحمة لقوم يؤمنون"[3]، أي فصّلناه هاديا وذا رحمة، ومصدر رحم: رحما، ورحما، ورحمة، ومرحمة...والاسم الرّحمى.

والرّحمة بمعنى: العفو عن ذوي العصيان، قال تعالى:" لا تقنطوا من رحمة الله"[4]. ومن معاني الرّحمة: الرّزق، قال عكرمة في قوله تعالى:" ابتغاء رحمة من ربّك ترجوها"[5]، أي رزق ، وكذلك في قوله تعالى:" ولئن أذقنا الإنسان منّا رحمة ثمّ نزعناها منه"[6]، (رحمة) أي رزقا.

ومن معاني الرحمة: توفيق الطاعة والإحسان، قال تعالى:" فبما رحمه من الله لنت لهم"[7]، والرّحمة بمعـــنى الإسلام والإيمان والنبوة، قال تعالى:" يختص برحمته من يشاء"[8]، معناه يختص بنبوّته بنبوّته ممّن أخبر عزّ وجلّ أنّه مصطفى مختار[9].

وبعد ذكر بعض معاني صيغة (رحم) ومصادرها، نتّجه إلى دراسة هاتين الصيغتين: (رحمن) و(رحيم) كونهما صفتين من صفات الله تعالى، واسمين من أسماء الله الحسنى.

لقـــد تناول أبو عبيدة في كتابه (المجاز) هاتين الصّفتين بالشّرح والتّحليل، فقال:" الرّحمن مجازه ذو الرّحمة، و(الرحيم) مجازه الرّاحم"، ويميل أبو عبيدة إلى أنّ اللّفظين من لفظ واحد، والمعنى

---

[1]- رواه البخاري، باب فضل التسبيح، ج 6، ص 2352

[2]– رواه البخاري،باب الدعاء قبل السلام ،مج1 ص 287

[3]– سورة الأعراف:الآية 51

[4]– سورة الزمر ،الآية 50

[5]– سورة الإسراء ، الآية 28

[6]– سورة هود، الآية 09

[7]– سورة الأنبياء،الآية 106

[8]– سورة آل عمران،الآية 159

[9]– ينظر، ابن منظور: اللسان، مج 7، ص210، والفيروز أبادي: بصار ذوي تمييز في الطائف الكتاب العزيز، تح محمد على النجار،

واحد، وذلك لاتّساع الكلام عندهم، وقد فعلـــوا ذلك، فقالوا: ندمان ونديم، قال برج بن مسهر الطائي:

وندمان يزيد الكأس طيبا :: سقيت وقد تغوّرت النّجوم[1]

وفي نديم قال بريق الهذلي:

رزينا أبا يزيد و لا حيّ مثله :: كان أبو زيد أخي ونديمي[2]

ويتساءل البعـــض حول السّر في إعادة اللّفظين مع الاشتقاق واللّفظ واحد؟، يجيب الزّجاج عن هذا السؤال بقوله:" لفهم ما ذكرنا من تزايد معنى فعلان في (رحمن)...ألا ترى أنّ بناء: فعلان إنّما هو لمبالغة الوصف، يقال: فلان غضبان، وإناء ملآن، وإنّما هو للممتلي غضبا وماء، فلهذا أحسن الجمع بينهما.

وفيه وجه آخر، وهو أنّه إنّما حسن ذلك لما في التأكيد من التّكرير...[3].

الرّحمن الرّحيم من حيث المعـــنى: قال المبرد: فعلان لا يجوز أن يقال إلاّ لله عزّ وجلّ، يقال له:" الرّحمن، ولا يقال لغيره، ورحيم وسميع وعليم يجوز أن ينعت به مخلوق، يقال مررت برجل سامع و سميع، وعالم وعليم، قال الله عزّ وجلّ:" وفوق كلّ ذي علم عليم".[4]

فأمّا الرّحمن فهو الله عزّ وجلّ لا يشركه فيه مخلوق، من ذلك قوله عزّ وجلّ:" قل ادعـــوا الله أو أدعو الرّحمن أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"[5]، وإنّما انفصل هذا الاسم من ذلك أعني الرّحمن من الرّحيم بتوحّد هذا والاشتراك في ذلك، على تباين المعنيين، لأنّ الرّحمة من الله عزّ وجلّ إنعام وإحسان، وتفضّل، ومن الآدميين رقّة وتعطّف، والقادر الذي لم يزل قادرا وهو قادر على كلّ شيء"[6].

ويخالف المبرد المفسرين فيما ذهبوا إليه في معنى الرّحمن الرّحيم، إذ يقول:" وقال المفسرون في الرّحمن الرّحيم، أحد الاسمين أرقّ من الآخر، والّذي أذهب إليه أنّه تفضّل بعد تفضّل وإنعام بعد إنعام، وتقويّة لمطامع الراغبين ووعد لا يخيب أمله"[7].

---

[1]- ينظر الشاهد في مغنى اللبيب، ج1 ، ص142.

[2]- ينظر أبو عبيدة (معمر بن المثنى): مجاز القرآن، تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1، 2006،ص21و22. وينظر الشاهد في لسان العرب، مادة (ندم) .

[3]- الزجاج: تفسير أسماء الله الحـــسنى،ص 37.

[4]- سورة يوسف، الآية 76 .

[5]- سورة الإسراء ، الآية 109.

[6]- الرازي: الزينة، ج1، ص 23.

وقال آخرون:'الرّحمن' كالذي يرحم المضرور، ولا يقدر على دفع الضرّ عنه وإنّما قيل لله عزّ وجلّ رحمن، لأنّه يملك الرّحمة ويقدر على كشف الضرّ، ويلجـأ إليه برحمته، وهو نعت لله عزّ وجلّ، أي: هو مالك للرّحمة، إن شاء رحم فكشف الضرّ وهو عليه قادر، وإن شاء منع، والرّحيم الّذي يرق له بالرّحمة، فإذا رقّ له بالرّحمة تعطّف عليه، فيكشف الضر"[1].

الفرق بين الرّحمن والرّحيم: ممّا تقدّم بيانه يمكننا أن نلخّص آراء العلماء في التّفريق بين اللّفظين من حيث الصيغة والمعنى، فيما يلي:

1-من العلماء من يرى: لا فرق بينهما، وإنّما هما مترادفان.

2-الفرق بينهما فيما معنى الصيغة، فوزن فعلان من أبنية المبالغة، وأمّا رحيم فهو فعيل بمعنى فاعل.

3-الرّحمن وصف يفرّد به الله عزّ وجلّ وحده، أمّا الرّحيم فيمكن أن يوصف به المخلوق.

4-الرّحمن هو المزيح للعلل، والرّحيم هو المثيب على العمل.

5-الرّحمن الذي تعم رحمته المؤمن والكافر، والصّالح والطالح، وأمّا الرّحيم فخاص بالمؤمنين" وكان بالمؤمنين رحيما".[2]

6-أنّ لفظ (الرّحمن) يحلّ محلّ لفظ (الله)، وهذا أكثر في القرآن الكريم .

7-الرّحمن أبلغ من الرّحيم، ولذا اشتهر في الدّعاء" يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة[3].

إلاّ أنّ للزجاجي رأيا متميّزا في التفرقة بين (الرّحمن والرّحيم)، يذكر فيه أنّ هناك فرقا بينا بين 'الرّحمن' و'الرّحيم' من جهة العموم والخصوص، فينسب إلى ابن عبّاس ما نصّه:" وروي عن ابن عباس، أنّه قال:'الرّحمن' ذو الرّحمة والرّحيم: الرّاحم. وقيل إنّه قال: رحمان الدنيا، ورحيم الآخرة، و'الرّحمن'، اسم خاص، و'الرّحيم' اسم عام، فلذلك قدّم 'الرّحمن' على 'الرّحيم'، فقيل: "بسم الله الرّحمن الرّحيم"[4].

ويورد صاحب الزّينة تعقيبا على رأي الزّجاجي وما رواه ابن عباس، إذ يقول:"...و في الحديث: رحمن بأهل الدنيا، برّهم وفاجرهم، رحيم بمن قال لا اله إلاّ الله" معتبرا ما رواه ابن عبّاس حديثا، ثمّ يأخذ في شرح هذا الحديث بقوله:" معنى أنّه يملك الرحمة لأهـــل الدنيا البرّ منهم

---

[1]- ينظر المصدر نفسه،ج2، ص23.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 43.

[3]- ينظر،البيهقي: الأسماء والصفات، ج1،ص95 ،وما بعدها، والرازي: الزينة،ج3، ص22 وما بعدها، والزركشي: البرهان،ج2، ص505، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز،ج3 ،ص53 وما بعدها .

و الفاجر، ولو شاء تعطّف عليهم جميعا، وهو لا يرقّ بالرحمة، إلاّ للموحّدين، إذ قالوا: 'لا إله إلاّ الله' رقّ لهم بالرحمة، ويعطف عليهم بالمغفرة[1].

كما يضيف الرازي وجها آخر في التفرقة بين الرّحمن والرّحيم، فيقول:" وفي وجه آخر يعني أنّ الله عزّ وجلّ فطر جميع الخلائق في الدنيا على معرفته، ودعاهم إلى توحيده رحمة منه بهم، وتعطّفا عليهم، فهو 'رحمان' بأهل البرّ منهم والفاجر[....]ثمّ دعاهم إلى توحيده، فأطاع من أطاع فوحّده، وأخلص العبادة له، فرضي عنه،وغفر له وكتب له الرّحمة، وتعطّف عليه، فهو رحيم به"[2].

والعرب لم تكن تعرف اسم الرّحمن بهذا المعنى، لذلك عدّ لفظ 'الرّحمن' من غريب القرآن الكريم، فقيل في تفسير قوله تعالى:"...قل أدعوا لله أو ادعوا الرّحمن..." أنّ النبي ρ، كان يكتب أوّلا: بسم الله، ثمّ كتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، فكانت العرب تأبى الرّحمن، فقال الله: "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن"[3].

كما قيل في تفسير"ما الرّحمن"[4]، يجوز أن يكون سؤالا عن المسمّى به، لأنّهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم، ويجوز أن يكون سؤالا عن معناه، لأنّه لم يكن مستعملا في كلامهم"[5].

السّميع: ورد هذا الاسم في موضعين من صحيح البخاري، أحدهما بلفظ الاسم والآخر بلفظ الفعل، في:-قوله ρ:" يا أيّها النّاس اربعوا على أنفسكم، فإنّكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا، فإنّه معكم سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جدّه"[6].

-وقوله ρ:" إنّما جعل الإمام ليؤتم به، ..، فإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده..."[7].

السّميع من حيث اللّفظ والصّيغة: سمع سمعا وسمعا، وسماعا، وسماعيّة، وقال بعضهم: السَمع: المصدر، والسًمع الاسم، والسّمع أيضا: الأذن، والجمع أسماع...والمسمع: الأذن، والسّامعتان: الأذنان، من كلّ شيء ذي سمع، قال طرفة يصف أذن ناقته:

مؤلّلتان تعرف العتق فيهما :: كسامعتي شاة بحومل مفرد

---

[1]- الرازي: الزينة، ج 3 ،ص 24.
[2]- المصدر نفسه ، ج2، ص25.
[3]- المصدر نفسه ، ج2 ص 25.
[4]-سورة الفرقان، الآية60.
[5]- ينظر، الزمخشري: الكشاف، ج 4، ص 154 .
[6]- رواه البخاري، باب ما يكره في رفع الصوت في التكبير، ج3، ص1091.

والسميع من صفات الله عزّ وجلّ، وهو فعيل من أبنية المبالغة، كما يكون بمعنى فاعل، فيكون من الصفة الشبيهة[1].

السّميع من حيث المعنى والدلالة: قال الحليمي في معنى 'السّميع':" السّميع: إنّه المدرك للأصوات التي يدركها المخلوقات بآذانهم، من غير أن تكون له أذن، وقال الخطابي: السّميع بمعنى السّامع إلاّ أنّه أبلغ في الصفة، وبناء فعيل بناء المبالغة، وهو يسمع السّرّ والنّجوى، سواء عند الجهر والخفت، والنّطق والسّكوت"[2].

وقد جاء في اللسان أنّ معنى السميع:" لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي، فهو سميع بغير جارحة"[3]. و يمكننا إجمال معاني 'سميع' في أقوال ثلاثة، هي:

– المدرك للأصوات.

– الذي يسمع السّرّ و النّجوى، والجهر والخفت، والنطق والسكوت.

– الذي يسمع الدّعاء و يجيبه، ومن هذا قول المصلّي:" سمع الله لمن حمده" ومعنـــاه: قبل الله حمد من حمده، أو أجاب حمده، وتقبّله، لأنّ غرض السائل الإجابة والقبول.

وقد جاء اسم 'السميع' في الحديث مقرونا باسم 'قريب' حتّى يتحقّق السّمع والإجابة، فهو قريب من عباده بعلمه، قريب ممن يدعوه بالإجابة، والقبول.

القريب: ورد هذا الاسم في موضع واحد من صحيح البخاري، مقرونا باسم 'السميع'.

قال النبي ρ:" يا أيّها النّاس اربعوا على أنفسكم، فإنّكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا، إنّه معكم إنّه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جدّه ".

القريب من حيث اللّفظ والصّيغـــة: 'القريب' من القُرب، بالضم: الدنو، قرب الشيء ككرم، ودنا فهو قريب.

ويستوي في القريب نقيض البعيد، الذكر والأنثى، والفرد والجمع، تقول: هو قريب منّي، وهي قريب، وهم قريب، وهن قريب، وكذلك القول في البعيد، لأنّه في تأويل: هـــو فـــي مكان قريب منّي، وقد يجوز قريبه ويعيده بالتاء تنبيها على قربّت وبعّدت.

وتقول بيني وبين فلان قرب، وقرابة، ومقرُبة، ومقربَة، وقُربة بالضم وقُرُبة بضمتين، ويستعمل القرب في المكان والزمان والنسبة، والحظوة، والرعاية والقدرة، فمن الأوّل قوله تعالى:

---

[1]– ينظر، ابن منظور: اللسان، مج5، ص148، وما بعدها.

2– البيهقي(أبو بكر أحمد بنم الحسين): كتاب الأسماء والصفات، تح عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994،ج1، [2] ص86و87.

"ولا تقربا هذه الشجرة"[1]،والزمان نحو قوله تعالى:" اقتربت الساعة"[2]، وفي النسبة قوله تعالى:" ولو كان ذا قربى"[3]، وفي الحظوة:" عينا يشرب بها المقربون "[4]، والرّعاية نحو قوله تعالى:" فإنّي قريب"[5]، وفي القدرة قوله:" ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"[6].

والقربان ما يتقرّب به إلى الله، وصار في التّعارف اسما للنّسيكة التي هي الذبيحة[7]. والقريب في صفات الله عزّ وجلّ، على زنة فعيل من أبنية المبالغة، كما يكون بمعنى فاعل، فيكون من الصفة المشبهة.

القريب من حيث المعنى والدلالة : معنى الاسم 'قريب': القريب يعلمه من خلقه، والقريب ممن يدعوه، قال الحليمي:" ومعناه أنّه لا مسافة بين العبد وبينه، فلا يسمع دعاءه أو يخفى عليه حاله، كيف ما تصرّفت به، فإنّ ذلك يوجب أن يكون له نهاية، وحاشا له من النهاية.

وقيل في معناه: أنّه قريب بعلمه من خلفه، قريب ممن يدعوه بالإجابة، كقوله تعالى:" وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان"[8]، فقوله:"فإنّي قريب" تمثيل لحاله في في سهولة أجابته لمن دعاه وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه، فإذا دعا أسرعت تلبيته"[9]. فقرب الله تعالى من العبد هو الإفضال عليه بنصرته وتأييده في حركاته وسكناته.

الحميد: ورد الاسم في موضع واحد من صحيح البخاري، بلفظه مقرونا باسم المجيد، في: قول النبي ρ، مجيبا عن سائل سأله عن كيفية الصّلاة عليه، فقال:" قولوا: اللّهم صلّ على محّمد وأزواجه وذرّيته، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد"[10].

الحميد من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الحمد' الشكر والرضا،والجزاء، وقضاء الحق، حمده كسمعه حمدا ومحمدا ومحمّدا ومحمدة ومحمدة، فهو حمود وحميد، وهي حميدة، وأحمد:

---

[1]- سورة البقرة ، الآية 34.

[2]- سورة القمر، الآية 01.

[3]- سورة المائدة، الآية 106.

[4]- سورة المطففين، الآية 28

[5]- سورة البقرة، الآية 185.

[6]- سورة ق، الآية16.

[7]- ينظر الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج4، ص252، 253.

[8]- سورة البقرة، الآية185، و ينظر البيهقي: الأسماء و الصفات، ج1، ص80و81.

[9]- الزمخشري: الكشاف، ج1،ص 112.

صار أمره إلى الحمد...والتحميد، حمد الله مرّة بعد مرة، وإنّه إحماد لله تبارك وتعالى، ومنه'محمد'، كأنّه حمد مرّة بعد مرّة، وأحمد إليك الله أشكره[1].

وقيل الحمــــد: الثّناء بالفضيلة، وهو أخص من المدح، وأعمّ من الشّكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره وممّا يكون منه، وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه، والحمد يكون في الثاني*، دون الأوّل، والشّكر لا يقال إلاّ في مقابلة نعمة، فكلّ شكر حمد وليس كلّ حمد شرا، وكلّ حمد مدح، وليس كلّ مدح حمدا[2].

الحميد من حيث المعـــنى والدلالة: 'الحميد'": المستحقّ لأن يحمد لأنّه جلّ ثناؤه بدأ فأوجد، ثمّ جمع بين النعمتين الجليلتين: الحياة والعقـــل، ووالى بعد منحه، وتابع آلاءه ومننه حتّى فاتت العدد، وإن استفرغ فيها الجـــهد...

قال الخطابي: هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يحمد في السّراء والضرّاء، وفي الشدّة والرّخاء، لأنّه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كلّ حال[3].

المجيد: ورد اسم 'المجيد' بلفظه في موضع واحد من صحيح البخاري، قال النبي ρ:" اللّهم صلّ على محمّد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمّد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد"[4].

المجيد من حيـــث اللفّظ والمعنـــى: 'المجيـــد' الرّفيع العالي والكريم والشريف الفعال[5]، والمجيد (فعيل) صيغة للمبالغة من ماجد فهو مأخوذ من المجـــد، والمجد: الجلالة والعظمة والشرف والكرم، وقد يوصف الإنسان بالمجد، فيقال رجل ماجد، ولا يقال: مجيد لأنّ الماجد هو الذي يفعل المجد بالاكتساب، والمجيد من معدن المجـــد[6]، والمجيـــد أن تنسب الرّجل إلى المجد.

---

[1]– الفيروز أبادي: القاموس المحيط ،مادة (حمد) ،ج1، 3526.

*– أي في التمثيل في قوله: كما يمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه، وهو ما يكون من الأسماء، باختياره.

[2] – الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز ، ج2، ص 499.

[3]– البيهقي: الأسماء والصفات ،ج1ص110و111 ، وينظر الرازي: الزينة ،ج1، ص،192.

[4]– رواه البخاري، كتاب الأنبياء ، ج3،ص 1232.

[5]– الفيروز أبادي: القاموس، ج1،ص406.

المجيد من حيث المعنى والـــدلالة: 'المجـــيد' فعيل صيغـــة مبالغة من ماجد، فهو أبلغ من فاعل،لأنّه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم، قال الحليمي: ومعناه المنيع المحمود، لأنّ العرب لا تقول لكلّ محمود: مجيد، ولا لكلّ منيع مجيد، وقد يكون الواحد منيعا غير محمود، كالمتآمر الخليع، الجائر أو اللّص المتحصّن ببعض القلاع، وقد يكون محمودا غير منيع كأمير السوقة...فلمّا لم يقل لواحد منهما مجيد علمنا أنّ المجيد من جمع بينهما، وكان منيعا لا يرام، وكان في منعته حسن الخصال جميل الفعال، والبارئ جلّ ثناؤه يجلّ عن أن يرام أو يوصل إليه، وهو مع ذلك محسن منعم مجمل مفضل، لا يستطيع العبد أن يحصى نعمته[1]، فالمجيـــد هو الذي تمجّد بفعاله ومجّـــده خلق لعظمتـــه.

الحليـــم: ورد هذا الاسم في موضع واحد من صحيح البخاري، مقرونا باسم (العظيم) في: قول النبي ρ داعيا عند الكرب:" لا إله إلاّ الله العظيم الحليم، لا إله إلاّ الله ربّ السموات والأرض، وربّ العرش العظيم"[2].

الحليم من حيث اللّفظ والصّيغـــة: 'الحلم' الأناة والعقل، وقيل: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، قال تعالى:" أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون"[3]، قيل معنـــاه عقولهم، وليس الحلم في الحقيقة العقل، لكن فسّروه بذلك كونه من مسببات العقل، وقد حلم وحلّمه العقل فتحلّم، أو أحلمت المرأة: ولدت أولادا حلماء. والحلم التثبّت في الأمور، وذلك من شعار العقـــلاء[4].

والحليم على صيغة (فعيل) صيغة مبالغة، وهو اسم من أسماء الله عزّ وجلّ.

الحليـــم من حيث المعنـــى والدلالـــة: يرد لفظ 'الحليم' ويحمل معان عده، نجملها في الآتي:

'الحليم': الذي لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكنّه يرزق العاصي كما يرزق المطيع، ويبقيـــه، وهو منهمك في معاصيه كمـــا يبقى البر النقيّ: هو ذو الصفح والأنـــاة الذي لا يستفزّه غضب، ولا يستخفّه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحقّ الصافح مع العجز اسم الحليم، إنّما الحليم هو الصفوح مع القدرة، المتأنّي الذي لا يعجّل بالعقوبة[5]. فالحـــليم فالحـــليم إذن هو:

---

[1]- ينظر البيهقي:الأسماء والصفات ،ج1،ص79، والرازي :الزينة، ج1،ص 114 .

[2]- رواه البخاري، باب الدعاء عند الكرب، ج5، ص 2336.

[3]- سورة الطور، الآية 30.

[4]- ينظر ابن منظور: اللسان، مج 7، ص132 و133.

- الذي لا يعجّــل بالعقوبة والانتقــام.

- الذي لا يحبس إنعامه عن عباده لأجل ذنوبهم، قال تعالى:" كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطـــاء ربّك، وما كان عطاء ربّك محظورا".[1]

- ذو الصفح مع القدرة على العقاب، قال تعالى:" ولو يؤاخذ الله النّاس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمى".[2]

وقـــد اشتمل الحديث المذكور أعلاه على التّهليل المشتمل على التّوحيد، وهو أصل التنزيهات الجلالية، والعظمة التّي تدلّ على تمام القدرة، والحلم الذي يدلّ على العلم، إذ الجاهل لا يتصوّر منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الأكرامية[3].

المقدّم المؤخّـــر: ورد هذان اللفظان مقرونين في موضعين من صحيح البخاري، هما:

-قال النبي ρ:"...اللّهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم وأنت المؤخّر،لا إله إلاّ أنت".[4]

-وقال النبي ρ:"...اللّهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم وأنت المؤخّر، وأنت على كلّ شيء قدير".[5]

المقدّم والمؤخّر من حيث اللّفظ والصّيغة: 'مقدم' من قدم: يقدم قدوما، أي تقدّم، وقدّم فلان فلانا إذا تقدّمه، جاء في القاموس: قدم القوم، كنصر، قدما وقدوما وقدّمهـــم واستقدمهم، تقدّمهم، وقدم ككرم، قدامة وقدما، والمقـــدّم ضد المؤخّـــر.[6]

أمّا 'المؤخّـــر': ضد المقدّم، تقول: معنـــى قدم قدما و تأخّر أخرا، والتأخّر ضد التقدّم، وقد تأخّر عنه تأخّرا، وتأخرة واحدة...وأخرته، واستأخر كتأخّر، وفي التنزيل:" ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين"[7]، أي علمنا من يستقدم منكم إلى الموت ومن يتأخر عنه[8].

والمقدّم والمؤخّر من أسماء الله عزّ وجلّ، يردان مقرونين، فالجمع بينهما أحسن من التفرقة.

---

[1]- سورة الإسراء، الآية 20.

[2]- سورة النحل، الآية61 .

[3] -ينظر ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج11، ص 168.

[4]- رواه البخاري، باب التهجد بالليل، ج1، ص377.

[5]- رواه البخاري، باب قول النبيρ"اللهم اغفر لي ما قدمت و ما أخرت"، ج5، ص2350.

[6]- ينظر الفيروزبادي: القاموس المحيط، تح مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية،القاهرة، مصر، دط، دت، ج4، ص 182و183.

[7]- سورة الحجر، الآية 24..

المقدّم والمؤخر من حيث المعنى والدلالة: 'المقدّم والمؤخّر': المقدّم والمؤخّر لما شاء بحكمته، هو المقدّم من شاء بالتّقوى والإنابة والاستجابة، المؤخّر لمن شاء بعدله وحكمته، هو الذي قدّم الأبرار وأخزى الفجّار، وهو الذي يقرّب ويبعـــّد، فمن قربّه فقد قدّمه، ومن أبعده فقد أخّره، وهو الذي يقدّم بعض الأشياء على بعض بأمره، إمّا بالوجود، كتقديم الأسباب على مسبّباتها، أو بالشّرف كتقديم الأنبياء والصّالحين من عباده.

وقيل في المقدّم: هو المعـــطي لعوالي الرتب، وفي المؤخّر هو الدّافع عن عوالي الرتب.

وقيل: هو المترل للأشياء منازلها، يقدّم ما يشاء منها، ويؤخّر ما شاء، قدّم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدّم من أحبّ من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات، وقدّم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخّر من شاء من مراتبهم و ثبّطهم عنها، وأخر الشيء عن حين توقّعه لعلمه بما في عواقبه من الحكمة، لا مقدّم لما أخّر ولا مؤخّر لما قدّم[1].

والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة، لأنّهما من الأسماء المزدوجة المتقابلة، التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلاّ مقرونا بالآخر، فإنّ الكمال من اجتماعهما، فهو تعالى المقدّم لمن شاء والمؤخّر لمن شاء بحكمته.

الشّـــافي : ورد اسم الشافي ، بلفظه في موضع واحد من صحيح البخاري .

قال النبي ρ:" اللّهم ربّ النّاس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلاّ أنت، شفاء لا يغادر سقما"[2].

الشّافي من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في المقاييس:"شفى: الشين والفاء والحرف المعتل يدلّ على الإشراف على الشّيء، يقال أشفى على الشيء إذا أشرف عليه، وسمّي الشّفاء شفاء لغلبته للمرض واشفائه عليه، ويقال استشفى فـــلان، إذا طلب الشّفاء، وشفى كلّ شيء، حرّفه"[3].

الشفاء في اللّغـــة هو البرء من المرض، يقال: شفاه الله يشفيه، واستشفى افتعل، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس، والله سبحانه وتعالى هو الشافي.

الشّافي من حيث المعنى والدلالة: 'الشّافي': شفي الأبدان من الأمراض والآفات، والصّدور من الشبه والشّكوك، فشفاؤه شفاءان أو نوعان: النوع الأوّل: الشّفاء المعنوي الرّوحي، وهو الشّفاء من علل القلوب، والنّوع الثّاني: الشّفاء المادي وهو الشّفاء من علل الأبدان[1].

---

[1]- ينظر البيهقي: الأسماء والصفات ، ج1، ص150

[2]- رواه البخاري ، باب رقية النبي ρ ، ج5،ص 2168

في الحديث تعليم من النبي ρ أمته أن يعتمدوا على ربّهم مع الأخذ بالأسباب المشروعة، فإنّ الله عزّ وجلّ هو الشّافي لا شفاء إلاّ شفاؤه، فكلّ ما يقع من الدّواء والتّداوي إن لم يصادف تقدير الله عزّ وجلّ تعالى وإلاّ فلا ينجع، فقد كان النبي ρ، يدعو الله بالشفاء، لأنّه هو الذي يملك الشّفاء، والشّفاء بيده تبارك وتعالى.

السّـــلام: ورد لفظ 'السلام' بلفظه في موضع واحد من صحيح البخاري، قال النبي ρ: "إنّ الله هو السّلام، فإذا صلّى أحدكم فليقل: التحيّات لله، والصّلوات الطّيّبات، السّلام عليك أيّها النّبي ورحمة الله وبركاته، السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين، فإنّكم إذا قلتموها أصابت كلّ عبد لله صالح في السّماء والأرض، أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله"[2].

السّلام من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في معاجم اللّغة: سلم، يسلم، سلاما وسلامـــة، من الآفات ونحوها، أي برئ، وأسلم أي انقاد، وتطلق على من يعتنق الإسلام، وأسلم أمره لله، أي فوّضه فيه، وسالم زيد عمرو صالحه، وسلّم بالأمر، أي رضي به، وسلّم على القوم، أي: حيّاهم بتحية الإسلام، والإسلام هو الخضوع والرضا والانقياد، لأنّه يسلم من الإباء والامتناع[3].

و'السّـــلام' اسم من أسماء الله الحسنى، هو مصدر يعني في اللّغـــة البراءة من العيوب والنقائص الفناء[4]، ويشمل في ثناياه معان متعدّدة كالسكينة والأمان والاستقرار والهدوء.

السّلام من حيث المعنى والدلالة: وفي معنـــى اسم السّلام أقوال، منها:

- السّالم من المصائب والنقائص والآفات، إذ هي غير جائزة على التّقديم الذي لا يمكن أن يعارضه نقص أو شين.
- السّلام هو الذي سلم الخـــلق من ظلمـــه.
- معـــطي السّلام في الدنيا والآخرة[5].

وقد أجمل فيها القول ابن القيّم بقوله:" الله جلّ وعلا أحقّ بهذا الاسم من كلّ من سمّي به، كسلامته سبحانه من كلّ عيب ونقص من كلّ وجه، فهو السّلام الحقّ بكلّ اعتبار والمخلوق سلامة بالإضافة، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كلّ عيب ونقص يتخيّله وهم، وسلام في صفاته

---

[1]- ينظر ،الفيروزبادي: بصائر ذوي التمييز، ج3،ص 33

[2]- رواه البخاري ، باب التشهد في الآخرة ، ج1، ص797

[3]- ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة،مادة (سلم) مج 3،ص90، وابن منظور: اللسان، مادة (سلم) مج7،ص262 وما بعدها .

[4]- ابن منظور: اللسان ، مج 7،ص264 مادة (سلم)

من كلّ عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كلّ عيب ونقص، وشرّ وظلم، وفعل واقع على غير وجه حكمة بل هو السّلام الحق من كلّ وجه وبكلّ اعتبار.

فهو السّلام من الصّاحبة والولد، والسّلام من النّظير والكفء والمماثلة، والسّلام من الشّريك، ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كلّ صفـــة سلاما ممّا يضّاد كمالها[1].

الشّهـــيد: ورد اسم (الشهيد) بلفظه في موضع واحد من صحيح البخـــاري،في:

قول النبي ρ:"...أنّه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشّهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا..."[2].

الشّهيـــد من حيث اللّفظ والصّيغـــة: 'الشّهيد': فعيل من أبنية المبالغة في فاعل، شهد شهادة، ورجل شاهـــد، والشهادة خبر قاطع، وقولهم اشهد بكذا، أي: احلف، والتشهّـــد في الصّلاة: قراءة التحيّات لله، وشهـــد فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد، واستشهد فلان، فهو شهيد، والمشاهدة: المعاينة، وشهد شهودا، أي حضره، فهو شاهد، وقوم شهود، أي حضور...وشهـــد له بكذا شهادة، أي أدّى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد[3].

ومن معاني الشهادة: الحكم، قال تعالى:" وشهد شاهد من أهلهـــا"[4].

الشهيـــد من حيث المعنى والدلالة: لّما كانت الشهادة ترجع إلى العلم مع الحضور، فالشهد هو العليم بظواهر الأشياء، وهو الخبير العليم ببواطن الأشياء، فهو الذي يكرم الإنسان بنعمة المشاهدة، فرأى من آيات الله ما أفعم القلوب بالشهادة، شهادة أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله ρ.

ولّما كان اسم (الشّهيد) مأخوذا من الحضور والمشاهدة، فقد قيل في معناه:

- الشّهيد فعيل بمعنى مفعول، أي المشهود له بالوحدانية والعبودية. - الحاضـــر المشاهـــد.
- المطّلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلاّ بالمشاهدة والحضور.
- المبيّن بالدّلائل والشّواهد لعدله وتوحيده وصفات جلاله.
- الذي لا يخفى، ولا يغيب عليه شيء من أمـــور مخلوقاته[5].

---

[1]– ابن القيم الجوزية: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تح محمد عبد القادر عطا، دار التقوى، مصر،ط1999،1،ج1، ص123.

[2]– رواه البخاري ،باب الكفالة في القرض، ج2،ص 801.

[3]– ينظر ابن منظور: اللسان، مادة شهد ، مج2،ص629،وما بعدها .

[4]– سورة يوسف ،الآية 26.

فالشّهيـــد: هو العليم إذا اعتبر العلم مطلقا، وهو الخبير إذا أضيف إلى الأمور الباطنة، وهو الشهيد إذا أضيف إلى الأمور الظاهرة، ولهـــذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبّد لله باسمه الشّهيد، فمتى علم العبد أنّ حركاته الظاهرة و الباطنة قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كلّ أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنـــة عن كلّ فكر وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كلّ قول أو فعل يسخط الله، وتعبّد بمقام الإحسان، فعَبَد الله كأنّه يراه، فإنّ لم يكن يراه فإنّ الله يراه.

الجبّـــار: ورد اسم 'الجبّار'، بلفظه في موضع واحد من صحيح البخاري، في:

قول النبي ρ:" تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبّار بيده كما يكـــفأ أحدهم خبزته في السّفر، نزلا لأهل الجنّـــة"[1].

الجبّار من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الجبّار': فعـــّال صيغـــة مبالغة من أفعل، قال الفـــرّاء: لم أسمع فعّالا من أفعل، إلاّ في حرفين، وهو جبّار من أجبرت، ودرّاك من أدركت، وجبر فـــلان فلانا، أي أغناه من فقر، أو صلح عظمه من كسر، وجبر الله فلانا أي سدّ حاجته، وأجبره على الأمر، أي: أكرهـــه عليه، ولفظ 'جبّار' بدون ألف ولام، والتّعريف تستخدم كصفـــة من صفات الأفراد، وفي هذا الحال يكون بمعنى القهر والطغيان، فهي في حقّ الإنسان صفة ذميمة، قال تعالى:"وعصـــوا رسله واتّبعوا أمر كلّ جبّار عنيد"[2]، والإجبار هو القهر والإكراه، وسمّي السّلطان جبّارا لقهره النّاس على ما يريده، أو لإصلاح أمورهم، والإجبار في الأصل حمل الغير على أن يجبر الأمر، ولكن تعورف المجـــرّد.

فمادة 'جبر' موضوعة لإصلاح الشّيء بضرب من القهر، يقال: جبرته فانجبر واجتبر، وقد قيل: جبرته فجبر، والجبر في الحساب إلحاق شيء به إصلاحا لمـــا يريد إصلاحه[3].

ومن معاني الجبار: العالي الذي لا ينال، يقال: نخلة جبارة، أي عظيمة لا تنال باليد، والجبار القهّار، قال تعالى: "وما أنت عليهم بجبّار"[4]، والجبّار القتّال بغير حقّ، قال تعالى:" وإذا بطشتم بطشتم جبّارين"[5].

1– رواه البخاري، باب الله ،الأرض يوم القيامة، ج5، ص2389 و2390 .

2– سورة هـــود، الآيـــة 58.

3– ينظر ابن منظور: اللسان ، مادة (جبر)، مج 3 ،ص 106 وما بعدها ، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز ، ج2،ص361.

4– ســورة ق، الآية 45.

الجبّار من حيث المعنى والدلالة: 'الجبّار': اسم من أسماء الله الحسنى يطلق ويحتمل معان عدة، كلّها داخلة باسم الجبّار، أرجحها:

- الجبّار العالي فوق خلقـــه الذي لا يُنال.

- هو الذي يجبر الضّعيف، وكلّ قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسّر على المعسر كلّ عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثّبات والصّبر، ويعوّضه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبرا خاصا قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، فهـــو المصلح للأمور[1].

- الجبّار من الجبروت، والتّكبر، وإذا كان الجبروت والتّكبر في حق الخلق مذموما، فهو ممدوحا في حق الله، لأنّه سبحانه فوق كلّ الجبابرة، فلا يجري عليه حكم حاكم ، وإنّما الجميع طوع إرادته سبحانه وتعالى، فهو القهّار لكلّ شيء، الذي دان له كلّ شيء.

الملـــك: ورد اسم الملك بلفظه في موضعين من صحيح البخاري، في: قول النبي ρ:" يقبض الله الأرض، ويطوي السّموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض..."[2].

وقولρ:" اللّهم لك الحمد، أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد إنّك ملك السّموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السّموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السّموات والأرض..."[3].

الملـــك من حيث اللّفظ والصّيغة: إنّ مادة 'ملك' في معاجم اللّغة ذات دلالات مختلفة ومعان متعدّدة لا حصر لها ولا عد، وهي مبثوثة في كتب اللّغـــة والمعاجم، وفيما يلي بعض هذه المعاني، والتي قد تساعدنا على فهم معنى اسم الله عزّ وجلّ 'الملك'.

قال ابن سيدة: الملك والملك:احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به، وملك الشيء وامتلكه وتملكه، وهو مالكه وأحد ملاكه، وهذا ملك وملك يده وهذه أملاكه.

وملك الشيء أي: جازه وانفرد باستعماله والانتفاع به أو التّصرف فيه، والاسم مالك وأملكه الشّيء أو ملكه الشيء، أي جعله ملكا له، وتملّك الشيء، أي امتلكـــه.

و(المَلَـــك) بفتـــح الميم واللام هو واحـــد الملائكة، والمملوك العبد، إذا ملك و لم يملك أبواه، والملك: الرّق، يقال: طال مِلكه ومُلكه ومَلكته، أي رقّه، ويقال: فلان حسن الملكة، إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه، والمملكة سلطان الملك وعبيده.

---

[1]- ينظر البيهقي: الأسماء والصفات، ج1 ص 66 و67 ، والرازي: الزينة ،ج1، ص 82،81.
[2]- رواه البخاري، باب قوله:" والأرض جميعا قبضته" ، ج4،ص1812 .

وقيل: 'الملك' اسم لكلّ من يملك السّياسة إمّا في نفسه وفي غيره، سواء تولّى ذلك أو لم يتولّ[1]، لذا جاز أن يطلق لفظ 'الملك' و'الملوك' على الأفراد مجازا، لأنّهم وملكهم ملك لله الملك الحقّ.

الملك من حيث المعنى والدّلالة: **'المَلِك'**: بفتح الميم وكسر اللاّم هو اسم من أسماء الله الحسنى، وهو يعني ذو الملك، وصاحب التّصرّف فيما يملك بجميع الوجوه ما علمناه منها وما لم نعلم، فهو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كلّ موجود[2].

قال الحليمي: وذلك مما يقتضيه الإبداع، لأنّ الإبداع هو إخراج الشّيء من العدم إلى الوجود، فلا يتوهم أن يكون أحد أحقّ بما أبدع منه، ولا أولى بالتصرف فيه منه، وهذا هو الملك[3].

فالملك: هو الآمر النّاهي، المعزّ، المذلّ، الذي يصرّف أمور عباده بحكمته كما يحبّ، ويقبلهم كما يشاء، فهو الموصوف بصفة الملك، وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر والتّدبير، الذي له التّصرف المطلق في الخلق، والأمر والجزاء.

العـــلي: ورد اسم 'العلي' بلفظه مقرونا بلفظ 'الكبير' في موضع واحد من صحيح البخاري، في قول النبي ρ:" إذا قضى الله أمرا في السّماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان[...] فإذا فزّع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربّكم، قالوا للّذي قال: الحق، وهو العلي الكبير..."[4].

العـــلي من حيث اللّفظ والصّيغة: **'العلي'**: فعيل من العلو بمعنى فاعل، هو صفة مشبّهـــة تفيد الثّبوت واللّزوم، علا يعلو علوّا، أي: سما وارتفع، وعُلُو الشّيء وعَلْوه وعِلْوه وعُلاوته وعَاليته: أرفعه، وقد علا علوا فهو علي، وعلاه وعلا به واستعلاه وأعلاه وعـــلاّه، صعده، والعلاء: الرّفعة، وعلا النّهار: ارتفع كاعتلى واستعلى، والعليّ: الرّفيع القدر، وإذا وصف الله تعالى به فمعناه أنّه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين، بل علم العارفين[5].

---

[1]- ينظر ابن فارس: المقاييس، ج5 ، ص 351 و352، وابن منظور: اللسان ، مج6 ، ص99 وما بعدها ، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج4، ص520 .

[2]- ينظر الزجاج: تفسير أسماء الله الحسنى، ص30.

[3]- البيهقي: الأسماء والصفات ، ج1، ص63 .

[4]- رواه البخاري، باب قوله "إلاّ من استرق السمع"، ج4،ص1736.

العـــلي من حيث المعنى والدلالة: قيل في معنى 'العلي': إنّه الذي ليس فوقه فيما يجب له من معالي الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه، لكنّه العلي بالإطلاق[1].

فالعلي:هو الرّفيع القدر الذي لا رتبة فوق رتبته، ويجوز في صفته الأعلى ومتعال، وتخصيص لفظ التعالي للمبالغة لا على سبيل التكلّف كما يكون من البشر، ومن هذا فإنّ اسم 'العليّ' يتضمّن كلّ صفات العلو والفوقية، والعلو في عرف اللّغويين ثلاثة أقسام: علو شأن، علو قهر، علو فوقية. فالله عزّ وجلّ فوق جميع مخلوقاته مستو على عرشه في سمائه عاليا على خلقه بائنا منهم.

وقد ورد اسم 'العلي' في الحديث مقرونا باسم 'الكبير' تأكيدا على ثبوت هذه الصّفة ولزومها، كما ورد في مادة 'العلو' في ثلاثة أسماء، هـــي: الأعلى، والعلي، والمتعالي، والجميع يشترك في معنـــى واحد هو ارتفاع المترلـــة، ورفعـــة القدر، وعلوّه سبحانه وتعالى عن أن يحيط به وصف الواصفين، ثمّ ينفرد كلّ منها بمزيد معنى، فالأعلى هو الذي بلغ الغاية في علو الرتبة.

الكبير: ورد هذا الاسم بلفظه مقرونا مع اسم 'العلي' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو: قول النبي ρ:" إذا قضى الله أمرا في السّماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان، فإذا فزّع عن قلوهم، قالوا: ماذا قال ربّكم، قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير...".

الكبير من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الكبر': خلاف الصغر، يقال: هو كبير، وكبار، وكبّار، قال الله تعالى:" ومكروا مكرا كبّارا"[2]، والكبر معظم الأمر، قال عزّ وجلّ:"والذي تولى كبره..."[3]، معظم أمره..، والكبر هو الهرم، والكبر: العظمة، وكذلك الكبرياء.

ويقال: ورثوا المجد كابرا عن كابر، ويقال: أكبر الشيء، استعظمه[4]. والكبير في صفة الله تعالى، فعيل صفة مشبّهة دالة على الثّبوت والدّوام، وهو العظيم الجليل ذو الكبرياء.

الكبيـــر من حيث المعنى والدلالة: 'الكبير' هو العظيم الموصوف بالجلال وعظم الشأن ذو الكبرياء، قال الحليمي: في معنـــى الكبير: إنّه المصرف عباده على ما يريده منهم من غير أن يروه، وكبير القوم هو الذي يستغني عن التبذل لهم، ولا يحتاج في أن يطاع إلى إظهار نفسه، والمشافهة بأمره ونهيه، إلاّ أنّ ذلك في صفة الله تعالى جدّه إطلاق حقيقة، وفي من دونه مجـــاز، لأنّ من

---

[1]– البيهقي :الأسماء والصفات ،ج1،ص45. .

[2]– سورة نوح، الآية22.

[3]– سورة النور، الآية 11.

يدّعي كبير القوم قد يحتاج مع بعض النّاس، وفي بعض الأمور إلى الاستظهار على المأمور بإبداء نفسه له، ومخاطبته كفاحا لخشية أن لا يطيعه إذا سمع أمره من غيره، والله سبحانه وتعالى جلّ ثناؤه لا يحتاج إلى شيء ولا يعجزه شيء[1].

فــ'الكبير' اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة لـــه، وهو سبحانه وتعالى الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة، والجلال الذي هو أكبر كلّ شيء، وأعظم كلّ شيء، وأجل وأعلى.

كما ورد لفـــظ (**أكبر**) بصيغة التفضيل في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

قول النبي ρ:" الله أكبر،خربت خيبر"[2].

وقوله ρ:" من تعارّ من الليل فقال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله..."[3]. فالله أكبر كلّ شيء، وقوله ρ:" الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله"[4].

الحسيب: ورد اسم 'الحسيب' بلفظ 'حسبي' مضافا إلى ضميري المتكلّم والغائب في موضعين من صحيح البخاري، هما:

قول النبي ρ:" من كان منكم مادحا أخاه لا محالة، فليقل أحسب فلانا، والله حسيبه، ولا أزكّي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه"[5].

وقوله ρ:"بينا امرأة ترضع ابنها إذ مرّ بها راكب وهي ترضعه، فقالت اللّهم لا تمت ابني حتّى يكون مثل هذا ، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثمّ رجع في الثدي، ومرّ بامرأة تجرّر ويلعب بها، فقالت: اللّهم لا تجعل ابني مثلها، فقال: اللّهم اجعلني مثلها، فقال: أمّا الرّاكب فإنّه كافر، وأمّــا المرأة فإنّهم يقولون لها: تزني، وتقول: حسبي الله، ويقولون تسرق، وتقول: حسبي الله"[6].

الحسيـــب من حيث اللّفظ والصّيغة: **'**حسيب': فعيل بمعنـــى مفعل، أي الكافي، من أحسبني الشيء إذا كفاني، والحسب الكرم، والحسب الشّرف الثّابت في الآباء، وقيل: هو الشّرف

---

[1]- البيهقي: الأسماء والصفات ،ج1،ص 73.

[2]- رواه البخاري، باب ما يذكر في الصلاة عند الإغارة.،ج1 ،ص145.

[3]- رواه البخاري، باب فضل من تعار بالليل، ج1 ،ص،387 .

[4]-- رواه البخاري، باب إنّ الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، ج3، ص1115.

[5]- رواه البخاري، باب زكى رجل رجلا كفاه، ج2،ص946 .

في الفعل، والحسب ما يعدّه الإنسان من مفاخر أبائه، والحسب الفعال الصالح والحسب: العدّ، تقول: حسبت الشيء أحسبه حسبا وحسبانا[1].

الحسيب من حيث المعنى والدّلالة: 'الحسيب' اسم من أسماء الله الحسنى يرد بلفظه ويراد به معان عدة، أرجحها:

- الحسيب: فعيل بمعنى مفعل، أي الكافي، الذي منه كفاية العباد في جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم من الحصول على المنافع، ودفع المضار.
- الحسيب: فعيل صفة مشبهة، الذي له صفات الكمال والجلال.
- الحسيب: بمعنى الحفيظ، قال تعالى:"إنّ الله كان على كلّ شيء حسيبا"[2]، أي حفيظا.
- الحسيب: فعيل صيغة مبالغة من الحاسب، المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب[3].

والمعنى المستفاد من لفظ'الحسيب' في الحديثين السابقين هو: الكافي ومتولي الأمر، 'فالحسيب' هاهنا بالمعنى الأخصّ هو الكافي لعبده المتقي المتوكّل عليه كفاية خاصة يصلح بها دينه ودنياه.

العـــلاّم: ورد هذا الاسم بلفظه مضافا 'علاّم الغيوب' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو: قول النبي ρ:" إذا همّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثمّ فليقل: اللّهم إنّي أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب.."[4].

العـــلاّم من حيث اللّفظ والصّيغة: ورد في مادة 'العلم' ثلاثة أسماء، هـــي: العالم، والعليـــم، والعـــلاّم.

عـــلاّم: فعّال صيغة مبالغة من عالم، يعلم علما فهو عالم وعليم، والعلم نقيض الجهـــــــل، ورجل عالم وعليم من قوم علماء، قيل: لّما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنّه غريزة، ولم يكن على أوّل دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلّما لا عالما، فلمّا خرج بالغريزة إلى باب فعل صار عالما في المعنـــى كعليم.

---

[1]– ينظر ابن منظور: اللسان، مادة (حسب) ، مج 1، ص293 .

[2]– سورة النساء، الآية 85.

[3]– ينظر الزجاج: تفسير أسماء الله الحسنى، ص49 ، والبيهقي: الأسماء والصفات،ج1، ص 91، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز،ج2، ص92..

وفـــلان علاّمه إذا بالغت في وصفه بالعلم، أي: عالم جدا، والهاء للمبالغة، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته، ومنه العلاّم والعلامة...والعلاّم هو من بلـــغ الغاية والنّهــاية[1].

والعلم اليقين، يقال: علم يعلم، إذا تيقّن، وجاء بمعنى المعرفة أيضا، كما جاءه بمعناه ضمن كلّ واحد معنى الآخر، لاشتراكهما في كون كلّ واحـــد مسبوقا بالجهل، لأنّ العلم وإن حصل عن كسب، فذلك الكسب مسبوق بالجهل، والله العالم أو العليم أو العلاّم متزّه عن سابقة الجهل، وعن الاكتساب لأنّه تعالى يعلم ما كان وما يكون، وما لا يكون لو كان كيف يكون[2].

العـــلاّم من حيث المعنى والدلالة: 'العـــلاّم': هو المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم، وما لا يستطيعون إدراكه من غير أن يكون موصوفا بعقل أو همس.

قال الحليمي: العلاّم: العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها، فهو يعلم الموجود ويعلم ما هو كائن، وأنّه إذا كان كيف يكون، ويعلم ما ليس بكائن، وأنّه لو كان كيف يكون[3].

فالله العليم هو العليم المحيط علمه بكلّ شيء بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة، ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة، وهي الواجبات التي لا يكون إلاّ بوجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتّب على وجودها لو وجدت، فالعلاّم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي، والعالم السفلي، وقد جاء لفظ العلاّم مضافا إلى الغيوب التي هي جمع غيب، والغيب هو ما غاب عن حواس الإنسان الظاهرة، وهو ما لا يعلمه إلاّ الله، لذا كانت استخارة العبد 'باسم علاّم الغيوب'،طلبا للأفضل[4].

النّـــور: ورد هذا الاسم بلفظه مضافا إلى السّموات 'نور السموات' في موضع واحد من صحيح البخاري، في:قول النبي ρ:" اللّهم لك الحمد، أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، و لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن...".

النّور من حيث اللّفظ والصّيغة: 'النّور': الضّياء والسناء الذي يعين الأبصار، والنّور ضد الظلمة، وفي المحكم النّور الضوء، أيّا كان...وقد نار نورا وأنار واستنار ونور بمعنى واحد، أي: أضاء، واستنار به: استمدّ شعاعه، ونوّر الصبح: ظهر نوره.

1– ينظر ابن منظور: اللسان، مادة (علم)، مج 7 ،ص378و379

2– ينظر الفيومي: المصباح المنير، مادة (علم)، ص 254

3– البيهقي: الأسماء والصفات، ج1،ص89

و'التّنوير': وقت أسفار الصبح، قد نوّر الصبح تنويرا...والتّنوير الإنارة والمنار والمنارة: موضع النّور والمنارة: الشمعة ذات السّراج.

و'المنار': العلم والحدّ بين الأرضين...ومنار الحرم: أعلامه التي ضربها إبراهيم الخليل على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام على أقطار الحرم ونواحيه، وبها تعرف حدود الحرم من حدود الحل، والمنارة التي يؤذّن عليها، وهي المئذنة، والمنار: محجّة الطريق[1].

النّـــور من حيث المعنى والدلالة: يطلق اسم الله 'النور' ويراد به معان عدة، أرجحهـــا:

- النّور: هو الذي يصير بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغـــواية.
- النّور: هو الظاهر الذي به كلّ ظهور، والظاهر في نفسه المظهر لغيره.
- النّور: النور صاحب النور، أي خالقـــه لا أنّه الضيـــاء نفسه.
- النّور: سبب المصلحة، إذ به سبحانه استقامت الأمور.
- النّور: نور السّموات والأرض بما أوضح وبيّن بحججه وبراهينه وحدانيته.
- النّور: هو الهادي لا يعلم العباد إلاّ ما علّمهم، ولا يدركون إلاّ ما يسّر لهم إدراكه[2].

فالله نور السموات والأرض هو الذي استنارت به العوالم كلّها، وبنور وجهه أشرقت الظلمات، والنّور نوران: - نور حسي، - ونور معنـــوي.

أمّا الحسيّ فما يدرك بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيّرة، كالقمرين والنّجوم النيّرات، وكلّ العوالم التّي لم يحصل لها نور إلاّ من نوره.

وأمّا المعنوي: فما يدرك بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأنوار الإلهية، كنور العقل ونور القرآن الكريم، ونور السنّة الشّريفة، وما يكون للعبد بها من نور في الدنيا والآخرة[3].

سريع الحساب: ورد هذا الاسم بلفظه في موضع واحد من صحيح البخاري، في: قول النبي ρ:".. اللّهم منزّل الكتاب، سريع الحساب، اللّهم اهزم الأحزاب، اللّهم أهزمهـــــم وزلزلهم"[4].

سريع الحساب من حيث اللّفظ: جاء في معاجم اللّغـــة: السّريع: خلاف البطيء، يَسْرَع ويسرُع سَراعة، وسِرْعا وسَرْعا وسِرَعا وسَرَعا وسرعة، فهو سَرِعٌ وسريع وسُرَاع، وأسرع فهو

---

[1]- ينظر ابن منظور: اللسان ،مادة نور .

[2]- ينظر الزجاج: تفسير أسماء الله الحسنى ،ص 64، والبيهقي: الأسماء والصفات،ج1،ص143، وابن منظور: اللسان ،مج 3،ص805،804 مادة (نور). .

[3]- ينظر الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج5،ص 133، وما بعدها .

مسرع، وسير سريع، وخيل سريع وسارع إلى الخير وسرعان النّاس: أوائلهم الذين يتقدّمون سِرَاعا[1].

و'السّريع' اسم من أسماء الله الحسنى ورد في القرآن وفي الحديث مضافا إلى لفظين اثنين فقط، هما:"سريع الحساب.."[2]، و"سريع العقاب"[3]، وفي هذا الحديث ورد مضافا إلى لفظ الحســـاب.

السّريع من حيث المعنى: 'سريع الحساب' معناه: لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره، فيطول الأمر في محاسبة الخلق عليه، وقد قيل: معناه أنّه يحاسب الخلق يوم القيامة في وقت قريب[4]، والمعنى المستفاد من لفظ 'السريع' في هذا الموضع، هو الدلالة على كمال قدرته ووجوب الحذر منه.

القيّوم: ورد لفـــظ 'القيوم' بلفظه مضافا إلى لفظ 'السموات' في موضع واحد من صحيح البخاري، في: قول النبي ρ:" اللّهم لك الحمد، أنت قيّم السموات والأرض، ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن...".

القيّم من حيث اللفظ: 'قيّم' وزنه فعيل، وأصله قيّوم، فلمّا اجتمعت الياء والواو والسّابق ساكن أبدلوا من الواو ياء، وأدغموا فيها الياء التي قبلها. وقيّم الأمر: مقيمه، وأمر قيّم، مستقيم، قال تعالى:" فيها كتب قيّمة"[5]، أي: دين الأمّة القيّمة بالحق، ويجوز أن يكون دين الملّة المستقيمة...، والقيّم: السيّد وسائس الأمر، وقيّم القوم: الذي يقوّمهم ويسوس أمورهم، وقيّم المرأة زوجهـــا لأنّه يقوم بأمرها[6].

و'قيّم' من أبنية المبالغة، ومعناها القيام على كـــلّ شيء، والقيّم في صفة الله تعالى وأسمائـــه الحسنى، فهو القيّم على كلّ شيء بالرعاية له.

القيّم من حيث المعنى: 'القيّم': هـــو القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم، ويطلق ويراد به معان عدّة أرجحها: – القائم بنفسه مطلقا لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كلّ موجود حتّى يتصوّر وجود شيء ولا دوام وجوده إلاّ به.

---

[1]– ينظر ابن فارس: المقاييس ،مادة (سرع)،مج 3،ص 152 و153، وابن منظور: اللسان مادة (سرع) ، مج 5، ص138 وما بعدها ، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز ،ج3،ص214 .

[2]– سورة البقرة، الآية 202.

[3]– سورة الأنعام، الآية165.

[4]– البيهقي: الأسماء والصفات ،ج1،ص153.

[5]– سورة البينة ،الآية 03.

– القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم. – الدائم الذي لا يزول، القائم بكلّ شيء[1].

فالقيّم هو الله كامل القيوميّة، قامت به الأرض والسموات وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها، وأمدّها وأعدّها لكلّ ما فيه بقاؤها، وصلاحها وقيامها، فهو الغنيّ عنها من كلّ وجه، وهي التي افتقرت إليه من كلّ وجـــه.

ألفـــاظ متعلّقـــة بذات الله عزوجل :

ويقصد بالألفاظ المتّصلة بذات الله بعض الصّفات الثابتة بالأدلّة القطعية، كاليد والوجه، قال أبو حنيفـــة رضي الله عنه:" له يد ووجه ونفس، كما ذكر تعالى في القرآن الكريم من ذكر اليد والوجه والنفس، فهو له صفة بلا كيف ولا يقال: إنّ يده قدرته ونعمته، لأنّ فيه إبطال الصفة"[2].

فلا يقال لهذه الصفات: إنّها أعضاء، أو جوارح، أو أدوات أو أركان، لأنّ الرّكن جزء الماهية، والله تعالى هو الأحد الصّمد، لا يتجزأ سبحانه وتعالى، والأعضاء فيها معنى التفريق والتعضية، تعالى الله عن ذلك، والجوارح فيها معنى الاكتساب والانتفاع، وكذلك الأدوات هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المنفعة، ودفع المضرّة، وكلّ هذه المعاني منتفية عن الله تعالى[3].

وقد ورد من هذه الألفاظ المتصلة بذات الله ما يلي: اليـــد، والوجه، والساق، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديث	المضاف
14-618-2109-2581-2952-2953- 3083-3120-3170-3993-4453-4726- 4746	والذي (فالذي) نفسي بيده	إلى الضمـــير
1347	ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله	مضاف إلى لفظ الله
4457 4407 4407	يد الله ملأى لا تغيضها نفقة فإنّه لم يغض ما في يده وبيده الميزان يخفض ويرفع	مضاف إلى لفظ الله وإلى الضمير

–قال ρ:" فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده[4].

–وقال ρ:"..ثمّ ليقفنّ أحدكم بين يدي الله، ليس بينه وبينه حجاب، ولا ترجمان يترجم له.."[5].

له.."[5].

[1]– ينظر البيهقي: الأسماء والصفات ،ج1،ص93، والرازي: الزينة،ج1، ص95 ، وابن منظور: اللسان ،مادة(قوم) ،مج 7 ،ص463،462

[2]– أبو حنيفة النعمان: الفقـــه الأكبر، نقلا عن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحوية، تح مصطفى بن العدوي ، دار بن حزم ، ط 2، 2003 م، ص189.

[3]– علي بن محمد بن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحوية، ص189.

[4]– رواه البخاري ، باب من الإيمان أحب لأخيك ما يحب لنفسه ،ج1،ص14.

-وقوله ρ:" يجتمع المؤمنون فيقولون لو استشفعنا إلى ربّنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو النّاس، خلقك الله بيده، وأسجد لك الملائكة، وعلّمك أسماء كلّ شيء، فاشفع لنا عند ربّك حتّى يريحنا من مكاننا هذا.."[1].

-وقال ρ: قال الله عزّ وجلّ: أنفق أنفق عليك، وقال: يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحّاء اللّيل والنّهار، وقال:أرأيتم ما أنفق منذ خلق السّماء والأرض لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع"[2].

اليد من حيث اللّفظ والصّيغة:'اليـــد': الكف، وقيل: اليد من أطراف الأصابع إلى الكف، وهي أنثى محذوفة اللام، وزنها فعل: يدي، فحذفت الياء تخفيفا، والجمع يدي، وجمع الجمع أياد، وفيها لغات: اليد بالتخفيف، اليدّ بالتشديد، قال الفيروز أبادي:" وأصلها يدي، لأنّهم يجمعونها على أيد، وأيد أفعـــل، وأفعل جمع فعل أكثر، نحو أفلس، قال تعـــالى:" أم لهم أيد يبطشون بها"[3]، وقوله تعالى:" فاغسلوا وجوهكم وأيديّكم إلى المرافق"[4]، وقولهم: يديان يدلّ على أنّ أصله فعل، و يديته، ربيت يده، وقد استعير لفظ 'اليد' للجاه، والوقار، والطريق، ومنع الظلم، والقوّة، والقدرة والسّلطان، والملك، والجماعة[5].

اليـــد من حيث المعنى والدلالة: 'اليد' الواردة في الأحاديث المذكورة آنفا، هي بمعنـــى: 'بيده' عبارة عن تولي لخلقه باختراعه الذي ليس إلاّ له تعالى، وخصّ لفظ 'اليد' إذ هي أجلّ الجوارح التي يُتولّى بها الفعل فيما بيننا ليتصوّر لنا اختصاص المعنى، لا لنتصوّر منه تشبيها، وقيل: معناه بنعمتي التي رشّحتها لهم[6].

فاليد صفة من الصّفات الذاتية الثابتة لله في كتابه وسنة نبيه ρ، قال تعالى:"وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان.."[7]، وقال تعالى:" وما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي"[8].

---

[1]- رواه البخاري ،باب قوله لله << وعلم آدم الأسماء كلها >>، ج4،ص1624.

[2]- رواه البخاري ،باب قوله :<< وكان عرشه على الماء>>،ج4،ص1724.

[3]- سورة الأعراف،الآية 195.

[4]- سورة المائدة ،الآية 07.

[5]- الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز ،ج5،ص 381.

[6]- المصدر نفسه ،ج5،ص383.

[7]- سورة المائدة ،الآية 66

وأهل السنّة على أنّ لله تعالى يدين اثنتين ليست كأيدي المخلوقين، قال تعالى:" ليس كمثله شيء"[1]، وروي عن أبي حنيفة أنّه قال:" له يـــد ووجه ونفس، كما ذكر تعالى في القرآن الكريم من ذكر اليد والوجه والنفس، فهو له صفة بلا كيف، ولا يقال: إنّ يده قدرته ونعمته، لأنّ فيه إبطال الصفة"[2].

الوجه: ورد لفظ الوجه مضافا إلى لفظ الجلالة أو ضمير يعود على الله تعالى في سبعة مواضع من صحيح البخاري، نجملـــها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	تعليق
56	إنّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله	مضاف إلى لفظ الجلالة
415	يريد بذلك وجـــه الله	مضاف إلى لفظ الجلالة
439	من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله	مضاف إلى لفظ الجلالة
2102	إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك	مضاف إلى ضمير يعود على الله ورد ثلاث مرات
4352	أعـــوذ بوجهـــك	مضاف إلى ضمير يعود على الله ورد مرتين
6352	فتعمل عملا تريد به وجه الله	مضاف إلى لفظ الجلاله(الله)

-قال النبي ρ:" إنّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلاّ أجرت عليها، حتّى ما تجعل في امرأتك"[3].

-وقالρ:" لن تخلف بعدي، فتعمل عملا تريد به وجه الله، إلاّ ازددت به رفعة ودرجة، أو لعلّك أن تخلف بعدي حتّى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون، ولكن البائس.سعد.بن خولة"[4].

الوجه من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الوجه': مستقبل كلّ شيء، والجمع أوجه، ووجوه، والوجه نفس الشيء، وقيل أصله الجارحة،قال تعالى: "فاغسلوا وجوهكم"، ولمّا كان الوجه أوّل ما يستقبلك وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كلّ شيء وأشرفه ومبدئه.

ووجه الدّهر أوّله، ووجه النّجم: ما بدا لك منه، ووجه الكلام: السبيل المقصود منه، ووجه القوم: سيّدهم، والوَجْه والوِجْه، والوُجْه، والوِجْهـــة، أو الوُجْهَة: الجـــاه والمنزلـــة، ويقال: واجهت فلانا، أي جعلت وجهي تلقاء وجهه..ووجّهه توجيهـــا، أرسله، وشرّفه كأوجهه. والوجيه: ذو الجـــاه، والجمع وجهاء[5].

والوجه من الصفات الذاتية لله الثابتة في الكتاب والسنـــة.

---

[1]- سورة الشورى، الآية 9.

[2]- محمد أبو العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ، ص 188.

[3]- رواه البخاري،باب ما جاء أن الأعمال بالنية ،ج1ص 30.

[4]- رواه البخاري، باب ميراث البنات، ج6، ص 2476، 2477.

الوجـــه من حيث المعنى والدلالة: **'**الوجه**'** من الصّفات الذاتية لله الثابتة في الكتاب والسنّة، قال تعالى:" كلّ شيء هالك إلاّ وجهه"[1]، قيل:" إنّما عني الوجه الذي يؤتى منه، ومعناه كلّ شيء من أعمال العباد هالك إلاّ ما أريد به وجه الله"[2].

ونثبّت لله وجها يليق بجلاله، بلا كيف ولا تمثيل، ولا صرف عن معناه الحقيقي، قال تعالى:"ليس كمثله شيء"[3].

السّـــاق: ورد لفـــظ 'الساق' في موضع واحد من صحيح البخاري، في:

-قول النبي ρ:" يكشف ربّنا عن ساقه، فيسجد كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى كلّ من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا"[4].

السّـــاق من حيث اللفظ: **'**السّاق**'**: ساق القدم، والسّاق غصن الشجرة، والسّاق من الإنسان بين الرّكبة والقدم، والسُّوقة من النّاس، الرعية من دون الملك...والأسوق: طويل السّاقين..والسّاق مؤنث، قال تعالى:" والتفّت السّاق بالسّاق"[5].

فالسّاق في اللّغة: الأمر الشّديد وكشفه مثل في شدّة الأمر، يقال: قامت الحرب على ساق[6].

ساق[6].

السّاق من حيث المعنى والدلالة: **'**الساق**'** صفة ذاتية لله ثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى:" "يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السّجود فلا يستطيعون"[7]، وقولهρ:"يكشف ربّنا عن ساقه".

قيل: إنّ المراد بالسّاق نور عظيم يكشف به سبحانه وتعالى يوم القيامة[8]، يقول ابن القيم:"أن القيم:"أن نقول من أين في ظاهر القرآن أنّ لله ساقا؟ وليس معك إلاّ قوله تعالى:" يوم يكشف عن ساق"، والصحابة متنازعون في تفسير الآية، هل المراد بالكشف عن الشدّة، أو المراد بها أنّ الربّ تعالى يكشف عن ساقه[...]وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أنّ ذلك صفة الله، لأنّه سبحانه لم يضف السّاق إليه، وإنّما ذكره مجردا عن الإضافة منكرا، والذي أثبتوا ذلك صفة كاليدين، والإصبع لم يأخذوا ذلك من مظاهر القرآن، وإنّما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري، المتّفق على صحّته، وهو بحديث الشفاعة الطويل، ومنه:" فيكشف الربّ عن ساقه فيخرون له سجدا"، وحمل

1- سورة القصص،الآية 88 .
2- المصدر السابق نفسه ،ج5،ص166.
3- سورة الشورى ،الآية 11.
4- رواه البخاري، باب (يوم القيامة يكشف عن ساق) ،مج 4،ص1871 .
5- سورة القيامة ،الآية 28.
6- ينظر ابن منظور: اللسان ،مادة (سوق) مج5، ص909.
7- سورة القلم، الآية 42

الآية على ذلك قال تعالى:" يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السّجود فلا يستطيعون" مطابقا لقوله ρ:" فيكشف عن ساقه فيخرّون له سجدا.."، وتنكيره للتّعظيم والتّفخيم، كأنّه قال: يكشف عن ساق عظيمة، جلّت عظمتها، وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه"[1].

العرش: ورد لفظ 'العرش' ،في موضعين من صحيح البخاري، هما:

-قال النبي ρ:" إنّ في الجنة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنة، وأعلى الجنة- أراه- فوقه عرش الرّحمن ومنه تفجّر أنهار الجنّة"[2].

-وقالρ:" لا إله إلاّ الله العظيم الحليم، لا إله إلاّ الله ربّ السموات وربّ الأرض، وربّ العرش الكريم"[3].

العــرش من حيث اللّفظ: 'العرش' في اللغـــة يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثمّ يستعار في غير ذلك، من ذلك العرش، قال الخليل: العرش: سرير الملك، قال تعالى:"ورفع أبويه على العرش"[4]، ثم استعير ذلك فقيل لأمر الرجل وقوامه: عرش، وإذا زال ذلك عنه قيل: ثلّ عرشه، قال قال زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثلّ عرشها :: وذبيان إذ زلت بأقدامها النّعـــل[5]

والعريش: بناء من قضبان يرفع ويوثق حتى يظل، وقيل للنبي ρيوم بدر:" ألا نبني لك عريشا"، وكلّ بناء يستظل به عرش وعريش، ويقال: سقف البيت عرش..والعرش: شبه الهودج يُتّخذ للمرأة تقعـــد فيه على بعيرها[6].

والعرش البيت والمترل، والجمع عُرُش،والعريش: أربعة كواكب صغار[7].

العــرش من حيث المعنى والدلالة: 'العرش': هو مكان استواء الله، وقد اختلف العلماء في ماهية العرش، فذهب طائفة أنّ أهل الكتاب إلى أنّ العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كلّ جهة، وربّما سموه الفلك الأطلس، والفلك التاسع، وهذا ليس صحيح لأنّه قد ثبت في الشرع أنّ له قوائم تحمله الملائكة، كما قال النبّي ρ:" فإنّ النّاس يُصْعَقُونَ فأكُونُ أَوَّلَ مَنْ

[1]- ابن القيم الجوزية: الصواعق المرسلة ،ج1،ص 252.
[2]- رواه البخاري،باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج3،ص1028.
[3]- رواه البخاري، باب الدعاء عند الكرب ،ج5،ص2336.
[4]- سورة يوسف ،الآية 109.
[5]- ديوان زهير، ص 109، والشاهد في اللسان، مج 4، ص402.
[6]- ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة ،مج4،ص265 و266 مادة (عرش).

يَفِيقُ، فإذا أنَا بموسى آخذٌ بقائمَةِ من قوائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أدري أَفَاقَ قبلي أم جوزي بصعقة الطّور"[1].

فالعرش عرش يليق بالله لا نعلم كيفيته إلاّ أنّه ورد مضافا في الحديث الأوّل إلى اسم 'الرّحمن'، كما جاء موصوفا في الحديث الثاني بـــ 'العظيم' عظم الله عزّ وجلّ.

ألفاظ دالـــة على الملائكة وأوصافهم:

الملائكة: ورد لفظ 'الملائكة' بصيغ متعددة في خمسة وثلاثين موضعا من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديث	صيغة الورود	المقصود

02	يتمثل لي الملك رجـــلا	معرف بالألف واللام	جبريل
04	فإذا الملك الذي جاءني بحيراء	معرف بالألف واللام	جبريل
50	أن تؤمن بالله وملائكته	جمع معرفة	الملائكة مطلقا
312	إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا	مفــرد نكـــرة	منسوب إلى الرحم
406	فإن عن يمينه ملكـــا	مفــرد نكـــرة	منسوب إلى الرحم
530	يتعاقبون فيكم ملائكة بالنهار	جمع معـــرفة	الملائكة مطلقا (2)
621	تجمع ملائكة الليل وملائكة النهار	جمع معرف بالإضافة	خاصة بالليل وخاصة بالنهار
748	وقالت الملائكة في السماء آمين	جمع ، معـــرفة	الملائكة مطلقا
766	بضعة وثلاثين ملكا يقدرونها	مفـــرد في لفظه نكرة	/ /
1273	آتاه ملكان فأقعـــداه	مثنـــى ، نكـــرة	ملكا القبر
1274	أرسل ملك الموت إلى موسى	مضاف إلى.الموت	ملك الموت
1374	إلا ملكـــان يتزلان	مثنى ،نكـــرة	/
1767	والملائكة والناس أجمعين	جمـــع ،معرفة	الملائكة مطلقا
1780	على كل باب ملكان	مثـــنى ،فكـــرة	خاصة لحراسة المدينة
1781	على أنقاب المدينة ملائكة	جمع ،نكـــرة	خاصة لحراسة المدينة
1782	إلا عليه الملائكة صافين	جمع ، معـــرفة	الملائكة مطلقا
1971	تلقت الملائكة روح رجل	جمع ،معرفة	الملائكة مطلقا
3035	يصل فيه كل يوم سبعون ألف ملكا	مفرد في لفظه،معرفة	الملائكة مطلقا
3036	ثم يبحث الله ملكا يؤمر بأربع	مفرد نكرة	الملائكة مطلقا
3038	إن الملائكة تنزل في العنان	جمع ، معرفة	الملائكة مطلقا
3039	على كل باب من أبواب المسجد الملائكة	جمع ، معرفة	الملائكة مطلقا
3053	لا تدخل الملائكة	جمع ، معرفة	الملائكة مطلقا
3059	بعث الله إليه ملك الجبال	مفرد مضاف	....
3067	تحرس الملائكة المدينة من الدجال	مفـــرد ، نكـــرة	الملائكة مطـــــلقا
3127	فإنّما رآه ملكا	مفرد، نكـــرة	مطـــلق
3173	فقد سمعوا أن الملائكة	جمع ،معرفة	مطلق الملائكـــة
3283	فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب	جمـــع ،مضاف	ملائكة الرحمة،ملائكة العذاب
4206	وأسجد لك المـــلائكـــة	جمـــع ،معـــرفة	مطلق المـــلائكـــة
4424	ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا	جمـــع ،معـــرفة	مطلق المـــلائكـــة
4675	لو فعله لأخذته الملائكة	جمـــع ،معـــرفة	مطلق المـــلائكـــة
4730	تلك الملائكة دنت لصوتك	جمـــع ،معـــرفة	مطلق المـــلائكـــة
4832	يجيء بك الملك في سرقة من حرير	مفرد معـــرفة	جبريـــــل
4944	فقال له الملك قل إن شاء الله	مفرد معـــرفة	جبريـــــل
6045	إنّ لله ملائكة يطوفون في الطرق	جمع نكرة	جبريـــــل
6045	يقول ملك من الملائكة	مفرد ، جمع معرفة	مطلق الملائكة

المــلائكـــة من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الملائكـــة': جمع مــلك، وأصل صيغة الجمع ملائكة، والتاء لتأكيد الجمعية لما في التاء من الإيذان بمعنى الجماعة، فملائك جمع ملاك كشمائل وشمأل، وممّا يدلّ عليه أيضا قول بعض شعراء عبد القيس:

ولست لإنسي ولكن لملأك :: تترّل من جـــو السّماء يصوّب[1]

ثمّ قالوا: ملك تخفيفا، بترك همزة لكثرة الاستعمال، وطلبا للتخفيف، فلمّا جمعوها ردّوها إليه فقالوا: ملائكة وملائك، وقد اختلفوا في اشتقاقه، فقالوا: هو مفعل من لأك بمعنى أرسل، ومنه قولهم في الأمر بتبليغ رسالة ألكني إليه، أي: كن رسولي إليه، وأبلغه عني، وأصل ألكني ألإكني، وإن لم يعرف له فعل، وإنّما اشتق اسم الملك من الإرسال لأنّ الملائكة رسل الله إمّا بتبليغ أو تكوين...وقال الكسائي: هو مقلوب ووزنه مفعل وأصله مألك من الألوك والألوكة وهي الرّسالة، ويقالّ مألك ومالكة (بفتح اللام وضمها) فقلبوا فيه لبا مكانيا، فقالوا ملأك فهو صفة مشبّهة، وقال ابن كيسان: هو مشتق من الملك بفتح الميم وسكون اللام[2].

المــلائكة من حيث المعنى والدلالة: 'الملائكة' عالم غيبي خلقوا لعبادة الله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، وجبلوا على الانقياد التّام لأمره والقوة على تنفيذه.

وقال صاحب الزينة: الملائكة خلق من خلق الله عزّ وجلّ، روحاني على ما رواه العلماء، وأتت به الأخبار عن النبي ρ، وإنّما سموا ملائكة لإرسال الله إيّاهم إلى الأنبياء على ما دلّت عليه اللّغة أنّه مأخوذ من المألكة وهي الرّسالة.

وسمعت بعض أهل اللّغة يقول: سموا ملائكة لأنّ الله خلقهم، ووكّل كلّ ملك منهم بأمر من الأمور، واستحفظه واستدعاه، وجعل تدبيره إليه وملكه منه، فسمي ملكا وفتحت اللام منه فرقـــا بينه وبين الملك البشري، فقيل للبشري ملك، والرّوحاني ملك، وقد وكلّ الله بالريح ملكا والشّمس ملكا، وبالمطر ملكا، والنّبات ملكا، وملّكه ذلك التّدبير، وسخّر له ذلك الشيء الذي وكّل به، وأعطى الملك القدرة عليه، كما قيل:' ملك الموت' سمي بذلك لأنّ الله عزّ وجلّ ملّكه

---

[1]– البيت لعلقمة، والشاهد في اللسان، مج6،ص99.

[2]– ينظر ابن منظور: اللسان ،مج 6، ص 99 وما بعدها، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز،ج4،ص524 ، وابن عاشور: التحرير

أرواح العباد، ووكّله بقبضها، وكما قيل للملائكة:'الكرام الكاتبين'، فهم لا يعصون الله ما أمرهم، ولا يخالفون ما أمروا به ووكّلوا به[1].

فالملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير قادرة على التشكّل في خرق العادة، لأنّ النّور قابل للتّشكّل في كيفيات، ولأنّ أجزاءه لا تتزاحم ونورها لا شعاع له، فلذلك لا تضيء إذا اتصلت بالعالم الأرضي، وإنّما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة[2].

وقد ورد لفظ 'الملائكة' في صحيح البخاري بصيغ عدّة أهمها:

- بصيغـــة الجمع (الملائكة) معرفة بالألف واللام، أو بالإضافة 22 مرة .
- ورد بصيغـــة المثنى في ثلاثة مواضع.
- ورد بصيغة المفرد نكره سبع مرات، ومفرد معرفة بـــ'ال'، والمخصوص به جبريل عليه السلام.
- كما ورد لفـــظ 'الملائكة' مضافا إلى العمل المخصوص به الموكل له، مثل: 'ملك الموت'، 'ملك الرّحم'،'ملك الرّحمة'، 'ملائكة العذاب'، 'ملك الجبال'، 'ملك الرّيح'.

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصّة فورد مضافا إليه، مثلا: ملك الموت، وهو الموكّل يقبض الأرواح عند الموت، وملك موكّل بالنار، وهو خازنها، وجبريل الأمين على وحي الله يرسله الله إلى الأنبياء والرسل، وميكائيل الموكّل بالقطر، أي: المطر والنبات، وإسرافيل الموكّل بالنفخ في الصور، والملائكة الموكّلون بالأجنة في الأرحام، والملائكة الموكّلون بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها، الملائكة الموكّلون بسؤال الميت إذا وضع في قبره.

فالملائكة أعظم جنود الله ومنهم المرسلات عرفا، والنّاشرات نشرا، والفارقات فرقا، والملقيات ذكرا، ومنهم النّازعات غرقا والنّاشطات نشطا، والسّابحات سبحا، فالسّابقات سبقا، ومنهم: الصّافات صفا، فالزّاجرات زجـــرا فالتاليات ذكرا[3].

والذي ذُكر من أسماء الملائكة: جبريل، وخازن النار، وخازن السّماء، وملك الرّحم، ورؤساء الملائكة الأملاك الثلاثة: جبريل وميكائيل، وإسرافيل الموكّلون بالحياة، فجبريل موكّل

---

[1] – الرّازي :الزينة ،ج2، ص 166.

[2]– ابن عاشور: الطاهر بن عاشور،ج1، ص398.

بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكّل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل الموكّل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم[1].

وفيما يلي بيان لمعنى بعض أسماء الملائكة الواردة في صحيح البخاري، وأكثرها حضورا:

جبريـــل: ورد لفظ 'جبريل' في ثمانية عشر موضعا من صحيح البخاري، نوردها في الآتي:

رقم الحديث	طـرف الحـــديث
49	جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم
3037	إذا أحبّ الله العبد نادى جبريل... فيحبّه جبريل فينادي جبريل
3040	أجب عني: اللهم أيّده بروح القدس
3041	أهجهم: أو هاجهم وجبريل معـــك
3045	يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام
3047	أقـــرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده
3049	نزل جبريل فأمّنـــي فصليت معه
3059	فنظرت فإذا فيها جبريل
3151	خبّرني بهن جبريل
3164	فنزل جبريل ففرج صدري
3773	هذا جبريل أخذ برأس فرسه
5668	مازال يوصيني جبريل بالجار

–قال النبي ρ:" إذا أحبّ الله العبد نادى جبريل: إنّ الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء، إنّ الله يحب فـــلانا فأحبوه، فيحبه أهل السّماء، ثمّ يوضع له القبول في الأرض"2.

–وقال ρ:" أجب عني، اللّهم أيّده بروح القـــدس"3.

–وقال ρ:" مازال يوصيني جبريل بالجار،حتّى ظننت أنّه سيورثّه"4.

جبريل من حيث اللّفظ والصّيغة: "'الجبر': العبد، وروي عن ابن عباس في جبريل وميكائيل: كقولك عبد الله، وعبد الرحمن، الأصمعي: معنى إيل هو الرّبوبية فأضيف جبر و ميكا إليه، قال: إنّ

---

[1]– المرجع السابق نفسه، ص281.

[2]– رواه البخاري ،باب ذكر الملائكة، ج3،ص1973.

[3]– رواه البخـــاري ،باب ذكر الملائكة،ج3، ص1176.

معناه: عبد إيل، رجل إيل، ويقال: جبر عبد، وإيل الله، وقيل: جبرئيل: اسم، يقال: جبر أضيف إلى إيل، وفيه لغات: جبرئيل، جبرييل، مثال جبرئيل يهمز ولا يهمز، وأنشد كعب بن مالك:

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة :: يد الـــدهر إلاّ جبرئيل أمامها[1]

وجبريل بالكسر وحذف الهـــمزة، قـــال حسان:

وجبريل رسول الله فينــــــا :: وبروح القدس ليس له كفاء2.

وجبريل :مقصور، مثال: جبرعل، وجبرين وجبرين بالنون3.

جبريل من حيث المعنى والدلالة: 'جبريل': هو اسم سيّد الملائكة لدى بني إسرائيل، وقد سبق الإشارة إلى أنّه مركب من كلمتين،كلمة (جبر)، وكلمة (إيل)، فأمّا كلمة جبر فمعناها عند الجمهور نقلا عن العبرانية أنّها بمعنى عبد، والتحقيق أنّها في العبرانية بمعنى القوة، وأمّا 'إيل' فهي عند الجمهور اسم من أسماء الله تعالى4.

فجبريل هو الملك الذي أيّد به محمد ρ، وأيّد به جميع الأنبياء عليهم السلام، نزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله، كما هو الحال مع القرآن الكريم نزل به على النبي ρ، قال ابن الأثير:" وقد ورد في صفة جبريل عليه السلام أمر عظيم، قال الله تعالى:" وعلّمه شديد القوى"5 ، قالوا : كان من شدة قوته أنّه رفع مدائن قوم لوط وكنّ سبعا بمن فيها من الأمم، وكانوا قريبا من أربعمائة ألف، وما معهم من الدواب والحيوان، وما لتلك المدن من الأراضي والمعتملات والعمارات وغير ذلك، رفع ذلك كلّه على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السّماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح ديكتهم، ثمّ قلبها فجعل عاليها سافلها فهذا هو شديد القوى6.

ومن ألقابه الرّوح الأمين، وروح القدس، وروح من أمر الله، وهو النّاموس الذي نزل بالرسالات على الرّسل.

الرّسول: ورد لفظ 'الرّسول' في واحد وخمسين مرة في صحيح البخاري، واحدة منها بلفظ المصدر (الرّسالة)، وأربعة منها بلفظ الجمع (الرّسل)، و46 منها بلفظ المفرد عائد على النبي محمدρ ، إلاّ واحدا منها يعود على عيسى عليه السّلام، نحملها جميعا في الآتي:

الرقم	طرف الحديث	الصيغــة	رقم	طرف الحديث	الصيغــة
07	من محمد عبد الله ورسوله	الرسول محمد ص	2812	يحبه الله ورسوله	مفرد مضاف

[1]- البيت لكعب بن مالك في ديوانه، ص 271.
[2]- حسان بن ثابت: الديوان، شرح وتقديم عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2،ص 16.
[3]- ينظر ابن منظور: اللسان ، مادة (جبر) ،مج3،ص 107و108
[4]- ابن عاشور: التحرير والتنوير ،ج1،ص620
[5]- سورة النجم ،الآية 05

		(مفرد)			
16	أن يكون الله ورسوله	محمد ص (مفرد)	2943	لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله	مفرد مضـــاف
26	إيمانا بالله ورسوله	محمد ص(مضاف)	2978	ترجعوا إلى رحالكم برسول الله	مفرد مضاف
36	إيمانا بي وتصديقا برسلي	جمع (كل الرسل) مضاف	2996	أن الأرض لله ورسوله	مفرد مضاف
54	من كانت هجرته إلى لله ورسوله فهجرته ...ورسوله	مفرد محمد (ص)	2978	حتى تلقوا الله ورسوله	مفرد مضاف
104	فإن أحد ترخص لقال رسول الله	مفرد مضاف	2552	...... رسول الله	مفرد مضاف
104	إن الله قد أذن لرسوله	مفـــرد	2562	.... رسول الله ص	مفرد مضاف
112	وسلط عليهم رسول الله ص	مفـــرد مضاف	3013	وإنا الله رسول الله	مفرد مضاف
442	أجب عن رسول الله ص	مفرد مضاف	3313	ليس لهم مولى يعرف الله ورسوله	مفرد مضاف
773	أول من يجوز من الرسل	مفرد مضاف	3318	أو يقول على رسول الله	مفرد مضاف
773	ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل	جمع معـــرفة	3322	وعصيّة عصت الله ورسوله	مفرد مضاف
773	وكلام الرسل يومئذ:اللهم سلم	جمع معـــرفة	2352	وأنّ محمدا عبده ورسوله	مفرد مضاف
797	أشهد أن محمدا عبده ورسوله	مفرد مضاف إلى الضمير	3261	فقولوا عبد الله ورسوله	مفرد مضاف
880	هو رسول الله محمد ص	مفرد مضاف إلى لفظ الجلالة	3083	رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين	جمـــع معـــرفة
1132	ومسجد الرسول ص	مفرد معرفة	3699	إنّكم لتعلمون أني رسول الله حقا	مفرد مضاف
1186	ما أدري وأنا رسول الله	مفرد مضاف	3757	أنكم أطعتم الله ورسوله	مفرد مضاف
1273	أشهد أنّه عبد الله ورسوله	مفـــرد مضاف	3845	على رجل يقتل رسول الله	مفـــرد مضاف
1289	تشهد أنّي رسول الله	مفـــرد مضاف	4206	ائتوا عيسى عبد الله ورسوله	مفرد مضاف
1347	ألم أرسل إليكم رسولا	مفرد نكرة مقصودة	4435	يا محمد أنت رسول الله	مفرد مضاف
1783	الذي حدثنا عنك رسول الله	مفرد مضاف	4520	على محمد عبدك ورسولك	مفـــرد مضاف
2104	آمنت بك وبرسولك	مفرد مضاف	5128	أشهد أني رسول الله	مفـــرد مضاف
2241	...... إلاّ الله ورسوله	مفرد مضاف	5539	ونقشت فيه محمد رسول لله	مفـــرد مضاف

2352	وأنّي رسول الله	مفرد مضاف	5378	آمنا بالله واتبعنا رسوله	مفـــرد مضاف
2375	فإنّه آذى الله ورسوله	مفرد مضاف	3228	اصطفاك الله برسالته	مصدر مضاف

-قال النبي ρ:" فأكون أوّل من يجوز من الرّسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلاّ الرّسل، وكلام الرّسل يومئذ اللّهم سلّم..."[1].

-وقال ρ:" أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله"[2].

-وقول ρ:" أصبح آدم وموسى، فقال له موسى: أنت الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق"[3].

الرّسول من حيث اللّفظ والصّيغة: الرّسول: الراء والسين واللام أصل واحد، مصرف منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد، فالرَّسْل: السّير السّهل، والرَّسْل والرَّسْلة الرّفقة و التّؤدة. والرِسَل: قطيع من الإبل قدر عشر، يرسل بعد قطيع[4].

وتحمل مادة (رسل) في كتب اللّغة والمعاجم معان كثيرة، نورد بعضها فيما يلي: الرَّسْل والرَّسْلة: الرّفق والتّؤدة، والانبعاث على مهل.

والرَّسْل بالفتح: السّهل من السّير، وقد رَسِل بالكسر رَسْلا ورَسَالة، والإرسال التّسليط والإطلاق والتّوجيه، والاسم الرّسالة والرّسالة والرّسول، والرّسول المرسل أيضا، والجمع أَرْسُل ورُسُل ورُسلاء.

– والرّسول المرافق لك في النضال ونحـــوه.

– وإبل مراسل: منبعثـــة انبعاثا سهلا، ومنه الرّسول: المنبعث.

وتُصُوِّرَ منه تارة الرفق فقيل: على رسلك: إذا أمرته بالرّفق، وتارة الانبعاث فاشتق منه الرّسول.

والرّسول تارة يقال للقول المتحمّل، لقول الشاعر:

ألا أبلـــــغ أبــــا حفص رسولا .

وتارة لمتحمّل القول. والرّسول يقال للواحد والجمع، قال تعالى:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم"[5].

---

[1]– رواه البخاري، باب فضل السجود ،ج1،ص217.

[2]– رواه البخاري ،باب الشركة في الطعام ،ج2 ، ص 880.

[3]– رواه البخاري ، باب فضل موسى وذكره بعد ،ج3،ص1251.

[4]– ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة ،مادة(رسل) مج 392 .

وقال:" إنّا رسول ربّ العالمين"[1]، و لم يقل رسل، لأنّ فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث، والواحد والجمع، مثل: عدو وصديق، وقيل معناه: إنّا ذو ورسالة ربّ العالمين، لأنّ الرّسول يذكر ويراد به الرّسالة كما تقدم. ورسل الله تارة يراد بها الملائكة، وتارة يراد بها الأنبياء[2].

الأنبياء: ورد لفظ الأنبياء في أربعة وأربعين موضعا من صحيح البخاري، بصيغ مختلفة، منها صيغة المفرد، وصيغة التثنية، وصيغة الجمع، وهي الغالبة، وصيغة المصدر، كما خص النبي ρ في أحد عشر موضعا، نرصده جميعها في الآتي :

رقم الحديث	طرف الحديث	الصيغــة	رقم الحديث	طرف الحديث	الصيغــة
97	رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه	مفرد مضاف	3342	وأنا خاتم الأنبياء	جمع معرفة
342	مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح	مفرد معرفة موصوف	3472	فإنما عليك نبي وصديق	مفرد نكــرة
425	اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	جمع مضاف	3296	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة	مصدر
797	السلام عليك أيها النبي ورحمة الله	مفرد معرفة مخصوص.	3486	يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء	جمع نكــرة
1069	النبيون حق ومحمد حق.	جمع معرفة	3674	مرحبا بالأخ الصالح والني الصالح	مفرد معرفة
1365	يقضي الله على لسان نبيه ما شاء	مفرد مضاف	3845	اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه	مفرد مضاف
1874	فصم صيام نبي الله داود	مفرد مضاف	4075	وتذهبون بالنبي إلى رحالكم	مفرد معرفة
2143	ما بعث الله نبيا إلاّ رعى الغنم	مفرد نكرة	4141	أنذره نوح والنبيون من بعده	جمع معرفة
2281	لا تخيروا بين الأنبياء	جمع معرفة	4141	ما بعث الله من نبي إلا أنذره قومه	مفرد نكرة
2691	إنّ لكلّ نبي حواريا	مفرد نكرة	4173	إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى	مفرد نكــرة
2709	أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب	مفرد معرف	4310	الذين أنعم الله عليهم من النبيين	جمع معرفة
2740	فيكم من صحب النبي/أصحاب النبي صاحب أصحاب النبي	النبي مفرد معرفة	4435	أنت نبي الله وخليله	مفرد مضاف
2856	قرصت نملة نبيا من الأنبياء	مف نك+جم م	4736	لم يأذن الله بشيء ما أذن للنبي	مفرد معرفة
2892	وما من نبي إلا قد أنذره قومه	مفرد نكرة	5945	لكل نبي دعوة مستجابة	مفرد نكرة
2892	لم يقله نبي لقومه	مفرد نكرة	5378	فجعل النبي والنبيان يمرون و النبي.	مفرد + مثنى مع
2956	غزا نبي من الأنبياء	مفرد نكرة +جمع معرفة	5946	كل نبي يسأل سؤالا	مفرد نكرة
3175	فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله	مفرد مضاف	6773	ما بعث الله من نبي ولا استخلف.	مفرد نكرة
3258	الأنبياء أولاد علات	جمع معرفة	6858	سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم	جمع مضاف
3268	وإنه لا نبي بعد	مفرد نكرة	6582	من ستة وأربعين جزءا من النبوة.	مصدر
3268	كانت بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم	جمع مضاف	5589	لم يبق من النبوة إلا مبشرات	مصدر
3341	مثلي ومثل الأنبياء	جمع معرفة			

[1]- سورة الشعراء،الآية 15 .
[2]- ينظر: ابن فارس: المقاييس، مج 2، ص392. وابن منظور: اللسان، مج 6، ص37 وما بعدها. والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج3، ص

الأنبياء من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الأنبياء': جمع نبي والنبي من النبأ محركــــة: الخبر، ونبّأ وأنبأ: أخبر، ومنه اشتقت النبيّ ،قال:" نبيء عبادي أنّي أنا الغفور الرحيم"[1]، وعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل، قال تعالى:" نبّأني العليم الخبير"[2]، وعلى هذا فهو فعيل بمعنى مفعول، غير أنّهم تركوا الهمزة في النبيّ والبريّة، والذريّة...إلاّ أهل مكّة...فإنّهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك، ويجمع نبي على نبيين وأنبياء، لأنّ الهمز لّما أبدل وألزم الإبدال جمع ما أصل لامه حرف العلّة، كعيد وأعياد...ونبأته أبلغ من أنبأته، ويدلّ على ذلك قوله تعالى:" قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير"[3]، ولم يقل أنبأني بل عدل إلى نبّأ الذي هو أبلغ، تنبيها على تحقيقه، وكونه من قبل الله[4].

وتحمل مـــادة (نبـــأ) في اللّغـــة معان عدّة، نجملها في الآتي:

- نبأ بمعنى طـــرأ. - نبأ: أتى من أرض إلى أرض فهو نابئ. - ونبأت يه الأرض جاءت به.
- والنبيء: الطريق الواضح. - النبأ: الخبر ،لأنه يأتي من مكان لآخر. - والنبأة: الصوت الخفي.
- ونبـــأ: ارتفـــــع[5].

الأنبياء من حيث المعنى والدلالة: 'النبوة': تعني سفارة بين الله وبين ذوي العقول، لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم. فالنبي هو من نبّأه الله بخبر السماء، والأنبياء جمع نبي.

وقد ذكر العلماء فروقا بين النبي والرسول، هذا ملخّصها: أنّ النبي لا يكـــون إلاّ صاحب معجزة، وقد يكون الرّسول رسولا لغير الله تعالى، فلا يكون صاحب معجزة، والإنباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ، والإرسال لا يكون إلاّ بتحميل، والنبوة يغلب عليها الإضافة إلى النبي، فيقال نبوة النبي، لأنّه يستحق منها الصفة التي هي على طريق الفاعل، والرّسالة تضاف إلى الله لأنّه المرسل بها، ولهذا قال: "برسالتي"، ولم يقل بنبوتي، والرّسالة جملة من البيان يحملها القائم بها يؤديها إلى غيره، والنبوة تكليف القيام بالرّسالة[6].

فالنبي هو من نبأه الله بخبر السماء، فإن أمره أن يبلغ غيره، فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلّغ غيره، فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخصّ من النبي، فكلّ رسول نبي، وليس كلّ نبي

---

[1]- سورة الحجر ،الآية 49.
[2]- سورة التحريم ،الآية 03.
[3]- سورة التحريم الآية 03.
[4]- ينظر الفيروز أبادي : بصائر ذوي التمييز ،ج5، ص14 و15
[5]- ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة ، مج 5 ، ص385 ، وابن منظور: اللسان ،مادة (نبأ) مج 1،ص164.

رسولا، ولكن الرسالة أعمّ من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل، فالرسالة أعمّ من جهة ننفسها، وأخصّ من جهة أهلها[1].

ولقد كثر ورود ألفاظ 'الرّسل والأنبياء' بصيغها المختلفة إفرادا وتثنية وجمعا، وبصيغة المصدر، ذلك للتّأكيد على أنّ إرسال الأنبياء والرسل من أعظم نعم الله على خلقه، وخصوصا سيّدنا محمد ρ، كما يقول تعالى:" لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين[2].

أسماء الأنبياء الواردة في صحيح البخاري:

وردت في صحيح البخاري أسماء خمسة عشر نبيا، نحملها في الآتي:

اسم النبي	وروده بالاسم	وروده بالوصف	المجموع	اسم النبي	بالاسم	بالوصف	المجموع
آدم	16	02 ضمن العدد	16	موسى	22	00	22
نـــوح	03	00	03	هارون	01	00	01
إبراهيم	15	02	17	داود	01	00	01
إسماعيل	06	00	06	سليمان	04	00	01
إسحاق	01	00	01	يحي	01	00	04
أيوب	01	00	01	عيسى	15	00	15
يوسف	03	00	03	محمد	21	11	32
يونس	03	00	03				

وفيما يلي تفصيل في كلّ اسم من أسماء الأنبياء السابق ذكرها:

آدم: ورد لفظ 'آدم' في ستة عشر موضعا من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم لحديث	طرف الحديث	رقم لحديث	طرف الحديث
342	قال هذا آدم، وهذه.	3364	بعثت من غير قرون بني آدم
1405	فبينما هو كذلك استغاثوا بآدم	5889	إن الله كتب على ابن آدم حظه
3148	خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا	6058	يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان
3148	قال يدخل الجنة على صورة آدم	6073	لو أن لابن آدم مثل داود
3149	على صورة أبيهم آدم	6073	لا يملأ عين ابن آدم إلا التراب
3228	أصبح آدم وموسى	6164	أول من يدعى يوم القيامة آدم

[1] ينظر أبو العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ، ص116 .

-قال النبي ρ في الحديث الطويل الذي فرضت فيه الصلاة:" قلت لجبريل من هذا؟ قال هذا آدم، وهذه الأَسْوِدَة عن يمينه وشماله نسم* بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأَسْوِدَة عن شماله أهل النّار، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى[1].

-وقالρ:" أوّل من يدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريته، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول أخرج بعث جهنّـــم من ذريتك، فيقول، يا ربّ كم أخرج، فيقول أخرج من كلّ مائة تسعة وتسعين"[2].

آدم من حيث اللّفظ والمعنى: 'آدم' عليه السلام هو أبو البشر، ذكر أنّه أفعل ،وصف مشتق من الأدمة، ولذا منع من الصرف، قال الجواهري: أسماء الأنبياء كلّها أعجمية إلاّ أربعة: آدم وصالح وشعيب ومحمد، قال ابن عباس:سمّي آدم لأنّه خلق من أديم الأرض، وقال قوم: هو اسم سرياني أصله آدم بوزن حاتام عرب بحذف الثانية، وقال الثعالبي: التراب بالعبرانية، آدم فسمي آدم به، وقيل عاش 960 سنة[3].

وقيل آدم مشتق من الأدمة، ومن أديم الأرض، نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب، وإدريس من الدّرس، وإبليس من الإبلاس، وما آدم إلاّ على وزن فاعل، كآزر وعازر وعابر وأشباه ذلك[4].

فآدم إذن هو اسم الإنسان الأوّل أبي البشر في لغة العرب، لمّا يرد مضافا إليه نحو ابن آدم، أو موصوفا بلفظ 'أبوكم'، أو' أبوهم'، وعند جميع أهل الأديان، وهو عَلم عليه وضعه لنفسه بإلهام من الله تعالى كما وضع مبدأ اللغة..وظاهر القرآن في قوله تعالى:" وعلّم آدم الأسماء كلّها..."[5]، أنّ الله عزّ وجلّ أسماه بهذا الاسم من قبل خروجه من جنة عدن، وقد ورد اسم (آدم) في الأحاديث بمعنى أبي البشر الإنسان الأول، لّما يرد مضافا إليه، نحو (ابن آدم)، دلالة على الإنسان مطلقا، أو موصوفا بلفظ (أبوكم)، أو (أبوهم).

نـــوح: ورد لفظ 'نوح' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

1– سورة العنكبوت ،الآية 29 ، وينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج3 ،ص230.

2– رواه البخاري: باب كيف فرضت الصلوات،ج1،ص 135.

3– السيوطي: الإتقان في علوم القــرآن ،ج1،ص138،137.

4– المرجع نفسه، ج1، ص138 .

–قال النبي ρ في معرض الحديث عن الدجال:" إنّي أنذركموه، وما من نبي إلاّ قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنّه أعور، وأنّ الله ليس بأعور"[1].

وقال ρ:" يجيء نوح وأمّته، فيقول الله تعالى: هل بلّغت؟، فيقول: نعم، أي ربّ، فيقول لأمتـــه: هل بلّغكم؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد ρ وأمته فنشهد أنّه قد بلّغ"[2].

وقال ρ:" اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح أنت أوّل الرّسل إلى أهل الأرض، وسمّاك الله عبدا شكورا..."[3].

فــ'نوح': اسم نبي معروف ينصرف مع العجمة والتّعريف، جاء في المقاييس:" النون والواو والحاء أصل يدل على مقابلة الشيء للشيء، ومنه تناوح الجبلان، إذا تقابلا، وتناوحت الرِّيحان: تقابلتا في المهبّ"[4]. قال الجواليقي: أعجمي معرّب، ومعناه بالسريانية الشاكر، وقال الحاكم: إنّما يسمّى نوحا لكثرة بكائه على نفسه، واسمه عبد الغفّار، وهو نوح بن مَلْك بفتح الميم وسكون اللام بعدها كاف، ابن مَتوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة...وهو إدريس[5] عند العرب، ويعدّ نوح أبا ثانيا للبشر، بعد وقوع الطوفان، وهو أوّل رسول بعثه الله إلى النّاس، وقد غمّر تسعمائة وخمسين سنة، وهو ظاهر قوله تعالى:" فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاما"[6].

إبراهيم : ورد اسم 'إبراهيم' في أربعة وعشرين موضعا من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي :

رقم الحديث	طرق الحديث	تعليق	رقم الحديث	طرق الحديث	تعليـــق
1509	فبلغت به أساس إبراهيم	مضاف إليه	3182	فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم	منـــادى
1506	اقتصروا على قواعد إبراهيم	مضاف إليه	3185	بركة بدعوة إبراهيم	مضاف
2022	أن إبراهيم حرم مكة ودعا		3190	كما صليت على إبراهيم	

[1]– رواه البخاري، باب كيف يعرض الإسلام على النبي، ج3،ص 1113.

[2]– رواه البخاري، باب قال الله عزّ وجلّ: "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه" ، ج3،ص 1215.

[3]– رواه البخاري :باب " ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه" ،ج1،ص1215 و 1216.

[4]– ابن فارس مقاييس الدولة ،ح5،ص 367 . .

[5] – السيوطي: الإتقان ، ج2، ص138، ينظر المصدر نفسه، ج2،ص 50.

2736	بمثل ما حرم إبراهيم مكة		3192	نحن أحق بالشك من إبراهيم	
3171	أوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم		3204	وأنا أشبه ولد إبراهيم به	مضا وضم مضا
3175	ابن خليل الله	وصف مضا	3255	رأيت عيسى وموسى وإبراهيم	
3178	اختتن إبراهيم عليه السلام		4206	ائتوا خليل الرحمن	وصف مضا
3179	يكذب إبراهيم إلا ثلاثا		5728	لا ورب إبراهيم	مضاف إليه
3180	كان ينفخ على إبراهيم				

إبراهيم: هـــو اسم الرّسول العظيم الملقّب بالخليل، وهو إبراهيم بن تارح، قيل: هو اسم قديم ليس عربيا، وقد تكلّمت به العرب على وجوه أشهرها: إبراهيم، وقالوا: إبراهام وقرئ به، وإبراهم بحذف الياء وإبرهم، وهو اسم سيراني معناه؟ أب رحيم، فمعنى إبراهيم على هذا أبو أمم كثيرة، وقيل: مشتق من البرهمة، وهي شدّة النّظر، وهو ابن آزر ولد في أور الكلدانيين سنة ستة وتسعين وتسعمائة وألف قبل ميلاد المسيح، وعاش مائة وخمس وسبعين (175) سنة[1].

-قال النبي ρ:"يا عائشة، لولا أنّ قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه،وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين،بابا شرقيا، وبابا غربيا،فبلغت به أساس إبراهيم"[2]

-وقال ρ:"...وأوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّ أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم..."[3].

-وقوله ρ في معرض الحديث عن يوم القيامة:" ائتوا نوحا، فإنّه أوّل رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه فيقول: لست هناكم، وبذكر سؤاله ربّه ما ليس به علم فيستحي، فيقول: ائتوا خليل الرّحمن".

وإنّ العرب أشدّ اختصاصا بإبراهيم من حيث إنّهم يزيدون على نسبهم إليه بكونهم حفظة حرمه، ومنتمين قديما للحنيفية، و لم يطـــرأ عليهم دين يخالف الحنيفية بخلاف أهل الكتابين[4].

وقد جاء وصفه بخليل الله، وخليل الرحمن، والخليل في كلام العرب الصاحب الملازم، الذي لا يخفى عنه شيء، من أمور صاحبه، مشتق من الخلال، وهي النّواحي المتخلّلة للمكان...وتطلق

1– ينظر السيوطي: الإتقان، ج2، ص138، وابن عاشور: التحرير والتنوير، ج1،ص701.

2– رواه البخاري ،باب قول الله تعالى :" واتخذ الله إبراهيم خليـــلا"، ج3، ص 1222.

3– رواه البخاري، باب قول الله:" وعلّم آدم الأسماء كلّها"، ج4، ص 4206 .

الخلّة على الصحبة الخالصة...ومعنى اتخاذ الله إبراهيم خليلا شدّة رضا الله عنه ، إذ علم كلّ واحد أنّ الخلّة الحقيقية تستحيل على الله فأريد لوازمها[1].

إسماعيل: ورد اسم 'إسماعيل' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

-قال النبي ρ:"اعتقيها فإنّها من ولد إسماعيل"[2].

-وقال ρ: " يرحمُ الله أمّ إسماعيل، لولا أنّها عجلت لكان زمزم عيينا معينا[3].

-وقوله ρ يعوذ الحسن والحسين:" إنّ أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامــة، من كلّ شيطان وهــامة، ومن كلّ عين لامّــة"[4].

وإسماعيــل: هــو أكبر ولــد إبراهيم.

إسحـــاق: ورد اسم إسحاق في موضع واحد من صحيح البخاري، معطوفا على لفظ 'إسماعيل' في الحديث السّابق،" إنّ أباكمـــا كان يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق..."، وإسحاق هو ولد إبراهيم الأصغر، قيل ولد بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة، وعاش مائة وثمانين سنة، ومعناه بالعبرانية (الضّحاك)[5].

يوسف: ورد اسم (يوسف) في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري.

-قال النبي ρ:" إنّكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس"[6]. وقال ρ:" اللّهم سبع كسبع يوسف"[7]. -وقال ρ:" فأكرم النّاس يوسف، نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله"[8].

يوسف: اسم عبراني، وهو يوسف بن يعقــوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهو أحد الأسباط، وكـــان يوسف أحبّ أبناء يعقوب عليهما السلام إليه، وكـــان فرط محبة أبيه إيّاه سبب غيرة إخوته منه[9]، وقــد جاء وصفــه بالكريم.

يونس: ورد اسم 'يونس' في ثلاثة مواضــع من صحيح البخاري، هي:

-قال النبي ρ:" يقولنّ أحدكم: إنّي خير من يونس"[1].

---

[1]- ينظر المرجع نفسه،ج5ص211.

[2]- رواه البخاري ،باب من ملك من العرب رفيقا، ج2،ص898.

[3]- رواه البخاري ،باب <حيزفون >> ج3، ص1226.

[4]- رواه البخاري ، باب <<حيزفون >> ج3،ص 1233 .

[5]- السيوطي:الإتقــان ،ج3،ص 138.

[6]- رواه البخاري ،باب حد المريض أن يشهد الجماعة ،ج1،ص236.

[7]- رواه البخاري ،باب دعاء النبي علية وسلم ، ج1،ص342.

[8]- رواه البخاري ، باب "واتخذ الله إبراهيم خليلا"، ج3، ص1224.

-وقوله ρ:" لا تفضـــّلوا بين أنبياء الله، فإنّه ينفخ في الصّور، فيصعق من في السّموات ومن في الأرض إلاّ من شاء الله، ثمّ ينفخ فيه أخرى، فأكون أوّل من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته...،أم بعث قبلي، ولا أقول: إنّ أحدا أفضل من يونس بن متى"[2].

وقوله ρ:" لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى"[3].

يونس من حيث اللفظ والمعنى: 'يونس' هو ابن متّ بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور، وقد قيل إنّه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس، روى ابن أبي حاتم عن أبي مالك: أنّه لبث في بطن الحوت أربعين يوما، وقيل سبعة أيام، وقيل ثلاثة، وقيل: يوما، التقمه ضحى ولفظه عشية، وهو اسم من سبط زبولون من بني إسرائيل، بعثه الله إلى أهل نينوى عاصمة الأشوريين، بعد خراب بيت المقدس، وذلك في حدود القرن الحادي عشر قبل الهجرة[4].

وقد ورد اسم 'يونس' في مقام تزكيته وتفضيله، لما عرف به من كثرة صلاة، وتسبيح في وقت الرّخاء، لذا قيل: إنّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر[5].

مـــوسى: ورد اسم 'موسى' في عشرين موضعا من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرق الحديث
74	بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل	3067	رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم
74	قال موسى لا: فأوحى الله إلى موسى	3177	وأمّا موسى فجعد آدم
74	نسأل موسى السبيل إليه	3223	إن موسى كان رجلا حييا ستيرا
122	يرحم الله موسى، لوددنا لو صبر	3228	احتــج آدم ومــوسى
274	وكان موسى يغتسل وحده		أنت لموسى الذي اصطفاك الله
342	ثم مررت بموسى،هــذا موســى		أنا موسى، قال موسى .
1900	فأنا أحق بموسى منكــم	4498	فكانت الأولى من موسى نسيانا
2280	لا تخيروني على مــوسى	3855	رأيت عيسى وموسى وإبراهيم
2280	فإذا موسى باطش جانب العرش	3225	وأما موسى فآدم جسيم سبط
2981	رحم الله موسى قد أذي		

---

[1]- رواه البخاري ، باب قوله تعالى:" وإنّ يونس لمن المرسلين"، ج3،ص1254.

[2]- رواه البخاري ،باب قوله تعالى:"وإن يونس لمن المرسلين، ج3، ص 1254، 1255

[3]- رواه البخاري، الباب نفسه ،ج3، ص 1255 .

[4]- ينظر السيوطي:الإتقان ، ج2،ص140 ، والطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ،ج6،ص34.

-قال النبيρ:" بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل، جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى لا، فأوحى الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجعل الله له الحوت آية...[1]. -وقوله ρ في صيام يوم عاشوراء:" فأنا أحق بموسى منكم"[2].

-وقال ρ:" لا تخيروني على موسى، فإنّ الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أوّل من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري: أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله"[3].

-وقال ρ:" رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأمّا عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأمّا موسى فآدم جسيم بسيط، كأنّه من رجـــال الزّط*"[4].

قد ورد لفظ 'موسى' في مواضع مختلفة منها ما هو في باب وصف يوم البعث ويكون فيه، وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام، وهو رسول الله إلى بني إسرائيل وصاحب شريعة التوراة، ولد بمصر في حدود سنة ألف وخمسمائة قبل ميلاد عيسى عليه السلام، ولفظ 'موسى' اسم سرياني قيل: إنّه مركّب من كلمتين، كلمة (مـــو) بمعنى الماء، وكلمة (سى) بمعنى المنقـــذ، وقد صارت في العربية موسى، وتوفي موسى عليه السّلام قرب أريحا سنة ثمانين وثلاثمائة 380 قبل ميلاد عيسى[5].

هـــارون: ورد لفظ 'هارون' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو: قول النبي ρ في حديث المعراج:"..فأتينا على هارون فسلمت عليه،فقال: مرحبا بك من أخ ونبي"[6].

هارون من حيث اللّفظ والمعنى:' هارون' : هو أخو موسى عليهما السلام، وهو هارون بن عمران من سبط لاوى، ولد قبل أن يأمر فرعون بقتل أطفال بني إسرائيل، وهو أكبر من موسى، ولّما كلّم الله موسى بالرسالة أعلمه بأنّه سيشرك معه أخاه هارون فيكون كالوزير له، وأوحي إلى هارون أيضا، وكان موسى هو الرسول الأعظم، وكان معظم وحي الله إلى هارون على لسان موسى، وقد جعل الله هارون أوّل كاهن لبني إسرائيل لّما أقام لهم خدمة خيمة العبادة، وجعل

---

[1]- رواه البخاري، باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر، ج1،ص40.

[2]- رواه البخاري، باب صيام يوم عاشوراء ج2،ص704.

[3]- رواه البخاري، ما يذكر في الخصومة بين المسلم واليهودي،ج 2، ص 849.

[4]- رواه البخاري، باب" واذكر في الكتاب موسى ..''، ج3،ص1269.

*- الزّط: جنس طوال من السودان.

[5]- ينظر السيوطي: الإتقان ،ج2، ص139 ، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير،ج1،ص798.

الكهانة في نسله، وقيل كان طويلا، فصيحا جدا، مات قبل موسى، وذكر أنّ معنى 'هارون' بالعبرانية المحبّب[1].

وجاء ذكر اسم 'هارون' في حديث المعراج، في معرض ذكر الأنبياء الذين مرّ بهم النبي ρ، في طريقه إلى سدرة المنتهـــى.

داود: ورد لفظ 'داود' في سبعة مواضع من صحيح البخاري نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
1079	أحب الصلاة إلى الله صلاة داود	3244	فتحاكما إلى داود ،سليمان بن داود
1072	وأحب الصيام إلى الله صيام داود	4436	خفف على داود القراءة
1874	فصم صيام نبي الله داود	4761	أوتيت مزمارا من مزامير داود
3235	خفف على داود القرآن		

-قال النبي ρ:" أحبّ الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحبّ الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوما ويفطر يوما"[2].

-وقال ρ:" مثلي ومثل النّاس، كمثل رجل استوقد نارا، فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النّار، وقال:كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنّما ذهب بابنك، وقالت الأخرى إنّما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان ابن داود فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى"[3].

داود من حيث اللفظ والمعـــنى: جاء في اللسان: 'داود' اسم أعجمي لا يهمز[4]، وهو داود بن بن يسى من سبط يهوذا من بني إسرائيل، ولد بقرية بيت لحم سنة 1085 قبل المسيح، وتوفي في أورشليم سنة 1015قبل الميلاد،كان في شبابه راعيا لغنم أبيه، له معرفة بالنغم والعزف، والرّمي بالمقلاع، بايعه الإسرائيليون بعد موت (شاول) ملكا عليهم، وأتاه الله النبوءة وأمره بكتابة الزّبور المسمّى عند اليهود بالمزامير[5].

وقد جاء ذكر داود في الأحاديث النبوية على سبيل التّمثيل والتّشبيه،إذ يمثل نموذجا في التعبّد لله عزّ وجلّ في صلاته وصيامه، وطريقة قراءته للكتاب المنزّل عليه، والمكلّف بالعمل به.

[1]– ينظر السيوطي: الإتقان ،ج2، ص139، والطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج2، ص494.

[2]– رواه البخاري ، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه ،ج1،ص380.

[3]– رواه البخاري، باب قوله تعالى ": ووهبنا لداود سليمان ..." ج3،ص1261.

[4]– ابن منظور: اللسان ، مج 2،ص563 ، مادة داود .

سليمان: ورد لفظ 'سليمان' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

–قال النبي ρ:"إنّ عفريتا من الجن تفلّت علي البارحة ليقطع الصلاة فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتّى تصبحوا وتنظروا إليه كلّكم، فذكرت قول أخي سليمان:" ربّ اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي[1].

–وقال النبي ρ:" قال سليمان بن داود لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة، تحمل كلّ امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله[2].

وقال ρ:" فخرجا على سليمان بن داود فأخبرتاه، فقال ائتوني بالسّكين أشقه بينهما...".

سليمان من حيث اللّفظ والمعنـــى: 'سليمان' في اللّغة اسم علم بتصغير سلمان، قال صاحب المقاييس:"السين واللام والميم معظم بابه من الصّحة والعافية، فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهـــة والأذى"[3].

وسليمان هو النبي سليمان بن داود بن يسى من سبط يهوذا، ولد سنة 1032 اثنتين وثلاثين وألف قبل المسيح، وتوفي في أورشليم سنة خمس وسبعين وسبعمائة 975 قبل المسيح، وولّي ملك إسرائيل وقد عظم ملك بني إسرائيل في مدته، وهو الذي أمر ببناء مسجد بيت المقدس وكان نبيا حكيما شاعرا[4].

وقد جاء ذكر اسم 'سليمان' النبي في معرض التأكيد على ما أوتي سليمان عليه السلام من نعم، لم يؤتها أحد قبله ولا بعده، منها: تسخير الجنّ والرّيح والطير، والقوة والملك والحكمة.

أيوب:

ورد لفظ 'أيوب' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو:

قال النبيρ:" بينما أيوب يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربّه: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عمّا ترى؟ قال: بلى وعزّتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك"[5]

بركتك"[5]

أيوب من حيث اللّفظ والمعنى: 'أيوب' من الأوب: والأوب أو الأوبة:الرّجوع، ومنع لفظ (أيوب) من الصّرف، إذ لم يكن من عرب الحجاز ونجد، لأنّ العرب اعتبرت القبائل البعيدة عنها

---

[1]– رواه البخاري :باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد،ج1،ص176.

[2]– رواه البخاري ،باب قوله تعالى :" ووهبنا لداود سليمان "، ج3، ص1260 .

[3]– ابن فارس: ،مقاييس اللغة ،مج 3، ص90 ، وينظر ابن منظور: اللسان ، مج7،ص273 مادة (س،ل، م) .

[4] ينظر السيوطي: الاتقان، ج2، ص141، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص629، 630

عجما[1].

وأيوب نبي الله، قيل إنّه عربي الأصل من أرض عوص، في بلاد أدوم، وهي من بلاد حوران، وقيل: هو أيوب ابن ناحور أخي إبراهيم، وقيل: اسمه غوض، وقيل: هو يوباب ابن حفيد عسيو،...كان بعد إبراهيم، وقبل موسى في القرن الخامس عشر قبل المسيح، أي في القرن الحادي والعشرين قبل الهجرة، ويقال: إنّ الكتاب المنسوب إليه في كتب اليهود أصله مؤلّف باللّغة العربية، وأنّ موسى عليه السلام نقله إلى العبرانية على سبيل الموعظة، فظنّ كثير من الباحثين في التّاريخ أنّ أيوب من قبيلة عربية وليس ذلك ببعيد"[2].

عيســـى : ورد لفظ (عيسى) في أربعة عشر موضعا من صحيح البخاري نجملها في الآتي :

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
2109	ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكيما	3258	أنا أولى الناس بابن مريم
3067	ورأيت عيسى رجلا مربوعا،	3260	رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق
3247	فإذا يحي وعيسى وهما ابنا	3261	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
3252	وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته	3265	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم
3253	لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى	4206	ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله
3255	رأيت عيسى وموسى وإبراهيم	7072	عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته
3255	فأما عيسى فأحمر.....عريض الصدر		

-قال النبي ρ:" والذي نفسي بيده، ليوشكن أنّ يترل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب،ويقتل الخترير، ويضع الجزية ويفيض المال حتّى لا يقبلـــه أحد"[3].

-وقال ρ في معرض حديثه عن الإسراء:" رأيت ليلة أسري بي أخي موسى، رجلا آدم، طويلا جعدا،كأنّه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النّار والدجال، في آيات أراهن الله عليه"[4].

-وقال ρ في حديث الشفاعة:"...فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه..."[5].

وروحه..."[5].

-[1] ينظر ابن منظور: اللسان،مج 1،ص210.، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير،ج6،ص34.

-[2] الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير،ج6،ص،33و34 .

-[3] رواه البخاري ،باب قتل الخنزير، ج2، ص774.

-[4] رواه البخاري، باب إذا قال أحدكم آمين، والملائكة في السماء ،ج3،ص1182و1183.

عيسى من حيث اللّفظ والمعنى: 'عيسى' اسم معرب من شيوع أو يسوع، وهو اسم عيسى بن مريم قلبوه في تعريبه قلبا مكانيا لبحري على وزن خفيف، كراهية اجتماع العجمة وثقل ترتيب حروف الكلمة، فإنّ حرفي علة في الكلمة وشينا، والختم بحرف حلق لا يجري هذا التّنظيم على طبيعة ترتيب الحروف مع التنفس عند النطق بها، فقدّموا العين لأنّها خلقية فهي مبدأ النّطق، ثمّ حرّكوا حروفه بحركات متناسبة، وجعلوا شينه المعجمة الثقيلة سينا مهملة[1].

فعيسى اسم سرياني عبراني يشوع أو أيشوع، معناه في العبرانية: السيّد أو المبارك[2]. وعيسى: هو عيسى بن مريم، ولد من غير أب سنة 622 قبل الهجرة، ورفع إلى السّماء قبلها سنة 589، وهو رسول بشرع ناسخ لبعض أحكام التوراة[3].

وقد ورد اسم 'عيسى' عليه السّلام في أحاديث النبي ρ على ثلاثة صور: الصورة الأولى بلفظ (عيسى) وكان ذلك في سبعة مواضع من الصحيح هي: رقم 3067-3247- 3252-3253-3255-4206-7072 .

والصّورة الثانية: ورد بوصف (ابن مريم) نسبة إلى أمّه مريم بنت عمران، وكان ذلك في ستة مواضع من الصحيح هي: 2069-3253-3258-3260-3261-3265، و (ابن مريم) هو أحد الألقاب التي عرف بها عيسى عليه السلام، وهو وصف بالاسم لتمييز المسمى، ولقد تعارفت العرب على ذكر اسم الأب في ذكر الأعلام للتمييز وهو المتعارف، وتذكر الأمّ في النّسب إمّا للجهل بالأب، كقول بعضهم: زياد بن سمية، قبل أن يلحق بأبي سفيان في زمن معاوية بن أبي سفيان، وإمّا لأنّ لأمّة مفخرا عظيما كقولهم: عمر بن هند، وهو عمرو بن ملك العرب[4].

والصّورة الثّالثة: ورد موصوفا بـــ (روح الله وكلمته، أو كلمة الله وروحه، بحسب المقامات، في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري ، هي: رقم 3252 – 4206، - 7072. نوردها مجموعة في:

-قول النبي ρ:" من شهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"[5]. وقد أفادت جملة "وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى إلى مريم، وروح منه" تأكيدا على ما اتّصف به عيسى من صفات غير التي وصفه بها النصارى،

1- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير،ج1،ص594.
2- ينظر المصدر نفسه ،ج1،ص594.
3- ينظر السيوطي: الإتقان ،ج2،ص141، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6 ،ص 33.
4- ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج3،ص246.

وهي ثلاث صفات: صفة الرّسالة، وصفة كونه كلمة الله ألقيت إلى مريم، وصفة كونه روحا من عند الله، والقصد من هذا الوصف إبطال ما أحدثه غلو النّصارى في هذه الصفات، غلو أخرجهم عن كنهها، فإنّ هذه الصفات ثابتة لعيسى، والنصارى مثبتون لها، فلا ينكر عليهم وصف عيسى بها، لكنّهم تجاوزا الحدّ بها، فجعلوا الرسالة النبوة، وجعلوا الكلمة اتّحاد حقيقة الإلهية بعيسى في بطن مريم، فجعلوا عيسى ابنا لله، ومريم صاحبة لله سبحانه، وجعلوا معنى الروح على ما به تكونت حقيقة المسيح في بطن مريم من نعت الإلهية[1].

كما جاء وصفه بـ: الحكم المقسط، في موضع واحد من الصحيح، في:-قوله ρ:" والذي نفسي بيده، ليوشك أن يترل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الختزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتّى لا يقبله أحد"[2].

ويفيد الحديث قرب نزول عيسى عليه السلام ليحكم بين النّاس ويملأ الأرض عدلا، ويرفع الجزية فلا يقبل من النّاس إلاّ الإسلام، فيكثر المال، ويستغني كلّ واحد من النّاس بما في يده.

محمّد: ورد لفظ 'محمد' في واحد وعشرين موضعا من الصحيح، ستة منها جاء مضافا إلى (آل)، وإلى (أمه)، ومنها مرة بلفظ (أحمد)، نجملها في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
86	هو محمد رسول الله	3252	وأنّ محمدا عبده ورسوله
97	آمن بنبيه وآمن بمحمد.	3288	...لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت
342	نعم ،معي محمد صلى الله عليه وسلم	3339	لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد
885	فمن ولي شيء من أمة محمد	3508	إنما يأكل آل محمد من هذا المال
997	يا أمة محمد، يا أمة محمد	3508	إنما يأكل آل محمد من هذا المال
1414	أما علمت أنّ آل محمد لا يأكلون الصدقة	4206	ائتوا محمدا (ص) عبدا غفر له
1963	ما أمسى عند آل محمد (ص) صاع برّ	4520	اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
2552	أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله	4520	وبارك على محمد وعلى آل محمد
3162	فيقال: يا محمد ارفع رأسك	5532	ونقشت فيه محمد رسول الله
3189	اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته	6917	فيقول :محمدا وأمته
3189	وبارك على آل محمد وأزواجه وذريته		

محمّد: من حيث اللفظ والمعنى: **'محمّد'**: من حمد، يقول صاحب المقاييس:" الحاء والميم والدال أصل يدل على خلاف الذمّ، يقال: حمدت فلانا أحمده، ورجل محمود ومحمّد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة، قال الأعشى يمدح النعمان بن المنذر:

[1]- ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير،ج6،ص51-52 .

إليك أبيت اللّعن كان كلالها *** إلى المـــاجد الفرع الجـــواد المحمّـــد[1]

ولهذا سمي نبينا محمّدا ρ، ويقول العرب: حماداك أن تفعل كذا، أي غايتك وفعلك المحمود منك غير المذموم، ويقال: أحمدت فلانا، إذا وجدته محمودا، كما يقال: أبخلته إذا وجدته بخيلا، وأعجزته، إذا وجدته عاجزا، وهذا قياس مطرد في سائر الصفات[2].

فــ' محمد' في اللّغـــة: هو الذي كثرت خصاله المحمودة، فباعدت بينه وبين كلّ مذموم من الخصال.

صفاته ρ: ورد له من الصفات أربع عشرة صفة، في عشر مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

منها ما هو وصف صريح، ومنها ما هو وصف بالفعل.

رقم الحديث	طرف الحـــديث	الـــوصف
86	هو محمد رســول الله	رســول
99	أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة	الشافع (بالمصدر)
1078	أفــلا أكون عبــدا شكـــورا	الشكور
2815	بعثت بجوامع الكلم	الفصيح البليغ
2949	فإني إنما جعلت قاسما أقسم بينكم	قاســم
3213	مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح	النبي الصالح
3164	أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني	الأميــن
3339	وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدي	الحاشر
3339	وأنا العاقب	العاقب أي الخاتم
4435	أنا سيد النّاس يوم القيامة	السيد (سيد الناس)
4435	يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء	خاتم الأنبياء
6117	وإني أنا النّذير العريان	النّذير – العريان

إنّ أوّل ما وصف به محمّد ρ:'الرّسول والنبي'، قال النبي ρ:" ما من شيء لم أكن أريته إلاّ رأيته في مقامي، حتى الجنة والنّار، فأوحي إلي: أنّكم تفتنون في قبوركم...قريب من فتنة المسيح الدّجال، يقال: ما علمك بهذا الرجل؟، فأمّا المؤمن فيقول: هو محمّد رسول الله، جاءنا بالبيان والهدى، فأجبنا واتبعنا، هو محمّد، ثلاثا، فيقال: نم صالحا، فقد علمنا إن كنت لموقنا به..."[3].

---

[1]– الأعشى الديوان :ص:132 ، والشاهد وارد في اللسان لابن منظور،مج2، ص553.

[2]– ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 2،ص100 ، وابن منظور: اللسان ،مج ،ص553 .

و'النبيّ': من نبو، يقول ابن فارس:"النون والباء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنح عنه...، ويقال: إنّ النبي ρ اسمه من النبوة، وهو الارتفاع، كأنّه مفضل على سائر النّاس برفع منزلته[1]، ومن همز النبي فقال:' النبيء' فلأنّه أنبأ عن الله تعالى، أي أخبر عنه.

'الرّسول': فعلى فعول بمعنى مفعول: المبعوث برسالة يؤديها، أمّا النبيّ، على فعيل، وقد يقع في لفظه إبدال وإدغام، فيصير (نبيّ) وهي لغة فاشية.

وقد فرّق كثير من العلماء بين دلالة لفظي النبي والرسول، فقيل: إنّ من نبأه الله بخبر السّماء، إن أمره أن يبلّغ غيره، فهو نبي وليس رسولا، وإنّ لم يأمر أن يبلغ غيره، فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبيّ، وليس كلّ نبي رسولا، وقد سبق التفصيل في هذه المسألة[2].

الشّفيع أو الشّافع: ورد هذا الوصف بصيغة المصدر المضاف إليه ρ (شفاعتي)، في قوله ρ:"...أسعد النّاس بشفاعتي يوم القيـــامة من قال: لا إله إلاّ الله، خالصا من قلبه أو نفسه"[3].

والشافع من الشفاعة وهي مشتقة من الشفع، وهو المقارنة أو ضم الشيء إلى مثله، وأكثر ما تستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، وشفاعته ρ: توسله إلى الله تعالى أنّ يرحم العباد في مواقف عدة من مواقف يوم القيامة.

وقد خصّ النبي ρ بهذا الوصف دون غيره من الأنبياء والرّسل، لعلو مرتبته وارتفاع شأنه عند ربّه عزّ وجلّ.

الشّكـــور: قال النبي ρ:" أفلا أكون عبدا شكورا"[4]، والشّكور: صيغة مبالغة من شاكر، أي أبالغ في شكر الله تعالى على غفرانه لي.

الفصيح البليغ: ورد ذلك في قوله ρ:" بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرّعب، فينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي"[5]، ومعنى 'جوامع الكلم' الكلمات الجوامع، والكلمة الجامعة هي الموجزة لفظا المتسعة معنى، يقول الجاحظ في وصف فصاحته ρ:" هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلّف...استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الحوشى، ورغب عن الهجين السوقي، فلم

1- ابن فارس: المقاييس، مج5، ص384و385.

2- ينظر الصفحة رقم 147 من البحث.

3- رواه البخاري، باب الحرص على الحديث،ج1، ص49.

4- رواه البخاري، باب قيام النبي ρ حتى ترم قدماه ،ج1،ص380.

ينطق إلاّ عن ميراث حكمه، ولم يتكلّم إلاّ بكلام قد حفّ بالعصمة، وشدّ بالتأييد، ويسّـــر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول"[1].

القاسم: قال النبي ρ:" سموا باسمي ولا تكنّـــوا بكنيتي، فإنّي إنّما جعلت قاسما أقسم بينكم"[2]، و'القاسم': من قسم: والقاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيء.

فالأوّل القسام، وهو الحسن والجمال، وفلان مقسم الوجه، أي ذو جمال قسم بكسر القاف، والقسمة: الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان...،والأصل الآخر القسم: مصدر قسمت الشيء قسما، والنصيب قسم بكسر القاف[3]. ووصف النبي ρ بوصف القاسم، لأنّه يقسم بين الناس أمرهم: أي يقدّره وينظر فيه كيف يفعل.

الصّالح : قال النبي ρ في حديثه عن ليلة أسري به:" حتى أتى السماء الخامسة، فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلّمت عليه فرد، ثمّ قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح"[4]. والصالح من صلح، والصاد واللام والتاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال: صلح الشيء يصلح صلاحا، ويقال: صلح بفتح اللام.ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح في أعماله وأموره، وقد أصلحه الله[5].

الأميـــن: ورد وصف الأمين بصيغة الفعل المنسوب إلى الله عزّ وجلّ، في قوله ρ، ردا على رجل لم يرض بقسمتهρ:"من يطع الله إذا عصيت؟، يأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنونـــي"[6].
تأمنونـــي"[6].

الأمين في اللّغة له معنيان متقـــاربان: أحدهما الأمانة التي هـــي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التّصديق، و المعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل: الآمنة من الأمـــن، والأمان إعطاء الأمنة، والأمانة ضدّ الخيانـــة[7]، لذا كان يسمى ρ الصادق الأمين.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص16 و17.
2- رواه البخاري ، باب قوله تعالى:" فأن لله خمسه وللرسول" ،ج3،ص 1134.
3- ابن فارس: المقاييس ،مج 5، ص86 ..
4- رواه البخاري ، باب قوله تعالى :" هل أتاك حديث موسى ..."، ج3 ،ص1243.
5- ابن منظور: اللسان ، مج2 ،ص294 ، مادة (صلح)..
6- رواه البخاري ، باب قول الله عزّ وجل:" وأما عاد فأهلكوا..."، ج3، ص1219.

الماحـــي والحاشر والعاقب: وردت هذه الأوصاف الثلاثة مجموعة متتالية في قوله ρ:" لي خمسة أسماء: أنا محمّد، وأحمد، وأنا الماحـــي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر النّاس على قدمي، وأنا العاقب"[1]

المـــاحي من حيث اللّفظ والمعنى: 'الماحي': اسم فاعل من محا: الشيء يمحوه ويمحاه محوا ومحيا: أذهب أثره..."[2]، فهو ممحو وممحي، قلبت الواو ياء، لأنّها جاءت متطرفة مسبوقة بكسرة. والمـــاحي من أسماء سيدنا رسول الله ρ، محا الله به الكفر وآثاره، وقيل: لأنّه يمحو الكفر ويعفي آثاره بإذن الله[3].

الحـــاشر من حيث اللّفظ والمعنى: 'الحاشر': اسم فاعل من حشر: حشرهم يحشرهم حشرا جمعهم، ومنه يوم الحشر، الحشير: جمع الناس يوم القيامة. و'الحاشر': من أسماء سيدنا رسول الله ρ، لأنّه كما يقول ابن الأثير: الحاشر الذي يحشر النّاس خلفه وعلى ملته دون ملة عيره[4]، لأنّه لا لا نبيّ بعـــده.

أمّا العاقب: فهو اسم فاعل من عقب: العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على آخر شيء، وإتيانه بعد غيره، والأصل الآخر على ارتفاع وشدّة وصعـــوبة[5]، ومنه سميّ رسول اللهρ (العاقب)، لأنّه عقب من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام، وليس بعده نبي.

السيّـــد: ورد في قوله ρ في حديث الشفاعة:" أنا سيّد النّاس يوم القيامة..."[6].

السيّـــد من حيث اللّفظ والمعنى: 'السيـــد': بمعنـــى فاعل من ساد يسود سوادا وسيادة، والسواد العدد الكثير، وسميّ بذلك، لأنّ الأرض سواد له، وأمّا السيّادة فقال قوم: السيّد: الحليم، وأنكر ناس أن يكون هذا من الحلم، وقالوا: إنّما سميّ سيّدا، لأنّ النّاس يلتجئون إلى سواده، وهذا أقيس من الأوّل وأصح[7].

ويعبّر بالسّواد للشخص المترائي من بعد، وعن الجماعة الكثيرة، والسيّد: المتولي للسواد، أي

---

[1]– رواه البخاري ، باب ما جاء في أسماء رسول الله ρ،ج3 ،ص1299.
[2]– ابن منظور: اللسان ، مج 8، ص698، مادة (محا) . .
[3]– .المصدر نفسه، مج 8، ص698، مادة ('محا')..
[4]– ينظر المصدر نفسه، مج3،ص180،179 مادة (حشر).
[5]– ينظر ابن فارس: المقاييس ،مج 4،ص77..
[6]– رواه البخاري ،باب "ذرية من حملنا مع نوح..."، ج4، ص1745.

الجماعة الكثيرة، وينسب إلى ذلك، ويقال: سيّد القوم...ولمّا كان من شرط المتولي للجماعة أن يكون مهذّب النفس، قيل لكلّ من كان فاضلا في نفسه: سيّد[1]، ولذلك كان النبيّρ سيّد النّاس.

خاتم الأنبياء: ورد في قوله ρ في حديث المعراج المطول:"... فيأتون محمدا ρ فيقولون:" يا محمّد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، اشفع لنا إلى ربّك..."[2].

خاتم من حيث اللّفظ والمعنى: 'خاتِم' بكسر التاء :اسم فاعل من ختم والخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء، يقال ختمت العمل، وختم القارئ السورة، فأمّا الختم: وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضا، لأنّ الطّبع على الشّيء لا يكون إلاّ بعد بلوغ آخره .. والخـــاتم مشتق منه لأنّه به يختم[3].

و'الخاتم' اسم من أسماء النبي ρ، سمي به لأنّه آخر نبي من الله، فلا نبي بعده في البشر، وقد أجمعت الأمّة على أنّ محمدا ρ خاتم الرّسل والأنبياء، وعرف ذلك وتواتر بين الأجيال، فصار معلوما من الدين بالضرورة، فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث:" خاتم الأنبياء"، تكميل واستطراد بمناسبة إجراء وصف الرّسالة عليه، لمّا قال: "أنت رسول الله".

النّذير والعريان: في قوله ρ:" مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوما فقال: رأيت الجيش بعيني، وإنّي أنا النّذير العريان، فالنّجاء النّجاء، فأطاعه طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجـــوا، وكذّبته طائفة فصبّحهم الجيش فاجتاحهم"[4].

النّـــذير من حيث اللّفظ والمعنى: 'النّذير': من (نذر)، النون والدال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوّف، منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلاّ في التخويف، وتناذروا: خوّف بعضهم بعضا، ومنه النذر، وهو أنّه يخاف إذا أخلف، قال ثعلب: نذرت بهم فاستعددت لهم وحذرت منهم، والنذير: المنذر[5].

وقد جـــاء وصف النذير مذيّلا بوصف العريان من باب ضرب المثل تأكيدا للمعنى في وصف الأوّل، يقول الأزهري: من أمثال العرب في الإنذار: أنا النذير العريان، قال أبو طالب: إنّما قالوا أنا النّذير العريان لأنّ الرّجل إذا رأى الغارة قد فجئتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه

---

[1]- الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج3، ص272و273.
[2]- رواه البخاري، باب " ذرية من حملنا نوح..."، ج4، ص1746.
[3]- ابن فارس: المقاييس، ج2 ،ص245.
[4]- رواه البخاري، باب الانتهاء عن المعاصي، ج5، ص2378، 2379.

وأشار بها ليعلم أن قد فجئتهم الغارة، ثمّ صار مثلا لكلّ شيء تخاف مفاجأته[1]. فوصف العريان في هذا الحديث، دال على الذي يتجرّد من ثوبه ويرفعه بيده إعلاما لقومه بالغارة عليهم، وقد ضرب به النبيّ ρ المثل لأنّه تجرد لإنذارهم.

ألفاظ الغيبيات (متعلّقة باليوم الآخر)

السّــــراط: ورد لفظ'السّراط' في موضع واحد فقط من صحيح البخاري، هو:

قول النبي ρ في معرض حديثه عن يوم المحشر:" يحشر النّاس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبع،فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقــى هذه الأمة فيها منافقوها...فيأتيهم الله فيقول: أنا ربّكم، فيقولون أنت ربّنا فيدعوهم فيضرب السِّراط بين ظهراني جهنم، فأكون أوّل من يجوز من الرّسل بأمّته..."[2].

السّراط من حيث اللّفظ والصّيغــة: السِّراط من مادة: سرط ،والسين والراء والطاء أصل صحيح واحد يدل على غيبة في مرّ وذهاب، ومن ذلك: سرطت الطعام، إذا بلعته، لأنّه إذا سرط غاب ويقال: السّرط: الشيء في حلقه سار فيه سيرا سهلا، والمسرط بكسر الميم، والمسرط بفتحها: البلعوم[3].

والسّراط: السيف القاطع الماضي في الضريبة، وفرس سرطان، وسرطان الجري كأنّه يسترط العدو ويلتهمه. والسّراط: السبيل الواضح، أو الطريق المستسهل، أصله من سرطت الطعام، وزردته: ابتلعته، فقيل: سراط، تصوّر أنّه يبتلعه أو يبلع سالكه، والصّراط مشتق منه، ولغة في السراط، قال أبو عبيدة: في الصراط ثلاث لغات: صراط، سراط، وزراط،...وقد اتّفقت المصاحف على الصاد في جميع القرآن، وكان أبو عمر يجيزهما، ويقول: الصاد أعجب إلي، وعليه قراءة العامــــة"[4].

السراط من حيث المعنى: 'السراط': الطريق المستسهل، والسبيل الواضح، قال أبو عبيدة:" السراط: الطريق، المنهاج الواضح...قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط :: إذا اعوّج الموارد مستقيم[5]

---

[1]- ابن منظور: اللسان ، مج 3 ، ص769،770 مادة (نذر) .
[2]- رواه البخاري ، باب فضل السجود، ج1، ص277و 278.
[3]-ابن فارس: المقاييس ، مج ،ص152، وابن منظور: اللسان ،مج 4،ص731 مادة سراط .
[4]- الرازي: الزينة ، ج2،ص216

والموارد: الطرق، ما وردت عليه من ماء[1]. قال المفسّرون في قوله تعالى:" اهدنا الصّراط المستقيم"، هو طريق الحقّ والهداية، وكلّ المعارف الصالحات من اعتقاد وعمل[2].

ويقال الصّراط الذي في الآخرة المذكور في الحديث: هو جسر على النّار كما قال النبي ρ: فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم"، يجوز عليه الخـــلائق، عليه سبع قناطر، وهو أحدّ من السّيف وأدقّ من الشّعر[3].

الجنّـــة وأوصافــــها: ورد لفظ 'الجنـــة' في سبع وتسعين 97 موضعا من صحيح البخاري، نجملهـــا في الجدول الآتـــي:

رقم الحديث	طـــرف الحـــديث	رقم الحديث	طـــرف الحـــديث
36	أو أدخـــله الجنـــة	1298	حرمت عليه الجنـــة
129	من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة	1302	أدخله الله الجنـــة
371	فشكر الله فأدخله الجنـــة	1316	إنّ له موضعا في الجنـــة
342	أهل اليمين منهم أهل الجنـــة	1683	الحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة
436	يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار	1699	بشروا خديجة ببيت من الجنة
439	بنى الله له مثله في الجنـــة	1792	دخل الجنـــة إن صــــدق
515	عرضت علي الجنة والنار آنفا	1797	إن في الجنة بابا يقال له الريان
631	أعد الله له نزلا من الجنـــة	1798	نودي من أبواب الجنـــة
712	قد دنت مني الجنـــة	1799	إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنـــة
741	حبك إياها أدخلك الجنة	2488	بقنطرة بين الجنة والنار (3 مرات)
773	فإذا أقبل به على الجنـــة	2488	إلاّ أدخله الله بها الجنـــة
1004	إني رأيت الجنة فتناولت عنقودا	2585	من أحصاها دخل الجنـــة
1069	الجنة حق والنار حق	2626	من حفـــر رومة فله الجنـــة
1098	بين يدي في الجنة	2637	كان حقا على الله أن يدخله الجنة
1137	روضة من رياض الجنـــة	2640	لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه
1180	لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة	2662	ما أحد يدخل الجنـــة
1191	إلاّ أدخله الله الجنـــة	2742	أنّ الرجل ليعمل عمل أهل الجنة
1273	أبدلك الله به مقعدا في الجنة	2848	عجب الله من قوم يدخلون الجنة
1296	إلاّ كتب مكانها من الجنة والنار	2897	إنّه لا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة
3035	يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل	5287	فنهــــران في الجنـــة
3036	يكون بينه وبين الجنة إلا ذراعا	5328	إن شئت صبرت ولك الجنـــة

[1]- أبو عبيدة: مجاز القرآن، ص22،23.

[2]- ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص 191

3068	فإن كل من أهل الجنة فمن أهل الجنة	5329	عوضته منهما الجنــة
3070	بينما أنا نائم رأيتني في الجنة	5349	لن يدخل أحد عمله الجنــة
3074	أول زمرة تدخل الجنة	5378	ويدخل الجنــة من هؤلاء سبعــون
3083	أن ينظر إلى رجل من أهل الجنــة	5474	يدخل الجنة من أمتي زمــرة
3084	في الجنة ثمانية أبواب	5638	لا يدخل الجنــة قــاطع
3148	فكل من يدخل الجنة على صورة آدم	5654	يا أم حارثة إنها جنان في الجنة
3151	أول طعام يأكله أهل الجنــة	5709	لا يدخل الجنة قتات
3160	يجيء معه بمثال الجنة والنار	5743	إن البر يهــدي إلى الجنــة
3170	أن تكونوا ربع أهل الجنــة	5863	إلا وقد فرغ من مقعده من الجنة والنار
3172	إني حرمت الجنة على الكافرين	5947	فهو من أهل الجنــة
3173	حتى يرى مقعده من الجنــة	6001	إنه صوره لي الجنة والنــار
3228	أخرجتك خطيئتك من الجنــة	6060	ثم احتسبه ،إلى الجنــة
3252	والجنة حق والنار حق ،أدخله الله الجنة	6104	لم ييأس من الجنــة
3266	فأدخله الله الجنــة	6109	أضمــ لــه الجنــة
3417	ولكنه من أهل الجنــة	6123	الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله
3471	أئذن له وبشره بالجنة	6155	نزلا لأهل الجنــة
3761	فقد وجبت لكم الجنــة	6178	يدخل أهل الجنة الجنة....أهل الجنة
3762	فقد وجبت لكم الجنــة	6191	فيدخلون الجنة .... أهل الجنــة
3820	قال في الجــنــة	6199	أجنة واحدة هي إنّما جنان..الفردوس
4071	فالجنة عليه حـــرام	6202	وآخر أهل الجنة دخولا...الجنة
4797	هذه جنة عدن	6210	بينما أنا أسير في الجنة
4453	يا أهل الجنــة، يا أهل الجنــة	6851	كل أمتــي يدخلون الجنــة
4598	إن في الجنة خيمة من لؤلؤة	6949	ولا تزال الجنة تفضل ... فضل الجنة
4634	ألا أخبركم يا أهل الجنــة	7012	ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته
4661	إلاّ وقد شب مقعده من الجنــة		

الجنّة من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في كتب اللّغة والمعاجم: أنّ مادة (جن) تدل على السّتر والخفاء، فجنّ الشيء يجنه جنّـــا: ستره، وكلّ شيء سترته، فقد جنّ عنك. والجنة: ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم، والجنّــة البستان، وهو ذاك لأنّ الشجر بورقه يستر...والجنّــة عند العرب النّخل الطّوال...والجنين: الولد في بطن أمّــه، والجنيـــن: المقبور، والجنان: القلب، لاستتاره في الصّدر، والمجنّ: التّرس، وكلّ ما استتر به من السّـــلاح فهو جنّة، قال أبو عبيدة: السلاح ما قوتل به، والجنّــة ما اتقي به...

و'الجنـــة': الجنون، وذلك أنّه يغطي العقل، وجنان اللّيل: سواده وسترة الأشياء[1].

من حيـــث المعنـــى: 'الجنـــة' المذكورة في الأحاديث الشريفة، هي الجنة الآخرة، التي هي دار الثواب، لا تقع تحت حسّنا أو متناول إدراكنا، وتفسير غريبها يرجع إلى الخبر الصادق، والسّماع الموثق من القرآن الكريم، وحديث الرّسول ρ.

قالوا:" وإنّما سمّيت الجنّة التّي هي الثّواب جنة، لأنّه ثواب ادّخره الله لأوليائه، وأهل طاعته، وهو مستور عنهم...وبذلك أخبر الله عزّ وجلّ في كتابه، ومحكم تتريله:" فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين جـــزاء بما كانوا يعملون"[2]، فقال: أخفي لهم، أي سُتِر. والجنـــة جمعهـــا جنان، وقد أخبر النّبي ρ أنّ الجنّـــة ليست واحدة، وإنّما هي جنان: قال ρ مخـــاطبا أم حـــارثة:" هبلت، أجنة واحدة هي؟ إنّما هي جنان كثيرة، وإنّه لفي الفردوس الأعلى"[3].

الفردوس: روى عن ابن عباس: أنّ الجنان سبع، جنة الفردوس، جنة عدن، جنة نعيم، جنة الخلد، جنة المأوى، دار السّلام، دار الجلال[4].

وقد ورد من هذه الألفاظ: لفظ 'الفردوس' في موضع واحد من صحيح البخاري، ولفظ 'عدن' في موضعين منه، ولفظ 'الكوثر'، أحد أنهار الجنة، في موضع واحد، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحـــديث	الـــوصف
2654	وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى	الفردوس الأعـــلى
4397	قالا لي: هذه جنّـــة عـــدن	جنـــة عـــدن
4597	على وجهـــه في جنّة عدن	جنـــة عـــدن
4680	قال هـــذا الكـــوثر	الكوثـــر

-قال النبي ρ:" يا أمّ حارثة، إنّها جنان في الجنـــة، وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى"[5].

الفـــردوس: اسم أعجمي، بمعنى البستان في الرومية، والفردوس هو البستان الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات، قال بعض المفسرين: وقد جاء عن العرب ذكر الفردوس، قـــال عدي بن زيد:

ثمّـــة أورثـــه الفردوس يعمّرها :: وزوجـــه ضلعـــه من جنبـــه جعلا[1].

---

[1]- ابن فارس: المقاييس، مج 1،ص421 و422 ، وينظر ابن منظور: اللسان، مج 7، ص 687 ،وما بعده.

[2]- سورة السجدة ،الآية 17 .

[3]- رواه البخاري، باب صفة الجنة و النّار،ج5، ص2401.

[4]- ينظر الرازي : الزينة ،ج2،ص 201،202.

وكان عدي نصرانيا، وقد أخذ هذا من الكتب المنزّلة[2].

والفردوس الأعلى: أفضل مكان في الجنة من خلال وصفه بالأعلى.

عـــدن: ورد لفظ عدن في موضعين من صحيح البخاري هما: قال النبي ρ:" جنّتان من فضّـــة آنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلاّ رداء الكبر، على وجهه في جنة عدن"[3].

-وقال ρ:" أتاني اللّيلـــة آتيان، فابتعثاني، فانتهيا بي إلى مدينة مبنية بلبن ذهب، ولبن فضة فتلقانا رجال تشّطر شطرا من خلقهم، كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النّهـــر، فوقعوا فيه، ثمّ رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السّوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قالا لي: هذه جنة عدن، وهذا منزلك..."[4].

عـــدن: قال الأصمعي:" تقول العرب: عدنت الإبل بمكان كذا وكذا، إذا ألفته ولزمته، ويقال: تركت الإبل عوادن بمكان كذا، إذا ألفته ولزمته، ومنه قيل لمعدن الذهب والفضة: معدن، لأنّه يثبت النّاس فيه، ولا يتحوّلون، وقال غيره: لأنّ جوهر الذهب والفضة يثبت فيه[5]. وقال أبو عبيدة في تفسير قوله عزّ وجلّ:" في جنّات عدن"[6]، أي خلد، يقال عدن فلان بأرض كذا وكذا، أي: أقام بها، ومنه المعدن، ويقال هو في معدن صدق،أي في أصل ثابت[7].

الكوثر: ورد لفظ الكوثر في موضع واحد من صحيح البخاري، في: قول النبي ρ لمّا عرج به إلى السّماء:" أتيت على نهـــر، حافّتاه قباب اللّؤلؤ مجوّفا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر"[8].

الكوثر من حيث اللّفـــظ: الكوثر مشتق من كثر: والكثرة والكثير نقيض القلّـــة، قال بن فارس: الكاف والثاء والراء أصل صحيح يدل على خلاف القلـــة، يقال: لكوثر، الرّجل المعطاء، هو فوعل من الكثرة، قال:

وأنت كثير يا ابن مروان طيّب :: وكان أبوك ابن العقائل كوثرا[1]

1- ديوان عدي بن زيد، ص 300.

2- الرازي: الزينة ،ج2،ص199 ، وينظر السيوطي: الإتقان ،ج1، ص140

3- رواه البخاري ، باب قوله :"ومن دونهما جنتان "، ج4 ،ص1848

4- رواه البخاري ، باب قوله :" وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا"، ج4، ص1771

5- الرازي :الزينـــة ،ج2،ص199.

6- سورة التوبة ،الآية 73.

7- أبو عبيدة :مجاز القرآن ،ص104

و الكوثر نهر في الجنّـــة[2].

الكوثر من حيث المعنى: 'الكوثر': نهر في الجنة، يتشعّب منه أنهارها، وهو للنبي ρ خاصة، قال تعالى:" إنّا أعطيناك الكوثـــر"[3].

وقد قيل: الكوثر، كلّ كثير من الخير، الذي يعطيه الله أمّته يوم القيامة، وقيل: الكوثر، الإسلام والنبوّة، وقد أورد صاحب اللّسان هذه المعاني مجموعة حين قال:" وجميع ما جاء في تفسير الكوثر قد أعطيّه النبي ρ، أعطي النبوّة وإظهار الدين الذي بعث به على كل دين، والنّصر على أعدائه، والشّفاعة لأمّته، وما لا يحصى من الخير، وقد أعطيّ من الجنّـــة على قدر فضله على أهل الجنة ρ"[4].

النّـــار: ورد لفظ 'النّار' في أربعة وثمانين موضعا من صحيح البخاري، منها سبعة وردت مضافة إلى لفظ (جهنم)، والتي نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طـرف الحديث
16	كما يكره أن يقذف في النار	1154	ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا
27	خشية أن يكبه الله في النار	1180	يشرك بالله شيء دخل النّار
29	أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء	1273	انظر إلى مقعدك من النّار
31	فالقاتل والمقتول في النار	1290	الحمد لله الذي أنقذه من النّار
44	يخرج من النار من قال:لا إله إلاّ الله	1296	إلاّ كتب مكانها من الجنّة والنّار
60	ويل للأعقاب من النار	1297	عذب بها في نار جهنّم
101	إلاّ كان لها حجابا من النار	1299	يخنق نفسه يخنقها في النّار
107	فإنه من كذب على فليلج النار	1301	فوجهت لـــه النّار
298	فإنّي أريتكن أكثر أهل النار	1311	ومن عذاب النّـــار
415	فإنّ الله قد حرم على النار من قال	1320	مالك خازن النّار
436	ويدعونه إلى النـــار	1347	فلا يرى إلاّ النار
510	فإنّ شدّة الحرّ من فيح جهنم	4453	يا أهل النّار ....ويا أهل النّار
515	عرضت علي الجنة والنار آنفا	4567	يلقى في النار وتقول ....
773	وفي جهنم كلاليب (النار8)	1352	كن له سترا من النّـــار
865	حرّمه الله على النـــار	2236	فدخلت فيها النّار
1069	والنـــار حـــق	2308	جبسوا بقنطرة بين الجنة والنّار

[1]– الشاهد في اللسان مادة كثر، مج3، ص706.

[2]– ابن فارس: المقاييس، مج 5،ص160و161 .

[3]– ســورة الكوثر ،الآية 01.

2685	بعد الله وجهه عن النار	2326	فإنما هي قطعته من النار
2742	أما إنه من أهل النار	2381	بكل عضو منه عضوا منه من النّار
2773	ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا	5311	إنما يجرج في بطنه نار جهنم
2795	وإن النار لا يعذب بها إلا الله	5450	من الإزار ففي النار
3067	ورأيت مالكا خازن النار	5653	هذه طارحة ولدها في النار
3069	واطلعت في النار فرأيت أكثر	6001	إنه صورت لي الجنة والنار
3088	الحمى من فيح جهنم	6007	ومن فتنة النار وعذاب النار
3092	من سبعين جزءا من نار جهنم	6104	لم يــأمن من النار
3094	يوم القيامة فيلقى في النار 2	6112	يزل بها في النار
3156	يقول لأهون أهل النار عذابا	6118	فأنا آخذ يحجزكم عن النار
3160	وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار	6122	حجبت النار بالشهوات
3170	أخرج بعث النار وما بعث النار	6123	والنار مثل ذلك
3172	فيلقى في النار	6157	وتحشر بقيتهم النار
3252	والنار حق	6178	وأهل النار النار ...يا أهل النار
3411	دعاة إلى أبواب جهنم	6190	يخرج من النار بالشفاعة
3670	لكافي الدرك الأسفل من النار	6193	أن أهو أهل النار عذابا
3993	شراك ،أو شراكان من نار	6198	يخرج قوم من النار..الجهنميون
4206	ما بقي في الناس إلا من حبسه القرآن	6200	ألا أري مقعده من النار
4250	وقنا عذاب النار	6202	أني لأعلم آخر أهل النار خروجا
4305	فيتساقطون في النار –النار	6661	فيقع في حفرة من النار
4900	غير أنّ أصحاب النار قد أمر بهم		

-قال النبي ρ:" ثلاثة من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحب المرء لا يحبّه إلاّ لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار"[1]. وقال ρ:" من مات يشرك بالله دخل النّار"[2].

-وقال ρ:" من شهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمدا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حق والنّار حــقّ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمــل"[3].

1– رواه البخاري ،:باب حلاوة الإيمان ،ج1،ص14 .

2– رواه البخاري ،باب الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله ،ج1 ص417.

النّـــار من حيث اللّفــظ: جاء في اللّسان: يقال: نار فهو نيّر، وأنار فهو منير، والنّار معروفة، وهي أنثى، وهي من الواو، لأنّ تصغيرها نويرة[1]. ولنار تقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجرّدة المذكورة في قوله تعالى: "أفرأيتم النّار التي تورون"[2]، والنار جهنم المذكورة في قوله تعالى:" قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا"[3]، وتجمع نار على أنيار وأصلها أنوار، كما جاء في ريح وعيد، رياح وأعياد، وأصلها واو[4].

من حيث المعنى: 'النار': هي اسم العذاب الذي يعذب الله به الكفار في الآخرة، قال تعالى: "وأمّا الذين شقوا ففي النار[5]، ويقال: إنّ أدراك النّار سبعة، وواحدة الأدراك درك، قال تعالى: "حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعا"[6]. قال أهل التفسير: حلّ أهل كلّ درك محلّه من النّار، وقال النبي ρ مجيبا عن سؤال العباب بن عبد المطلب رضي الله عنه، لّما سأله: ما أغنى عن عمّه أبي طالب:" هو في ضحضاح من النار، ولولا أنا، لكان في الدّرك الأسفل من النّار"[7]. والدّرك طبق من أطباق جهنّم، وأسفل كلّ ذي عمق، ويقال لما انخفض درك، كما يقال لما ارتفع درج.

ويبد أنّ استعمالات لفظ 'النّار' في الأحاديث الشّريفة جاء كلّها ترهيبا وتخويفا من الوقوع في المحرمات والمنهيات التي توجبها لمرتكبيها.

جهنّم: ورد لفظ 'جهنّم' في سبعة مواضع من صحيح البخاري، سبق الإشارة إليها في معرض الحديث عن النّار. منها قول النبي ρ:" إذا اشتّد الحرّ فابردوا عن الصلاة، فإنّ شدّة الحر من فيح جهنم"[8]. وقال النبي ρ:" الذي يشرب في آنية الفضة إنّما يجرجر في بطنه نار جهنّم"[9].

وقال ρ:" يخرج قوم من النّار بشفاعة محمد ρ فيدخلون الجنة، يسمّون الجهنميين"[10]، الجهنميين نسبة إلى جهنم.

---

[1]- ينظر ابن منظور: اللسان ،مج3 ،ص805 وما بعدها مادة نو مادة نور .
[2]- سورة الواقعة،الآية 74.
[3]- ســورة الحج، الآية 70.
[4]- الفيروزأبادي :بصائر ذوي التمييز، ج5،ص135.
[5]- سورة هــود ،الآية 106.
[6]- سورة الأعراف،الآية 36.
[7]- رواه البخاري ،باب قصة أبي طالب ،ج3،ص1408.
[8]- رواه البخاري، باب الإبراد في شدة الحر ،ج1 ص 198و199
[9]- رواه البخاري، باب آنية الفضة ،ح5 ،ص2133
[10]- رواه البخاري، باب صفة الجنة والنار،ج5، ص2401.

جهنّـــم من حيث اللّفظ والمعنى: يقال 'النّار جهنّم': وهو مأخوذ من التّجهم والتكرّه، يقال رجل جهم الوجه، أي كريه الوجه، قال أبو عبيدة من ذلك جهة اللّيل وجهمته، وهي ما بين أوّله إلى ربعه، والتّجهّم كلمة دالة على خلاف البشاشة والطلاقة، قال أبو عبيدة: جهنّم: اسم مؤنّث لا ينصرف، لأنّه على أربعة أحرف، وقيل هو اسم أعجمي معرّب، أصله كهنام[1]،

والجهنام: القعر البعيد، وجهِنام بكسر الجيم والهاء بعيدة القعر، وبه سمّيت جهنّم لبعد قعرها.

فجهنّم المذكورة في الأحاديث هي اسم دال على دار العقاب الموقدة نـــارا.

يـــوم البعــــث: ورد لفظ 'البعث' في موضعين من صحيح البخاري، مرّة بصيغة المصدر، ومرّة بصيغة الفـــعل.

-قال النبي ρ مجيبا عن سؤال جبريل: ما الإيمان؟" أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث"[2].

-وقال ρ:" يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا ربّ إنّك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأيّ خزي أخزى من أبي إلاّ بعد"[3].

يوم البعــــث: ويقال له أيضا: يوم الدين، قال المفسرون معناه يوم الحساب، لأنّ كلّ أحد يحاسب فيجازى بعمله، ومن أجل ذلك يقال كما تدين تدان[4].

يوم النّشور: ورد لفظ 'النشور' في موضع واحد من صحيح البخاري، في: قول النبي ρ في دعاء النوم والاستيقاظ:" باسمك أموت وأحيا"، وإذا قام قال:"الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النّشـــور"[5].

النّشور: ويقال له أيضا يوم النّشور، وذلك أنّ أعمال العباد تظهر في الصّحف، فيعطى كلّ واحد كتابه منشورا، قال تعالى:" وإذا الصّحف نشرت"[6]، وقال" ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه يلقاه منشورا"[1]، فسمي يوم النّشور لنشر الصحف، ويكون أيضا من نشور الموتى، يقال: نشر الله الله الميّت فنشر، قال الأعشـــى:

---

[1]- ينظر الرازي: الزينة ، ج2،ص212 ، وابن فارس: المقاييس ،مج،ص490 .

[2]- رواه البخاري ،باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، ج1،ص 27.

[3]- رواه البخاري ،باب قوله تعالى :"واتخذ الله إبراهيم خليـــلا"، ج3،ص1223 .

[4]- الرازي: الزينة ، ج2،ص227.

[5]- رواه البخاري، باب ما يقول إذا نام ،ج5،ص2326.

لو أسندت ميتا إلى نحـــرها :: عـــاش و لم ينقـــل إلى قـــابـــر

حتى يقـــول النّاس مما رأوا :: يا عجبـــا للميـــت النّــــــــاشر[2]

فكأنّ الميت مطوي في الأكفان في القبر، ثمّ ينشر بعد ذلك الطيّ[3]. فيوم النّشـــور: هو الإحياء والبعث يوم القيامـــة.

الآخرة : ورد لفظ (الآخرة) اثني عشرة مرة في صحيح البخاري نجملها في الآتي :

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طـــــرف الحـــديث
115	ربّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة	4250	وفي الآخرة حسنـــة
418	اللهم لا خير إلاّ خير الآخرة	4310	إلاّ خيّر بين الدنيا والآخرة
846	من لا خلاق له في الآخرة	5110	فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة
2269	إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة	5494	جرمها في الآخرة
3586	اللهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة	5494	فلن يلبسه في الآخرة
3694	اللهم إن الأجر أجر الآخرة	5945	دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة

الآخرة من حيث اللّفظ والمعنى: 'الدنيا والآخرة' حياتان : قال الله عزّ وجلّ:" وما الحياة إلاّ متاع الغرور"[4]، **وقال**:" والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون"[5]، فجعل (الدنيا) نعتا للحياة، وجعل الآخرة نعتا للدّار، وفي قوله تعالى:" ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون"[6]، أضاف الآخرة إلى الدّار، فالدنيا والآخرة حياتان: الحياة الدنيا، والحياة الآخرة، وكذلك هما داران: دار الدنيا ودار الآخرة، والآخرة نعت للدّار، وإنّما جاء مضافا لشيوع ذلك في كلام العرب، كما يقول الفرّاء في قوله تعالى:" الدار الآخرة" أضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كقوله:" إنّ هذا لهو حق اليقين"[7]، والحـــق هو اليقين، ومثله آتيتك بارحة الأولى، وعام الأول، وليلة الأولى"[8].

فالآخرة في اصطلاح القرآن الكريم والحديث الشّريف هي الحياة الآخرة، فإنّ الآخرة صفة تأنيث الآخر بالمدّ وكسر الخاء ،وهو الحاصل المتأخر عن شيء قبله في فعل أو حال، وتأنيث وصف الآخرة منظور فيه إلى أن المراد إجراؤه على موصوف مؤنث، اللّفظ حذف لكثرة

1- سورة بنـــي إسرائيل ،الآية13.

2- الأعشى: الديوان، ص

3- الرازي :الزينة ،ج2،ص228.

4 سورة :آل عمران الآية 158.

5 سورة الأعراف ،الآية 169.

6 سورة يوسف ، الآية 109.

7 سورة الواقعة، الآية 98

استعماله وصيرورته معلوما، وهو يقدر بالحياة الآخرة، مراعاة لضده وهو الحياة الدنيا، أي القريبة بمعنـــى لحاضرة، ولذلك يقال لها العاجلة ثم صارت الآخرة علما بالغلبة على الحياة الحاصلة بعد موت وهي الحاصلة بعد البعث لإجراء الجزاء على الأعمال[1]. قال النبي ρ: " لكلّ نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة"[2].

فلفظ 'الحياة الآخرة' في الأحاديث الشريفة دال على أنّ: 'الآخرة' هي الحياة الحق، ومنه فإنّ اليقين بالآخرة دار الثّواب والحجب، هو الذي يوجب الحذر والتفكير فيما ينجي النّفس من العقاب وينعمها بالثواب، وفي الأحاديث الشريفة تأكيد على هذه المعاني، تأكيد على أنّ الإيمان بالآخرة هو مـــلاك التقوى والخشية، لتي وصف بها عباد الله المتقون.

يوم القيـــامة: جاء ذكر لفظ (القيامة) في سبعة وأربعين موضعا من صحيح البخاري، مضافا إلى لفظ (يوم)، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــرف الحـــديث	رقم الحديث	طـــــرف الحـــديث
99	أسعد الناس بشفاعتـــي يوم القيامة	3028	الشّمس والقمر يكوران يوم القيامة
136	إن أمتي يدعون يوم القيامة غــــرا	3171	وأوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم
417	شرار الخلق عند الله يوم القيامة	3465	لم ينظر الله إليه يوم القيامـــة
584	إلا شهـــد له يوم القيـــامـــة	3672	لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة
589	حلت له شفاعتي يوم القيامة	4305	في رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة
773	يحشر الناس يوم القيامة	4452	الرجل السمين العظيم يوم القيامة
1206	فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا	4696	أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة
1278	أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة	5213	إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى
1313	حتى يبعثك الله يوم القيامة	5452	فهو يتجلجل إلى يوم القيامة
1320	فيصنع به إلى يوم القيامـــة	5610	أشد النّاس عذابا يوم لقيامة
1337	ولا يأتي أحدكم يوم القيامة	5685	إنّ شرّ النّاس عند الله منزلة يوم القيامة
1338	يطوقـــه يوم القيـــامة	5711	تجد من شرر الناس يوم القيامة
1396	ويكون شهيدا عليه يوم القيامة	5852	أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله
1405	إن الشمس تدنو يوم القيامة	6000	ذلك له تجربة قربة إليك يوم القيامة
1797	يدخل منه الصائمون يوم القيامة	6059	لن يوافي عبد يوم القيامة
1999	إنّ أصحاب هذه الصور يوم القيامة	6155	تكون الأرض يوم القيامة
2114	ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة	6164	أول من يدعى يوم القيامة آدم
2230	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة	6174	وإلا سيكلمه الله يوم القيامة

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص238

2315	الظلم ظلمات يوم القيامـــة	6193	إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة
2457	جاء به يوم القيامة يحمله	6466	جلد يوم القيامة
2695	في نواصيها الخير إلى يوم القيامة	6655	صب في أذنه الآنك يوم القيامة
3015	لكلّ غادر لواء يوم القيامة	6729	وستكون ندامة يوم القيامة
4068	اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير	6974	من هو خالق إلى يوم القيامة
4085	ما خرجوا منها إلى يوم القيامـــة		

القيامة من حيث اللّفظ: 'القيامة' مأخوذة من قام يقوم، والمصدر منه قيام، ومثله صام يصوم صياما، والصوم اسم منه، ومادة (قوم) تدل في اللّغة على الانتصاب والعزم، تقول قام قياما، والقومة المرّة الواحدة، إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة،كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه[1].

من حيث المعنى: 'القيامة': هو فعل يكون من جميع الخلائق دفعة واحدة، لذلك أدخل فيه الهاء، قيل: يوم القيامة، و لم يقل: يوم القيام[2].

فالقيامة إذا ظرف لما يجري فيه من عدل الله، وإفاضة فضله، وما يحضره من الملائكة والنّفوس المباركة[3]، وكلّ هذه المعاني دلّ عليها لفظ القيامة الوارد في الأحاديث الشريفة،كما دلّ على وجود التعب وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها النّاس في الدنيا، قال النبي ρ: " الظلم ظلمات يوم القيامة"[4]. فلفظ 'القيامة' هاهنا دال على ذلك اليوم المشهود الذي يجري فيه عدل الله وحكمه بين العباد.

الساعة وأشراطها: ورد لفظ 'السّاعـــة' في خمسة عشر موضعا من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحدث	طـرف الحـديث	رقم الحديث	طـرف الحـديث
59	فإذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة	4351	إن الله عنده علم الساعة
80	إنّ من أشراط الساعـــة	4499	ولكن سأحدثك عن أشراطها
989	لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم	4652	فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة
1069	ومحمد حق، والساعة حق	5815	بعثت أنا والساعـــة كهاتين
1347	فإن الساعة لا تقوم حتى يطوي	6651	إن بين يدي الساعة لأياما
3005	أعدد ستا بين يدي الساعة	6701	لا تقوم الساعة حتى تخرج نار
3151	أمـــا أول أشراط الساعة نـــار	6882	أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة

[1]- ينظر ابن فارس: المقاييس ،مج 5، ص43.
[2]- الرازي: الزينة ، ج2 ،ص227.
[3]- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج29،ص338

-قال النبي ρمجيبا عن السائل عن الساعة:" فإذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة"، قال: كيف إضاعتها؟، قال:" إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[1].

-وقال ρ في دعاء التهجد:"... أنت الحـــق، ووعدك الحـــق، ولقـــاؤك حق، وقـــولك حـــق، والجنّـــة حق، والنّار حـــق، والنبيّون حـــق، ومحمد ρحق، والساعة حـــق..."[2].

-وقول ρ:" مفاتيح الغيب خمسة: إنّ الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا،وما تدري نفس بأي أرض تموت، إنّ الله عليم خبير"[3].

وقولهρ: "بعثت أنا والسّاعـــة كهاتين"[4].

السّاعة من حيث اللّفظ: 'السّاعـــة': من سوع، والسّاعـــة جزء من أجزاء اللّيل والنّهـــار، والجمع ساعات... وتصغيره سويعـــة...والسّاعـــة: الوقت الحـــاضر.

وناقة مسياع، كمصباح: تدع ولدها حتى تأكله السّباع، وساعة سوعاء، أي شديدة، كليلة ليلاء، وعاملة مساوعة، أي بالساعة[5].

السّاعة من حيث المعنى: يعبّر بـــ'السّاعة' عن القيامة، تشبيها بذلك لسرعة حسابه، كما قال تعالى:"وهو أسرع الحاسبين"[6]، أو لّما نبّه عليه بقوله:"ويوم تقوم السّاعة يقسم المجرمون ما لبثوا لبثوا غير ساعة"[7]، فالأولى القيامـــة، والثّانية: الوقت اليسير.

وقال الزّجاج: السّاعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد، والوقت الذي يبعثون فيه، وتقوم فيه القيامة، سميت ساعة لأنّها تفجأ النّاس في ساعة، فيموت الخلق كلّهم عند الصّيحة الأولى[8]، التي ذكرها الله عزّ وجلّ: "إن كانت إلاّ صيحة واحدة فإذا هم خامدون"[9].

ومعنـــى السّاعة الواردة في الأحاديث الشّريفة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد النبيّ ρ أنّها ساعة حفيفة، يحدث فيها أمر عظيم، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سمّيت ساعـــة.

الدّجـــال: ورد لفظ 'الدّجال' في اثني عشر موضعا من صحيح البخاري، أربعة منها في سياق التعوّذ من فتنته، نرصدها جميعا في الآتي:

---

[1]- رواه البخـاري، باب من سئل علما وهو مستغل في حديثه،ج1،ص33.
[2]- رواه البخاري ،باب التهجد بالليل ،ج1 ،ص377.
[3]- رواه البخاري ، باب "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هـو"، ج4،ص1693.
[4]- رواه البخاري ،باب تفسير سورة " والنازعات"، ج4، ص1882.
[5]- ينظر ابن منظور: اللسان ، مج 5، ص154، والفيروزابادي: بصائر ذوي التمييز، ج3، ص276
[6]- سورة الأنعام ، الآيـة 31.
[7]- سـورة الروم ،الآية 54.
[8]– سورة ياس ،الآية 28.

رقم الحديث	طــرف الحديث	رقم الحديث	طــرف الحـــــديث
86	من فتنة المسيح الدجال	2405	هم أشد أمتـــي على الدّجـــال
789	أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال	3067	ورأيت مالكا خازن النار والدجال
1780	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال	3160	ألا أحدثكم حديثا عن الدجال
1781	لا يدخلها الطاعون ولا الدجال	3266	إنّ مع الدجال إذا خرج ماء و..
1782	ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال	3413	حتى يبعث دجالون كذّابون
1783	يأتي الدجال ، وهو محرّم عليه أن	6007	وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال

الدجّال من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الدجّال': صيغة مبالغة من الدجل، يقول ابن فارس: "الدال والجيم واللام أصل واحد منقاس، يدلّ على التغطية والستر، قال أهـــل اللّغـــة: الدّجـــل تمويه الشيء، وسمي الكذّاب دجالا...وقيل: الدّجال المموّه، يقال: سيف مدجّل: إذا كان قد حلّي بذهب...ومن الباب الدّجالة: الجماعة العظيمة تحمل المتاع للتّجارة، ويقال دجّلت البعير، إذا طليته بالقطران، والبعير مدجّل، قال ابن دريد: كلّ شيء غطّيته فقد دجّلتـــه"[1].

الدجّال من حيث المعنى: 'الدجّال': هو المموّه الكذّاب، وإنّما دجله كذّبه، لأنّه بدجل الحقّ بالباطل، أي يغطّيه و يستره تمويها.

وخـــروج الدّجال أحد أشراط السّاعة الكبرى، وأعظ فتنة تمرّ بالبشرية. قال الرسول ρ في ذكـــر الدّجال:" إنّي لأنذركموه، وما من نـــبي إلاّ أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكنّـــي أقول لكم فيه قولا لم يقلـــه نبي لقومه: تعلمون أنّه أعور، وأنّ الله ليس بأعور". وقد سمّي المسيح الدجّال لأنّ عينـــه الواحـــدة ممسوحة، وقـــد ورد في لفـــظ (المسيح) أقوال ناهزت الخمسين، تتقارب جميعها في المعنـــى[2]،

والمواضع التي ذكر فيها 'الدجال المسيـــح'، إمّا تعوذا من فتنتـــه، لأنّه يدعـــى الربوبية، ويأتي بالأعمال الخارقة ليروّج بها باطلـــه، قال النبي ρ:" ألا أحدثكم حديثا عن الدجـــال، ما حدث به نبي قومه: إنّه أعور، وإنّه يجيء معه بمثال الجنة والنار، فالتي يقول: إنّها الجنة هي النار، وإنّي أنذركم كما أنذر به نوح قومه"[3].

وإمّا جاء ذكره إخبارا عنـــه وعن صفاتـــه المميّزة لـــه، وعمّا يكون معه من الشّبهـــات.

---

[1]- ابن فارس : المقاييس ، ج2، ص392.

[2]- ينظر الفيروز أبادي :بصائر ذوي التمييز،ج4،ص499، وما بعدها .

القلم: ورد لفظ 'القلم' في موضعين من صحيح البخاري، الأوّل منهما بصيغـــة الجمع (الأقلام)، والثاني بصيغـــة المفرد (القلم) .

-قال النبي ρ:" ثمّ عرجا بي حتّى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام"[1] .

-وقال ρ:" يا أبا هريرة جــفّ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر[2].

القلــم من حيث اللّفظ: 'القلم': من قلمته، أي قطعته، وهيأته من جوانبه، وسوّيته، وبريته، وقيل لأعرابي: ما القلم؟ ففكّر ساعة، وقلّب يديه، ثمّ قال: لا أدري، فقيل له: توهمـــه، فقال: هو عود قلم من جوانبه كتقليم الأُظفور فسمي قلما[3]. فالقلم في اللّغـــة إذا يدل على تسوية شيء عند بريه وإصلاحه وجمعـــه أقلام.

والقلم في كلام العرب القـــدح والسهم الذي يتساهم به، والأقلام السهام تجال على الشيء يقسم، قال تعالى:" إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم"[4]، قال أهل التفسير: أقلامهم سهـــامهم.

ويقال: إنّ الإقليم أخذ من ذلك، يقال: في الأرض سبعة أقاليم، أي سبعـــة أسهم، فإقليم: إفعيل من القلم، وقال قوم: سميّ السّهم قلما، لأنّهم كانوا يكتبون أسماءهم وأنصباءهم بالقلم، فسمي السّهم قلما لذلك.

القلــم من حيث المعـــنى: يروى أنّ النبي ρ كان يأخذ الوحـــي عن جبريل، وجبريل عن ميكائيل، وميكائيل عن إسرافيل، وإسرافيل عن اللّوح، واللّوح عن القلم[5].

ويستفاد من قـــوله ρ:" صريف الأقلام"، أي صوت ما تكتبه الملائكة من قضاء الله تعالى وتدبيره ويستفاد من قولـــه ρ:" جفّ القـــلم بما أنت لاق"، نفد القدر بما كتب عليك وفرغ منه، يقول صاحب الزّينة:" وقد روي عن القلم حديث كثير وأخبار كثيرة، فأمّا القلم الذي خلقه الله قبل كلّ شيء فالله أعلم بكيفيته، وليس لنا أن نقول فيه إلاّ ما روي[6].

---

[1]- رواه البخاري، باب كيف فرصت الصهوات في الإسراء ،ج1،ص136.

[2]- رواه البخاري ،باب ما يكره من التبتل والخصاء، ج5،ص1953.

[3]- الرازي: الزينة ،ج2،ص144.

[4]- سورة آل عمـــران، الآية 44.

[5]- ينظر المصدر نفسه، ج2،ص144.

الفصل الثّالث

ألفـاظ العبـادات الواردة في صحيـح البخـاري

تمهيد:

إنّ المهّمة التّي كلّف بها الإنسان وجعلت غاية وجوده تقوم على أساس إقامة الخلافة في الأرض، وخلافة الله في الأرض تقتضي أن يكون كلّ همّ الإنسان تقربّه من مستخلفه -الله عزّ وجلّ- و ترقّيه نحوه لتحقيق الخلافة، وبلوغ مراتب الكمال البشري، يقول عزّ وجلّ:" يا أيّها الإنسان إنّك كادح إلى ربّك كدحا فملاقيه"[1]، ولا يتحقّق هذا الترقّي والاقتراب من الله إلاّ بالعبادة، وهـذا ما يؤكّده قوله تعالى:"وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون"[2]، فالخلافة لا تتحقّق إلاّ بالعبادة، فهي جوهرها ومنهجها.

وإذا كانت العقيدة في الإسلام هي المسؤولة عن تشكيل التصوّر الإسلامي للوجود، فإنّ العبادة فيه هي المسئولة عن نقل هدا التصوّر من حيّز الفكر المجرّد إلى حيّز القلب الذي يحسّ ويشعر، فتجعل العقيدة بذلك قوة دافعة، لها حرارتها ولها نورها، فشتّان بين من يعمل عقليا ويقنع فكريا بوجود الله، ومن يحسّ ويشعر بإشرافه وهيمنته عليه بعلمه بسرّه وعلنه، ويتصوّر تصوّرا قلبيا حتمية لقائه، وحسابه، فالعبادة هي الوسيلة التي تنقل الإنسان من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية، فهي توقّد جذوة العقيدة وتتغذى بها، وتحييها وتحيا بها.

فما المقصود بالعبادة ؟ وما هي دلالاتها العامّة والخاصة؟ وما هي العبادة في اللّغة؟ وما هي دلالة الألفاظ التي تدور في فلك هذين المعنيين الخاص والعام؟.

العبادة في اللّغة: إنّ أصل العبادة في اللّغة: منتهى التذلّل والخضوع والانقياد، يقال: عبده عبادة وعبودية، بمعنى انقاد وأطاع وخضع، ومنه طريق معبّد، أي مذلّل للسّير عليه بسهولة، ويقال: بعير معبّد، أي مذلّل للركوب[3].

فالعبادة في أصلها اللّغوي تعبير عن بذل أقصى الطّاعة والخضوع.

أمّا العبادة في الاصطلاح: فقد تعدّدت تعاريف مصطلح العبادة في الشّرع، نقتصر على بعضها فيما يلي:

---

[1] - سورة الانشقاق، الآية 06 .

[2] - سورة الذاريات، الآية 56 .

يقول ابن تيمية:" العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذلّ ومعنى الحبّ، فهي تتضمن غاية الذلّ لله تعالى بغاية المحبة له"[1]، فالعبادة بهذا التصوّر تحمل معنى أدق وأعمق وأوسع ممّا يتصوّره البعض، وذلك أنّ العبادة تتألّف من عناصر بسيطة، إذ يبرز إلى جوار المعنى الأصلي في اللّغة، وهو غاية الطاعة والخضوع، عنصر لا تتحقّق العبادة إلاّ به، ألا وهو عنصر الحبّ، فبغير هذا العنصر العاطفي الوجداني لا تتحقّق العبادة التّي خلق الله لها الخلق، وبعث لها الرّسل وأنـــزل الكتب.

ويقول ابن القيّم الجوزية:"العبادة تجمع أصلين غاية الحبّ بغاية الذلّ والخضوع"[2]، والمعنى نفسه يتضمّنه تفسير ابن كثير لقوله تعالى:" إيّاك نعبد وإيّاك نستعين"[3]، إذ يقول:"وفي الشّرع- العبادة – عبارة عمّا يجمع كمال المحبّة والخضوع والخوف"[4].

وممّا تقدّم ندرك أنّ العبادة لابدّ لها من عنصرين أساسيين:

الأوّل: عنصر الالتزام بما شرع الله، ودعا إليه رسوله صلى الله عليه و سلم، أمرا ونهيا وتحليلا وتحريما، وهذا هو الذي يحقّق معنى الطّاعة والخضوع له.

والثّاني: أن يصدر بهذا الأمر الالتزام من قلب الإنسان المؤمن، وأساس محبّة الله تعالى هو الشّعور بفضله ونعمته وإحسانه.

فالعبادة إذن خاصية خصّ بها الإنسان تشريفا وتكريما، جعلت غاية الخلق ومهمّة الوجود، إلاّ أنّها من أخصّ سمات المؤمنين بالله عزّ وجلّ.

وهناك كلمات وألفاظ كثيرة تدور في فلك العبادة، كانت تحمل معاني لغوية معيّنة عند العرب قبل مجيء الإسلام، وبعد نزول القرآن الكريم طوّر الإسلام هذه الكلمات، وأعطاها دلالات معينة لم تكن معروفة من قبل، وفي هذا الفصل سنتناول الكلمات المتّصلة بحقل العبادة الواردة في صحيح البخاري بالدّراسة والتحليل، وقد قسّمناها أربعة أقسام تبعا للشعائر التعبّدية الأربع الواردة المعروفة في الدين الإسلامي، وهي: الصّلاة والزّكاة والصّوم الحجّ، وما تعلّق بهذه المصطلحات من ألفـــاظ وكلمـــات.

---

[1] – ابن تيمية: العبودية، شرح عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، دار الفضيلة بيروت لبنان،ط1، 2000م، ص 17.

[2] – ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تح محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، دت، مج 1، ص 24.

[3] – سورة الفاتحة، الآية 04.

الصّـــــلاة:

يمثّل لفظ الصّلاة، اللّفظ العقدي المحوري الذي تدور حوله مجموعة من الكلمات والألفاظ الواردة بكثرة في صحيح البخاري، منها القيام والسجود، والركوع، والتكبير، والتسبيح، والخشوع، والإمام، والقبلة، وقد تكرّر ذكر لفظ الصّلاة في تسعة وتسعين موضعا من الصحيح، منها سبعة وعشرون بصيغة الفعل، واثنان وستون بصيغة المصدر، نجملها جميعا في الجدول الآتــــــــي:

رقم الحديث	طرق الحديث	الصيغة	رقم الحديث	طرق الحديث	الصيغة
08	وإقام الصلاة	مصدر	422	اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم	مصدر
25	ويقيموا الصلاة	مصدر	434	الملائكة تصلي على أحدكم	فعل مضارع
47	وكان معه حتى يصلي عليها	فعل مضارع	449	ليقطع عليّ الصلاة	مصدر
53	وإقام الصلاة	مصدر	460	فإذا خشي الصبح صلى واحدة	فعل ماض
90	فمن صلّى بالنّاس فليخفف	فعل ماض	465	صلاة الجميع تزيد عن صلاته	مصدر
135	لا تقبل صلاة من أحدث	مصدر	465	إلا الصلاة (تصلي) يصلي	فعل مضارع
139	الصلاة أمامك	مصدر	504	الصلاة على وقتها	مصدر
158	قم صل ركعتين	فعل ماض	505	فذلك مثل الصلوات الخمس	جمع
174	لا يزال العبد في الصلاة	مصدر	510	فابردوا عن الصلاة	مصدر
209	نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد	فعل مضارع	529	لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع	مصدر
225	و تصلي فيه	فعل مضارع	530	ويجتمعون في صلاة الفجر	اسم
226	فدعي الصلاة، ثمّ صلي	مصدر+فعل أمر	530	وهم يصلّون ...وهم يصلّون	فعل مضارع
244	فتوضأ وضوءك للصلاة	مصدر	531	سجدة من صلاة العصر	اسم
298	إذا حاضت لم تصلي	فعل مضارع	532	كما بين صلاة العصر	اسم
328	أدركته الصلاة فليصل	مصدر+فعل أمر	538	على اسم صلاتكم المغرب	اسم
352	لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد.	فعل مضارع	542	ليس أحد من الناس يصلي	فعل مضارع
366	ألهتني آنفا عن صلاتي	مصدر	545	من أهل الأرض ينتظر الصلاة	اسم
367	تعرض في صلاتي	مصدر	546	أما إنّكم في صلاة ما انتظرتموها	اسم
371	وإن صلى قائما فصلوا قياما	فعل ماض+فعل أمر	555	ركعة من الصلاة فقد أدرك	اسم
384	من صلى صلاتنا	فعل ماض+مصدر	558	بصلاتكم طلوع الشمس	اسم
392	إنه لو حدث في الصلاة شيء	مصدر	561	صلاة بعد الصبح، لا صلاة بعد	اسم
397	إذا كان أحدكم يصلي .... إذا صلى	فعل مضا+فعل ما	570	أخاف أن تناموا عن الصلاة	اسم
414	أين تحبّ أن تصلي	فعل مضارع	571	والله ما صليتها	فعل ماض
579	[illegible]	[illegible]	893	[illegible]	[illegible]

583	إذا نودي للصلاة.. ثوب بالصلاة	اسم	901	فليصلوا قياما وركبانا	فعل أمر
589	والصلاة القائمة	اسم	942	من ذبح قبل أن يصلي	
600	فامشوا إلى الصلاة	فعل أمر+اسم	953	اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا	اسم
602	وصلوا فإذا حضرت الصلاة	فعل أمر	633	مروا أبا بكر فليصلي بالناس	فعل أمر
606	أ ألا صلوا في الرحال	اسم	993	فإذا رأيتموها فصلوا وادعوا	فعل ماض
609	إذا الصلاة فعليكم بالسكينة	اسم	1064	إن صلى قائما... ،ومن صلى	فعل مضارع
618	ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها	اسم	1075	ألا تصليان	فعل ماض
619	صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد	اسم	1091	فإن صلى انحلت عقدة	اسم
620	صلاة الرجل في الجماعة	اسم	1092	وينام عن الصلاة المكتوبة	اسم
623	أأعظم الناس أجرا في الصلاة ..يصلي	اسم+ فعل ماض	1103	إن توضأ وصلى قبلت صلاته	فعل ماء+ اسم
626	ليس صلاة ؟أثقل على المنافقين	اسم	1139	وصلاة بعد صلاتين	اسم
633	مروا أبا بكر فليصلي بالنّاس	فعل أمر	1133	صلاة في مسجدي...من ألف صلاة	اسم
640	وأقيمت الصلاة	اسم	1141	إن في الصلاة شغلا	اسم
652	من رابه شيء في صلاته فليسبح	اسم	1148	ا اللهم أمي وصلاتي	اسم
655	أصلّى الناس	فعل ماض	1154	فإذا رأيتم ذلك فصلوا	فعل أمر
671	أ إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف	فعل ماض	1155	فإذا كان في صلاته	اسم
673	فلولا صليت بسبح اسم ربّك	فعل ماض	1159	أني كنت أصلي	فعل مضارع
675	إني لأقوم في الصلاة	اسم	1160	ما منعك أن تصلي للناس	فعل مضارع
690	تسوية الصفوف من إقامة الصلاة	اسم	1210	آذني أصلي عليه	فعل مضارع
696	أن تكتب عليكم صلاة الليل	اسم	1257	فهلمّوا فصلوا عليه	فعل أمر
717	أبصارهم إلى السماء في صلاقم	اسم	1261	من شهد الجنازة حتى يصلى	فعل مضارع
723	لا صلاة لمن لا يقرأ الفاتحة	اسم	1331	قد افترض عليهم خمس صلوا	اسم
724	ارجع فصل إنّك لم تصل	فعل أمر + فعل مضا	1333	وتقيم الصلاة المكتوبة	اسم
797	فإذا صلى أحدكم فليقل..والصلوات	فعل ماض + اسم	1426	اللهم صل على آل فلان	فعل أمر للدعاء
807	خلف كلّ صلاة	اسم	1461	صل في هذا الوادي المبارك	فعل أمر
824	يصلي هذه الصلاة غيركم	فعل مضا + اسم	1546	إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي	اسم
843	ثم يصلي ما كتب له	فعل مضارع	1599	إن هذه الصلاتين حولتا	
847	مع كل صلاة	اسم	1796	تكفرها الصلاة والصيام	اسم
1798	فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة	اسم	3100	وهو يصلي	فعل مضارع
2104	فقامت توضأ وتصلي	فعل مضارع	3186	أينما أدركتك الصلاة	اسم
2168	صلوا على صاحبكم	اسم	3189	اللهم صلي على محمد	أمر دعاء
2288	أن آمر بالصلاة فتقام	اسم	3238	أحب الصلاة إلى الله صلاة داود	اسم
2637	وأقام الصلاة	اسم	407	من الصلاة صلاة	اسم
2682	ولا تصدقنا ولا صلينا	فعل ماض	3414	يحقر أحدكم صلاته مع صلاقم	اسم
2734	كل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة	اسم	3674	الصلوات خمسين صلاة كل يوم	اسم
3057	فدعوا الصلاة حتى تبرز	اسم	1103	فإن توضأ وصلى قبلت صلاته	اسم فاعل

623	أعظم الناس أجرا في الصلاة من يصلي		1139	وصلاة بعد صلاتين	اسم
626	ليس صلاة ؟أثقل على المنافقين	اسم	1133	صلاة في مسجدي .. من ألف صلاة	اسم

–قال النبيρ:" بني الإسلام على خمس، شهادة أنّ لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّدا رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والحجّ، وصوم رمضان "[1]. وقالρ:" من صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته"[2].

وقالρ:" صلاة الرّجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفا، وذلك أنّه إذا توضّأ فأحسن الوضوء ، ثمّ خرج إلى المسجد، لا يخرجه إلاّ الصلاة، لم يخط خطوة إلاّ رفعت له بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة، فإذا صلّى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاّه، اللّهم صل عليه، اللّهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة"[3].

الصّلاة من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في المقاييس: صلي: الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النّار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة.

فأمّا الأوّل فقولهم: صليت العود بالنار، والصّلي صلى النّار، واصطليت بالنار، والصّلاء: ما يصطلى به، وما يذكى به النّار ويوقود.

وأمّا الثاني: فالصّلاة، وهي الدّعـــــاء[4].

فالصلاة على وزن فعلة، لامها واو، لقولهم في الجمع صلوات، وإنّما حرّكت الواو، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا.

وقيل:" إنّ الصّلاة اشتقاقها من الصّلوين، وهما عرقان في الوركين، مفترقان من الصلاء وهو عرق مستبطن في الظهر منه يتفرّق الصوان عند عجب الذنب، وذلك أنّ المصلّي يحرّك صلويه".

ومنه المصلّي في حلبة السباق لمجيئه ثانيا عند صلوى السابق[5].

الصّلاة من حيث المعنى:'الصلاة': الدّعاء والرّحمة والاستغفار، وحسن الثّناء من الله تعالى على رسوله وعباده، فيها ركوع وسجود، اسم يوضع موضع المصدر، من صلّى صلاة، وقد سمّيت

– رواه البخاري ، باب الإيمان ، ج1 ، ص 12 .[1]

153. – رواه البخاري ، باب فضل استقبال القبلة ، ج1،ص [2]

– رواه البخاري ، وجوب صلاة الجماعة ، ج1 ، ص 232 .[3]

– ابن فارس : المقاييس ، مج 3 ، ص 300 .[4]

العبادة المعروفة صلاة كتسميـــة الشيء ببعض ما يتضمّنه، والصّلاة من الألفاظ التي تطوّر معناها بعد مجـــيء الإسلام من الخصوص إلى العموم، فبعدما كانت تدلّ على الدّعاء الذي هو جزء من كلّ، صارت تدلّ على الكلّ المتألّف من الرّكوع والسجود والتكبير والدعاء.

فالصّلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة منها، وإن اختلفت صوّرها بحسب شرع شرع، ولذلك قال تعالى:"إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاب موقوتا"[1].

وكما قيل : صلى الرجل بمعنى أزال على نفسه بهذه العبادة الصلى الذي هو نار الله الموقدة[2].

وقد ورد لفظ 'الصلاة' في الحديث النبوي الشريف بمعان عدّة نشرحها في الآتي:

– 'الصلاة' بمعنى الصلاة المفروضة شرعا، في قولهρ:" مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا"[3].وفي قوله ρ:" بني الإسلام على خمس: شهادة أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله، وإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان"[4]، وإنّما سبقت بلفظ 'إقام' تنبيها أنّ المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها، لا الإتيان بهيآتها فقط.

ومجمل المواضع التي ورد فيها لفظ 'الصلاة' بصيغتي الفعل والاسم تدل على هذا المعنى، معنى الصلاة المفروضة.

– الصّلاة بمعنى الصّلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة في قولهρ:" إذا نودي للصّلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتّى لا يسمع التّأذين، فإذا قضي النّداء أقبل، حتىّ إذا ثوّب بالصلاة أدبر"[5]. وفي قولهρ مجيبا على سؤال: "أي العمل أحب إلى الله ؟ قال:" الصلاة على وقتها"[6].

– الصلاة: بمعنى الاستغفار والتزكية والترحّم في قولهρ لقوم أتوه بصدقتهم:"اللّهم صلّ على آل أوفى"[7]، 'الصلاة' هاهنا دل على التّزكية والرّحمة، لأنّ صلاة الله للمسلمين في التّحقيق تزكية لهم. وفي قولهρ:" الملائكة تصلّي على أحدكم، مادام في مصلاّه الذي صلّى فيه، ما لم يحدث، تقول اللّهم اغفر له، اللّهم ارحمه"[8]، فصلاة الملائكة على النّاس، هي الدعوة لهم بالرحمة و الاستغفار لهم.

– الصّلاة بمعنى صلاة الجنازة في قولهρ:" من اتّبع جنـــازة مسلم إيمانا واحتسابا، وكان معه حتى يُصلّى عليها ويُفرغ من دفنها فإنّه يرجع من الأجر بقرا طين، كلّ قراط مثل أحد، ومن صلّى

---

[1] - سورة النساء ، الآية 103 .
[2] - ينظر الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز، ج3، ص 436 .
[3] - رواه البخاري ، باب الصلوات الخمس كفارة ، ج1 ، ص 197 .
[4] - رواه البخاري ، باب الإيمان ، ح1 ، ص12 .
[5] - رواه البخاري، باب فضل التأمين، ج1، ص220.
[6] - رواه البخاري ، باب الصلاة لوقتها ، ج1 ، ص 197 .
[7] - رواه البخاري ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ، ج2، ص544 .

عليها ثمّ رجع قبل أن تدفن فإنّه يرجع بقراط"[1]، وقد جاء لفظ الصلاة في هذا الحديث بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول، والماضي الدّال على تحقّق وقوع الفعل وانقضاء الحديث. وفي قولهρ:" آذني أصلي عليه"[2]، وبمعنى صلاة الغائب في قولهρ:" قد توفي اليوم رجل صالح من الحبشة الحبشة فهلم فصلوا عليه"[3].

-الصّلاة: بمعنى صلاة الجمعة في قولهρ:" إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل[4]، 'فجاء أحدكم الجمعة' بمعنى حضر صلاة الجمعة.

-الصّلاة: بمعنى صلاة العيد في قولهρ:" من ذبح قبل أن يصلّي فليـــذبح أخرى مكانها، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله"[5]. والمقصود صلاة عيد الأضحى.

-الصّلاة: بمعنى صلاة النافلة في قولهρ:" فتنة الرّجل في أهله وماله وجاره، تكفّرها الصلاة والصدقة"[6].

-الصّلاة: بمعنى صلاة العصر، في قولهρ لّما كان يوم الأحزاب:" ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا، شغلونا عن الصّلاة الوسطى حتّى غابت الشمس"[7]، فالصّلاة الوسطى في هذا الحديث هي صلاة العصر.

وقد ذكر النبي ρ 'الصّلاة' في تسعة وتسعين حديثا، وهي في كلّ حديث إمّا دعوة إلى إقامتها، والحرص على أدائها كما أمر ρ، وإمّا بيان لكيفية أدائها، واعدا المصلّين الكرامة والجزاء الحسن في الدّارين، الدنيا والآخرة، ذلك أنّ الصلاة تهدي العبد إلى الاستقامة، فتقربّه من الخير وتبعده عن الشّر، كما أنّ المقصود من الصّلاة العبادة والخضوع لله تعالى، وبمقدار استحضار المعبود يقوى الخضوع له، فتترتّب عليه آثار الطّيبة في إخلاص العبد لربّه، وإقباله على عبادته، وذلك ملاك الامتثال و الاجتناب.

القيّـــام: ورد لفظ 'القيام' في اثني عشر موضعا من صحيح البخاري، أربعة منها بصيغة اسم الفاعل(قائم)، واثنان بصيغة المصدر، و ستة بصيغة الفعل، نرصدها جميعا في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث

- رواه البخاري، باب اتباع الجنائز من الإيمان، ج1، ص26. [1]
- رواه البخاري ، باب الكفن في القميص الذي يكفّ ، ج1 ، ص 427. [2]
- رواه البخاري ، باب الصفوف على الجنازة ، ج1 ،ص 443. [3]
- رواه البخاري ، باب فضل الغسل يوم الجمعة ،ج1 ، ص 289. [4]
- رواه البخاري، باب كلام الإمام والنّاس يوم العيد، ج1، ص334. [5]
- رواه البخاري ، باب قيام ليلة القدر من الإيمان ، ج1، ص22. [6]

08	وإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة	1064	إن صلّى قائما فهو أفضل
25	ويقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة	1079	وكان ينام نصف اللّيل ويقوم ثلثه
35	من يقم ليلة القدر إيمانا	1102	فصم وأفطر وقم ونم
37	من قام رمضان، إيمان واحتسابا	1333	وتقيم الصّلاة المكتوبة
53	وإقام الصّلاة	2635	كمثل الصّائم القائم
893	وهو قائم يصلي	5038	أو القائم اللّيل الصائم النّهار

القيام من حيث اللفظ والمعنى:

القيام من حيث اللّفظ والصّيغة: نقيض الجلوس، قام يقوم قوما وقيامة وقومة وقامة، والقومة المرّة الواحدة، إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة كما يقال، قام بهذا الأمر، إذا اعتنقـــه[1].

من حيث المعنى: وحمل لفظ 'القيام' معان متعدّدة يحدّدها السياق الذي ترد فيه منها:

'أقام': بمعنى آدم، أقام الشيء، أدامه، يقول النبي ρ:" بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمـــدّا رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتـــاء الزكاة، والحج وصوم رمضان"[2]، فـــ'إقام' مصدر مضاف دال على إدامة الصلاة، والمعنى نفسه في قولهρ:" أمرت أن أقاتل النّاس حـــتّى يشهدوا أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله، ويقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة"[3]. 'يقيمون' فعل مضارع دال على تجدد في المعنى و استمرار في الزّمن، مسند إلى ضمير الجماعة الشامل لعموم النّاس. والمعنى المستفاد هو التأكيد على أنّ إقام الصلاة عصمة للمسلم.

وبمعنى الأداء: أداء الصّلاة في قولهρ:" تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكـــتوبة، وتؤدي الزّكـــاة المفروضة، وتصوم رمضان"[4].

بمعنى الصّلاة في اللّيل، صلاة النّافلة أو ما يعرف بقيام اللّيل، وهو أكثر المعاني ورودا في الأحاديث، قال النبيρ:" من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه"[5]، وقيـــام اللّيل لقب في اصطلاح القرآن والحديث للصلاة فيه ماعدا صلاتـــي المغرب والعشاء ورواتبهما.

وتخصيص اللّيل بالصّلاة فيه لأنّه وقت النّوم عادة، فالقيام فيه زيادة في اشتغال المؤمن بالإقبال على مناجاة الله، وتلقي الفيض الرّباني.

القيام بمعنى ضد القعود، قال النبيρ:" إن صلّى قائما فهو أفضل، ومن صلّى قاعدا فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد"[1].

- ينظر ابن فارس : المقاييس ، مج 5 ، ص43 ، وابن منظور: اللسان، مج7 ،ص456 وما بعدها [1].
- رواه البخاري ، باب الإيمان ، ج1،ص 12 [2].
- رواه البخاري ، باب قوله تعالى : (فإن تابوا و أقاموا الصلاة)، ج 1 ، ص17 [3].
- ر و اه البخار ي ، باب و جوب الز كاة ، ج2 ، ص506 [4].

فالقيام إذن هو الهيئة الأولى من هيئات الصّلاة، وهو يعامل كما لو أنّه وقوف مجرّد يتضمّن قراءة فاتحة الكتاب، وسورة أخرى، ثمّ التّحوّل في هيأة أخرى، فالقيام بمعنى النهوض بكلّ ما في ذلك من معان، كالنّشاط والتدبير والإصلاح، لأنّ من عمل عملا مهمّا أن ينهض له.

الرّكوع: ورد لفظ 'الرّكوع' في خمسة عشر موضعا من صحيح البخاري، سبعة منها بصيغة الفعل، وعشرة بصيغة الاسم نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
158	ثمّ صلّى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه	707	إذا ركعتم و سجدتم
371	و إذا ركع فاركعوا	724	ثم اركع حتى تطمئن راكعا
408	و لا ركوعكم	888	قم فاركع ركعتين
432	صل ركعتين	946	صل ركعة واحدة
433	فليركع ركعتين قبل أن يجلس	948	فاركع ركعة توتر لك
441	لزوم هذه السورة في كلّ ركعة	1109	فليركع ركعتين من غير الفريضة
554	من أدرك ركعة من الصبح	1176	ثم فليركع ركعتين
709	أقيموا الركوع و السجود		

الرّكوع من حيث اللفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'ركع' الراء و الكاف و العين أصل و احد يدل على انحناء في الإنسان وغيره، يقال: ركع الرجل إذا انحنى، وكلّ منحني راكع. فالركوع مصدر للفعل ركع يركع ركعا وركوعا، طأطأ رأسه وكلّ قومة يتلوها الركوع والسجدتان من الصّلوات فهي ركعة[2]، ويقال: ركع المصلّي ركعة وركعتين وثلاث ركعات، وأمّا الركوع فهو أن يخفض المصلّي رأسه بعد القومة التي فيها القراءة حتّى يطمئن ظهره راكعا.

الرّكوع من حيث المعنى: 'الرّكوع' هو الهيئة الثانية من هيئات الصّلاة، إنّه قوام الصّلاة، والطّراز الثّاني الذي نتشكّل عبره من خلال الصّلاة، مع أنّه لا يأخذ مكانة الأولويّة مثل القيام، ولا مرتبة السجود المهمّة، إلاّ أنّه يأخذ مركز الوسط بكلّ ما يعني الوسط من أهمية، ويتوازى هذا الموقع الوسط في القلب من الهيئات مع حقيقة أنّ كلّ وحدة بناء من وحدات الصّلاة قد سمّيت 'ركعة' على هذه الهيئة 'الرّكوع'، ويتوازى أيضا أنّ الرّكوع لمن جاء متأخّرا في الصّلاة

– رواه البخاري ، باب صلاة القاعد ج1 ،ص374 . .[1]

يجزي عن القيام، وحسب الالتحاق في الرّكوع ركعة كاملة، وهذا كلّه يمنح الرّكوع تمايزا يجعل منه قوام الصّلاة.

وقد ورد لفظ 'الرّكوع' بصيغتي 'الاسم و الفعل' في الأحاديث دالا على هذا المعنى، كما دل على الصّلاة نفسها من باب تسمية الكلّ بواسطة الجزء، ذلك أن الرّكوع هو وسط الصّلاة وقوامها.

يقول النبي ρ:" إنّما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبّر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا و إن صلّى قائما فصلّوا قياما"[1]، ورد لفظ 'الرّكوع' هاهنا مرتين كلاهما بصيغة الفعل، في الأولى 'ركع' فعل ماض مسند إلى الإمام، دال على حدث الرّكوع بمعنى الهيئة الثّانية من هيئات الصّلاة التي تتوسّط بين القيام والسّجود، والثّانية 'اركعوا' فعل أمر مسند إلى جماعة المخاطبين ويشمل جميع المسلمين دال على وجوب اتّباع الإمام في كلّ هيئات الصّلاة اقتداء.

والمعنى نفسه في قولهρ:" هل ترون قبلتي هاهنا فو الله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم وإني لأراكم من وراء ظهري"[2]، 'ركوعكم' أي انحناءكم بعد القيام، وقد يحمل معنى الصّلاة ككل. وقال ρ:" أقيموا الرّكوع والسّجود فو الله إنّي لأراكم من بعدي إذا ركعتم وسجدتم"[3].

وقال ρ:" إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثمّ ليقل: اللّهم إنّي أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم"[4]. 'فليركع ركعتين' أي فليصل ركعتين، عبّر عن الكلّ 'الصلاة' بواسطة الجزء'الركوع'، ذلك أنّ الرّكوع هو وسط الصّلاة وقوامها.

السّجود: ورد لفظ 'السّجود' في أربعة عشر موضعا من صحيح البخاري، ثمانية منها بصيغة الفعل، وستة منها بصيغة الاسم، نوردها في الآتي:

رقم الحديث	طرق الحديث	رقم الحديث	طرق الحديث
372	و إذا سجد فاسجدوا	777	أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم
392	ثم يسجد سجدتين	1174	فليسجد سجدتين
509	اعتدلوا في السّجود	3027	حتى تسجد تحت العرش (الشمس)
531	إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة	3162	فيأتوني فأسجد تحت العرش
709	أقيموا الركوع و السجود	3264	حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا

[1] - رواه البخاري : باب الصلاة في السطوح و المنبر و الخشب ، ج1 ، ص 149 .

[2] - رواه البخاري، باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة ،ج1،ص 161 .

[3] - رواه البخاري ، باب الخشوع في الصلاة ، ج1 ، ص 259.

724	ثم أسجد حتى تطمئن ساجدا	4635	فسجد له كلّ مؤمن

السّجود من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة:'السجود' مصدر سجد" السين والجيم والدال أصل واحد مطّرد يدل على تطأمن وذلّ يقال: سجد إذا تطأمن وكلّ ما ذلّ فقد سجد"[1].

وقد جاء في اللّسان:" قال بن سيدة: سجد يسجد سجودا وضع جبهته بالأرض، وقوم سجّد وسجود وقوله عزّ وجلّ:" وخرّوا له سجّدا"[2]، هذا سجود إعظام لا سجود عبادة لأنّ بني يعقوب لم يكونوا يسجدون لغير الله عزّ وجلّ، قال الزّجاج:" إنّه كان من سنّة التّعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للمُعَظَّم"[3].

السّجود من حيث المعنى: 'السّجود' حقيقة السّجود طأطأة الجسد وإيقاعه على الأرض بقصد التّعظيم لمشاهد بالعيان، كالسّجود للملك والسيّد، والسّجود للكواكب، قال تعالى:"وخرّوا له سجّدا"، وقال:"لا تسجدوا للشّمس ولا للقمر"[4].

و قال الأعشى: فلمّـــا أتانـــا بعيـــد الكـــرى :: سجدنا لـــه وخلعنـــا العمـــارا

و قال أيضا: يراوح مـــن صلـــوات المليـــــ :: ـك طورا سجودا و طورا جُؤارا [5].

أو المشاهد بالتخييل والاستحضار وهو السّجود لله، قال تعالى:" فاسجـــدوا لله و أعبـــدوا"[6]، و'السّجود' ركن من أركان الصلاة في الإسلام.

وقد كان 'السّجود' أوّل تحيّة تلقّاها البشر عند خلق العالم، وهيئة سجود الصّلاة مختلفة باختلاف الأديان، والسّجود في صلاة الإسلام: الخرور على الأرض بالجبهة واليدين والرّجلين، قال النبي ρ في موضع سياق كيفية السّجود في الرّكعتين في الإسلام:" أُمرنا أن نسجد على سبعة أعظم، ولا نكفّ ثوبا ولا شعرا"[7].

فـــ'السّجود' المقصود هاهنا هو الهيئة الثّالثة التي تشكّل مثل هيئات الصّلاة بعد القيام والرّكوع، وقد مرّ أنه مظهر الخضوع الكامل الذي يقدّمه الإنسان لخالقه وأنّ الرّكوع هو مرحلة

– ابن فارس: المقاييس، مج3 ، ص132 .[1]
– سورة يوسف ،الآية 100 .[2]
– ابن منظور: اللسان، مج2 ، ص597،مادة (يسجد) .[3]
– سورة فصلت، الآية 36.[4]
– الأعشى: الديوان، ص[5]
- سورة النجم، الآية 61.[6]

تمهيدية للسّجود، للخضوع الكامل. قال النبيρ:" أقيموا الرّكوع والسّجود فو الله إنّي لأراكم من بعدي إذا ركعتم وسجدتم".

السّجود إذا لا يمكن عزله عن الرّكوع بل لا يمكن عزل هيئة من هيئات الصّلاة عن الأخرى بل الصّلاة كلّها وحدة واحدة بهيئات متداخلة متلاحمة متكاملة مرتبطة الواحدة بالأخرى لتؤدي ملحمة معاني الخضوع والانقياد لله عزّ وجلّ وحده لا شريك له. قال النبي ρ:" إنّما جعل الإمام ليؤتمّ به فإذا كبّر فكبّروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا وإن صلّى قائما فصلّوا قياما".

التّكبيـــر: ورد لفظ 'التكبير' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قال النبي ρ:" إنّما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا، و إذا سجد فاسجدوا، وإن صلى قائما فصلّوا قياما".

-وقالρ:" إذا قُمت إلى الصّلاة فكبّر، ثمّ اقرأ ما تيسّر معك من القرآن، ثمّ اركع حتّى تطمئن راكعا، ثمّ ارفع حتّى تعتدل قائما، ثمّ اسجد حتّى تطمئن ساجدا، ثمّ ارفع حتى تطمئن جالسا، وافعل ذلك في صلاتك كلّها"[1].

-وقالρ:" ألا أحدّثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدركم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه، إلاّ من عمل مثله؟ تسبّحون وتحمّدون وتكبّرون، خلف كلّ صلاة ثلاثا وثلاثين[2].

التّكبير من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'التّكبير'مصدر كبر، أي عظم، فهو كبير، وكبر الأمر جعله كبيرا، واستكبره رآه كبيرا، وكبّر قال: الله أكبير، والتّكبير التّعظيم، وفي حديث الأذان 'الله أكبر'، وأمّا قول المصلّي: الله أكبر، وكذلك قول المؤذّن فيه قولان: أحدهما أنّ معناه الله كبير فوضع 'أفعل' موضع أفعل.

التّكبير من حيث المعنى:'التكبير' أو 'الله أكبر' هو الشعار الذي نفتتح به الصّلاة، ويذكّرنا بتلك الحقيقة التي ربّما صرنا نراها محض بديهة، ألا وهي أنّ الله وموازينه وحكمه وقيمه أكبر كلّ شيء، وهذه هي الحقيقة التّي يجب على المؤمن استشعارها أثناء أدائه الصّلاة، كما يجب أن تنسجم هذه البديهة وحياته خارج أوقات الصّلاة. قالρ:" إذا قمت إلى الصّلاة فكبّر.." 'كَبِّر'

– رواه البخاري ، باب وجوب القراءة للإمام و المأموم، ج1 ، ص 264 [1].

فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطب يشمل كلّ المسلمين، دال على ابتداء الصّلاة بالتّكبير قوله 'الله أكبر' وهو أمر يفيد الوجوب والإلزام.

فلفظة 'الله أكبر' في مطلع الصّلاة تعدّ أساس الصّلاة، و المحور الذي تدور عليه فروع الإيمان والإسلام الصّحيحين، فمن كان في قلبه اعتقاد جازم بأنّ الله أكبر، فإنّه لا يرضى بذلة، ولا يستكين لعبودية، ولا يقنط من رحمة، ولا ييأس من انكشاف كربة، ولا يجزع من نازلة.

فلمّا يقول المصلّي مستفتحا صلاته 'الله أكبر' ارتاح باله وطابت نفسه، واطمأن قلبه، وشعر أنّه قد عرج عن هذا العالم المادي إلى عالم آخر حيث الكمال والعظمة.

كما حبّب النبي ρ التكبير دبر كلّ صلاة ثلاثا وثلاثين، والمقصود بالتّكبير هو قول المؤمن: الله أكبر قصد التّعظيم، ومعناه الله أكبر من كلّ شيء أي أعظم. مثلما هو في الحديث الثّالث.

التّسبيح: ورد لفظ 'التّسبيح' في موضعين من الصحيح، هما:

-قول النبيّρ:" مالي رأيتكم أكثرتم التصفيق، من رابه شيء في صلاته فليسبح فإنّه إذا سبّح التفت إليه، وإنّما التّصفيق للنّساء"[1]. التّسبيح في مثل هذه المواضع يراد به التنبيه على الخطأ والنّسيان في الصلاة.

-وقولهρ:" تسبّحون وتحمّدون وتكبّرون خلف كلّ صلاة ثلاثا وثلاثين".

التّسبيح من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: التّسبيح مصدر سبح: من السبح، وسبح كلمة تدل على معنيين أحدهما جنس من العبادة، والأخر جنس من السّعي، فالأوّل السّبحة، وهي الصّلاة ويختص بذلك ما كان نفلا غير فرض. يقول الفقهاء: "يجمع المسافر الصّلاتين ولا يسبّح بينهما" أي لا ينفل بينهما بصلاة. ومن باب التّسبيح: وهو تنزيه الله جلّ ثناؤه من كلّ سوء، والتنزيه: التعبيد... وصفات الله جلّ وعزّ: سبّوح، واشتقاقه من الذي ذكرنا من أنّه تنزّه من كلّ شيئ لا ينبغي له. والأصل الآخر السبح والسباحة: القوم في الماء، والسّابح من الخيل: الحسن مدّ اليدين في الجري[2]. وقد ورد لفظ 'التسبيح' في الحديث بمعنى: التنزيه والتقديس، وتسبيح المؤمنين، 'سبحانك اللّهم وبحمدك' في أوّل الصّلاة و'سبحان ربّي العظيم' في الرّكوع، و'سبحان ربي الأعلى' في السّجود. و'سبحان الله' في موضع التّنبيه عن الخطأ أو الرّيب في الصلاة.

---

[1] - رواه البخاري، باب الذكر بعد الصلاة،ج1، ص289 .

الخشوع : ورد لفظ 'الخشوع' في موضع واحد من الصحيح في قول النبيّ ρ:" هل ترون قبلتي هنا، فو الله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم إنّي لأراكم من وراء ظهري".

الخشوع من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الخشوع' مصدر خشع، والخاء والشين والعين أصل واحد، يدل على التّطامن، ويقال: خشع، إذا تطامن وطأطأ رأسه، يخشع خشوعا، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلاّ أنّ الخضوع في البدء والإقرار بالاستخذاء، والخشوع في الصّوت والبصر، قال تعالى:"خاشعة أبصارهم"[1]. قال ابن دريد:"الخاشع والمستكين والراكع"[2]، وجاء في البيان خشع يخشع خشوعا واختشع وتخشّع، رمى ببصره نحو الأرض، وغضّه وخفض صوته، وقوم خشّع، متخشّعون، وخَشُع بصره انكسر، واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع[3]

. فالخشوع في اللّغة هو السّكون والانخفاض والتذلّل والتّطامن، وهو مجاز في خشوع للنّفس؛ لأنّه أكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح والضراعة أكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب، وقد روي إذا ضرع القلب خشع الجوارح.

من حيث المعنى: 'الخشوع' المقصود في الحديث هو الاتّضاع والضراعة، والمراد بهما هو اتّضاع القلب والجوارح وانكسارها لنظر الربّ إليها، واطّلاعه على تفاصيل ما في القلب والجوارح، فخوف العبد في هذا المقام –مقام الصلاة- يوجب خشوع القلب والجوارح لا محالة وكلّما كان أشدّ استحضارا له كان أشدّ خشوعا، وإنّما يفارق القلب الخشوع إذا غفل عن اطّلاع الله تعالى ونظره إليه.

فــ'الخشوع' إذن هو خوف القلب بالتفكير دون اضطراب الأعضاء الظاهرة.

الإمامة: ورد لفظ 'الإمامة' في سبعة عشر موضعا من صحيح البخاري، منها ثلاثة بصيغة الفعل، وأربعة عشر بصيغة الاسم، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
371	إنّما جعل الإمام ليؤتم به	841	فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة
602	وليؤمّكم أكبركم	843	ثم ينصت إذا تكلم الإمام
618	ثمّ أمر رجلا فيؤم الناس	853	الإمام راع ومسؤول عن رعيته

– سورة القلم الآية 43 .[1]

– ابن فارس: المقاييس، مج 2 ، ص 182 .[2]

623	حتّى يصليها مع الإمام	892	والإمام يخطب فقد لغوت
629	الإمام العادل	2230	ورجل بايع إماما لا يبايعه إلاّ لدنيا
659	إذا رفع رأسه قبل الإمام	2797	وإنّما الإمام جنّة
672	فمن أمّ الناس فليتجوز	3265	وإمامكم منكم
747	فإذا أمّن الأمام فأمنوا	6673	تلزم جماعة المسلمين وإمامهم
763	إذا قال الإمام سمع الله لمن حمد		

الإمامة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الإمام' مشتق من الأَمّ بالفتح: القصد، أمّه يؤمّه أمّا إذا قصده، وأمّمه واتّمه وتأمّمه،و يمّه وتيمّمه، الأخيرتان على البدل، قال الشاعر:

فلم أنكل و لم أجبـــن، ولكـــن :: يمّمت بهـــا أبا صخـــر بن عمرو.[1]

ويمّمته قصدته، وتأمّم به وأتّم جعله أمّة، أمّ القوم وأمّ بهم، تقدّمهم، وهي الإمامة، والإمام:كلّ من ائتم به قوم كانوا على الصّراط المستقيم أو كانوا ضالين.

فالإمام مشتقّ من الأمّ، وهو على وزن 'فِعَال' من صيغ الآلة سماعا كالعماد والنِّقاب، وأصله ما يحصل به الأمّ أي القصد، ولّما كان الدال على الطريق يقتدي به السائل دلّ الإمام على القدوة والهادي.

من حيث المعنى: 'الإمام': هو المؤتم به إنسانا كان يقتدى بقوله وفعله، أو كتابا أو غير ذلك، محقّا كان أو مبطلا، وقد يطلق لفظ 'الإمام' ويراد به معان مختلفة، يحدّدها السيّاق اللّغوي الذّي ترد فيه، ومن هذه المعاني الواردة في الأحاديث:

- 'الإمام' بمعنى مقدّم القوم وقائد الخيرات المؤتم به في الصلاة، وهو المعنى المقصود في قوله ρ:" إنّما جعل الأمام ليؤتم به...".'ليؤتم' أي ليقتدى به في الصلاة.

وقولهρ:" وليؤمّكم أكبركم)، (وثم أمر رجلا فيؤم الناس)، وغيرها من الأحاديث المبينة في الجدول أعلاه وهي تبلغ

عشر أحاديث.

- و'الإمام' بمعنى الحاكم الأعلى أو ما ينوب منابه القائم بشؤون الأمة، ونجد هذا المعنى في ستة أحاديث من بين سبعة عشرة،منها قول ρ:" سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه الإمام

العادل .." [1] 'الإمام' القائم بشؤون الأمة الحاكم.والمعنى نفسه في قولهρ :" الإمام راع ومسؤول عن رعيته.."[2]، وقولهρ:" وإنّما الإمام جنّة.."، وقولρ:" ورجل بايع إماما لا يبايعه إلاّ لدنيا"، 'إماما' حاكما يتولى شؤون النّاس.

القبـــلة: ورد لفظ 'القبلة' في عشر مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
144	إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة	397	إنّ ربّه بينه وبين القبلة
384	من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا	716	ممثلين في قبلة هذا الجدار
385	واستقبلوا قبلتنا	408	هل ترون قبلتي هنا
386	إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة	5243	استقبل قبلتنا
389	هذه القبلة	5897	ثم استقبل القبلة فكبر

القبلة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'القبلة' من قبل، وهي اسم مشتق على زنة 'فعلة' بكسر الفاء وسكون العين، وهي زنة المصدر الدّال على هيئة فعـــل الاستقبال، أي التّوجـــه، ثمّ أطلقت على الشّيء الذي يستقبله المستقبل مجازا. جاء في المقاييس "القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدلّ كلمه كلّها على مواجهة الشيء للشيء ويتفرع بعد ذلك[3] .

و'القبلة' في اللّغة: هي الجهة المتوجّه إليها، والمقبل عليها المقصودة،.

من حيث المعنى: أمّا من حيث المعنى، المراد في الأحاديث بلفظ 'القبلة' ناحية الصلاة، إلى حيث الكعبة، المكان الذّي نتّجه إليه عند الصّلاة، وهو أكثر من مجرّد مكان، إنّه مكان يضمّ كلّ ما كان منذ أن بدأ إبراهيم رحلته تلك في رفع قواعد البيت وإرساء دعائم الرّسالة السّماوية، إلى أن اكتملت تلك الرّسالة على يدي خاتم الرّسل عليه أفضل الصّلاة والسلام.

قال النبيّρ:" من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله فلا تخفوا الله في ذمته".

– رواه البخاري، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، ج1،ص 234 .[1]
– رواه البخاري ، باب الجمعة في القرى و المدن ، ج1 ،ص 304 .[2]

وإضافة القبلة إلى ضمير المسلمين للدّلالة على مزيد اختصاصها بهم، إذ لم يستقبلها غيرها من الأمم، لأنّ المشركين لم يكونوا من المصلّين، وأهل الكتاب لم يكونوا يستقبلون في صلاتهم. قال النبيρ:" من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا، فلا يذبح حتّى ينصرف"[1].

الغسل: ورد لفظ 'الغسل' في أربعة عشر موضعا من صحيح البخاري، منها عشرة بصيغة الفعل وأربعة بصيغة المصدر، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
160	استيقظ أحدكم من نومه اغتسل	820	الغسل يوم الجمعة واجب
226	وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم	837	إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل
236	ثم يغتسل فيه	841	من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة
274	كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة	843	لا يغتسل رجل يوم الجمعة
275	بينما أيوب يغتسل عريان	844	اغتسلوا يوم الجمعة و اغسلوا رؤوسكم
286	توضأ واغسل ذكرك ثم نم	856	أي يغتسل في كل سبعة أيام يوما
287	فقد وجب الغسل	505	يغتسل فيه كلّ يوم خمسا

الغسل من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الغسل' مصدر غسل، دال على حدث مجرد من الزمن، وغسل الشيء يغسله غسلا وغسلا،وقيل: الغسل المصدر من غسلت والغسل بالضم الاسم من الاغتسال. والغسل: تمام غسل الجسد كلّه، وشيء مغسول وغسيل.

والغسول: الماء الذي يغتسل به، والمغتسل: الموضع الذي يغتسل فيه[2].

من حيث المعنى: 'الغسل' بمعنى توضّأ للصّلاة، فغسل جوارح الوضوء، الوجه واليدين والرأس، والرجلين، وهذه هي الأعضاء المشمولة بالوضوء.

كما يطلق لفظ 'الغسل' ويراد به معان عدة مختلفة من حيث دلالتها على عموم في المعنى أوخصوص فيه منها: الغسل بمعنى الوضوء للصّلاة، والغسل بمعنى الاغتسال من الجنابة، قال النبي ρ:" الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم"[3]. 'الغسل' أي الوضوء الأكبر بتمام غسل الجسد كلّه. وقال أيضا:" من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنّما قرّب بدنة، ومن راح في السّاعة الثانية فكأنّما قرّب بقرة..."[4].

– رواه البخاري، باب من ذبح قبل الصلاة ،أعاد ، ج5 ، ص 2114 .[1]
– ينظر ابن منظور:اللسان، مج 6 ، ص573 ، مادة(غسل).[2]
– رواه البخاري ، باب وضوء الصبيان ومن يجب عليهم الغسل والطهر ، ج1، ص 293 .[3]

والغسل بمعنى الاغتسال مطلقا، قال النبيّρ:" أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم، يغتسل فيه كلّ يوم خمسا، ما تقول؟ ذلك يبقي من درنه" قالوا لا يبقى من درنه شيئا، قال:"فذلك مثل الصّلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا"[1].'يغتسل' فعل مضارع دال على حدث متجدّد في المعنى مستمرّ في الزمان، يفيد معنى العموم في الاغتسال.

وكلّ هذه المعاني تضمّنتها لفظة 'الغسل' بصيغتيها 'الفعل والاسم'، في الأحاديث النبوية سابقة الذكر.

ولمّا كانت الصلاة هي دعوة إلى الحياة، وإعادة الحياة، فإنّ ذلك لا بّد أن يبدأ بالماء، الماء الذي هو أكثر من أن يكون وسيلة تنظيف فحسب، لكنّه رمز الحياة، وهذا ما يفسّر ارتباط الوضوء والغسل بالصّلاة، ويُسبق فعل الصّلاة بفعل الغسل والوضوء.

الوضوء: ورد لفظ الوضوء في ستة عشر موضعا من صحيح البخاري، منها إحدى عشر بصيغة الفعل وخمسة، منها بصيغة المصدر، ونرصدها في الأتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
132	فيه وضوء	283	نعم إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب
135	لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ	269	يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلي
136	غرّا محجلين من أثار الوضوء	1021	فإذا توضأ انحلت عقدة
158	من توضأ نحو وضوئي هذا	1103	فإن توضأ وصلي قبلت صلاته
159	من توضأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر	2104	فقامت توضأ وتصلي
178	إذا أعجلت أو قحطت فعليك الوضوء	3070	فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر
244	فتوضأ وضوءك للصلاة	3121	إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ
155	ابدأن بميامينها ومواضع الوضوء منها	965	فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن

الوضوء من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'وضأ' الوضوء بالفتح: الماء الذي يتوضأ به، كالفطور والسّحور، لما يطهّر عليه ويتسحّر به.

و'الوضوء' أيضا المصدر من توضّأت للصّلاة، مثل الولوع والقبول، وقيل: الوُضوء بالضم، المصدر، وتقول: توضّأت للصّلاة ولا تقول توضّيت، وأصل كلمة وضوء من الوَضاءة وهي الحسن، قال ابن الأثير:"وضوء الصّلاة معروف، قال: وقديم يراد به غسل بعض الأعضاء"[1]، وهي

الوجه واليدين والرّأس والرّجلين، الأعضاء المشمولة بالوضوء.

الوضوء من حيث المعنى: 'الوَضوء' هو الماء يتوضأ به، والوُضوء بالضم، فعله إذا توضأت، والوُضوء لفظ يدل على الوضاءة، وهي الحسن و النظافة؛ وكأنّ الغاسل وجهه وضّأه، أي حسّنه.

وقد جاء التأكيد على الوضوء كشرط من شروط صحة الصلاة، وآلية يستعين بها المؤمن على طرد وساوس الشيطان، ذلك أنّ الوضوء لفظ يطلق في الإسلام، و يتحقّق منه معنيان، حسيّ و معنوي:

أمّا الحسي فهو حصول الحسن والنظافة الجسدية، قال النبي ρ:" لا تقبل صلاة من أحدث حتّى يتوضأ"[2]. وقالρ:" إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر..."[3]، فـــ 'الوضوء' هنا هو الوضوء الحسي الذي هو أحد شروط صحة الصّلاة.

وأمّا المعنوي فهو حصول حسن النّفس وطهارة القلب، قال ρ:" إنّ أمتي يدعون يوم القيامة غرّا محجّلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرّته فليفعل"[4] . وقال أيضا:" يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كلّ عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلّت عقدة، فإن صلّى انحلّت عقدة، فأصبح نشيطا طيّب النفس، وإلاّ أصبح خبيث النفس كسلان"[5].

لهذا كان الوضوء شرطا أساسيا تحقق به الصّلاة التي تشترط طهارة الجسد مع طهارة النفس.

– الاستجمار: ورد لفظ 'الاستجمار' في موضع واحد من الصحيح، هو:

قول النبي ρ:" من توضّأ فليستنثر، ومن استجمر فليوتر"[6].

الاستجمار من حيث اللفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الاستجمار' مصدر استجمر، دال على حدث مجرد من الزمن، وهو مزيد جمر، وجمر كلمة تدل على التجمّع، فالجمر جمر النار معروف، الواحد جمرة، والجمّار جمّار النخل، وجامورة أيضا وهي شحمة النخلة، ويقال: جمر فلان جيشه إذا حبسهم في الغزو و لم

– ابن منظور: اللسان، مج1، ص191.[1]

– رواه البخاري، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، ج1، ص63 .[2]

– ابن منظور: اللسان، مج1 ، ص191 .[3]

– رواه البخاري، باب فضل الوضوء،ج1، ص 63 .[4]

– رواه البخاري، باب عقد الشيطان على قافية الرأس ، ج1 ،ص383 .[5]

يقفلهم إلى بلادهم..والجمرات الثّلاث اللّواتي بمكّة يرمين من ذلك أيضا، لتجمّع ما هناك من الحصى[1].

من حيث المعنى: 'الاستجمار' الاستنجاء بالحجارة، وقيل: هو الاستنجاء، واستجمر واستنجى واحدا، إذا تمسّح بالجمار، والأحجار الصغار. ويعتمد الاستجمار بديلا عن الاستنجاء في حال غياب الماء قصد تحقيق الطّهارة اللاّزمة.

الصّعيد: ورد لفظ 'الصعيد' في موضع واحد من الصحيح، هو: قول النبي ρ: لمن أصابته جنابة و لم يجد ماء:" عليك بالصّعيد، فإنّه يكفيك"[2].

الصعيد من حيث اللّفظ والمعنى: 'الصّعيد' وجه الأرض، والمكان عليه تراب أو لم يكن، فالصعيد يشمل التراب والرّمل والحجارة[3].

والتيمّم بالصعيد من خصائص شريعة الإسلام، جُعل بدلا عن الطهارة، وأنّ حكم تشريعه تقرير لزوم الطهارة في نفوس المؤمنين، وتقرير حرمة الصّلاة، وترفيع شأنها في نفوسهم، لم تترك لهم حالة يعدّون فيها أنفسهم مصلّين بدون طهارة، تعظيما لمناجاة الله تعالى، فلذلك شرع لهم عملا يشبه الإيماء إلى الطهارة، ليستشعروا أنفسهم متطهّرين، وجعل ذلك بمباشرة اليدين صعيد الأرض التي هي منبع الماء، ولأنّ التراب مستعمل في تطهير الآنية ونحوها[4].

السّواك: ورد لفظه في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قال النبي ρ:" أراني أتسوّك بسواك، فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السّواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبّر، فدفعته إلى الأكبر منهما"[5].

-وقال ρ:" لولا أن أشقّ على أمتي أو على النّاس، لأمرتهم بالسّواك مع كلّ صلاة"[6].

-وقال أيضا:" أكثرت عليكم في السّواك"[7].

السّواك من حيث اللّفظ والمعنى: 'السّواك': سوك: كلمة تدلّ في العربية على حركة واضطراب، يقال جاءت الإبل ما تساؤك هزاك، أي ما تحرّك رؤوسها، ومن هذا اشتق السّواك.

- ينظر ابن فارس: المقاييس، مج1 ، ص477 .[1]
- رواه البخاري، باب الصعيد الطيب، وضوء المسلم، يكفيه من الماء، ج1، ص 330 و 331.[2]
- ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 3، ص 287.[3]
- ينظر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج5، ص68. [4]
- رواه البخاري، باب دفع السواك إلى الأكبر،ج1، ص96.[5]
- رواه البخاري، باب السواك يوم الجمعة،ج1 ، ص303 . [6]

فالسّواك: فعلك بالسّواك، والمسواك، وساك الشيء سوكا: دلكه، وساك فمه بالعود يسوكه سوكا، واستاك مشتق من ساك، وإذا قلت استاك أو تسوّك أو سؤك، فلا تذكر الفم[1].

إذن السّواك، ما يدلك به الفم من العيدان، والسم العود المسواك والسواك.وهو فعل يراد به تمام وصف الطّهارة التي هي شرط صحة العبادة في الإسلام، وهذا هو المعنى الذي يؤديه اللفظ في السّياقات التي ورد فيها، قال النبي ρ:" لولا أن أشقّ على أمتي أو على النّاس، لأمرتهم بالسّواك مع كلّ صلاة". ففي الحديث تأكيد على أنّه ρ لولا خوفه من وقوع النّاس في الشّدة والحرج لأمر الناس أمر إيجاب على السّواك، لما في السّواك من تمام طهارة العبد في حال إقباله على ربّه في الصّلاة.

الزّكـــــــاة:

يمثّل لفظ الزّكاة لفظا محوريا عقديا تدور حوله مجموعة من الكلمات والألفاظ الواردة في صحيح البخاري، منها: الصدقة، وقد تكرّر لفظ الزّكاة في ستــــة مواضع من صحيح البخاري ، واحد منها بلفظ الفعل 'أزكي'، وخمسة بلفظ الاسم 'الزّكاة '، نجملها مرتبة في الآتي :

رقم الحديث	طــــــرف الحديث	رقم الحديث	طــــــرف الحديث
08	وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة	1332	وتقيم الصّلاة وتؤتي الزّكاة
25	ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة	1338	فلم يؤد زكاته
50	وتقيم الصّلاة وتؤتي الزكاة المفروضة	2519	ولا أزكّي على الله أحدا

الزّكاة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الزّكاة' على زنة فعلة، اسم يقوم مقام المصدر، دال على حدث مجرد من الزمن، تحرّكت الواو وانفتحت ما قبلها انقلبت (ألفا).

وأصلها: زكا يزكو زكاء، وزكوا نما، وقد زكّاه الله وأزكاه، والزّكاء ما أخرجه الله من التّمر، وأرض زكيّة طيّبة.

وزكا الزّرع، يزكو زكاء، أي نما...، وكلّ شيء يزداد وينمى فهو يزكو زكاء[1].

فالزّكاة في اللّغة هي النّماء والزّيادة ، ويقال سمّيت زكاة المال كذلك لأنّها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه، وقيل أيضا سمّيت زكاة لأنّها طهارة، وحجّة ذلك قوله تعالى:"خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزّكيهم بها"[2].

الزّكاة من حيث المعنى: 'الزّكاة' إذا كانت في اللّغة هي الزّيادة والنّماء، فهي في اصطلاح الفقهاء" عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص"[3]، يقول النبيّρ:"... وإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة.."، فـــ'الزّكاة' هي زكاة المال، و لم تكن معروفة بهذا المعنى قبل ذكرها في القرآن الكريم والحديث الشّريف، ومعناها التطهير والفعل منها زكـــى يزكّي تزكيـــة وزكاة، إذا أدّى عن ماله زكاته.

وقد قيل الطّهارة، زكاة المال، وقيل سميت بذلك زكاة لأنّها طهارة[4]، وبهذا يكون للفظ 'الزّكاة' معنيان، هما النماء أو البركة والطهارة. والزّكاة المفروضة فعل يقصد به تطهير المال ورجاء البركـــة فيه. قال النبيρ" بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلـــه إلاّ الله، وأنّ محمّدا رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والحج، وصوم رمضان"[5].

وتمثّـــل الزّكاة ركنا ثابتـــا من أركان الإسلام، وأمارة من أمارات صدق الإيمان، والأمر بها يستلزم الأمر بالدّوام والثّبات على الإسلام، قال النبيρ في جواب على سؤال جبريل: ما الإسلام؟:" الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة وتصوم رمضان"[6].

– ينظر ابن منظور: اللسان، مج 8 ، ص334.[1]

– سورة التوبة، الآية 104 .[2]

– الشريف الجرجاني: التعريفات، ص119.[3]

– ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 3 ، ص17 .[4]

– رواه البخاري، باب الإيمان، ج1، ص12 .[5]

وكثيرا ما يقرن لفظ الزّكاة بلفظ الصّلاة، في القرآن الكريم والحديث الشّريف، وذلك قصد تعظيم شأن الزّكاة، يقول النبيّρ:"... تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصل الرّحم"[1]. وقد ورد اللّفظان 'الصّلاة والزّكاة' مقرونين في كلّ المواضع المذكورة سابقا .

ويمثّل معنى الرّكن الثّابت من أركان الإسلام الدلالة المحورية للفظ 'الزّكاة'، وهو المعنى المستفاد من اللفظ الوارد في الأحاديث الشّريفة سابقة الذكر، عدا في الحديث الأخير الذي يقول فيه النبي ρ:" ولا أزكّي على الله أحدا"[2]، إذ المقصود بلفظ 'أزكي' في هذا الموضع معنى الثّناء والمدح و الوصف بالصّلاح، وهو معنى من معان لفظ 'زكا'.

كما يدل لفظ 'الزكاة' على عموم معنى فعل الخير وطاعة الله والإخلاص له.

الصّدقـــة:

ورد لفظ 'الصّدقة' في ثلاثة وأربعين موضعا من صحيح البخاري، خمسة منها بمعنى الزّكاة المفروضة، وأربعة عشـــر منها جاء فيها لفظ 'الصّدقة' بصيغة الفعل، وفي ثلاثة عشر منها بصيغة الاسم، نجملها مرتّبة في الآتي:

رقم الحديث	طـــــــرف الحديث	رقم الحديث	طـــــــرف الحديث
55	يحتسبها، فهو له صدقة	1720	أو تصدق بفرق بين ستة
298	يا معشر النساء تصدقن	1796	تكفرها الصلاة والصيام والصدقة
629	رجل تصدقه، أخفى حتى لا تعلم شماله	1798	من كان من أهل الصدقة، دعي من باب
997	وكبروا وصلوا وتصدقوا	1833	أين المحترق... تصدّق بهذا
1331	افترض عليهم صدقة في أموالهم	1950	لولا أن تكون صدقة لأكلتها
1340	خمسة أوسبق صدقة	2382	فإنها صدقة تصدق بها على نفسك
1345	يمشي الرجل بصدقته	2405	هذه صدقات قومنا
1346	حتى يهم رب المال من يقبل صدقته	2437	أهديه أم صدقة
1347	حتى يطوف أحدكم بصدقته	2521	مهما أنفقت من نفقة فهي صدقة
1348	يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب	2560	كلّ سلامي من الناس عليه صدقة
1355	لأتصدّقن بصدقة	2586	إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها
1371	أحد المتصدقين	2609	نعم صدقة عنها

[1] – رواه البخاري، باب وجوب الزكاة، ج2 ، ص 505 و 506 .

1375	مثل البخيل والمتصدّق	2624	و مؤنة عاملي فهو صدقة
1376	على كلّ مسلم صدقة	2682	ولا تصدقنا ولا صلينا
1380	ويعطيه المصدق عشرين درهما	2926	لا نورث ما تركنا صدقة
1384	فهل لك من إبل تؤدي صدقتها	3285	وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدقا
1394	ليس في فرسه وغلامه صدقة	4579	تعال أُقَامرك ، فليتصدّق
1397	أجر القرابة وأجر الصدقة	4613	فتصدّق
1399	فهي عليه صدقة ومثلها معها	4738	فهو يتصدّق به آناء الليل والنهار
1409	ولا يفطن به فيتصدق عليه	5673	فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه
1418	لا تعد في صدقتك	5675	كلّ معروف صدقة

الصّدقة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في اللّسان:"الصّدقة، ما تصدّقت به على الفقراء، والصّدقة: ما أعطيته في ذات الله للفقراء، والمتصدّق الذي يعطي الصدقة، والصدقة ما تصدقت به على مسكين، وقد تصدّق عليه، وصدّق عليه: كتصدّق أراه على فعَّل في معنى تفعَّل، والمصَّدّق: القابل للصدقة، ومررت برجل يسأل ولا تقل برجل يتصدّق، والعامة تقوله، إنّما المتصدّق الذي يعطي الصدقة، وقوله تعالى" إنّ المصدّقين والمصدّقات"[1]. بتشديد الصّاد، أصله المتصدّقين[2].

فالصّدقة في اللّغة هي ما يتصدّق به المرء عن نفسه وماله على الفقراء وذوي الحاجة، والمتصدّق هو المعطي للصّدقة، وقـــد سمّي الواجب صدقة إذا تحرّى صاحبه الصّدق في فعله، كما سمّي إعفاء المعسر صدقة، قال تعالى:"... وديّة مسلمة إلى أهله إلاّ أن يصدّقوا "[3].

الصّدقة من حيث المعنى: 'الصّدقة' ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، كالزّكاة، لكنّ الصّدقة في العرف تقال للمتطوَّع به، والزّكاة للواجب.

فالصّدقة: المراد بها إنفاق وبذل المال في سبيل النّفع العام، ووجوه الخير وطرق الإحساس، ولأهميّة الإنفاق في سبيل الله حثّ النبيρ ورغّب فيه ترغيبا عظيما، وهذا ما تؤكّده كثرة الأحاديث الواردة في هذا الشأن، والتي تشـــير في مجملها إلى أنّ إنفاق المال في سبيل الله تحت جناح الأمن والرّخاء، خالصا من شوائب الأهواء، يسبّب الزّيادة ويجلب النّعم، ويحقّق البركة، ويضمن الثّواب الجزيل، ويطهّر النّفوس من رجس الحقد، ويملأ القلوب محبّة وإخاء.

- سورة الحديد الآية 17 .[1]
- ابن منظور: اللسان ، مج5، ص938 .[2]

كما دلّ لفظ 'الصّدقة' الوارد في الأحاديث السّابقة على الزّكاة المفروضة وكان ذلك في ستة مواضع هي على التّرتيب:

-قول النبي ρ لمعاذ يوم أن ولاّه على اليمن:" وادعهم إلى شهادة أن لاإله إلاّ الله وأنّي رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنّ الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتردّ إلى فقرائهم"[1]، 'صدقة' هي الزّكاة المفروضة.

-وقالρ:"ليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة"[2]، 'أواق': جمع أوقيـــّة، وهي أربعون درهما، و'صدقة': زكاة، و 'ذود': ثلاثة إلى عشرة من الإبل، و'أوسق' جمع وسق وهو ستون صاعا من ثمر أو حب.

-وقالρ:" ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده، وعنده بنت لبون، فإنّها تقبل منه، ويعطيه المصدّق عشرين درهما أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت لبون مخاض على وجهها، وعنده ابن لبون، فإنّه يقبل منه، وليس معه شيء"[3].'بلغت صدقته' أي زكاته، و'المصدّق' اسم فاعل هو العامل على جمع الزّكاة والصّدقات.

-وقولهρ مجيبا أعرابيا سأله عن الهجرة:"ويحك إنّ شأنها شديد، فهـــل لك من إبـــل تؤدّي صدقتـــها"[4]، 'صدقتها' أي تؤدّي زكاتها فرض الله فيها.

-وقالρ:" ليس على المسلم صدقة في عبده ولا فرسه"[5]، 'صدقة' أي زكاة مفروضة.

كما أطلق لفظ 'الصّدقة' وأريد به معنى عام جامع لكلّ ما عرف من طاعة الله تعالى، والتقرّب إليه، وكلّ ما ندب إليه الشّرع من وجوه الإحسان، وترك ما نهى عنه من القبائح، يقول النبيρ:" كلّ معروف صدقة"[6].وقال أيضا:" على كلّ مسلم صدقة" ثمّ قال:" يعمل بيده، فيمنع نفسه ويتصدّق"، ثمّ قال:" فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشرّ فإنّها له صدقة"[7]. وقال:"كلّ سلامي من النّاس عليه صدقة، كلّ يوم تطلع فيه الشّمس يعدل بين النّاس صدقة"[8]. فمعنى اللّفظ

- رواه البخاري، باب وجوب الزكاة، ج2 ، ص506 .[1]
- رواه البخاري، باب ما أُدي زكاته فليس بكنز، ج2 ، ص509 .[2]
- رواه البخاري، باب العرض في الزكاة،ج2 ، ص525 .[3]
- رواه البخاري، باب زكاة الإبل، ج2 ، ص527 .[4]
- رواه البخاري، باب ليس على المسلم في عبده صدقة، ج2 ، ص532 .[5]
- رواه البخاري، باب كلّ معروف صدقة، ج5 ، ص2241 .[6]
- رواه البخاري، باب على كلّ مسلم صدقة ، ج1 ، ص524 .[7]

'الصّدقة' في هذه السّياقات الحديثية يدلّ في مجملها على عموم وجوه الخير وشتّ أصناف الإحسان التّي يراد بها وجه الله.

الصّيـــام:

يمثّل لفظ 'الصّيام' لفظا محوريا عقديا تدور حوله مجموعة من الكلمات والألفاظ الواردة في صحيح البخاري، منها: الصّوم والخَلوف، ورمضان، والوصال، والسّحور، والفطر، وليلة القدر، والاعتكاف، وعاشوراء.

وقد ورد لفظ 'الصّيام' أو 'الصّوم' في سبعة وأربعين موضعا من صحيح البخاري، منها ما هو بصيغة الفعل، ومنها ما هو بصيغة المصدر، ومنها ما هو بصيغة اسم الفاعل، نجملها جميعا في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
08	و إيتاء الزّكاة و صوم رمضان	1815	لا يتقدمّن أحدكم رمضان بصوم
46	و صيام رمضان	1824	إنّ من أكل فليتمّ أو فليصم
50	و تصوم رمضان	1831	إذا نسي فأكل أو شرب فليتمّ صومه
298	أليس إذا حاضت لم تصل و لم تصم	1834	فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين
1079	و أحب الصّيام إلى الله صوم داوود	1839	أقبل من هاهنا فقد أفطر الصّائم
1102	تقوم اللّيل و تصوم النّهار	1844	ليس من البر الصوم في السّفر
1139	لا صوم في يومين : الفطر والأضحى	1851	من مات و عليه صيام صام عليه وليّه
1515	من شاء أن يصومه فليصمه	1859	و من أصبح صائما فليصم
1606	فليصم ثلاثة أيام في الحجّ وسبعة إذا رجع	1881	و لم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم
1719	و صم ثلاثة أيام	1882	يا أبا فلان أما صمت سرر هذا الشّهر
1795	الصّيام جنّة ... الصّيام لي ..لخلوف الصّائم	1884	لا يصومّن أحدكم يوم الجمعة إلاّ ....
1796	تكفرها الصّلاة والصّيام و الصّدقة	1885	أصمت أمس .... أن تصومي غدا ...
1797	إنّ في الجنّة باب يدخل منه الصّائمون	1901	فصوموه أنتم
1798	ومن كان من أهل الصّيام دعي من بابالصّيام	2633	و تصوم و لا تفطر
1801	و إذا رأيتموه فصوموا	2635	كمثل الصّائم القائم
1802	و من صام رمضان إيمانا	2637	و صام رمضان
1806	و من لم يستطع فعليه بالصّوم	2685	من صام يوما في سبيل الله
1807	لا تصوموا حتى تروا الهلال	3914	و صيامه مع صيامهم
1810	صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته	4231	من شاء صامه و من شاء لم يصمه
4776	لكن أصوم وأفطر	6326	مره...وليستظل وليقعد و ليتمّ صومه
4796	لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلاّ	6330	فدية من صيام أو صدقة أو نسك
5038	القائم اللّيل و الصّائم النّهار		

الصّيام من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الصّيام' أو 'الصّوم' في اللّغة مصدر للفعل صام يصوم صوما وصياما، ومادة هذا اللّفظ 'صوم' في كتب اللغة أصل واحد يدلّ على إمساك وركود في مكان، فالصّوم هو الإمساك عن الشّيء والتّرك له، يقال صامت الخيل إذا أمسكت عن السّير وصامت الرّيح إذا أمسكت عن الهبوب أو ركدت، والصّوم استواء الشّمس انتصاف النّهار، كأنّها ركدت عند تدويمها[1].

قال النّابغة الذبياني :

خيل صيام و خيل غير صائمـــة :: تحت العجاج و خيل تعلك اللّجما[2]

أي خيل ثابتة ممسكة عن الجري أو ممسكة عن العلف، وقال امرؤ القيس:

فـــدع ذا وسل الهمَّ عنك بجسرة :: ذمول إذا صـــام النّـــهار وهجَّرَا[3].

فـــ 'الصّوم' في اللّغة هو الإمساك والامتناع عن الفعل مطعما كان أو كلاما أو سيرا.

الصّوم من حيث المعنى: ورد لفظ الصوم في الأحاديث الشريفة بصيغ ثلاث، هي: الفعل بصيغة الثلاث الماضي والمضارع والأمر، والمصدر بصيغة الصوم والصيام، واسم الفاعل 'الصائم' إفرادا وجمعا.

و إذا كان 'الصّوم' في اللغة اسم يدلّ في الحقيقة على مطلق الإمساك عن شهوتي البطن والفرج مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكماله باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرّمات، وهذا المعنى للصوم مضبوط بضابطي النّية والزمان*.

وقد جاء وصف لفظ 'الصوم' بأوصاف عدة، هي أفضل وأحبّ الصيام، الصوم جنّة، الصوم وجاء، فدية، ويفهم من قوله ρ" أفضل الصيام وأحبّ الصيام صوم داوود"[4]، أنّ عبادة الصوم قد فرضت على الأمم والأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى عهد الإسلام، فالصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله أمّـــة من افتراضها عليهم، لم يفرضها على المسلمين وحدهم على اختلاف الكيفيات والضّوابط.

– ينظر ابن فارس: المقاييس، مج3 ، ص323، وابن منظور: اللسان ، مج 7 ، ص319 .1

– النابغة الذبياني: الديوان، دار بيروت للطباعة والنّشر، بيروت، دط، 1986، ص130. 2

– امرئ القيس: الديوان، عناية وشرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 2004، ص94.3

*– وهي قيود في كيفيته المعتبرة شرعا، قيود تحدّد أصوله وأوقاته.

أمّا قوله ρ:" الصيام جنّة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرئ قاتله أو شاتمه فليقل إنّي صائم، إنّي صائم"[1]، فقوله 'الصّوم جنَّة' أي وقاية، ولّما ترك ذكر متعلّق 'جنّة' تعيّن حمله على ما يصلح من أصناف الوقاية المرغوبة؛ ففي الصّوم وقاية وسترة من الوقوع في المآثم، ووقاية من الوقوع في عذاب الآخرة، ووقاية من العلل والأدواء الناشئة عن الإفراط في تناول الملذّات.

كما يفهم من قولهρ:" فِدْيَة من صيام أو صدقة أو نسك"، وقوله:" عليه بالصّوم فإنّه له وجاء"، أن الصّيام موجب لاتّقاء المعاصي والتّكفير عن الذّنوب؛ لأنّ المعاصي قسمان: قسم ينجع في تركه التفكّر كالخمر والميسر والسّرقة والغضب، فتركه يحصل بالوعد على تركه، والوعيد على فعله والموعظة بأحوال الغير، وقسم ينشأ من دواع طبيعية كالأمور النّاشئة عن الغضب وعن الشّهوة الطبيعية التي هي داعية تلك المعاصي ليرتقي الفرد المسلم به عن حضيض الانغماس في المادة إلى أوّج العالم الرّوحاني، فهو وسيلة للاتّصاف بالصّفات الملكية، والانتفاض من غبار الكدارات الحيوانية.

فالصّوم فيه خصلتان عظيمتان، هما: الاقتصاد في إمداد القوى الحيوانية، وتعوّد الصبر بردّها عن دواعيها، لذا كان التأكيد في الأحاديث الشّريفة السّابق ذكرها على فريضة الصّيام على المسلمين، وبيان فائدته الكبرى، وحكمته العليا.

الخَلُوف: ورد لفظ 'الخلوف' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو:

قول النبيρ:" الصّيام جنّة، فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنّي صائم – مرتين– و الذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك..".

الخَلُوف من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الخَلُوف' مصدر للفعل خلف، أي يغيّر أو مجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، يقول صاحب المقاييس:" خلف: الخاء واللام والفاء أصول ثلاث: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثّاني خلاف قدّام، والثالث التغيّر"[2].

ويقال: خَلُفَ فوه، إذا تغيّر ريحه، وأخلف، يقول ابن الأحمر:

بان الشباب و أخلف العُمْرُ :: و تنّكر الإخوان و الدهـــــر[3].

---

[1] – رواه البخاري، باب فضل الصوم،ج2، ص670.

[2] – ابن فارس: المقاييس ، مج2 ، ص 211.

ومن هذا الباب، باب التغيّر والفساد، البعير الأخلف وهو الذي يمشي في شقّ من داء يعتريه، وخلف اللّبن وغيره، وخلُفَ خلوفا: تغيّر طعمه وريحه، وخَلُف اللبن يخلف خلوفا إذا أطيل إنقاعه حتّى يفسد، وخلف النّبيذ إذا فسد.[1]

الخلوف من حيث المعنى: إنّ الدلالة المستفادة من لفظ ' خَلوف' في قول النبيّρ: " لَخَلُوفُ فَمِ الصّائم أطيب عند الله من ريح المسك"، أي تغيّر رائحة فمه وفساد طعمه، لتأخّر الطّعام والشّراب، و قد جاء ذكر لفظ 'الخلوف' في سياق التّرغيب في الصّوم وبيان فضل الصّائم، والتّأكيد على عظيم الجزاء الذي يلقاه العبد من فعل الصّيام، ذلك أنّ 'الخلوف' الذي هو تغيّر طعم الفم ورائحته كان بسبب انقطاع الطعام والشّراب بنيّة الصّيام قصد التقرّب إلى الله عزّ وجلّ.

رمضـــان: ورد لفظ 'رمضان' في ثلاثة عشر موضعا من صحيح البخاري، اثنان منهما بصيغتي الشّهر والهلال، نجملها في الآتي:

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
08	وإيتاء الزّكاة والحجّ وصوم رمضان	1801	و إذا رأيتموه فصوموا
37	من قام رمضان إيمانا واحتسابا	1802	و من صام رمضان إيمانا
46	وصيام رمضان	1807	لا تصوموا حتى تروا الهلال
50	وتصوم رمضان	1813	شهران لا ينقصان شهرا عيد:رمضان وذو الحجة
1690	فإذا كان رمضان فاعتمري فيه	1815	لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم
1799	إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة	2637	وصام رمضان
1800	إذا دخل شهر رمضان		

رمضان من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في المقاييس:"رمض، الرّاء والميم والضاد أصل مطّرد يدّل على حدّة في شيء من حَرّ وغيره، فالرمض: حرّ الحجارة من شدّة حرّ الشمس، وأرض رَمِضة: حارّة الحجارة، وذكر قوم أنّ رمضان اشتقاقه من شدّة الحرّ؛ لأنّهم لّما نقلوا اسم الشّهور عن اللّغة القديمة سمّوها بالأزمنة، فوافق رمضان أيّام رمض الحرّ، ويجمع على رمضانات و أرمِضاء، ومن الباب أرمضه الأمر ورمض للأمر، ورمض أيضا، إذا أخرقته الرّمضاء.[2]

[1] -ينظر ابن فارس: المقاييس ،مج2 ، ص212 و 213 ،و ابن منظور: اللسان، مج5 ، ص505 .

[2] – ابن فارس: المقاييس، مج2 ، ص440.

فالرّمض في اللّغة: شدّة حرً الشمس، وقد رمض يومنا رمضا اشتدّ حرّه، وشهر رمضان معروف، وقد سميّ كذلك لأنّه وافق أيّام رمض الحر وشدّته، كما قيل شهر رمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حرّ جوفه من شدّة العطش[1].

فـــ 'رمضان' إذن اسم علم على زنة فعلان من رمِض بكسر الميم إذا احترق، وهو علم على الشّهر التّاسع من أشهر السّنة العربية القمرية.

و'رمضان' اسم ممنوع من الصّرف، لعلتين: الأولى العلمية، والثّانية زيادة الألف والنّون؛ لأنّه مشتق من الرّمضاء وهي الحرارة .

رمضان من حيث المعنى: 'رمضان' الجزء المعروف من السّنة العربية القمرية، هو الذي جعل ظرفا لأداء فريضة الصّيام المكتوبة في الدّين، فكلّما حلّ الوقت المعيّن من السنة المسمّى بشهر رمضان فقد وجب على المسلمين أداء فريضة الصوم فيه. قال النبي ρ:" بني الإسلام على خمس: شهادة أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان"[2]

ولهذا فإنّ المراد بلفظ 'رمضان' الوارد في الأحاديث السابق ذكرها أن تصوم الأمّة ثلاثين يوما متتالية مضبوطة البدء والنّهاية، متّحدة لجميع المسلمين.

ولّما كان ذلك هو المراد وقتا بشهر معيّن، وجعل قمريا لسهولة ضبط بدئه ونهايته برؤية الهلال والتّقدير، واختير شهر رمضان من بين الأشهر لأنّه قد شرّف بنزول القرآن فيه، فإنّ نزول القرآن لّما كان لقصد تنزيه الأمّة وهداها ناسب أن يكون ما به تطهير النّفوس والارتقاء إلى أسمى معارج الكمال، وهذا هو السرّ في أنّ الصوم كان في شهر رمضان.

وأكثر المواضع التّي ورد فيها لفظ 'رمضان' كانت تأكيدا على أنّ صوم هذا الشّهر ركن من أركان الإسلام، لا يتمّ إسلام المرء إلاّ بصيامه في الأحاديث رقم: 08 - 46 .50 - 1800-1801.-1815. كما أفاد لفظ 'رمضان' في أحاديث أخرى على أنّه شهر الطّاعة والتقرّب إلى الله، والرّقي إلى مراتب الكمال البشرى، في الأحاديث رقم: 37-1802- 2637. قال النبيّρ:" من آمن بالله وبرسوله وأقام الصّلاة وصام رمضان كان حقّا على الله أن يدخله الجنّة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التيّ ولد فيها"[3].

الوصال: ورد لفظ 'الوصال' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو:

– ينظر ابن منظور: اللّسان ، مج4 ، ص596 .[1]

– رواه البخاري باب الإيمان قول النبي صلى الله عليه و سلم:(بني الإسلام على خمس)،ج1، ص12.[2]

-قول النبي ρ:" لا تواصلوا"، قالوا: إنّك تواصل، قال:" لست كأحد منكم، إنّي أُطعم وأُسقى..."[1].

الوصال من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الوصال' مصدر للفعل وصَلَ، وتدل مادة هذا اللفظ في المعجم على أصل واحد هو الضمّ، ضمّ شيء إلى شيء حتّى يعلقه، ووصلته به وصلا والوصل ضدّ الهجران، وموصل البعير: ما بين عجزه وفخذه والواصلة في الحديث التّي تصل شعرها بشعر آخر زورا.

والوصيلة: الأرض الواسعة، كأنّها وصلت فلا تنقطع[2]. ووصلت اللّيل بالنّهـــار وَصَلْتُهُ، وذلك في عمل يُعمل، ووصل توصيـــلا إذا أكثر من الوصل، وواصله مواصلة، ووصالا، ومنه المواصلة بالصّوم وغيره، وواصلت الصّيام وصالا إذا لم تفطر أياما تباعا.

الوصل من حيث المعنى: 'الوصال' في الصّوم هو أن لا يفطر الصائم يومين أو أياما، والوصال في الصّوم منهي عنه لما فيه من مضرّة، وقد ورد النّهي عنه بالفعل المضارع المسبوق بـــ'لا' النّاهية، التي تفيد الانتهاء عن الفعل على وجه الوجوب والإلزام، و تحذيرا من إتيانه وفعله لما فيه من مشقّة لا يستطيعها المرء.

السّحـــور: ورد لفظ 'السّحور' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، نذكرها في الآتي:

-قال النبيρ:" لا يمنعن أحدكم، أو أحدا منكم أذان بلال من سحوره، فإنّه يؤذّن أو ينادي بليل ليرجع قائمكم ولينبّه نائمكم وليس أن يقولَ الفجر أو الصُّبْحُ"[3].

-و قال ρ:" تسحّروا فإنّ في السّحور بركة"[4].

-وقال أيضا:" لا تواصلوا فأيّكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتّى السّحر"[5].

السّحور من حيث اللّفظ والمعنى:

السّحور من حيث الفظ والصيغة: 'السّحور' من السَّحر: والسَّحر بفتح السين هو الوقت قُبَيل الصبح، ومنه السُّحرة، ويجمع السّحر على أسحار، قال تعالى: "وبالأسحار هم يستغفرون"[6]،

- رواه البخاري، باب الوصال، ج2، ص 693.[1]
- ينظر ابن فارس: المقاييس ، مج 6 ، ص 115 و 116 .[2]
- رواه البخاري ، باب الأذان قبل الفجر ، ج1، ص224 .[3]
- رواه البخاري ، باب بركة السحور من غير إيجاب، ج2، ص 678 و 679 .[4]
- رواه البخاري، باب الوصال و من قال ليس في الليل صيام، ج2، ص 693.[5]

ويقولون:" أتيتك سحر"، إذا كان ليوم بعينه، فإن أراد بكرة وسحرا من الأسحار قال:" أتيتك سحرا"[1]، والسّحور طعام السّحر وشرابه.

السّحور من حيث المعنى: 'السَّحور' بالفتح اسم يطلق على ما يتسحّر به وقت السّحر من الطّعام أو الشّراب، فهو اسم وضع لما يؤكل وقت السّحر، أمّا 'السُّحور' بالضم فهو مصدر للفعل نفسه، وأكثر ما روي بالفتح، وقيل الصواب بالضم؛ لأنّه بالفتح الطّعام، أمّا البركة والأجر والثواب ففي الفعل لا في الطعام.

الفطـــر: ورد لفظ 'الفطر' في أربعة عشر موضعا من صحيح البخاري، اثنان منها بصيغة الاسم، واثنا عشر منها بصيغة الفعل نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
1079	و يصوم يوما ويفطر يوما	1859	من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه
1794	من شاء فليصمه ومن شاء أفطر	1882	فإذا أفطرت فصم يومين
1805	إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح	1885	فأفطري
1810	صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته	1899	فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر
1839	أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم	2633	وتصوم فلا تفطر
1856	لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر	2733	ذهب المفطرون اليوم بالأجر
5661	كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر	4776	لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد

الفطر من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الفطر' مصدر الفعل فطر وأفطر، و تدل مادة هذا اللّفظ في المعجم على أصل واحد هو فتح لشيء وإبرازه، من ذلك الفطر من الصّوم، يقال: أفطر إفطارا، وقوم فِطر أي: مفطرون. ومنه الفَطر بفتح الفاء وهو مصدر فطرت الشّاة فَطْرا، إذا حلبتها.

وفطر الشّيء وفطره فانفطر شقّه، وتفطّر الشيء تشقّقَ، والفَطْر الشَقّ وجمعه فُطُور، وفي التزيل:"هل ترى من فطور"[2]، وأصل الفطر: الشّق، قال تعالى:" إذا السّماء انفطرت"[3]، ومنه أخذِ فطْر الصائم لأنّه يفتح فاه، وفَطَر الله الخلق يفطرهم: خلقهم وبدأهم والفطرة الابتداء والاختراع[4].
والاختراع[4].

---

[1] – ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 3، ص 138، وابن منظور: اللسان، مج3، ص 327.
[2] – سورة الملك، الآية03.
[3] – سورة الانفطار، الآية01.

الفطر من حيث المعنى: 'الفَطر' للصّائم والاسم 'الفِطر' والفِطر نقيض الصّوم، قال النبيّρ في يوم عاشوراء:" من شاء فليصمه ومن شاء أفطر"[1].'أفطر' أي لم يصم. لذلك سميّ أوّل يوم من شوّال بيوم عيد الفِطر، إيذانا بانتهاء شهر رمضان شهر الصيام، يقول النبيّ ρ:" لا صوم في يومين: الفطر والأضحى"[2].' الفطر' أي يوم العيد اليوم الأوّل من شوال.

وقال ρ:" للصّائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح وإذا لقي ربّه فرح بصومه"[3]. أفطر من صومه.

ليلة القـــدر: ورد لفظ 'ليلة القدر' في خمسة مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

-قالρ:" من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدّم من ذنبه"[4].

-وقال أيضا:" إنّي خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنّه تلاحى فلان وفلان فرُفِعت وعسى أن يكون خيرا لكم، التمسوها في السبع والتّسع والخمس"[5].

-وقال أيضا:" من كان اعتكف مع النبيّ ρ فليرجع فإنّي أريت ليلة القدر، وإنّي نسيتها وإنّها في العشر الأواخر في وتر، وإنّي رأيت كأنّي أسجد في طين وماء"[6]. وقال ρ:" تحرّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان"[7].

-وقال أيضا: (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعه تبقى في سابعه تبقى في خامسه تبقى"[8].

. القدر من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'القدر' مادة قدر في اللّغة أصل واحد يدلّ على مبلغ الشّيء وكنهه ونهايته، فالقدر مبلغ كلّ شيء يقال قدره كذا أي مبلغه وكذلك القدر وقدرت الشيء أقدره من التّقدير وقدّرته أقدره والقدر قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التّي أرادها لها وهو القدر أيضا[9]. والقدر كذلك وقت الشّيء المقدّر له والمكان المقدّر له وجمعه أقدار.

[1] – رواه البخاري ، باب مسجد بيت المقدس، ج2، ص400 .
[2] – رواه البخاري ، باب وجوب صوم رمضان ، مج2 ، ص670 .
[3] – رواه البخاري ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ج2، ص673 .
[4] –رواه البخاري ، باب قيام ليلة القدر، ج1، ص21 .
[5] – رواه البخاري ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص27.
[6] – رواه البخاري ، باب السجود على الأنف وعلى الطين، ج1،ص280 و281.
[7] – رواه البخاري ، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، ج2، ص710.
[8] – رواه البخارى ، باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر، ج2 ، ص711 .

القدر من حيث المعنى: 'ليلة القدر' اسم جعله الله لليلة التّي ابتدئ فيها نزول القرآن، ويظهر أنّ أوّل تسميتها بهذا الاسم كان في سورة القدر لّما قال الله تعالى:" إنّـــا أنزلناه في ليلة القدر"[1]. ولم تكن معروفة عند المسلمين بهذا الاسم وبذلك يكون ذكرها بهذا الاسم تشويقا لمعرفتها[2]. والقدر الذي عرفت اللّيلة بالإضافة إليه هو قدر بمعنى الشّرف والعظمة والفضل، لأنّها ليلة فضّلها الله لأمور مخصوصة، فتلك ليلة جعل الله لها شرفا وعظمة؛ إذ جعلها مبدأ وحيه إلى النبيّ ρ. قالρ:" من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدّم من ذنبه".

والتّعريف في 'القدر' تعريف الجنس قصد جعل هذا المركّب 'ليلة القدر' بمنزلة العَلم لتلك اللّيلة كالعلم بالغلبة، لأنّ تعريف لفظ المضاف إليه باللاّم مع تعريف لفظ المضاف بالإضافة أَوْغَل في جعل ذلك المركّب لقبا لاجتماع تعريفين فيه.

وقد تكرّر اسم 'ليلة القدر' في الأحاديث الشّريفة قصد الاهتمام بتعيينها والتّأكيد على التماسها، والتحرّي في طلبها لما فيها من عظيم الأجر والخير الكثير، ومضاعفة ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة، واستجابة الدّعاء، وكثرة البركة فيها.

الاعتكاف: ورد لفظ 'الاعتكاف' في موضعين من صحيح البخاري، أحدهما بصيغة الفعل، والآخر بصيغة الاسم، نذكرهما في الآتي:

-قال النبي ρ في إحدى خطبه لصحابته:" من كان اعتكف مع النبيّρ فليرجع، فإنّي أُريت ليلة القدر...". وقال ρ:" البرَّ أردن بهذا؟ ما أنا بمعتكف"[3].

الاعتكاف من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الاعتكاف' مصدر الفعل عكف عكوفا واعتكافا: أصله اللّزوم، ويقال عكفت بالمكان أي أقمت به ملازما. قال تعالى:" لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى"[4].

والعاكف والمعتكف والمعكوف: المحبوس يقال: ما عكفك عن كذا؟، أي حبسك، وعكف على الشّيء يعكف عكوفا: أقبل عليه مواظبا لا يصرف عنه وجهه، وقيل أقام، ومنه قوله تعالى: "يعكفون على أصنام لهم"[5]، أي يقيمون[6] .

- سورة القدر، الآية 01.[1]
- ينظر ابن عاشور: التحرير و التنوير، ج30، ص457.[2]
- رواه البخاري، باب من أراد أن يعتكف ثم بدا له أن يخرج، ج2، ص719.[3]
- سورة طه، الآية 90.[4]
– سورة الأعراف، الآية 138.[5]

فـــ'الاعتكاف' أو 'العكوف' في اللّغة هو الإقامة والحبس، والإقبال على الشّيء دون الانصراف عنه. وفي الشّرع: هو المكث في المسجد للعبادة.

الاعتكاف من حيث المعنى: 'الاعتكاف' أو 'العكوف': الإقامة في المسجد وهو المعنى المستفاد من اللّفظ بصيغتيه (الفعل والاسم) فالعاكف هو المقيم في المسجد لا يخرج منه إلاّ لحاجة، يصلّي فيه ويقرأ القرآن، ويقال لمن لازم المسجد وأقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف، حاله في ذلك حال المحبوس، إلاّ أنّه في الاعتكاف محبوس حبسا إراديا قصد التزوّد بالطّاعات والتفرّغ لفعل الخيرات.

عاشوراء: ورد لفظ 'عاشوراء' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، نوردها في الآتي:

-قال النبي ρ:"من شاء أن يصومه فليصمه ومن شاء أن يتركه"[1].

-وقالρ:" هذا يوم عاشوراء و لم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر"[2].

-وقال أيضا:" أن أذّن في النّاس: أنّ من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإنّ اليوم يوم عاشوراء"[3]. وقال أيضا: "فصوموه أنتم"[4].

عاشوراء من حيث اللّفظ والمعنى:

العشرة والعشر والعشرون معروفة، وعشّرهم تعشيرا كانوا تسعة فجعلتهم عشرة، وهو لا يَعْشُرُ فلانا ظرفا أي لا يبلغ معاشره أي عشره.

وعاشوراء في الأيام من ذي الحجّة وهو اليوم العاشر من محرّم، وقد جاء ذكره في أكثر من موضع قصد التّرغيب في صومه، لما في ذلك من عظيم الأجر، وذلك من وجوه عدّة:

-أوّلها مخالفة اليهود في هذا اليوم الذي هو عندهم عيد وعندنا يوم صوم، والمسلمون لا يصومون العيد.

-والثّاني: أنّه شكر لله على ما تفضّل به من آلاء على عباده.

---

1 - رواه البخاري ، باب قول الله تعالى:" جعل الله الكعبة البيت الحرام"، ج1، ص578 .

2 - رواه البخاري ، باب صيام يوم عاشوراء ،ج2، ص704 .

3 - رواه البخاري ، باب صيام يوم عاشوراء، ج2، 705.

4 - رواه البخاري ، باب صيام يوم عاشوراء، ج2، ص704 و 705 .

الحـــــجّ:

يمثّل لفظ 'الحـــجّ' لفظا محوريا عقديا تدور حوله مجموعة من الكلمات والألفاظ الواردة في صحيح البخاري، هي: العمرة، والإحرام والحرم، والحلّ، والطّواف، والسّعي، والكعبة، والبيت، والصفا والمروة، والهدي، والنّسك، والتلبية.

وقد ورد لفظ 'الحجّ' في أربعة وعشرين موضعا من صحيح البخاري، منها ثلاثة بصيغة الفعل، وواحد وعشرون بصيغة الاسم، نجمعها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــــرف الحديـــث	رقم الحديث	طـــــــرف الحديـــث
08	وإيتاء الزّكاة والحج	1606	حتّى يقضي حجّه
26	حجّ مبرور	1610	فلا أحلّ حتّى أحلّ من الحجّ
290	فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي	1655	هذا يوم الحجّ الأكبر
313	ومن أهلّ بحج فليتمم حجّه	1683	والحجّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنّة
1448	لا لكنّ أفضل الجهاد حجّ مبرور	1690	فإنّ عمرة في رمضان حجّة
1449	من حجّ لله فلم يرفث و لم يفسق	1701	وامتشطي وأهلّي بالحجّ
1461	وقل عمره في حجّة	1754	نعم حُجي عنها
1463	و اصنع في عمرتك كما تصنع في حجّتك	1813	شهران لا ينقصان ...رمضان وذو الحجّة

1481	من كان معه هدى فليهلّ بالحجّ مع العمرة	2720	جهادكنّ الحجّ
1493	حتّى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحجّ	2844	اذهب وحج مع امرأتك
1497	اجعلوا إهلالكم بالحجّ عمرة	4801	لعلّك أردتِ الحجَّ حجي واشترطي
1516	ليحجّنّ البيت وليعمرَّنّ		

الحجّ من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في كتب اللّغة: 'الحجّ' الحاء والجيم لفظ له دلالات متعدّدة، أشهرها الحجّ: القصد، وكلّ قصد حج، قال الشّاعر:

وأشهد من عوف حلولا كثيرة   يحجّون سبّ الزّبر قان المزعفـــرا[1]

ثمّ اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنّسك، والحجيج جمع حاج، وقوم حجّاج، وقد جمع جموعا أخرى، قال الشّاعر:

ذكرتك والحجيج لهم ضجيــج   ::   بمكّـــــة القلـــوب لهـــا وجيب[2]

ومن الباب الحجَّة، وهي جادّة الطريق، قال الشاعر:

ألا بلّغا عنّي حريثا رسالــــة   ::   فإنّك عن قصد المحجّة أنكـــــب

وقد تكون الحجّة مشتقّة من هذا أيضا، لأنّها تقصد أو بها يقصد الحقّ المطلوب.

والحجّ الحجّة وهي الهيئة، وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأوّل 'القصد' لأنّ الحجّ في السنّة لا يكون إلاّ مرّة واحدة، فكأنّ العّام تسمّى بما فيه من الحجّ حجّة[3].

فـــ'الحَجّ' في اللّغة إذن بفتح الحاء وكسرها اسم جنس يدلّ على تكرّر القصد إلى الشّيء أو كثرة قاصديه.

الحجّ من حيث المعنى: 'الحَجّ' عبادة مشهورة عند المسلمين متميّزة عن بقية الأجناس، ويتمّ فيه زيارة الكعبة في موسم معيّن في وقت واحد للجماعة، وفيه وقوف عرفة، يقول صاحب التّعريفات:" الحجّ القصد إلى الشّيء المعظّم، وفي الشّرع قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة"[4].

– البيت للمخبل السّعدي كما في اللّسان، مادة(حجج)، مج2 ، ص22 .[1]

– البيت شاهد في المقاييس لابن فارس ، مج2 ، ص29.[2]

– ينظر ابن فارس: المقاييس، مج2 ، ص29 و 30، وابن منظور: اللسان ، مج2 ،ص22 وما بعدها.[3]

فأصل 'الحجّ' القصد للزّيارة، وقد خصّ في تعاريف الشّرع بقصد بيت الله إقامة للنّسك، فقيل الحَجّ والحِجّ بفتح الحاء وكسرها فالحَجُّ مصدر، والحِجُّ اسم[1]. وهو أحد أركان الإسلام قال النبي ρ:" بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة والحجّ، وصوم رمضان".

وقد جاء ذكر لفظ 'الحَجّ' في الأحاديث السّابق ذكرها دلالة على وجوب هذه الشّعيرة التعبّدية، وبيان مالها من كبير ثواب وعظم الفضل، حتى أنّها رتّبت ثلاثة من حيث كثرة الفضل وعظم الأجر بعد الإيمان بالله والجهاد في سبيله، قال ρ مجيبا على أفضل الأعمال "إيمان بالله ورسوله" ثمّ "الجهاد في سبيله" ثم قال:"حجّ مبرور"[2].

وقال أيضا لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لمّا سألته عن خروجها للغزو والجهاد:" لكن أحسن الجهاد وأجمله الحجّ حجّ مبرور"[3].

فـ'الحجّ' إذن من أشهر العبادات عند العرب، وهو مأثور عن شريعة إبراهيم عليه السّلام كما حكى الله ذلك في قوله:" وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق"[4]، حتّى قيل: إنّ العرب هم أقدم أمّة عُرفت عندها عادة الحجّ، وهم يعتقدون أنّ زيارة الكعبة سعي لله تعالى.

قال النّابغة الذبياني:

عليهن شُعْثٌ عامدون لربّهم :: فهن كأطراف الحَنّي خواضع[5]

كما ورد لفظ الحج موصوفا بـ'المبرور' في قوله ρ:" العمرة إلى العمرة كفّارة لّما بينهما والحجّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنّة"[6]. والمبرور هو المقبول الذي لم يُرتكب فيه ذنب.

كما ورد موصوفا بلفظ 'الأكبر'، الحجّ الأكبر في قوله ρ في خطبة الوداع:" هذا يوم الحجّ الأكبر"[7]، 'الحجّ الأكبر' قيل: هو يوم عرفة لأنّه يوم مجتمع النّاس في صعيد واحد، وقيل: هو يوم النّحر لأنّ النّاس جميعا يحضرون منى يوم النّحر، فكان ذلك الاجتماع الأكبر: وقال مالك لا نشّك

---

[1] - ينظر الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز، ج2 ، ص432.
[2] - رواه البخاري، باب من قال أن الإيمان هو العمل، ج1ص18.
[3] - رواه البخاري، باب حج النّساء، ج2، ص558.
[4] - سورة الحجّ، الآية 25.
[5] - النابغة الذبياني: الديوان، ص81.
[6] - رواه البخاري، باب وجوب العمرة و فضلها، ج2 ، ص629.

أنّ يوم الحجّ الأكبر يوم النّحر لأنّه اليوم الذي ترمى الجمرة ويُنحر فيه الهدي وينقضي فيه الحجّ، "من أدرك ليلة النّحر فوقف بعرفة قبل النّحر أدرك الحجّ"[1].

والأكبرِ بالجر وصف الحجّ، باعتبار تجزئته إلى أعمال فوُصف الأعظم من تلك الأعمال بالأكبر.

فـــ'الحجّ الأكبر' قد يكون يوم النّحر لكثرة ما فيه من مناسك، وقد مثّل لفظ 'الحجّ' لفظا محوريا عقديا دارت حوله مجموعة من الألفاظ الدّالة على جملة من المناسك لا يتم الحجّ إلاّ بها، وهي : العمرة –الإحرام- الإحلال- الطّواف- السّعي- الصفا والمروة – الكعبة– التلبية – الهدي – النّحر – النّسك –البيت .

العمرة: ورد لفظ 'العمرة' في تسعة مواضع من صحيح البخاري، اثنان منها بصيغة الفعل، وسبعة منها بصيغة الاسم، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديـــــــــــث	رقم الحديث	طرف الحديـــــــــــث
310	انقضي رأسك وأمشطي وأمسي عن عمرتك	1497	اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة
311	من أحب أن يهلّ بعمرة فليهلل	1516	لَيُحجن البيت وليعتمرن
1461	وقل عمرة في حجة	1683	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
1463	أين الذي سأل عن العمرة	1690	فإن كان رمضان فاعتمري فيه
1485	فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل		

العمرة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'العمرة' اسم جنس مشتقّة من التّعمير، وهو شغل المكان، ضدّ الإخلاء، والعمارة ضدّ الخراب، عمر أرضه يعمرها فعمرت هي ومكان معمور وعامر، وعمره أهله سكنوه وأقاموا به[2].

من حيث المعنى: 'العمرة' الحجّ الأصغر، وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات، مأخوذة من الاعتمار هو الزيارة، وهي بهذا الوزن (العمرة) لا تطلق إلاّ على زيارة الكعبة في غير أشهر الحجّ، وهي معروفة عند العرب، وكانوا يجعلون ميقاتها ما عدا أشهر ذي الحجّة ومحرّم وصفر، فكانوا يقولون:" إذا برئ الدبر، وعفا الأثر، وخرج صفر،حلّت العمرة لمن اعتمر. ولعلّهم جعلوا ذلك لتكون العمرة بعد الرّجوع من الحجّ و إراحة الرّواحل"[3].

[1] – ينظر ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج10، ص108 .
[2] – ينظر الفيومي: المصباح المنير،ص255.

فـــ'العمرة' إذن هي اسم لزيارة البيت الحرام في غير وقت الحجّ، أو في وقته بدون حضور عرفة، فهي زيارة فيها عمارة الودّ، جعلت في الشّريعة للدلالة على القصد المخصوص وكذلك الحج، فالعمرة بالنّسبة إلى الحجّ مثل صلاة الفرد لصلاة الجماعة، وهي بصيغة الاسم علم الغلبة على زيارة الكعبة. قال النبيρ:" لَيُحجن البيت ولَيُعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج"[1]. 'يعتمرن' فعل مضارع مبني للمجهول دال على تجدّد حدث زيارة البيت وإعماره مع استمرار الزّمن.

الإحرام والحـــرم: ورد لفظ 'الإحرام والحرم' في عشر مواضع من صحيح البخاري،نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديـــــــث	رقم الحديث	طرف الحديـــــــث
1132	المسجد الحرام	1730	ليس على المحرم في قتلهن جناح
1483	أخرج بأختك من الحرم	1741	ولا تنتقب المرأة المحرمة
1485	فأهد وامكث حراما كما أنت	1749	فليلبس سراويل المحرم
1493	أحلوا من إحرامكم ... لا يحل مني حرام	6488	ملحد في الحرم
1510	إن هذا البلد حرّمه الله	1133	إلاّ المسجد الحرام

الحرام و الإحرام من حيث اللّفظ والمعنى :

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الحرام' في اللّغة يدل على المنع والتّشديد، فالحرام ضد الحلال، والحريم: حريم البئر وهو ما حولها، يحرم على غير صاحبها أن يحفروا فيه، والحَرَمان: مكة والمدينة، سميّا بذلك لحرمتهما، وأنّه حُرِّم أن يُحدِث فيها أو يُؤْوى مُحْدث، وأحرم الرّجل بالحجّ لأنّه يحرّم عليه ما كان حلالا له من الصّيد، والنّساء وغير ذلك، وأحرم الرّجل دخل في الشّهر الحرام.

الحرام من حيث المعنى: 'الحرم' هو المكان المحدود المحيط بمكة من جهاتها على حدود معروفة، وهو الذي لا يُصاد صيده، ولا يُعضد شجره، ولا تَحِلّ لُقَطته، وهو المعروف الذي حدّده إبراهيم عليه السّلام ونصب أنصابا تُعْرف بها حدوده فاحترمه العرب.

وجاء وصف المسجد الحرام في موضعين هما:

-قول النبيّ ρ:" لا تشدّ الرّجال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرّسول صلّى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى"[2].

---

[1] ـ رواه البخاري، باب قوله تعالى :(جعل الله الكعبة البيت الحرام)، ج2 ، ص578 .

-وقوله ρ:" صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلاّ المسجد الحرام"[1].

فالمسجد الحرام وصف للمسجد بمكة هو الممنوع، أي الممنوع مَنْع تعظيم وحرمة، وهو اسم علم بالغلبة على المساحة المحصورة المحيطة بالكعبة. وقد اشتهر عند العرب وصف مكة بالبلد الحرام أي الممنوع عن الجبابرة والظلمة والمعتدين، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السّلام:"ربّنا إنّي أسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم"[2]، أي المعظّم المحترم الذي لا يُتهاون به[3]، قال النبيّ ρ:" إنّ هذا البلد حرَّمه الله، لا يُعضد شوكه، ولا يُنَفَّر صيده، ولا تُلْتَقط لُقطتُه إلاّ من عرَّفها"[4]، 'حرّمَه' أي جعل له حرمة وتعظيما، ووصف الكعبة بالبيت الحرام، ووصف مكة بالحرم أوصاف قديمة شائعة عند العرب.

وحرم مكة معلوم بحدود من قبل الإسلام، وهو الحرم الذي حرّمَه إبراهيم عليه السّلام، ووصفت بحدود علامات.

وقد سمّي الحرم حرما لتحريم الله تعالى فيه كثيرا ممّا ليس بمحرّم في غيره من المواضع، كما ورد في الأحاديث 'الحرام' وصفا لمن أحرم بحجّ أو عمرة، أي نواهما، ووصفا أيضا لمن كان حالاًّ في الحرم فقيل: رجل حرام وحلال، ومحلّ ومحرم، وأحرم القوم، دخلوا في الحرم، ورجل حرام داخل في الحرم.

ممّا تقدّم يتبيّن لنا أنّ لفظ 'الحرام' الوارد في الأحاديث الشّريفة هو لفظ دال على معنيين مشتركين في معنى الحرمة، حرام الحظر والإباحة، وحرام التّوقير والحرمة، يقول النبي ρ:" أحلّوا من إحرامكم، بطواف البيت وبين الصفا والمروة وقصّروا، ثم أقيموا حلالا حتّى إذا كان يوم التروية فأهلّوا بالحجّ واجعلوا الذي قدمتم بها متعة". ثم قال:" افعلوا ما أمرتكم فلولا أنّي سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم ولكن لا يحلّ منّي حرام حتى يبلغ الهدي محلّه"[5]. فــ' أحلّوا من إحرامكم' أي تحلّلوا.

- رواه البخاري، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة،ج1، ص398 .[1]
- سورة إبراهيم، الآية 38 .[2]
- ينظر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج2 ، ص29 .[3]
- رواه البخاري، باب فضل الحرم،ج2 ، ص 575.[4]
- رواه البخاري، باب فضل الحرم،ج2 ، ص 575.[5]

كما أنّ اسم المسجد الحرام هو من الألقاب الإسلامية، جُعل علما على حريم الكعبة المحيط بها، وهو محلّ الطواف والاعتكاف، و لم يكن يُعرف بالمسجد عند العرب في زمن الجاهلية، إذ لم تكن لهم صلاة ذات سجود، والمسجد موضع ومكان السّجود .

الحِـــــلّ: ورد لفظ 'الحل' في خمسة مواضع من الصحيح، كلّها بصيغة الفعل، نوردها في الآتي:-قال النبيّ ρ:" من أحرم بعمرة و لم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل، حتى يحل بنحر هديه، ومن أهل بحج فليتم حجّه"[1].

-وقال ρ:" لولا أنّ معي الهدي لأحللت"[2].

-وقال أيضا:" إنّي لبّدت رأسي، و قلّدت هدي، فلا أحلّ حتّى أ نحر"[3].

-وقال أيضا:" أحلّوا من إحرامكم بطواف البيت وبين الصفا والمروة، وقصّروا ثمّ أقيموا حلالا، حتّى إذا كان يوم التّروية فأهلّوا بالحجّ"[4].

-وقال أيضا:" من كان منكم أهدى، فإنّه لا يحلّ لشيء حَرُم منه، حتّى يقضي حجّه، ومن لم يكن منكم أهدى، فليطف بالبيت وبالصفا والمروى، وليقصّر وليحلل، ثمّ لِيَهِلَّ بالحجّ"[5].

الحِلُّ من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: جاء في المقاييس (حلّ) الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلّها عندي فتح الشّيء، لا يشذّ عنه شيء. يقال: حللت العقدة أحلّها حلا، ويقول العرب: (يا عاقدا اذكر حلا).

والحلال: ضدّ الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنّه من حللت الشّيء، إذا أبحته وأوسعته لأمر فيه.

وحلّ: نزل وهو من هدا الباب لأنّ المسافر يشدّ ويعقد فإذا نزل حلّ، يقال حللت بالقوم، وحليل المرأة: بعلها، حليلة المرء زوجه، و سميّا بدلك لأنّ كلّ واحد منهما يحلّ عند صاحبه[6].

---

[1] - رواه البخاري، باب كيف تهل الحائض بالحجّ والعمرة، ج1، ص121 .

[2] - رواه البخاري، باب من أهل في زمن النبيّ ρ، ج2، ص546.

[3] - رواه البخاري، باب التمتع والإقران، ج2 ، ص568 .

[4] - رواه البخاري، باب التمتع و الإقران، ج2، ص569.

[5] - رواه البخاري، باب من ساق البدن معه ، ح2 ، ص607 .

الحِلُّ من حيث المعنى: 'الحِلُّ' هو ما جاوز الحرم، يقال رجل مُحلّ من الإحلال ومحرم من الإحرام، ورجل حلال ومحلّ إذا خرج من الإحرام أو خرج من الحرم، بعد أن أكمل حجّه أو عمرته.

وقد ورد لفظ 'الحلّ'، في الأحاديث السّابق ذكرها مقرونا بلفظ الحرام أو الإحرام، ذلك أنّ الإحرام يمثّل بداية الإتيان بالحجّ أو العمرة، والحلّ أو الإحلال إعلان عن نهاية الحجّ أو العمرة. قال النبيّ:" من أحرم بعمرة و لم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحلّ، حتّى يحلّ بنحر هديه، ومن أهلّ بحجّ فليتم حجّه".

الطّواف: ورد لفظ 'الطّواف' في إحدى عشر موضعا من صحيح البخاري، منها عشر بصيغة الفعل، وواحد بصيغة الاسم أو المصدر، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
290	غير أن لا تطوفي بالبيت	1606	فليطف بالبيت وبالصفا والمروى
322	لعلها تحبسها ، أ لم تكن طافت معكن	1637	أحسنت، انطلق فطف بالبيت والصفا
1320	قلت :طوّفتماني اللّيلة فأخبراني	2581	على أن تحلّو بيننا وبين البيت فنطوف به
1426	وما طفت ليالي قد منا مكة	2664	لأطوفن اللّيلة على مائة امرأة
1493	أحلّوا من إحرامكم ، بطواف البيت	3400	حتّى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلاّ الله
1546	إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك		

الطّواف من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الطّواف' مصدر للفعل طاف يطوف طوافا، واللفظ 'طاف' يدل على معنى دوران الشئ على الشيء، وأن يحفّ به، ثمّ يُحْمل عليه، يقال طاف به وبالبيت يطوف طوفا وطوافا وأطاف به، و استطاف، ثمّ يقال لما يدور بالأشياء، ويغشّيها من الماء طوفان.

وطاف به الخيال طوفا، ألمّ به في النّوم، وطاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا: استدار وجاء من نواحيه، وأطاف فلان بالأمر إذا أحاط به، وقيل طاف به: حام حوله، وأطاف به وعليه: طرقه ليلا[1].

من حيث المعنى: 'الطّواف والطّوف': المشي حول الشّيء، وطاف حول الكعبة يطوف طوفا وطوافا، والمطاف: موضع الطواف، ورجل طافٌ: كثير الطوف، قال تعالى:" وطهّر بيتي للطّائفين والعاكفين والركّع السّجود"[1].

فـــ'الطّواف': هو المشي حول الكعبة قصد التعبّد، وهو عبادة قديمة من زمن إبراهيم عليه السّلام، قرّرها الإسلام، وقد كان أهل الجاهلية يطفون حول أصنامهم كما يطوفون حول الكعبة.

وقد ورد لفظ 'الطواف' في الأحاديث السابق ذكرها بهذا المعنى معنى العبادة المرتبطة بأداء فريضة الحج، أو العمرة،

قال النبيّ ρ:" أحلّوا من إحرامكم، بطواف البيت وبين الصّفا والمروة..."[2]، 'طواف' مصدر مضاف إلى لفظ البيت، دال على حدث مجرد من الزمن، و المراد بالطّواف هاهنا هو المشي حول الكعبة قصد التعبّد.

وقد أخذ اللّفظ معنى آخر في موضعين من المواضع السّابقة:

-الأوّل معنى الطّواف ليلا، وهو المستفاد من قوله ρ على لسان سليمان بن داود عليهما السّلام:"لأطوفنّ اللّيلة على مائة امرأة .."[3]، أي ألمّ وأطوف ليلا، وفيه كتابة عن المباشرة والنّكاح.

– والثّاني: معنى الإحاطة بالشّيء وهو المستفاد من قوله ρ في الرّؤيا "...طوّفتماني اللّيلة فأخبراني عمّا رأيت، قالا نعم..."[4] الضمير هنا عائد على الملكين الذين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجاه إلى أرض المقدس، و'طوفتماني' بمعنى أطلعتماني وأحطتّماني علما.

السّعـــي: ورد لفظ 'السّعي' في موضع واحد من الصّحيح، هو:

قول النبيّ ρ لأبي موسى الأشعري:" أحججت يا عبد الله بن قيس، قلت نعم يارسول الله، قال: "كيف قلت"، قال قلت:" لبيك إهلال كإهلالك، قال:" فهل سقت معك هديا"، قلت: لم أسق، قال:" فطف بالبيت، واسع بين الصفا والمروة، ثمّ حلّ"[5].

السّعي من حيث اللّفظ والمعنى:

---

[1] – سورة الحج ، الآية 24 .

[2] – رواه البخاري، باب التمتّع والإقران والإفراد بالحجّ،ج2، ص568و569.

[3] – رواه البخاري، باب من طلب الولد للجهاد، ج3,ص1038 .

[4] – رواه البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج1، ص463و464.

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'السّعي' المشي السريع، ويستعمل للجدّ خيرا كان أو شرا، قال تعالى:" ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها"[1]، وقال تعالى: "نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم"[2]، وأكثر ما يستعمل في الأفعال المحمودة، وقد سعى إلى المجد وهو يسعى إلى الغاية، ويسعى على عياله.

وجاء في اللّسان: السّعي: عَدْو دون الشدّ، سعى يسعى سعيا...سعا إذا عدا، ويسعى إذا مشى، وسعى إذا عمل، وسعى إذا قصد...وقال الزّجاج: أصل السّعي في كلام العرب التصرّف في كلّ عمل، ومنه قوله تعالى:" وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى"[3]، معناه إلاّ ما عمل[4].

فــ'السّعي' في اللّغة إذن أصله المشي ثمّ صار مجازا مشهورا بالتسبّب المقصود كالحقيقة العرفية، مثلما هو الحال في الآية الكريمة السّابقة.

السّعي من حيث المعنى: 'السّعي' هو المشي بين الصفا والمروى، قصد التعبّد، وقد كان السّعي بين الصّفا والمروة من أعمال الحجّ من زمن إبراهيم عليه السلام قرّرها الإسلام، تذكيرا بنعمة الله على هاجر وابنها إسماعيل، إذ أنقذه الله من العطش، كما في حديث البخاري، في كتاب بدء الخلق.

الكعبـــة:

ورد لفظ 'الكعبة' في خمسة مواضع من الصّحيح، نورها في الآتي:

-قال النبي ρ:" يا عائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم بكفر، لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين: باب يدخل النّاس وباب يخرجون"[5].

-وقال أيضا:" يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة"[6]. وقال:" يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوّلهم آخرهم"[7].

-وقال أيضا:" إنّ الله ليس بأعور، ألا إنّ المسيح الدجّال أعور العين اليمنى، كأنّ عينه عنبة طافية، وأراني اللّيلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل آدم.."[8].

---

[1] - سورة البقرة، الآية 113.
[2] - سورة التحريم، الآية 8.
[3] - سورة النجم، الآية 38 .
[4] - ابن منظور: اللّسان، مج 8، ص359.
[5] - رواه البخاري، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض النّاس عنه، ج1 ص59.
[6] - رواه البخاري، باب قوله الله تعال:" جعل الله الكعبة البيت الحرام"،ج2،ص577.
[7] - رواه البخاري باب ما ذكر في الأسواق، ج2ص746.

-وقال ρ:" كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظّم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة"[1].

الكعبة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الكعبة' اسم علم على البيت الذي بناه إبراهيم عليه السّلام، وهي من الكَعْب: وهو لفظ تدل مادته على النتق وارتفاع الشّيء، ومنه الكَعْبٌ كَعْبٌ الرّجل: وهو عظم طرفي السّاق عند ملتقى القدم والسّاق، ويقال: إنّ الكعبة: الغرفة، وكعبت المرأة كعابة وهي كاعِب، إذا نتأ ثديها، وثوب مكعّب مطوي شديد الإدراج، وبرد مكعّب فيه شيء مربع[2].

وقد سمّيت الكعبة كعبة لنتوئها، وقيل: لتربيعها وارتفاعها[3]. فالكعبة في اللّغة علم مشتق من الكعب وهو النتوء والبروز.

الكعبة من حيث المعنى: 'الكعبة' اسم علم على أوّل البيوت المبنية في الأرض بناه إبراهيم عليه السّلام بمكّة المكرّمة بأمر الله تعالى، ليكون آية للتّوحيد وهدى للنّاس، قال تعالى:" إنّ أوّل بيت وضع للنّاس للّذي ببكة مباركا وهدى للعالمين"[4].

فأوليّتها في البناء مُوجبة لها التّفضيل، يقول صاحب التّحرير والتّنوير: " وإنّما كانت الأوّلية موجبة التّفضيل لأنّ مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة العبادة، إذ هي في ذلك سواء، ولكنّها تتفاضل بما يَحُفٌّ بذلك من طول أزمان التعبّد فيها، وبنسبتها إلى بانيها، وبحسن المقصد في ذلك...،وقد جمعت الكعبة جميع هذه المزايا فكانت أسبق بيوت العبادة الحق"[5].

البيـــت: ورد لفظ 'البيت' في ستة مواضع من صحيح البخاري، نوردها في الآتي :

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
290	غير أن تطوفي بالبيت	1701	أحسنت، طف بالبيت
1509	لأمرت بالبيت فهدم	2581	على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف
1516	لَيُحَجنّ البيت وليعتمرن	4189	لا يبقى أحد في البيت إلاّ لُدّ

البيت من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'البيت' هو المأوى والمآب، ومجمع الشمل، يقال بيت وبيوت، وأبيات، ومنه يقال: لبيت الشّعر على التّشبيه، لأنّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني، على شرط

[1] الراية يوم الفتح، ج4، ص 1560.ρ – رواه البخاري، باب أين ركز النبي

[2] – ينظر ابن فارس: المقاييس، مج5، ص649.

[3] – ينظر الفيومي: المصباح المنير، ص 318.

[4] – سورة آل عمران، الآية 96.

مخصوص وهو الوزن، والبيت عيّال الرّجل والذين يبيت عندهم[1]. فـ'البيت' في اللّغة اسم جنس للمكان المتّخذ مسكنا لواحد أو عدد من النّاس، وهو مكان من الأرض يحيط به ما يميّزه عن غيره، ليكون السّاكن مستقلا به لنفسه.

البيت من حيث المعنى: 'البيت' اسم علم بالغلبة على الكعبة كما غلب النّجم على الثريّـــا، ولفظ 'البيت' الوارد في الأحاديث بيان للكعبة، قُصد من هذا البيان التّنويه والتّعظيم، ولمـّــا كان اسم الكعبة مساويا للبيت الحرام في الدّلالة على هذا البيت فقد عبّر به عن الكعبة.

والكعبة بيت بناه إبراهيم الخليل بأمر من الخالق الجليل، لعبادة الله وحده دون شريك فيأوي إليه من يدين بالتّوحيد ويطوف به من يقصد تعظيم الله تعالى.

الصفا والمروة: ورد لفظ 'الصفا والمروة' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو: قـــول النبي ρ لأبي موسى الأشعري:" أحسنت، طف بالبيت وبالصفا والمروة ثمّ أحل"[2].

الصفا والمروة من حيث اللّفظ والمعنى :

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الصفا والمروة' اسمان لجبلين متقابلين بين بطحاء مكّة والمسجد الحرام، فأمّا 'الصّفا' فهو رأس نهاية جبل أبي قيس، وأمّا 'المروة' فرأس هو منتهى جبل قعيقعان.

وسمّي 'الصّفا' لأنّ حجارته من الصّفا، وهو الحجر العريض الأملس الصّلب الصافي من الطين والرّمل.

وسمّيت 'المروة' مروة لأنّ حجارتها من المرو، وهي الحجارة البيضاء اللّينة التي تورى النّار ويذبح بها، لأنّ شذرها يخرج قطعا محدّدة الأطراف، وهي تضرب بحجارة من الصّفا فتشقّق[3].

يقول صاحب التّحرير والتّنوير:" وكأنّ الله تعالى لطف بأهل مكّة فجعل لهم جبلا من المروة للانتفاع به في اقتداحهم وذبائحهم"[4].

من حيث المعنى: 'الصفا والمروة' شعيرتان من شعائر الله، جعلهما الله عزّ وجلّ علامتين على مكان عبادة، هي السّعي بينهما، إذ لا تتعلّق بهما عبادة جعلا علامة عليها غير السّعي بينهما.

الهـــدي: ورد لفظ 'الهدي' في ثمانية مواضع من صحيح البخاري، منها ثلاثة بصيغة الفعل، وخمسة بصيغة الاسم، نجملها في الآتي :

---

[1] – ابن فارس: المقاييس، مج 1، ص324 و325.

[2] – رواه البخاري، باب متى يحل المعتمر، ج2، ص676 .

[3] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج2، ص60.

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
311	فإنّي لولا أنّي أهديت لأهللت بعمرة	1993	إنّي لبّدت رأسي وقلّدت هديي
313	ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل	1497	إلاّ من قلّد الهدي
1481	من كان معه هدي فليهل	1491	فلولا أن سقت الهدي لفعلت
1484	هل معك من هدي	4095	فاهد، وأمكث حراما كما أنت

الهدي من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الهدي' كلمة تدلّ على معنيين: الأوّل الإرشاد، والآخر بعثة لطف أو الهدّية، أمّـــا الأصل الثاني الذي هو الهديّة: فمن ما أهديت من لطف إلى ذي مودة، يقال: أهديت أهدي إهداء والمهدى: الطبق تُهدى عليه[1].

والهدي: ما أهدي من النّعم إلى الحرم قربة إلى الله تعالى، فالهدي في اللّغة هو من الهديّة: مختصّة باللّطف الذي يُهْدى بعضها إلى بعض.

من حيث المعنى: 'الهدي' اسم مختص بما يهدى إلى البيت: وهو ما يهدى إلى مناسك الحجّ، لينحر في المنحر من منى أو بالمروة من الأنعام قصد التقرّب به إلى الله عزّ وجلّ، وهذا هو المعنى المستفاد من لفظ الهدي الوارد في الأحاديث الشّريفة المذكورة آنفا.

النّســـك:

ورد لفظ 'النّسك' في موضعين من صحيح البخاري، أحدهما بصيغة الفعل والآخر بصيغة الاسم، نوردهما في الآتي:

-قال النبي ρ:"من صلّى صلاتنا ونسك نسكنا، فقد أصاب النّسك، ومن نسك قبل الصّلاة، فإنّه قبل الصّلاة، ولا نسك له"[2].

-وقال ρ أيضا لأحد الصّحابة:" احلق رأسك، وصم ثلاثة أيّام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة"[3].

النّسك من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'النّسك' يقال نسك ينسك نَسْكا، وقد نَسَك وتَنَسَّك: أي تعبّد، ونَسُك بالضم نساكة أي صار ناسكا، والجمع نُسَّاك، والنَسَك بفتح السين والمَنسِك بكسرها:

[1] – ينظر ابن فارس: المقاييس، مج6، ص42.

[2] – رواه البخاري، باب الأكل يوم النّحر، ج1 ، ص325.

سرعة النّسْك... وقيل: المنْسِك بكسر السين الموضع الذي تذبح فيه النّسيكة والنسائك، والنسيكة: الذبيحة.

ويقال: نسك الرّجل إلى طريقة جميلة أي دوام عليها، وينسكون البيت يأتونه، وعن الفرّاء: المنْسِك في كلام العرب: الموضع المعتاد الذي تعتاده[1].

النّسك من حيث المعنى: 'النّسْك' و'النّسُك' في الإسلام: هو العبادة والطاعة وكلّ ما تُقرِّب به إلى الله تعالى، فكلّ حق لله تعالى يسمّى نسكا. ولفظ النّسك في هذين الحديثين يدل على: النّسك: النّسيكة التي هي الذبيحة أي دم يراق بمكة تقرّبا لله عزّ وجلّ، كما قد يفهم منه معنى التّكفير عن الذّنب، وتصفية النّفس، ذلك أنّ المتعبّد يقال له: ناسك، لأنّه أخلص نفسه وصفّاها لله تعالى من دنس الآثام.

التّلبيـــة: ورد لفظ 'التلبية' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قال النبي ρ:" اغسلوه بماء وسدر، وكفّنوه في ثوبين ولا تحنّطوه، ولا تخمّروا رأسه، فإنّه يبعث يوم القيامة ملبيا"[2].

-وقال أيضا:" لبيك اللّهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنّعمة لك والملك، لا شريك لك"[3].

-وقال أيضا في قصة يأجوج ومأجوج،:" يقول الله تعالى: "يا آدم، فيقول لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أَخرج بَعْثَ النّار، قال: وما بعث النار ؟ ، قال: من كلّ ألف تسعمائة وتسعين"[4].

لبيك من حيث اللّفظ والمعنى: .

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'لبيك' مصدر مثنّى للفعل لبّ يلبّ لبّا وإلبابا. وهو يدل على معنى اللّزوم والثّبات، وعلى معنى الخلوص والجودة:

فأمّا المعنى الأوّل: فألبّ بالمكان، إذا أقام به، يلبّ إلبابا ورجل لبّ بهذا الأمر إذا لازمه، ويقال امرأة لبّة: محبّة لزوجها ثابتة على ودّه، ومن باب التّلبية وهو قوله: قالوا: معناه أنا مقيم على طاعتك.

– ينظر ابن منظور: اللسان، مج6، ص106 .[1]

– رواه البخاري، باب الكفن في ثوبين،ج1 ، ص425 ، 426 .[2]

– رواه البخاري، باب التلبية، ج2، ص561 .[3]

وأمّا الثّاني: فهو اللّب معروف من كلّ شيء، وهو خالصه وما ينتقى منه، ولذلك سمّي العقل لبّا، ورجل لبيب عاقل.

لبيك من حيث المعنى: 'لبيك' من التّلبية المأخوذة من لبّ بالمكان إذا أقام به، والملبّي عند الحجّ أو العمرة يخبر أنّه يقيم على عبادة الله ويلازمها، والمراد تلك العبادة التي دخل فيها سواء كانت حجّا أو عمرة.

كما يفهم من لفظ 'لبّيك' الوارد في الأحاديث السّابق ذكرها، معان عدة نجملها في الآتي:

'لبيك' الواردة في الحديث الأوّل بصيغة اسم الفاعل، وفي الحديث الثّاني بصيغة المصدر المنصوب المثنّى تثنية غير حقيقية، بل هي للتّكثير والمبالغة، أفـــاد معنى: اتجاهي قصد لك يا ربّ، ومعنى محجّتي وإخلاصي يا ربّ لك.

وأفاد لفظ 'لبيك' في الحديث الثّالث: فيقول:(لبيك...) معنى إجابتي لك يا ربّ إجابة بعد إجابة.

الفصل الرّابع

ألفاظ المعاملات فى صحيح البخارى

تمهيـــــــــد:

فكما بيّن النبي ρ علاقة العبد بربّه واتّصاله به، وآدابه معه، بيّن كذلك كلّ أنواع التّصرّفات والمعاملات، من البيع والتّأجير والمشاركات، والعقود الخيرية من الأوقاف والوصايا والهدايا. كما بيّن أحكام النّكاح والعلاقات الزّوجية من الشروط والعشرة والنّفقات والفرقة الزّوجية، وآدابها وأحكامها والعدّة ومتعلّقاتها، ثمّ ما تحفظ به النّفس من عقوبة الجنايات، كالقصاص والديّات والحدود، ثمّ تطبيق هذه الأحكام وتنفيذها من أبواب القضاء وأحكامه.

فقد نظّم العلاقات بين النّاس في أسواقهم، ومزارعهم، وأسفارهم، وبيوتهم وشوارعهم، فلم يدع شيئا يحتاجون إليه في شؤونهم إلاّ وبينّه بأعدل نظام وأحسن ترتيب. وقد جاء التّعبير عن كلّ هذه المعاملات وأحكامها في الأحاديث النّبوية الشّريفة بألفاظ وصيغ ضابطة لها.

المعاملات في اللّغة :

المعاملات جمع معاملة على زنة مفاعلة، مصدر ميمي من الفعل الرّباعي عامل، يدل على حدث مجرّد من الزّمان، وهو في معنى عمل المصدر العام، إلاّ أنّه يفترق عنه بزيادة الميم في أوّله، ويفوق المصدر الأصلي في قوّة الدلالة وتأكيدها، وهو بوزنه هذا 'مفاعله' يدل على معنى المشاركة التّي تقتضي طرفين.

جاء في معاجم اللّغة: عمل يعمل عملا، فهو عامل، واعتمل الرّجل إذا عمل بنفسه، والعمالة أجر ما عمل، والمعاملة مصدر من قولك عاملته وأنا أعامله معاملة، وعاملت الرّجل أعامله معاملة، والمعاملة في كلام أهل العراق هي المساقاة في لغة الحجازيين.

والعمل: المهنة والفعل، وقيل أخصّ منه، لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التّي يقع منها بغير قصد وإلى الجمادات أيضا، والعمل قلّما ينسب إليها[1].

إنّ النّاظر في التّعريفات السّابقة يستنتج أنّ المعاملات مصطلح فقهي خالص متّفق عليه بين الفقهاء.

المعاملات في الفقه:

المعاملات قسم من أقسام الفقه الإسلامي، إذ يبدأ الفقهاء عادة بالعبادات ثمّ المعاملات، فالمقصود بالعبادات: المعاملات الأخروية تكون بين العبد وربّه، والمقصود بالمعاملات الدنيوية تكون بين العباد فيما بينهم، ويذهب بعض العلماء إلى أنّ المقصود بالمعاملات حقوق العباد، يقول ابن الهمام الحنفي:" عُرف أنّ مشروعات الشّارع منقسمة إلى حقوق الله خالصة، وما اجتمع فيه الحقّان وحقّ الله تعالى غالب، وما اجتمع فيه وحقّ العباد غالب، فحقوقه تعالى عبادات وعقوبات وكفّارات، فابتدأ المصنف بحقوق الله تعالى...ثم شرع في حقوق العباد وهي المعاملات"[2].

إنّ المقصود بالمعاملات، تلك المعاملات الدنيوية الماديّة التّي يتداولها النّاس فيما بينهم، في مجال التّجارة، وما يتّصل بها من عقود، ووزن وكيل، ودين وأمانة، وإقرار الحقّ، وتوكيل وشركة، وأهلية التّصرّف أو عدمها، والحجر على السّفيه والضّعيف والمجنون، وما حرّم في هذه المعاملات من الرّبا، وتشمل المعاملات إضافة إلى ما سبق ولاية اليتامى وإعطاء أجر العامل على عمله، والهبة والوصية، والهديّة، والوقف، والنّفقة على ذوي القربى، إلى غير ذلك من المعاملات التّي يذكرها الفقهاء في مصنّفاتهم.

وقد اعتمدت في تحديد المصطلحات الخاصّة بالمعاملات بناء على ما اتّفق عليه فقهاء الشّرع في مدوّناتهم.

---

[1] - ينظر ابن فارس: المقاييس، مج4، ص 145، وابن منظور: اللسان، مج6، ص555 وما بعدها.

[2] - الشوكاني(محمد بن علي بن محمد): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مراجعة يوسف الغوش،دار المعرفة، لبنان،ط1996،،2

التّجارة:

يمثّل لفظ 'التّجارة' اللفظ المحوري والمركز الدّلالي الذي تدور في فلكه ألفاظ كثيرة منها: البيع، والشّراء، والثّمن، والسّلعة، والسّوق.

وقد ورد لفظ 'التّجارة' في موضعين اثنين من صحيح البخاري، هما:

-قول النبي ρ:" كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه تجاوزوا عنه لعلّ الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه" [1].وقال ρ:" حرّمت التّجارة في الخمر"[2].

التّجارة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'التّجارة' مصدر يدل على حدث مجرّد من الزّمان، على وزن فعالة، وهو وزن مطّرد في الحِرَف، فالصّيغة الصّرفية للكلمة تدل على الحرفة فهي كالزراعة والتّجارة.وتحمل مادة 'تجارة' في معاجم اللّغة معان عدّة، هي: 1- التّصرّف في رأس المال طلبا للرّبح. 2- كلّ ما يباع ويشتري (البضاعة والسّلع). 3- التّجارة حرفة التّاجر.

4- الحذق والمهارة بالأمور، يقال: هو تاجر بكذا ، أي: حاذق عارف لوجه المكتسب منه، فعن ابن الأعرابي: تقول العرب: إنّه لتاجر بذلك الأمر، أي حاذق، وأنشد:

- رواه البخاري ، باب من أنظر معسرا ، ج2 ، ص 1.731

ليست لقومي بالتّكيّف تجـــــارة :: لكنّ قومي بالطّعـــان تـــــجار[1]

فالتّجارة في اللّغة عموما هي في معاملة الخلق بالبيع والشّرى.

التّجارة من حيث المعنى: تدل التجارة على معنى شراء شيء لبيعه بالربح، وهو المعنى المعجمي نفسه الدال على استمرار الشراء والبيع أو المبادلة من أجل الربح، ولذا فالتجارة حرفة تدل دلالة اقتضاء على المهارة، أو أنّ المهارة عمّا يباع ويشتري مجاز، لأنّ المصدر أطلق على اسم المفعول.

والمعنى الوارد في الحديثين السّابقين هو المبادلة بالشّراء والبيع، قصد الرّبح وهو المعنى الحقيقي للّفظ.

كما دل لفظ 'التّاجر' الوارد في الحديث الثّاني إضافة إلى المعنى المفهوم من المصدر على الرّجل الذي يمتهن حرفة التّجارة، فهو اسم فاعل دال على حدث التّجارة والذّات المتّصفة بهذا الحدث.

البيـــع:

ورد لفظ 'البيع' في أربع وثلاثين موضعا من صحيح البخاري، عشرة منها بصيغة الاسم، والبقيّة بصيغة الفعل، نوردها جميعا في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
444	ابتاعيها فأعتقيها فإنّ الولاء لمن أعتق	2089	بع الجمع بالدّراهم ثمّ ابتع بالدراهم
906	تبيعها أو تصيب بها حاجتك	2090	من باع نخلا فثمره للبائع.. يشترط المبتاع
1402	فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها	2103	بيعا أم عطية ؟ أو قال أم هبة
1970	رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى	2110	فجملوها فباعوها
1973	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ....في بيعهما	2114	ورجل باع حرا فأكل ثمنه
1991	أتبيع جملك	2121	إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة
2001	إنّ المتبايعين بالخيار في بيعهما أو يكون البيع	2188	فبع التّمر ببيع آخر
2011	إذا بايعت فقل لا خلابة	2255	كيف ترى بعيرك ، أتبعنيه.
2019	من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه	2261	كنت أبايع الناس فأتجوّز عن الموسر
2032	لا يبيع بعضكم على بيع أخيه	2613	لا يباع ولا يوهب ولا يورث
2041	فمن ابتاعها بعد فإنّه بخير النظرين	2996	فمن يجد منكم بماله شيئا فليبعه
2045	ثمّ إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل	3285	و لم أبتع منك الذهب
2050	ولا يبيع حاضر لباد	4156	ما خلفك، وألم تكن قد ابتعت ظهرك
2052	لا يبتاع المرء بيع أخيه....لا يبيع حاضر	5214	و إمّا أن تبتاع منه

2068	لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا تبيعوا منها	6132	فيصبح الناس يتبايعون
2072	لا تبيعوا الثمر حتى يبدو ولا تبيعوا الثمر	6141	فلا يتبايعانه ولا يطويانه
2081	فلا تتبايعوا حتّى يبدو صلاح الثمر	6579	بيع المسلم لا داء ولا خبثة ولا غائلة

البيع من حيث اللفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'البيع': مصدر بوزن(فعل)، وفي المعجم تدل مادة (بيع) على معاني عدة:1- مطلق المبادلة والمقايضة، فهو أخذ وإعطاء في الوقت نفسه. 2- وهو العقد. 3- وهو ضد بمعنى الشراء.

4 - البيعة والعهد. 5- السّلعة ومجازا يقولون: (باع فلان على بيعك...أي قام مقامك في المترلة والرّفعة، قال يزيد بن معاوية لزوجته التّي تزوّج عليها أخرى تدعى أم مسكين.

مالك أم هاشم تبكيـــــــــن :: من قدر حلّ بكم تضجيـــــن .

باعت على بيعتك أم مسكين :: ميمونة من نسوة مياميـــــــن .

6- والبيع: الوشاية لدى السّلطان. 7- والبيع الظفر بالغير.[1]

البيع من حيث المعنى: يدل لفظ (البيع) في الشرع الإسلامي على مبادلة المال بالمال، وزاد فيه الشّرع قيد التراضي، وهو في اصطلاح الفقهاء: مبادلة المال المتقوِّم بالمال المتقوَّم تمليكا وتملّكا[2].

فالظّاهر من خلال هذين التّعريفين أنّ لفظ (البيع) قد حدث له تخصيص في الشّرع، وهو تطوّر حدث في الكلمة لظروف غير لغوية، وهي ظروف دينية فرضها الشّرع الإسلامي.

وفي الحديث الشّريف ورد لفظ 'البيع' سبعا وأربعين مرّة، وفي المواضع المذكورة سابقا، منها اثنا عشر موضعا بصيغة الاسم، وسبعة وثلاثون بصيغة الفعل كلّها تدل على معنى واحد، وهو مبادلة مال بمال، وهو المعنى الشرعي للّفظ المستفاد في باب المعاملات.

ويبدو أنّ هذا المعنى – مبادلة مال بمال- هو المعنى الحقيقي للّفظ.

كما يبدو ممّا سبق أنّ الدّلالة المركزية للفظ 'البيع' على المبادلة والمفاعلة، وذلك من التّعاقد واستبدال السّلع والبضائع، وهذه الدلالة الاجتماعية وثيقة الاتّصال بدلالة لفظ التّجارة، تقوم على التفاعل والمفاعلة والمشاركة شراء وبيعا، فالبيع إذن ما تعلّق بالتّجارة تعلّق الخاص بالعام.

شرى واشترى: ورد لفظ 'شرى' في عشر مواضع من صحيح البخاري، كلّها بصيغة الفعل، نوردها في الآتي:

_ ينظر بن منظور: اللسان، مج5.ص24 .والفيروز آبادي : بسائر ذوي التمييز، مج2. 2804 .1

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
1970	سمحا إذا باع وإذا اشترى	2260	اشتروه ، فأعطوه إيّاه.
1995	إمّا تشتريه أو تجد ريحه	2602	يا معشر قريش اشتروا أنفسكم
2102	حتّى اشتريت منه بقرا وراعيها	2956	ولا أحد اشترى غنما أو خلفات
2188	أن تشتري، فبع التمر بيع أخر ثم اشترى	3285	اشترى رجل من رجل عقار..إنّما أشتريك منك
2260	واشتروا له بعيرا فأعطوه إياه	6918	أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا .

شرى من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'شرى': على زنة (فعل)، واشترى على زنة (افتعل)، وكلاهما دال على حدث منقطع زمنيـــا متجدّد معنويا، تزيد الصّيغة الثّـــانية على الأولى في دلالتها علـــى الاجتهاد والمبالغة.

وفي معاجم اللّغة مادة (شرى) لها أصول ثلاثة كما يقول صاحب المقاييس:" أحدها يدل على تعارض من الاثنين في أمرين أخذا وإعطاء مماثلة، والآخر نبت، والثّالث هيج في الشّيء وعلوه"[1].

وشرى: يمدّ ويقصر، ويكون بمعنى الاشتراء، وبمعنى البيع، والشّرى والبيع متلازمان، فالمشتري دافع الثّمن وآخذ المثمّن، والبائع دافع المثمّن وآخذ الثّمن، وهذا إذا كانت المبايعة والمشاراة بنقد وسلعة، فأمّا إذا كان بيع سلعة بسلعة صحّ أن يتصوّر كلّ منهما بائعا ومشتريا.

فشرى ضدّ بمعنى باع واشترى، لكن مجيئها على باع أكثر، قال يزيد بن مفرغ:

شريت بردا ولولا ما تكنّفني :: من الحوادث ما فارقتــه أبدا[2]

كما أنّ اشترى ضدّ بمعنى باع واشترى، ولكن مجيئها على ابتاع أكثر[3].

اشترى من حيث المعنى: ممّا تقدّم يبدو لنا أنّ دلالة شرى على الإعطاء أكثر، ودلالة اشترى على الأخذ أكثر، وعكس ذلك صحيح، وقد يخرج اللّفظ إلى معان هامشية مثل الوشاية والوقاية والسّخرية، ويكون ذلك بطريق الاتّساع والاستعارة. وقد ورد لفظ (اشترى) على زنة (افتعل) اثنتي عشرة مرة، كلّها في باب المعاملات، عدا واحدا منها في غير باب المعاملات، قال النبي ρ:"

1. ابن فارس: المقاييس، مج 3، ص266.
2. الشاهد في اللسان، مج 8، ص400، وهو في ديوان يزيد بن مفرغ، ص212.

رحم الله رجلا، سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"[1]، و الاشتراء هنا ليس بمعنى البيع، بل هو بمعنى الأخذ والتّحصيل.

وما جاء في الأحاديث الشّريفة السّالفة الذكر من لفظ 'اشترى' هو بمعنى ابتاع، أي أخذ المثمّن ودفع الثّمن. وهو معنى خاص بالمعاملات، إلاّ في موضع واحد، فقد ورد بمعنى يحتمل الوجهين: باع وابتاع، وهو في قوله ρ:" يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئا"[2]. فـــ (اشتروا) أمر مسنود إلى واو الجماعة، يدلّ على معنيين معنى باع ومعنى ابتاع، والغالب أنّه بمعنى ابتاع، حيث جاء بهذا المعنى في كلّ مواضع استعماله في القرآن الكريم، وظاهـــ السّياق الذي ورد فيه لفظ (اشتروا) دال على هذا المعنى.

ومّما تقدّم يلاحظ أنّ لفظي (اشترى، وباع) بينهما تطابق دلالي يكاد يكون كاملا، فكلاهما يدل على البيع والشراء والمعاوضة والاستبدال، ولعلّ هذا التّطابق بين اللّفظين قد نشأ من الموقف التّجاري، وخاصة قبل ظهور النّقود واستخدامها في النّشاط التّجاري.

فمنذ أن استخدمت النقود كواسطة بين البائع والمشتري، يمكن تحديد دلالة الاشتراء في بذل الثّمن وأخذ المثمَّن، ودلالة البيع في بذل المثمّن وأخذ الثّمن، ومنه يصير لفظ 'البيع' ضدّ لفظ 'الشّراء'، إلاّ أنّه تبقى فيهما دلالة الاستبدال .

الثّمـــن : ورد لفظ الثمن في تسعة مواضع من صحيح البخاري .نجملهما في الآتي :

الرقـــم	طـــرف الحديـــــث	الرقـــم	طرف الحديـــــــــــــــث
418	يا بني النّجار ثامنوني بحائطكم هذا	2338	الثمن والجمل لك
1991	خذ جملك ولك ثمنه	2359	وكان له ما يبلغ ثمنه بقيمة العمل
2031	قد أخذتهما بالثمن	2382	أغلاها ثمنا ، وأنفسها عند أهلها
2111	فباعوها وأكلوا ثمنها	6918	أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا
2114	ورجل باع حرا فأكل ثمنه		

الثّمن من حيث اللّفظ والمعنى:

الثّمن من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الثّمن': اسم يدل على مسمى مجرد من الدلالة على الزّمن، على وزن (فعل)، أمّا لفظ 'ثمن' في معاجم اللّغة فيحمل معان عديدة، هي: -الثّمن: عوض ما يباع[3]، -والثّمن: ما تستحق به الشّيء.-والثّمن قيمة الشّيء[1].

[1] رواه البخاري، باب السهولة و السماحة في الشراء و البيع،ج2،ص730 و 1.731

[2] رواه البخاري، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ج، ص1012 .2

الثّمن من حيث المعنى: 'الثّمن' يدل على العوض الذي يؤخذ على التّراضي في مقابلة المبيع نقدا كان أو سلعة، ومن ذلك تبدو دلالة اللّفظ 'ثمن' على أنّه وسيلة أو واسطة بين البائع والمشتري، وهو بذلك مقياس متغيّر بتغيّر السّلع، وتقاس به هذه السّلع.

وقد ورد لفظ 'الثّمن' في تسعة مواضع من صحيح البخاري، واحد منها بصيغة الفعل (ثامنوني)، وثمانية بصيغة الاسم، كلّها في باب المعاملات. يقول النبي ρ:" يا بني النّجار ثامنوني بحائطكم هذا "[2]. فـ'ثامنوني': فعل أمر على زنة فاعل، دال على المطاوعة في الحدث، يقال ثامنت الرّجل في المبيع، إذا قاولته في ثمنه وساومته على بيعه واشترائه[3]، "ثامنوني بحائطكم"، أي قرّروا معي ثمنه وشاركوني في وضع وتحديد ثمنه، وبيعونيه بالثّمن.

ويقول ρ:"خذ جملك ولك ثمنه"[4]، فالمقصود بلفظ 'الثّمن' هنا هو العوض. وهو المعنى نفسه الذي نجده في كلّ الأحاديث التي ورد فيها هذا اللّفظ.

فدلالة لفظ 'الثّمن' تبدو فيما يُعطى في مقابل تحصيل أو امتلاك شيء، سواء كان نقدا أم سلعة، وهي الدلالة الاجتماعية السّائدة، خاصة بعد ظهور النّقود، فالثمن هو من النّقود في مقابل سلعة.

وقد كان 'الثّمن' يطلق على الشيئين في تجارة الاستبدال قبل ظهور النّقود، لأنّ كلاهما ثمن للآخر، ولذلك صحّ إدخال الباء على أيّهما، أمّا التّجارة بالنّقود فإنّ الباء تدخل فيها على الثّمن لأنّها ثمن أبدا[5].

السّـــوق: ورد لفظ السّوق في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، واحد منها بصيغة الجمع، هي:

1-قال النبي ρ:" من مرّ في شيء من مساجدنا، أو أسواقنا بنبل، فيأخذ على نصالها، لا يعقل بكفه مسلما"[6].

2-وقالρ:" صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته،وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة..."[7].

---

1 ابن منظور: اللسان ، مج 7 ،ص 677.

2 رواه البخاري , باب نبش قبور مشركي الجاهلية، ج1، ص165.

3 ينظر ابن منظور: اللسان، مج7، ص677.

4 رواه البخاري ,باب شراء الدواب و الحمير، ج2، ص739و740.

5 ينظر الفراء: معاني القرآن،.ج1،ص30.

6 رواه البخاري، باب المرور في المسجد، ج1، ص 173.

3-وقال أيضا:" لا يبيع بعضهم على بيع بعض، ولا تلقوا السّلع حتّى يهبط بها إلى السّوق"[1].

السّوق من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'السّوق' اسم مكان يباع ويشترى فيه، مشتقة من ساقه يسوقه سوقا، إذا حداه، والسّيقة، ما استيق من الدّواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، فالسّوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كلّ شيء والجمع أسواق، وأسوق القوم: إذا باعوا واشتروا .

ولفظ 'السّوق': يذكّر ويؤنث، وتأنيثها أفصح و أصح، وتصغيرها سويقة، قيل: سوق نافقة، و لم يسمع نافقا بغير هاء، وقيل: قامت سوقه، و النّسبة إليها سوقيّ على لفظها[2].

السّوق من حيث المعنى: أمّا 'السّوق' من حيث المعنى: فيراد به المكان الذي تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها، فيقع فيها البيع والشراء، وهذا هو المعنى المحوري الذي دلّ عليه اللّفظ بصيغتي المفرد والجمع، الوارد في الأحاديث المذكورة أعلاه، والسّوق من الأحوال المشاهدة المتكرّرة.

السّلعـــة: ورد لفظ 'السّلعة' في ثلاثة مواضع من الصحيح، هي:

- قال النبي ρ: "الحلف منفقة للسّلعة، ممحقة للبركة"[3].

- وقال ρ:"لا يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا تلقوا السّلع حتّى يهبط بها إلى السّوق"[4].

-وقال أيضا:" ثلاثة لا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم [...]منهم رجل أقام سلعة بعد العصر، فقال: والله الذي لا إله غيره، لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدّقه رجل"[5].

السّلعة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'السّلعة': اسم على وزن فعلة، يدل على حدث مجرد من الزمان، وهو بمعنى المفعول لأنّ السّلعة: هي الشّيء المبيع أو الطّائفة من المال تبعث للتّجارة وهي البضاعة، والجمع فيها سلع والمسلّع صاحب السّلعة[6].

_ رواه البخاري، باب الصلاة في مسجد السوق، ج 2 ، ص 1.759

_ ينظر ابن فارس: المقاييس ، مج 3.ص 117 ، وابن منظور : اللسان ، مج 5 ، ص 907 ، والفيومي: المصباح المنير، ص 2.179

_ رواه البخاري باب يمحق الله الرّبا ويربي الصدقات، ج 2، ص3. 735

_ رواه البخاري باب النهي عن تلقي الركبان،ج2، ص 4. 759

_ رواه البخاري ، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، ج2، ص5. 831

السّلعة من حيث المعنى:ورد 'السّلعة' في ثلاثة مواضع من الصّحيح، كلّها في المعاملات، وجميعها بمعنى واحد، هو: المال أو كلّ ما يتّجر فيه.

فـــ'السّلعة' لفظ دال على جزء مخصّص للتّجارة قُطع من رأس المال وهو البضاعة، وهذه هي الدلالة المركزية التي يؤديها لفظ 'السلعة'، وهي تربطها بلفظ التّجارة علاقة الخاص بالعام، فالسّلعة جزء، والتّجارة كلّ.

ألفاظ المال والعملة:

المــــــال: يمثّل لفظ 'المال' اللفظ المحوري العقدي الذي تدور في فلكه ألفاظ عدة، هي: الدّراهم، الدينار، الذهب الفضة كعملة، وقد ورد لفظ 'المال' في خمسة وثلاثين موضعا من صحيح البخاري، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــرف الحديـــــــث	رقـــم الحديث	طرف الحديث
19	يوشك أنّ خير مال المسلم غنم	2169	ينظر لعلّ مركبا قد جاء بماله
25	عصموا منّي دماءهم وأموالهم	2174	ولو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك
67	فإنّ دماءكم وأموالكم وأغراضكم بينكم	2250	ومن ابتاع عبدا وله مال فما له للذي
73	رجل أتاه الله مالا فسلّط على	2269	فأيّما مؤمن مات وترك مالا
853	والخادم راع في مال سيّده	2298	فلمّا نشرها وجد المال والصحيفة
926	فقد حرّمت علينا دماءهم وأموالهم	2360	فعليه خلاصه في ماله
385	إلاّ رجل خرج يخاطر بنفسه وماله	2380	من حلف على يمين يستحقّ بها مالا
1331	أنّ الله افترض عليهم صدقة في أموالهم	2606	أمسك عليك بعض مالك
1338	من آتاه الله مالا يؤد زكاته	2950	إنّ رجالا يتخوضون في مال الله

1346	حتّى يكثر فيكم المال	3005	ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل
1347	ألم أوتك مالا	3291	رغسه الله مالا فقال لبنيه
1396	وإنّ هذا المال خضرة حلوة	3394	أن يكون له مثل أهله وماله
1404	إذا جاءك من هذا المال شيء	4277	نذهب دماء قوم وأموالهم
1407	قيل وقال وإضاعة المال	5906	فجعل المال في جوفها
1796	فتنة الرّجل في أهله وماله وجاره	6058	ويكبر معه اثنتان: حب المال.
1881	اللّهم أرزقه مالا وولدا وبارك له	6077	أيّكم مال وارثه أحب إليه من ماله
2086	بم يأخذ أحدكم مال أخيه	6149	يتبعه...وماله وعمله، فيرجع أهله وماله
2109	ويفيض المال حتّى لا يقبله أحد	6262	الأكثرون أموالا

المال من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'المال' مفرد أموال، يؤنّث ويذكّر، وهو اسم يدل على مسمّى مجرّد من الدلالة على الزّمن بوزن فعل، و أصله 'مول' فقلبت عينه ألفا لمناسبة حركة الفتح قبلها. وفي المعجم، يدل لفظ 'المال' على ما ملكته من جميع الأشياء، يقال: هو المال، وهي المال، يـــروى عن حسّان بن ثابت قوله:

المال تزري بأقوام ذوي حســـــــب :: وقد تسوّد غير السيّد **المـــال**[1]

ويقال: مال الرّجل يمال مالا، و المال عند أهل البادية النعم[2].

المال من حيث المعنى: 'المال' يدل على كلّ ما يملكه الإنسان من متاع أو عروض أو تجارة أو عقار،أو نقود أو حيوان، قال ابن الأثير:"المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كلّ ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنّها كانت أكثر أموالهم"[3].

ويبدو لنا ممّا ذكر أنّ دلالة المال على الذهب والفضة قد تطوّر عبر الزمن، ثمّ صارت تدل على جميع ما يملكه الإنسان، وهذا من باب التوسّع في الدلالة، باشتمال اللفظ على معان جديدة تندرج تحت المعنى الأصلي للكلمة.

وفي الحديث الشريف ورد لفظ المال سبعة وثلاثين مرة، في ثمان مرّات ورد مفردا معرّف بـــ (ال)، وتسع مرّات مفردا نكرة، وسبع مرات مضافا إلى لفظ، وأربع عشرة مرة مضافا إلى ضمير، ومعنى اللفظ في كلّ هذه المواضع كان بمعنى: ما يملكه الإنسان من الأعيان، كالذهب و

---

1. حسان بن ثابت : الديوان ، ص 147.
2. ينظر ابن منظور : اللسان ، مج 6 ، ص 703.

الفضة و الحيوان والنقود والعقار، وغيرها ممّا يملك، و هو المعنى المركزي الذي يفهم من لفظ 'المال' في باب المعاملات.

الدّراهم: ورد لفظ (الدراهم) في ستة مواضع من صحيح البخاري، نوردها في الآتي :

رقم الحديث	طـــــرف الحديــــــــث	رقم الحديث	طـــــرف الحديــــــــث
1380	ويعطيه المصدق عشرين درهما	2089	لا تفعل، بع الجمع بالدراهم..الدراهم.
1419	وإن أعطاكه بدرهم	2317	قبل أن لا يكون دينار و لا درهم.
1974	لا صاعين بصاع ولا درهمين بدرهم	2730	تعس عبد الدينار وعبد الدرهم .

الدّراهم: جمع 'درهم' وهو اسم يدل على مسمّى مجرد من الدلالة على الزمان، من مادة (دره)، والدرهم الإسلامي: اسم للمضروب من الفضة، وهو فارسي الأصل معرّب فيه لغات: 'درهم' على وزن فعلل بكسر الفاء وفتح اللام في اللغة المشهورة، وقد تكسر هاؤه فيقال: 'درهم' حملا على الأوزان الغالبة.

و الدّرهم ستة دوانق، والدّرهم نصف دينار وخمسه، وكانت الدّراهم في الجاهلية مختلفــــة، فكان بعضها خفافا وهي الطبرية، كلّ درهم منها أربعة دوانيق، وهي طبرية الشّام، وبعضها ثقالا كلّ درهم ثمانية دوانيق، جمعت فيما بعد على عهد عمر رضي الله عنه[1].

الدّرهم من حيث المعنى: 'الدّرهم' يدل على الثّمن، وجمعه 'دراهم' ورد ستة مرّات في الحديث النّبوي، في باب المعاملات للدلالة على المسكوك أو ما طبع من الفضّة لغرض التّعامل، فهو نوع من العملة الفضية يتعامل بها النّاس تُعدّ وتوزن.

الدّينـــار: ورد لفظ'الدّينار' في إحدى عشر موضعا من صحيح البخاري، نوردها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــرف الحديــــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
1342	أنفقه كلّه إلاّ ثلاثة دنانير	2624	لا يقتسم ورثتي دينارا
1427	بأن يسلفه ألف دينار	2730	تعس عبد الدينار و الدرهم
2102	حتى تعطيها مائة دينار .	3005	حتى يعطي الرجل مائة دينار
2185	بِعْنيه، قد أخذته بأربعة دنانير	6079	على ثالثة و عندي مائة دينار
2258	إلاّ دينارا أرصده لدين	6407	تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا
2317	قبل أن لا يكون دينار ولا درهم		

الدّينار من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الدينار' اسم جنس يدل على مسمى مجرد من الدلالة على الزّمان، وهو فارسي معرّب وأصله 'دنّار'، بالتشديد بدليل قولهم: دنانير و دينينير، فقلبت إحدى النّونين ياء لئلا يلتبس بالمصادر التّي تجيء على فعّال.[1]

والدّينار اسم لمسكوك من الذّهب يعادل اثنتين وسبعين حبّة من الشّعير المتوسّط.[2]

من حيث المعنى: 'الدّينار' اسم جنس يطلق على عملة نقدية أو ورقية تستعمل في التّعامل.

وقد ورد لفظ 'الدّينار' إحدى عشرة مرة، اثنان منها بصيغة الجمع، وكلّها جاءت في المعاملات، بمعنى العملة نقدا كان أو ورقا، وهو المعنى الاجتماعي السائد.

والذي يبدو لنا ممّا تقدّم أنّ لفظ 'المال' أعمّ الألفاظ، حيث أنّه يمثّل المركز الدلالي والمحور الذي تدور حوله ألفاظ الدّينار والدّرهم، وتجمع بينهم الدلالة على العملة المستعملة في المعاملات.

الذّهـــب:

ورد لفظ 'الذّهب' في خمسة وعشرين موضعا من صحيح البخاري، نوردها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
342	ثم جاء بطست من ذهب	3200	يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة
1342	ما أحب أنّ لي مثل أحد ذهبا	3285	خذ ذهبك مني .... و لم أبتع منك الذهب
1348	يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب	3424	في يدي سوارين من ذهب
2027	الذهب بالذهب ربا إلاّ هاء هاء	3470	فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا
2066	لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء	4397	إلي مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة
2067	الذهب بالذهب مثل بمثل	4597	وجنتان من ذهب
2152	وتركت الذهب الذي أعطيتها	5110	ولا تشربوا في آنية الذهب و الفضة
2258	ما أحب أنه يحوّل لي ذهبا	6074	واديا ملأ من ذهب أحب إلي ثانيا
2259	لو كان لي مثل أحد ذهب	6173	ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا
2350	نبني صومعتك من ذهب	6702	فإذا أنا بقصر من ذهب
2356	فجاؤوا برأس المال مثل رأس تمرة من الذّهب	6621	يوشك الفرات أن يحسر عن كتز من ذهب
3073	آنيتهم فيها الذّهب	6868	إني اتّخذت خاتما من ذهب

الذّهب من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الذّهب': اسم جنس يدل على مسمّى مجرّد من الدلالة على الزّمن، يحمل معنى الحسن والنضارة، جاء في اللّسان: والذّهب معروف، القطعة منه ذهبة، وعلى

[1] ابن منظور: اللسان، مج 3، ص 273.

هذا يذكّر ويؤنّث، على ما يذكر في الجمع الذي لا يفارقه واحده إلاّ بالهاء، قال الأزهري: "الذهب مذكّر عند العرب، ولا يجوز تأنيثه إلاّ أن تجعله جمعا لذهبة"[1].

الذّهب من حيث المعنى: 'الذّهب' معروف، وهو التبر، ورد في تسع وعشرين مرّة، أربعة منها فقط في مجال المعاملات وهي:

-قوله ρ:" الذّهب بالذّهب ربا إلاّ هاء وهاء*"[2]، و'الذّهب' هنا هو المعدن المعروف، التبر، وهو المعنى الحقيقي الاجتماعي المتداول بين النّاس في باب المعاملات.

-وقوله ρ:" لا تبيعوا الذّهب بالذّهب إلاّ سواء بسواء، و الفضّة بالفضّة إلاّ سواء بسواء، وبيعوا الذّهب بالفضّة، والفضّة بالذّهب كيف شئتم"[3]. 'الذّهب' في هذا الحديث هو التبر والمعدن المستعمل في المعاملات كعملة أو بضاعة، تستعمل في التجارة والتبادل.

-وقال ρ:" الذّهب بالذّهب مثلا بمثل، و الورق بالورق مثلا بمثل"[4]. 'الذّهب' المعدن التبر المستعمل في المعاملات.

الفضّـــة: ورد لفظ'الفضّة' في ستة مواضع من صحيح البخاري، نوردها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــرف الحديــــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
2066	و الفضة بالفضة إلا سواء بسواء	2067	الذهب بالذهب مثل بمثل والورق بالورق مثلا بمثل
4397	بلبن ذهب ولبن فضة	3824	كما تنفي النار خبث الفضة
5110	ولا تشربوا في آنية الذهب و الفضة	5311	الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر

الفضّة من حيث اللّفظ والمعنى:

الفضّة من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الفضة' اسم جنس يدل على مسمّى مجرّد من الدلالة على الزمن، يحمل معنى المعدن الخالص من كلّ الشّوائب.

الفضّة من حيث المعنى: 'الفضّة' هي ذلك المعدن الخالص، المعروف، قرين الذّهب. ورد لفظ الفضّة ثماني مرات، ستّة منها بصيغة (الفضّة)، واثنان منها بلفظ (الورق)، وفي مجموع المرّات كان اثنان منها فقط في باب المعاملات.

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مج 1 . ص 364 و 365.

* (هاء وهاء) بأن يقول أحدهما هاء يعني خذ، ويقول الآخر هاء : يعني هات في المجلس قبل التفرق.

[2] رواه البخاري، باب ما يذكر في بيع الطعام والحِكرة، ج2، ص750و751.

[3] رواه البخاري، باب ما يذكر في بيع الطعام و الحكرة ، ج 2 ، ص 750 و 751.

الوَرِق: 'الوَرِق': اسم يدل على مسمّى خال من الدلالة على الزمان، بوزن فعل يدل معجميا على معان عدة منها: الدّراهم المضروبة أو المسكوكة للصّرف، الفضّة في كلّ أحوالها المال من دراهم و إبل وغيرها[1].

وقد ورد لفظ 'الورق' مرتين مكرّر في حديث واحد. هو قولهρ:" الذّهب بالذّهب مثلا بمثل، و الورق بالورق مثلا بمثل "[2]. فلفظ 'الورق' هاهنا بمعنى الفضّة مضروبة وغير مضروبة، وقد يراد به: الدّراهم، إلاّ أنّ المعنى الأوّل أوفق مع السّياق.

ممّا تقدّم ذكره من ألفاظ المال والعملة، يبدو لنا أنّ هناك علاقات دلالية بين هذه الألفاظ، هي:-أنّ لفظ 'المال'يمثّل اللّفظ العقدي والمركز الدلالي الذي تدور في فلكه جميع الألفاظ الأخرى، ذلك أنّه يدل على العملة دلالة ضمنية، وهي الرّابط الذي يجمعه مع باقي الألفاظ الدّالة على العملة.

-أنّ الألفاظ: - الدّراهم – والدّنانير - والذّهب والفضّة، تتعلّق بلفظ المال تعلّق الخاص بالعام، في الدلالة على المال و العملة سواء أكانت دلالة صريحة أم ضمنية.

ألفاظ التّقدير والقياس:

ويندرج ضمن هذا الحقل جملة من الألفاظ الدالة على التّقدير والقياس، تمثّلت في: الصّاع، القراط، الكيل، المدّ، الوزن.

1- الصّـــاع:

ورد لفظ 'الصّاع' في سبعة مواضع من صحيح البخاري، نوردها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــرف الحديـــــــث
1721	أو أطعم ستّة مساكين لكلّ مسكين نصف صاع
1790	اللّهم بارك لنا في صاعنا ومدّنا
1963	ما أمسى عند آل محمد (ص) صاع بر ، ولا صاع حب
2022	ودعوت لها في مدّها وصاعها
2041	وإن شاء ردّها وصاع تمر
2736	اللّهم بارك لهم في مدّهم و صاعهم

الصّاع من حيث اللّفظ والمعنى:

[1] ينظر :ابن منظور : اللسان العرب منج 5 ،ص 1098 و 1099، و الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز ، ج 5 ،ص 198 و 199.

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الصّاع' اسم جنس يدل على مسمّى خال من الدلالة على الزمان، وهو من المقادير المبهمات التي لا تتعيّن إلاّ بالتّضام.

والصّاع هو الصّواع، يذكّر ويؤنّث، قيل: أهل الحجاز يؤنّثون الصّاع، ويجمعونها في القلّة على 'أصوع'، وفي الكثرة على 'صيعان'، وقد يجمع على 'أصواع'، والتّذكير أرجح وأفصح عند العلماء[1]. ومعجميا يدل لفظ 'الصّاع' على معان عدة، هي:

-الصّاع: مكيال لأهل المدينة يسع خمسة أرطال وثلث الرّطل.

-الصّاع: الجام يشرب فيه.

-الصّاع: موضع صدر النّعام من الأرض[2].

ويعبّر عن المكيل باسم ما يُكال به، في قولك: صاع من بر أو صاع من تمر.

الصّاع من حيث المعنى: 'الصّاع' اسم لآلة يكال بها، وهو أربعة أمداد، ورد تسع مرّات –مع المكرّر– في الأحاديث الشّريفة المسّجلة آنفا، ثلاثة منها فقط في باب المعاملات، هي:

- قول النبيّ ρ:" لا صاعين بصاع، ولا درهمين بدرهم"[3]. "لا صاعين "، أي لا تبيعوا صاعين بصاع، و الصّاع هنا هو إناء يُكال به، والمعنى نفسه في قوله ρ:" لا تَصرّوا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد فإنّه بخير النّظرين بعد أن يحتلبها: إن شاء أمسك وإن شاء ردّها وصاع تمر"[4].

الصّاع: المكيال المعروف، والمقياس المتداول في باب المعاملات آنذاك، فالدلالة المركزية للفظ 'الصّاع' هي المكيال، وهو معيار ومقياس.

2– القيـــراط: ورد لفظ 'القيراط' في ثلاث مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قول النبيّ ρ :" فإنّه يرجع من الأجر بقيراطين، كلّ قيراط مثل أحد،...فإنّه يرجع بقيراط"[5].

-وقوله ρ:" إنّما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشّمس، أوتي أهل التّوراة التّوراة، فعملوا حتّى إذا انتصف النّهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثمّ أوتي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا إلى صلاة العصر ثمّ عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثمّ أوتينا القرآن، فعملنا إلى غروب الشّمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا، أعطيت هؤلاء

---

1 ينظر الفيومي : المصباح المنير ، ص 211.

2 ابن منظور : اللسان ، مج5 ، ص 197 و 198.

3 رواه البخاري، باب بيع الخلط من التمر، ج 2، ص 732.

4 رواه البخاري، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل و البقر، ج 2، ص 755.

قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن كنّا أكثر عملا. قال: قال الله عزّ وجلّ: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟، قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء"[1].

-وقالρ:" من أفتى كلبا، ليس بكلب ماشية أو ضارية، نقص كلّ يوم من عمله قيراطان"[2].

القيراط من حيث اللّفظ والصّيغة: 'القيراط' اسم جنس يدل على مسمّى خال من الدلالة على الزمان، وهو اسم معرّب من أصل يوناني، على وزن 'فيعال'، وأصله 'قرّاط' لكنّه أبدل من أحد المضعفين ياء للتّخفيف، كما في دينار ونحوه، ولهذا يردّ في الجمع إلى أصله، فيقال: 'قراريط'، ومعجميا تدل وحدة 'قيراط' على معان عدة، أشهرها:

- القـــرط: ما يعلق في الأذن.
- القرطيطة: الشّيء اليسير.
- القـــرط : شعلة النّار.
- القـــرط: علف الدّواب.
- القيراط: وزن من الأوزان معروف.
- القيراط: جزء من أجزاء الدّينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد[3].

القيراط من حيث المعنى: 'القيراط' وزن من الأوزان معروف، وهو جزء من أجزاء الـــدينار، ورد في الأحاديث الشريفة سبع مرات مكرر في ثلاثة أحاديث من صحيح البخاري، كلّها في غير باب المعاملات، وإنّما ورد في معرض الجزاء في أعمال الخير، وما يناله العبد من ثواب جزاء حسن الصنيع، كما جاء لفظ (القراط) في باب الجنازة على أنّه مثل جبل أحد، لعظم الأجـــر، وكـــبير الجزاء.

3الكيـــل: ورد لفظ 'الكيل' أو 'المكيال' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، هي:

- قوله ρ:" كيلوا طعامكم يبارك لكم"[4]،
- وقوله ρ:" اكتالوا حتّى تستوفوا"، " وإذا بعت فكِلْ، وإذا ابتعت فاكتل"[5].
- و قوله ρ:" اللّهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك في صاعهم ومدّهم"[6].
- و قوله ρ:" من سلّف* في تمر فليسلف في كيل معلوم، ووزن معلوم"[7].

_ رواه البخاري، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، ج1، ص204 .1

_ رواه البخاري، باب من أفتى كلبا ليس بكلب صيد أو ما شبه، ج 5 ،ص 2088 .2

_ ينظر ابن فارس: المقاييس ، مج 5 ،ص 72 ، وابن منظور : اللسان ، مج 4 ،ص 786 و 787 .3

_ رواه البخاري ، باب ما يستحب من الكيل، ج 2 ص 749 .4

_رواه البخاري، باب الكيل على البائع و المعطي، ج 2 ،ص749 .5

_ رواه البخاري، باب بركة صاع النبي (ص) ، ج2، ص749 و 750 .6

*-السّلف: هو بيع على موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلا، وسمي سلفا لتقدير رأس المال، وسمي أيضا سلفا لأنه يشترط فيه رأس المال في مجلس العقد،

الكيل من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الكيل' مصدر للفعل: كال يكيل كيلا، يدل على حدث مجرد من الزمان، ومعجميا تحمل مادة 'كيل' معان عدة، نرصدها في الآتي:

– الكيـــل: هو المكيـــال. – الكيـــل: الحرّ يتناثر من الزند مسوّدا لا نار فيه.

– الكيـــل: ممارسة التقدير بالمكيال. – المكايلة: المقايسة بالقول و الفعل أو المكافأة.

– الفرس يكايل الفرس في الجري إذا عارضه وباراه.

– المكايلة: أن يتشاتم الرّجلان فيربي أحدهما على الآخر[1].

فالكيل في اللّغة له دلالات عدّة، تدور في غالبها حول معنى القياس والتّقدير.

الكيل من حيث المعنى: 'الكيـــل': الوزن و التّقدير، وهو الوزن سواء في معرفة المقادير، وقد ورد ست مرّات في أربعة أحاديث شريفة، كلّها في باب المعاملات. أربعة منها بصيغة فعل الأمر، اثنان منها أسند الفعل إلى ضمير جماعة المخاطبين في الحديث الأوّل (كيلوا)، وفي الثّاني (اكتالوا). و المقصود عموم المسلمين، أي: زنوه عند شرائه أو بَيْعه حتّى يزول الشّكّ وتُتَجَنب المنازعة.

وقد اختصّت صيغة فعل (اكتال) بالتّقدير بالمكيال حالة البيع فكانت بمعناه، واختصت صيغة افتعل (اكتال) بالتّقدير بالمكيال حالة الشّراء، فكانت بمعناه.كما ورد مرتين بصيغة الأمر المسند إلى ضمير المخاطب، في الحديث الثّاني في:(فكل)، و(اكتل)، والمقصود استيفاء المكيل في حال البيع وحال الشّراء.

كما ورد مرة بصيغة المصدر (الكيل) في الحديث الرّابع، في قوله ρ:" فليسلف في كيل معلوم"، و(الكيل) هاهنا بمعنى اسم المفعول، أي الشّيء الذي يُكال من تمر ونحوه، وهذا من قبيل إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول.

كما ورد مرّة بصيغة اسم الآلة (المكيال) في الحديث الثّالث، في قوله:" اللّهم بارك لهم في مكيالهم"، (مكيالهم) مفعال، من الكيل، و الميم فيه للآلة، فهو يدل على الآلة التي يعالج بها حدث الكيل، كما يحتمل معنى ما يُكال، وعلى حجم المكيال لأنّه هو المراد منه.

المـــدّ: ورد لفظ 'المـــدّ' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قال النبي ρ:" اللّهم حبّب إلينا المدينة كحبنا مكّة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا.."[1].

-وقوله ρ:" وحرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدّها وصاعها مثلما دعا إبراهيم عليه السّلام لمكة"[2].

-وقوله ρ:"اللّهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم ومدّهم"[3].وقولهρ:" لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه"[4].

المـــدّ من حيث اللّفظ والصّيغة: 'المـــدّ' اسم يدلّ على حدث مجرّد من الزمان، على وزن فَعل، ومعجميا تحمل مادة (مـــد) على معان عدة، أشهرها:

– المدّ : الجذب والمطل.

– المادة: الزيادة المتصلة.

– مدة : في غيره أي : أمهله وطول له .

— المـــدّ: كثرة الماء أيام المدود.

– المد : أن يمد الرجل الرّجل في غيه .

— المـــد: السيل.

– ومدّه في غيه: أي أمهله وطوّل له.

– المـــدّ : ضرب من المكاييل، وهو ربع صاع: وهو قدر مدّ النبي ρ، والصّاع: خمسة أرطال والجمع أمداد و مدد و مداد كثرة[5].

المـــدّ من حيث المعنى: المدّ مكيال من المكاييل معروف، وهو ربع صاع، قال الجوهري: "المدّ بالضمّ مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز الشافعي، ورطلان عند أهل العراق أبي حنيفة، و الصّاع أربعة أمداد"[6].

وقد ورد لفظ 'المـــدّ' أربع مرّات في الأحاديث الشّريفة المسجلة أعلاه، ثلاثة منها ورد نكرة مضافا إلى ضمير جماعة المتكلّين أو جماعة الغياب، ومرّة مضافا إلى لفظ 'أحدهم'، كما أنّ الحالات الأولى التّي ورد فيها لفظ 'المـــدّ' كانت في معرض الدّعاء لأهل المدينة، لذلك جاء مضافا إلى الضمير: 'هم' أو 'ها'، أو نون الجماعة، والمقصود أهل المدينة.

_ رواه البخاري ، باب كراهية النبي (ص) أن تعرى المدينة ، ج 2 ، ص 667 .1

_ رواه البخاري ، باب بركة صاع النبي (ص) ومدهم، ج 2 ، ص 749 و 750 .2

_ رواه البخاري ، باب بركة صاع النبي (ص) ومدهم ،ج 2 ، ص 749 و 750 .3

_ رواه البخاري ، باب قول النبي (ص) " لو كنت متخذا خليلا " ،ج 3 ، ص 1343.4

_ ينظر ابن منظور: اللسان، مج 2 ،ص 777 وما بعدها .5

والمعنى المراد بالمـــدّ في المواضع الثلاثة: هو ذلك الضرب من المكاييل المعروف، والمستعمل في باب المعاملات، كما قد يحتمل اللّفظ معنى ما يكال بالمـــدّ لأنّه هو المراد منه.

أمّا الموضع الرّابع الذي ورد فيه لفظ 'المـــدّ' فكان في معرض التنويـــه بفضـــائل الصـــحابة رضوان الله عليهم، فالمراد بقوله صلى الله عليه وسلم:" ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه"، أنّ القليل الذي أنفقه أحدهم أكثر ثوابا من الكثير الذي ينفقه غيرهم لما لهم من فضل السّبق الذي لا يدانيه فضل.

وجاء التّمثيل بالمـــدّ الذي هو في الأصل ربع صاع لأنّه أقل ما كانوا يتصدّقون به في العادة آنذاك.

الـــوزن: ورد لفظ 'الوزن' في سبعة مواضع من صحيح البخاري، هي:

رقــم الحديث	طـــرف الحديـــث
44	وفي قلبه وزن شعيره من خير....وزن برة....وزن ذرة
2124	فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم
2698	وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة
4407	وبيده الميزان يخفض ويرفع
4452	لا يزن عند الله جناح بعوضة
6043	ثقيلتان في الميزان
6918	وكذلك الميزان

الوزن من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: الوزن مصدر الفعل وزن على زنة (فعل) دال على حدث مجرد من الزمان، وهو في المعجم يدل على معان عدة، نرصدها في الآتي:

-الوزن:المثقال المعيار المسوّى من الحجارة والحديد.-الـــوزن: وقام ميزان النّهار أي انتصف

-الـــوزن: المثقال و الجمع أوزان.   -الوزن:ثقل شيء بشيء مثله،كأوزان الدّراهم.

-الوزن: القدرة من التمر لا يكاد الرجل يرفعها بيديه. -الوزن: نجم يطلع قبل سهيل فيظنّ إياه.

-الـــوزن: القدر، يقال ليس لفلان وزن[1].

الوزن من حيث المعنى: ورد لفظ الوزن ثمان مرات، اثنان منها في بابا المعاملات، هما: قولهρ:"من سلّف في تمر، فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم"[1]. الوزن هنا هو الكيل الخاص بالمعاملات، وقد جاء بصيغة المصدر (وزن) وأريده به المفعول.

وفي قولهρ:" لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل، أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا، وكذلك الميزان"[2].ورد هنا بصيغة اسم الآلة ميزان (مفعال)، و المراد به العدل ووفاء الوزن، بالإضافة إلى معنى الآلة التي هي الميزان.

وقد ورد لفظ 'الوزن' في غير باب المعاملات سبع مرّات، في خمسة أحاديث، هي:

-قوله ρ:"يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النّار...وفي قلبه وزن برّة من خير، ويخرج من النار...وفي قلبه وزن ذرة من خير"[3]، فلفظ (الوزن) هاهنا الوارد ثلاث مرّات مضافا إلى المكيل، دال على الكيل والمقدار، كما يحتمل اللّفظ هنا الحقيقة والمجاز معا.

-وفي قوله ρ:" من احتبس فرسا في سبيل الله، إيمانا بالله، وتصديقا بوعده. فإنّ شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة"[4]، أراد بقوله:(في ميزانه)، أي يوضع ثواب هذه الأشياء في كفّة ميزاته، ويراد بلفظ (الميزان) آلة الوزن، كما يحتمل اللّفظ معنى الأعمال الحسنة، ويحتمل أن يكونا معا.

-وقوله ρ:" وبيده الميزان يخفض ويرفع"[5]، 'الميزان' هنا يحتمل معاني عدة: الآلة، أو الشّريعة، أو العدل، أو الجزاء على الأعمال، وأقرب المعاني موافقة للسّياق معنى الشّريعة والعدل، أي العدل بين الخلق، إلاّ أنّ جميع المعاني متقاربة في الدلالة على العدل، لذا فاللّفظ يحتملها جميعا.

وورد لفظ 'الوزن' بصيغة الفعل الماضي الدال على التجدّد في المعنى والانقطاع في الزمن، في قولهρ:"إنّه ليأتي الرّجل العظيم السّمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة..."[6]. 'الوزن' هنا دال على القيمة والقدر والمترلة والمقدار.

-وقولهρ:" كلمتان خفيفتان على اللّسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرّحمن سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده"[7]، 'الميزان' هنا دال على الآلة التّي توزن بها الأشياء، كما يحتمل اللّفظ معنى الجزاء و الثّواب، وقد يكون المعنيان معا.

---

[1] رواه البخاري، باب السلم في كيل معلوم ، ج2 ، ص 781.

[2] رواه البخاري، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم .... ج 6 ، ص 2675 و 2676.

[3] رواه البخاري ، باب زيادة الإيمان ، ونقصا له،ج1 ، ص 24 و 25.

[4] رواه البخاري ، باب من احتبس فرسا ، ج 3 ، ص 1048.

[5] رواه البخاري ، باب قوله " وكان عرشه على الماء " ،ج 4 ، ص 1724.

[6] رواه البخاري ، باب " أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم " ، ج 4 ، ص 1759.

ممّا تقدّم ذكره من شرح للألفاظ السّابقة يبدو لنا أنّ كلّ هذه الألفاظ (القيراط، والصّاع، والكيل، والمـــدّ، والوزن) تدور في مجال دلالي واحد هو دلالة التّقدير والقياس كيلا ووزنا، سواء أكانت هذه الدلالة مباشرة أم غير مباشرة اقتضاها اللّفظ.

ألفاظ الوفاء والزّيادة :

ويضمّ هذا الحقل مجموع الألفاظ الدّالة على معنى الوفاء والزّيادة، الواردة في صحيح البخاري، وهي: الإسراف، بلغ، الرّبا، أوفى، واستوفى.

الإسراف: ورد في موضعين من صحيح البخاري، هما:

-قولهρ:" كان رجل يسرف على نفسه، فلمّا حضره الموت، قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثمّ اطحنوني، ثمّ ذروني في الرّيح"[1].

-وقولهρ:" ربّ أغفر لي خطيئتي وجهلي و إسرافي في أمري كلّه، وما أنت أعلم به مني"[1].

الإسراف من حيث اللفظ والمعنى:

من حيث اللفظ والصيغة: 'الإسراف' مصدر رباعي للفعل أسرف على زنة إفعال، يدل على حدث مجرد من الزمان، وهو في المعجم يدل على معان عدة، هي:

-السّرف و الإسراف: مجاوزة الحد، أو تعدّ الحد.-الإسراف: مجاوزة القصد.

-الإسراف: أكل مالا يحل أكله. -الإسراف: الإفراط في كلّ ما أنفق في غير طاعة.

-السّرف: الخطأ. -السّرف : الضراوة.

-السّرف: اللّهج بالشيء[2].

الإسراف من حيث المعنى: 'الإسراف' هو تجاوز الحدّ في كلّ شيء، في نفقة أو معصية أو غير ذلك، وقد ورد اللّفظ مرّتين في الصّحيح، مرّة بصيغة الفعل المضارع (يسرف) الدّال على التجدّد في المعنى، و الاستمرار في الزمن، و الثّانية بصيغة المصدر النّكرة المضاف إلى المتكلّم، وكلاهما في غير باب المعاملات، فالأوّل جاء في سياق الحكاية عن رجل أسرف في معصية الله، أي بالغ وتجاوز الحدّ، و أفرط في معصية ربّه، و الثّاني جاء في سياق الدّعاء وطلب المغفرة من الله عزّ وجلّ، في قوله عليه الصّلاة والسلم:" رب أغفر لي خطيئتي وجهلي و إسرافي في أمري"، 'إسرافي في أمري' .بمعنى تجاوز الحدّ في كلّ ما صدر منّي.

ممّا تقدّم يبدو لنا أنّ المعنى المركزي للفظ (الإسراف) هو مجاوزة الحدّ في سبيل الإفراط، وهو إن كان موضوعا لتجاوز الحدّ في كلّ فعل يفعله الإنسان، إلاّ أنّه في الإنفاق أشهر وقد يخرج إلى دلالات هامشية يحدّدها السّياق اللّغوي، الذي يرد فيه.

بلـــغ: ورد لفظ بلغ في أربعة وثلاثين موضعا من صحيح البخاري، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــرف الحديــــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
03	فأخذني فغصني حتى بلغ مني	2232	ثّم يبلغ الماء الجدر ثم أمسك
23	عليهم قمص منها ما يبلغ الندي	2234	بلغ هذا مثل الذي بلغ بي
67	ليبلغ الشاهد الغائب	2359	وكالة ما يبلغ ثمنه
102	ثلاثة لم يبلغوا الحنث	2494	حتى يبلغ الهدى محله
105	ألا هل بلغت	2518	إنه بلغني عنك كذا وكذا
773	فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها	2569	تبلغ عليه إلى أهلك
1320	فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق	2978	ما كان حديث بلغني عنكم

" اللهم اغفر لي ما قدمت و ما أخره "، ج 5 ، ص p.2950_ رواه البخاري، باب قول النبي 1

1337	لا أملك لك شيئا وقد بلغت	3161	فيقول الله تعالى: هل بلغت
1353	ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم	3274	بلغوا عني ولو آية
1377	هات فقد بلغت محلها	3328	فإذا بلغت ظهورنا فأقبل
1380	ومن بلغت صدقته بنت مخاض	3470	ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
1405	حتى يبلغ العرق نصف الأذن	3672	يبلغ كعبيه
1493	حتى يبلغ الهدى محله	4435	ألا ترون ما بلغكم
1509	فبلغت به أساس إبراهيم	6056	حتى بلغة ستين سنة
1652	اللهم هل بلّغت	6098	و القصد القصد تبلغوا
1721	ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى	6167	ويلحمهم حتى يبلغ آذانهم
1930	إنّ الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ	6838	احفظوهن وأبلغوهن من ورائكم

بلغ من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'بلغ'فعل دال على حدث مقترن بزمان، يدل معجميا على البلوغ إلى الشّيء، يقال بلغ: وصل إلى الشّيء، ويبلغ الفارس: يمـــدّ يده بعنان فرسه ليزيـــد في عـــدوه، وتبلّغت القلّة بفلان، اشتدت، وبلغ الغلام: إذا احتلم، والإبلاغ الإيصال وكذلك التبليغ"[1].

بلغ من حيث المعنى: 'البلاغ' من حيث المعنى هو: الوصول إلى منتهى الشيء، والانتهاء إلى أقصى المقصد، والمنتهى مكانا كان أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدّرة"[2].

وقد ورد لفظ (بلغ) ثمان وثلاثين مرّة في صحيح البخاري، كلّها بصيغة الفعل، اثنان منـــها فقط في باب المعاملات، كلاهما بصيغة المضارع الدّال على التّجدّد في المعنى والاستمرار في الزّمن، في قوله ρ:" من أعتق شقصا* له من عبد، أو شركا، أو قال: نصيبا، وكان له ما يبلغ ثمنه بقيمـــة العدل فهو عتيق، وإلاّ فقد عتق منه ما عتق"[3]. لفظ 'يبلغ' فعل مضارع مسند إلى ضمير الغائب، دال على بلوغ الثّمن حدا لا زيادة فيه ولا نقص، وهو بلوغ مادي متعلّق بقيمة الشّيء وثمنه.

وفي قولهρ:" ثلاثة لم يبلغوا الحنث"[4]، لفظ 'يبلغوا' هاهنا جاء بصيغة المضارع المجزوم المنقطع في الزّمن الماضي، مسندا إلى ضمير جماعة الغائبين، دالا على البلوغ الزمني مجازا ، لأنّ الحنث هو الاسم، أي ماتوا قبل أن يبلغوا الحلم، لأنّ الإثم إنّما يكتب بعد البلوغ.

_ ينظر ابن فارس : المقاييس مج 1 ، ص 301 و 302 ، وابن منظور : اللسان ، مج 05 ، ص 383 و 384 .1

_ الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسن بن محمد) : المفردات في غريب القرآن مج محمد سيد كيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده 2 ، مصر ، 1961 ، ص 60 .

* - شقصا : نصيبا أو سهما.

_ رواه البخاري ، باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل ، ج 2 ، ص 882 .3

مما تقدّم ذكره، فإنّ الدلالة المركزية للفظ (البلوغ) في عموم صيغه، هي الوصول الزّمني أو المكاني، أو معنى الانتهاء، سواء كان في باب المعاملات أو في غيره.

الربـــا: ورد لفظ 'الرّبا' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قول النبي ρ في حديث طويل:"والذي رأيته في النّهر آكلو الرّبا"[1]، وقولهρ:" الذّهب بالذّهب ربا إلاّ هاء و هاء، والبرّ بالبرّ ربا إلاّ هاء وهاء، والتّمر بالتّمر ربا إلاّ هاء وهاء، والشّعير بالشّعير ربا إلاّ هاء وهاء"[2].

-وقوله أيضا:" أوه أوه، عين الرّبا عين الرّبا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري، فبع التّمر ببيع آخر، ثمّ اشتره به"[3]. وقولهρ:"...الشّرك بالله والسّحر، وقتل النّفس التّي حرّم الله إلاّ بالحقّ وأكل الرّبا، و أكل مال اليتيم، والتّولي يوم الزّحف، وقذف المحصنات الغافلات"[4].

الرّبا من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الرّبا' اسم يدل على مسمّى خال من الدلالة على الزّمان، وهـــو اسم مقصور أبدلت واوه ألفا، لأنّه يثنّي (ربوان) بالواو على الأصل، وهو في المعجم يدلّ على:

– الرّبـــا: الزيادة والنماء. – الرّبـــا: العينة*.

– الرّبـــا: الفائدة. – الرّبـــا: إقراض المال بفائدة.

– ربا الشّيء: يربو إذا زاد. – ربا الرّابية: علاها[5].

الرّبا من حيث المعنى: يدلّ على معنى الزّيادة والفائدة، فهو في الشّرع "فضل خـــال عـــن عوض شرط لأحد العاقدين"[6]، أمّا في الاقتصاد فمعناه لا يخرج عن المعنى الشّرعي، إذ يعرّف بـــ: "وهو المبلغ يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض تبعا لشروط خاصة"[7].

وقد ورد لفظ 'الرّبا' ثمان مرّات، أربعة منها معرّفا بـــ (أل)، وأربعة نكرة، وكلّها في بـــاب المعاملات بمعناه الشّرعي المشار إليه سابقا، كما قد يحتمل اللّفظ معنى الحرام، الذي يمثّـــل أحـــد موارده.

1. رواه البخاري ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، ج 1 ص 465 و 466
2. رواه البخاري ، باب ما يذكرني بيع الطعام و الحكرة ، ج 2 ص 750 و 751
3. رواه البخاري ، باب إذا باع الوكيل شيئا فاسدا ، فيعه مردود ، ج 2 ،ص 813
4. رواه البخاري ، باب قوله تعالى : " الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما "، ج3 ، ص 1017 و 1018

* لعينة : وهي أن يأتي الرجل رجلا ليستقرضه فلا يرغب في الإقراض طمعا في الفضل.

5. ينظر ابن فارس: المقاييس ، مج2، ص 483 ، وابن منظور : اللّسان ، مج 8 ،ص 285 و 286 .
6. الشّريف الجرجاني : التعريفات ، ص 114

الوفـــاء: ورد لفظ ' الوفاء' في خمسة عشر موضعا من صحيح البخاري، نحملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــــث	رقم الحديث	طـــرف الحديث
18	فمن وفى منكم فأجره على الله	2527	فإن أعطاه ما يريد وفى له
922	ولن توفي أو تجزي عن أحد بعدك	2572	أحق الشروط أن توفوا به
1754	اقضوا الله فالله أحق بالوفاء	2706	استوفيت الثمن
1927	فأوفي بنذرك	2943	ووعدني فوفى له
2019	ابتاع طعاما فلا يبعه حتّى يستوفيه	4623	هذا الذي أوفى الله له بأذنه
2020	جذّ له فأوفى له	6059	لن يوافي عبد يوم القيامة
2114	استأجرت أجيرا فاستوفي منه	6350	و لم يترك وفاء فعلينا قضاؤه.
2508	وينذرون ولا يوفون		

الوفاء من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الوفاء': مصدر للفعل وفى، دال على حدث مجرد من الزمـــان، ومعجميا يدل على معان عدة، نرصدها في الآتي:

-الوفاء: ضد الغدر. -الوفـــاء: في الكيل أي تمّ. -الوفـــيّ: الذي يعطي الحقّ ويأخذ الحقّ.

-وتوفّى المدّة: بلغها واستكملها. -وأوفى الله بأذنه،أي: أظهر صدقه في إخباره عمّا سمعت أذنه.

-وأوفاه حقّه ووفّاه إياه: أكمله له وأعطاه إيّاه . -وأوفيت المكان: أتيته.[1]

الوفاء من حيث المعنى: 'الوفاء' الخلق الشّريف العالي الرّفيع، فـــ'الوفاء' اسم معنى يدل على إكمال وإتمام، ومنه الوفاء: إتمام العهد، وإكمال الشّرط، كما يدلّ على الزّيادة والكمـــال وأداء الواجب أو الحقّ.

وقد ورد لفظ 'الوفاء' ست عشرة مرّة في الحديث الشّريف، منها ستة فقط في باب المعاملات، كلّها بصيغة الفعل، وقد كان ذلك في المواضع الآتية:

-قول النبي ρ:" اكتالوا حتّى تستوفوا"، ثمّ قال:"من ابتاع طعاما، فلا يبعه حتّى يستوفيه"[2]، (تستوفوا) فعل مضارع دال على تجدد في المعنى واستمرار في الزمان، مسند إلى ضمير جماعة المخاطبين، والمقصود عموم المسلمين، والمستفاد من لفظ 'استوفوا' الأمر بأخذ الحقّ كاملا،

1- ينظر ابن فارس: المقاييس، مج6 ، ص129، وابن منظور : اللسان، مج8 ، ص815 وما بعدها.

2- رواه البخاري، باب الكيل على البائع و المعطي ، ج 2،ص748.

وإعطائه كاملا. كما يستفاد من قوله (يستوفيه)، أي حتّى يقبضه، والأمر مقصود به عموم المسلمين كذلك.

-وقولهρ:"جذّ* له، فأوف له"[1]، 'أوف' فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطب، والمقصود هو أحد الصحابة رضي الله عنهم، و المستفاد من الأمر، أكمل وأتمّ وكِلْ ولا تُنْقص.

-و قولهρ:" قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثمّ غدر، ورجل باع حرّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه و لم يعطه أجره"[2]، (استوفى منه) العمل الذي استأجره من أجله 'استوفى' فعل دال على حدث وقع وانقضى، وهو بمعنى استكمل عمله وأتّمه.

-قولهρ:" ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السّبيل، ورجل بايع رجلا لا يبايعه إلاّ للدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفّى له، وإلاّ لم يَفِ له، ورجل ساوم رجلا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها"[3]، قوله 'وفى' بمعنى ثبت على العهد فأخلص له والتزم ببيعته، وقوله 'لم يف' نفي للثّبات على العهد وعدم الالتزام به.

-قولهρ:" أحـــقّ الشّروط أن توفّوا به، ما استحللتم به الفروج"[4]، 'أحقّ الشّروط' أولاهـــا بالوفاء به، (توفوا) بمعنى تلتزموا وتبلغوا الشّروط المتّفق عليها في عقد النّكاح، وقد جاء بصيغة المضارع الدال على الاستمرار والتّجدّد، مسندا إلى ضمير جماعة المخاطبين، وهو أمر لعموم المسلمين يلتزموا ويوفّوا شروط الزّواج .

-ويقولρ في حديثه مع أحد الصّحابة:" استوفيت الثّمن"[5]، 'استوفيت' بمعنى استكملت، وأتممت الثّمن.

ممّا تقدم ذكره يبدو لنا أنّ لفظ 'أوفى' أو 'وفّى'، ورد بمعنيين هما: أتمّ وأكمل، وهو المعنى الغالب على جلّ مواضع ورود اللّفظ، ومعنى ثبت على العهد، وكان في موضع واحد من المواضع السّتّة الواردة في باب المعاملات، كما يبدو أنّ الدلالة المركزية للّفظ هي الإتمام والإكمال والزّيادة.

---

1. رواه البخاري، باب الكيل على البائع و المعطي ، ج 2، ص748
2. رواه البخاري :باب إثم من باع حرّا، ج 2 ، ص 776.
3. رواه البخاري : باب اليمين بعد العصر، ج 2 ،ص 950
4. رواه البخاري ، باب الشروط في المهر عند النكاح، ج 2 ، ص 970

ألفاظ النّقص والإخفاء:

يضمّ هذا الحقل مجموعة من الألفاظ الدالة على النّقص والإخفاء، وردت في صحيح البخاري، وهي: -الإثم – -الباطل - خسر - الخائن - السّفيه - الظّلم - المَحْقُ.

1- **الإثـــم**: ورد لفظ 'الإثم' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قول النبي ρ:"اللّهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم"[1]. وقوله ρ:"الحلال بين والحرام بين،فمن ترك ما شبّه عليه من الإثم كان لما استبان أترك، ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان..."[1].

-وقوله ρ:"اللّهم إني أعوذ بك من الكسل و الهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر..."[2].

الإثم من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الإثم' اسم يدل مسمّى مجرّد من الدلالة على الزمان، وهو مصدر للفعل أثم، يأثم إثما، أمّا في المعجم فإنّ مادة (أثم) تحمل معان عدّة، نرصدها في الآتي:

- الإثـــم: البطأ والتأخّر، يقال ناقة آثمة، أي متأخرة ، والإثم مشتق من ذلك[3].

-الإثـــم: عمل ما لا يحلّ. - الإثـــم: الذّنب. - الإثـــم: الخمر.-الإثـــم: القمار[4].

الإثم من حيث المعنى: يُعرّف الإثم في الشّرع بأنّه:"ما يجب التحرّز منه شرعا وطبعا"[5]. فالإثم والآثام من حيث المعنى: هو ما نهي عنه، وقد يطلق على الجزاء المترتّب على فعل ما نُهِيَ عنه مجازا، وقد اشتق من معنى البطء والتأخّر، لأنّ الإثم بطئ عن الخير متأخّر عنه.

وقد ورد اللفظ 'الإثم' أربع مرات في صحيح البخاري، كلّها في غير باب المعاملات، اثنان منها بصيغة المصدر المعرّف ب(أل) (المأثم والمغرم)، و'المأثم' بمعنى الذنب والمعصية كبيرا كـــان أو صغيرا، وهو ما يستحق صاحبه العقوبة.

والظاهر أنّ الدلالة المركزية للفظ 'الإثم' هي معنى الذّنب عموما أو ما يُوجِب العقوبة في حقّ مقترفه، كما قد يخرج إلى معان ودلالات هامشية أخرى يحدّدها السّياق الذي يرد فيه اللّفظ، منها الظّلم، والتّكبّر، والخمر والقمار..،وكلّ ما يستوجب العقاب.

2- الباطل: ورد لفظ 'الباطل' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قوله ρ:"ما بال أناس يشترطون شروطا ليس في كتاب الله، من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن اشترط مائة شرط، شرط الله أحقّ وأوثق"[6].

-وقال ρ:"..لا حاجة لنا إلى الذي شرطت لنا، وما عملنا باطل...قالا لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه"[7].

---

1. رواه البخاري ، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات ،ج2،ص723 و724.
2. رواه البخاري باب التعوذ من المأثم والمغرم ، ج5،ص2341 و2342.
3. ينظر : ابن فارس: المقاييس , مج1 ، ص60.
4. ينظر : ابن منظور: اللسان ، مج 7،ص4و5.
5. الشريف الجرجاني : التعريفات ،ص57.
6. رواه البخاري: باب البيع والشراء مع النساء ج2، ص756 و757.

-وقال ρ:" أصدق كلمة قالها الشّاعر:كلمة لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل، وكاد أمية بن أبي الصّلت أن يسلم".[1]

الباطل من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الباطل' اسم فاعل يدل على الحدث والذّات المتّصفة به اتصافا آنيا، كما يكون بمعنى اسم المفعول الدال على الحدث وعلى من وقع عليه هذا الحدث، أمّا معجميا فقد ورد بمعان عدّة فيها من التّقارب ما يردّها إلى أصل واحد هو: ذهاب الشّيء وقلّة مكثه ولبثه[2]،ومن المعاني التّي يحملها لفظ 'الباطل' كذلك:

-الباطل: ضدّ الحقّ وجمعه أباطيل على غير قياس. -الباطل: الكذب. -الباطل: الكفر والشّرك.

-الباطل: الظّلم والتّعدي. -الباطل: إبليس أو الشّيطان، لأنّه لا حقيقة لأفعاله.

-البطلة: الهزل والعبث الذي لا فائدة منه. -الباطل: السّحر[3].

الباطل من حيث المعنى: 'الباطل' سم دال على معنى عام هو الضّياع والخسران، وفي عرف الشّرع:" هو الذي لا يكون صحيحا بأصله"[4]، وقد ورد اللّفظ أربع مرّات في الأحاديث المذكورة المذكورة سابقا كلّها نكرة، اختص بالمعاملة في ثلاث مرّات، معنى اللّفظ 'باطل' فيها على وجهين الأوّل نقيض الحقّ، والثّاني الضّياع والخسران في قولهρ:" من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل"، فـــ 'باطل' هاهنا نقيض الحقّ، وهو ما لا ثبات له عند الفحص، فلا يصحّ البيع بمثل هـــذا الشّرط المخالف للشّرع.

وفي قوله ρ:".. عملنا باطل...عملنا باطل" 'باطل' مكرّر مرتين أي أبطلنا عملنا وكأنّه لم يكن فهو ضائع خاسر، أي ذهب ضياعا وخسرا وذهب معه الأجر.

أمّا وروده في غير باب المعاملات فكان في قوله ρ:" ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل"، لفظ (باطل) ها هنا دال على نقيض الحقّ، وهو مالا ثبات له عند الفحص، كما يدلّ على كلّ ما تبرأ منه النّفوس الزكيّة الخليّة من عرض أو هوى.

والملاحظ من خلال السّياقات التي ورد فيها لفظ 'الباطل'، أنّه يدل على معان ثلاثـــة هـــي: معنى نقيض الحقّ ومالا يثبت عند الفحص. ومعنى الضّياع والخسران، وهي المعـــاني الأقـــرب إلى

[1] رواه البخاري: باب أيام الجاهلية ،ج3، ص1395..

[2] – ابن فارس: المقاييس، مج1،ص258.

[3] –6 –ينظر ابن منظور : اللسان، مج6، ص170و 171، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز ، ج2، ص252و 253.

الدلالة المركزية التّي يؤدّيها هذا اللّفظ، وهي دلالة الضّياع والخسران، مع احتمال خروجـــه إلى معان ودلالات هامشية تتحدّد من خلال السّياق الذي ترد فيه.

3–خـــان: ورد لفظ 'خان' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

–قوله ρ:" أربع من كُنَّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصـــلة من النّفاق حتّى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[1].

–وقال ρ:"إنّ بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر عليهم السّمن"[2].

–وقولهρ:" لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَزِ اللَّحْمُ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها"[3].

خان من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'خان' فعل دال على حدث متجدّد في المعنى منقطع في الزمن، وهو ثلاثي معتل العين، يدلّ في المعجم على معان عدّة مردّها جميعا إلى معنى النّقص والتّفريط بالأمانة، نرصدها في الآتي:

جاء في المقاييس: (خان)، خون: يدل على أصل واحد، وهو التنقّص، وتخوّنني فلان حقّي: تنقّصني[4].

–وخانه سيفه: نبـــا. –وخانه الدّهر: غيّر حاله من اللّين إلى الشدّة.

–وخوّنه وخوّن منه: نقصه. –والتخوّن: من المشترك، له معنيان: الأوّل التنقّص، والثّاني: التعهّد.

–خان فلان فلانا: غدر به. –وخان الأمانة: لم يؤدّها، وخان العهد: نقضه سرّا[5].

خان من حيث المعنى: 'الخيانة': مصدر للفعل 'خان'، وهي تدلّ على الإخلال بما اؤتمنت عليه من حقّ الله أو للنّفس أو للغير، أو هي أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، وقد ورد اللّفظ ثلاث مرّات، كلّها بصيغة الفعل، اثنان منها جاء فيها اللّفظ 'خان' بالمعنى العام، الذي قد يشمل باب المعاملات، في سياق ذمّ الخصال غير الحميدة التي يتّصف بها المنافق.

1- رواه البخاري ، باب علامات المنافق ،ج1، ص21 ..

2- رواه البخاري، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ج2، ص938.

3- رواه البخاري ، باب قوله الله تعالى : << وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة >> البقرة 30،ج3،ص1213.

4- ينظر ابن فارس: المقاييس ، مج 2، ص231.

ففي قولهρ:" إذا أؤتمن خان" 'خان' هاهنا فعل ماض دال عل حدث متجدّد في المعنى، منقطع في الزمان، مسند إلى ضمير المفرد الغائب، وهو بمعنى خيانة الأمانة، أي نقضها وعدم أدائها، كما قد يحتمل معنى الغدر، إلاّ أنّ المعنى الأوّل أقرب لدلالة السّياق على ذلك، كونه سُبق بلفظ دال على الأمانة. والمعنى نفسه يستفاد من اللّفظ في قوله ρ:"يخونون ولا يؤتمنون" 'يخونون' الأمانة وينقضونها ولا يؤدّونها.

أمّا في غير المعاملات فقد جاء بصيغة المضارع المسند إلى ضمير المفرد المؤنّث الغائب، في قولهρ:"لم تخن" مسبوقا بنفي، فدلّ على تعلّق الفعل بالزّمن الماضي ويمتدّ إلى الحاضر والمستقبل، والمعنى المستفاد من لفظ 'تخن' هاهنا عدم الوفاء بالعهد والغدر به.

ويتّضح من هذه الاستعمالات السّياقية للفظ 'خان' في الأحاديث السّابق ذكرها، أنّ اللّفظ يدلّ على معنى محوري يمثّل دلالته المركزية، وهي نقض الأمانة والغدر، ونقض العهد، كما قد يحتمل دلالات هامشية مثل:نبوء السّيف، وخان الدّهر، وخان النّصيحة، وكلّها من باب الاستعارة لمشابهتها في العلاقة مع المعنى الأصلي للّفظ.

4-الخســــر: ورد لفظ 'الخسر' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

-قوله النبيّρ:"أرأيت إن كان أسلم وغِفَار ومزيّة، وأحسبه وجهينة خيرا من بني تميم، وبني عامر وأسد، وغطفان، خابوا وخسروا "[1].

-وقولهρ:"ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خِبْت وخَسِرت إن لم أكن أعدل"[2].

-وقالρ:" هم الأخسرون وربّ الكعبة هم الأخسرون وربّ الكعبة"[3].

الخسر من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: خسر يخسر خسرا فعل دال على حدث متجدد في المعنى منقط في الزّمن يحمل في المعجم معان عدة، تعود إلى أصل واحد، هو: النّقص يقال خسرت الميزان أخسرته، إذا أنقصته[4]، ومن هذه المعاني:

- خسر: خسرا وخسرانا: هلك .
- وخسّرت فلانا بالتّثقيل : أبعثه.
- الخسارة: الضّلال والهلاك.
- خسر التّاجر: وضع في تجارته أو غبن.

- رواه البخاري ، باب ذكر أسلم ، وغفار ، ومزية وجهينة وأشجع، ج 3، ص 1294.[1]
- رواه البخاري ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ج3 ،ص 1321.[2]
- رواه البخاري ، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، ج6،ص2447 .3

– الخسران: النّقص .   – الخسر والخسران: ضدّ الرّبح[1].

الخسر من حيث المعنى: 'الخسر' هو النقص والهلاك، ورد أربع مرّات في الحديث الشّريف، كلّها في غير باب المعاملات، منها اثنان بصيغة المبالغة (الأخسرون) مكرّر في الحديث الثّالث، و'الأخسرون' يحمل معنى الكثرة والمبالغة، أي الأكثر خسارة من غيرهم، وقد جاء في الموضعين مسبوقا بضمير يفيد القصر، لأنهم بلغوا الحدّ الأقصى من الخسارة، فكأنّهم انفردوا بالأخسرية، وهو في غير باب المعاملات.

كما ورد لفظ 'خسر' مرّتين بصيغة الفعل الماضي، أسند في الأوّل إلى ضمير جماعة الغائبين، وهم قبائل، في قوله:"خابوا وخسروا"، 'خسروا' بمعنى هلكوا، وغبنوا، وفي الثّاني أسند إلى ضمير المفرد المتكلّم، في سياق جواب شرط منفي.

والذي يبدو ممّا تقدم أنّ لفظ 'خسر' قد استخدم في سياق الأحاديث الشّريفة بمعنى الهلاك والغبن، وهو المعنى الاجتماعي السّائد للّفظ، قريب من معناه ودلالته المركزية: الإنقاص، وضدّ الرّبح، كما يبدو أنّ هناك شبه تطابق بين الدلالتين، كون النّقص أعمّ من الخسران، والخسران نوع من النّقص.

5–السّفهاء:

ورد لفظ السفهاء في موضع واحد من صحيح البخاري، هو قول النبيّ:" يأتي في آخر الزّمان قوم، حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البريّة يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرّمية.."[2].

السّفهاء من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'السّفهاء' جمع سفيه على زنة فعيل، صفة تدل على التّكثير والمبالغة في الوصف الدّال على معنى مجرّد حادث وفاعله، وفي المعجم يدلّ على:

–السّفه: السّين والفاء والهاء، أصل واحد يدلّ على خفّة وسخافة، وهو قياس مطّرد...فالسّفه ضدّ الحلم، يقال ثوب سفيه، أي رديء النّسج...ويقال تسفّهت الرّيح، إذا مالت. ويقال تسفّهت فلانا عن ماله، إذا خدعته، كأنّك ملت به واستخففته"[3].

كما جاء في اللّسان السّفه بمعان عدة، نرصدها في الآتي:

– ينظر ابن منظور: اللسان ، مج 3 ص 224 و 225.[1]

- رواه البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام ، ج 3 ص 1321 و 1322.[2]

– السّفه والسّفاهة: قلّة الحلم. – السّفه: نقيض الحلم. – السّفه: الخفّة والحركة.

– السّفه: الجهل، والسّفيه: الجاهل. – السّافه: الأحمق. – السّفاهة: الخفّة والطّيش.

– سفه الحقّ: أن تجهل الحقّ فلا تراه حقا[1].

السّفهاء من حيث المعنى: 'السّفهاء'جمع سفيه هو صيغة مبالغة وتكثير، بمعنى خفّة النّفس ونقص العقل، وقلّة الحلم، دال على حدث مجرّد من الزّمن وفاعله، ورد مرّة واحدة بصيغة الجمع 'السّفهاء' مضافا إلى لفظ (الأحلام) (سفهاء الأحلام)، غير مخصّص للمعاملات المفهوم الذي بينا سابقا، إذ قد يحمل معنى عاما تدخل فيه كلّ المعاملات الدّنيوية منها والأخروية. فلفظ 'السّفهاء' هاهنا يدل على الجهّال الخرقاء قليلي العقل، فاقدي الحلم، الذين يستحقّون الحجر سواء أكان الحجر للصّغر أم للجنون، أو لسوء التصرّف أو الفلس.

ولعلّ جمع اللّفظ 'سفهاء' هنا دلّ على جميع أنواع المحجورين، ولا يخلو السّفيه عموما من الجهل بالتّصرّف في شتّى مجالات الحياة، المالية وغير المالية.

ويبدو ممّا سبق أنّ الدلالة المركزية للفظ 'السّفه': هي الخفّة والحركة ثمّ استعمل في خفّة النّفس لنقصان العقل في الأمور الدّنيوية والأخروية، إلاّ أنّه يحمل دلالة اجتماعية متداولة هي الخفّة في العقل والطيش، كما يوصف الإنسان العيّاب بذيء اللّسان بالسّفيه، وهي صفة ملازمة لخفاف الأحلام وضعاف العقول.

6– الظّلم:

ورد لفظ 'الظّلم' في ستّة عشر موضعا من صحيح البخاري، نوردها مجملة في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
532	هل ظلمتكم من أجركم من شيء	2313	وردّ السّلام ، ونصر المظلوم
799	قل :اللّهم إنّي ظلمت نفسي ظلما كبيرا	2315	الظّلم ظلمات يوم القيامة
1399	وأمّا خالد: فإنّكم تظلمون خالدا	2317	من كانت له مظلمة لأحد بقدر مظلمته
1425	واتق دعوة المظلوم	3026	من أخذ شبرا من الأرض ظلما
2166	مَطَل الغني ظلم	3157	لا تقتل نفس ظلما
2308	فيتقاضون مظالم كانت بينهم	4409	إن الله ليملي للظالم
2310	لا يظلمه ولا يسلمه	4479	أو ظلمت
2311	أنصر أخاك ظالما أو مظلوما	4569	ولا يظلم الله عزّ وجلّ من خلقه أحدا

الظلم من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'ظّلم' مصدر يدل على حدث مجرّد من الدلالة على الزمان، وقد استعمل محلّ الاسم، وفي المعجم يدلّ على معان عدة، نرصدها في الآتي:

- الظّلم: خلاف الضّياء والنّور.
- الظّلم: وضع الشيء في غير موضعه تعدّيا[1].
- الظّلم: الجور ومجاوزة الحدّ.
- الظّلم: الميل عن العهد.
- ظَلَمَ: أساء الأدب بتركه السنّة والتأدّب بأدب الشّرع.

الظّلم من حيث المعنى: 'الظّلم' اسم يقوم مقام المصدر، يدلّ على وضع الشّيء في غير موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة، وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه، فالظّلم يطلق على كلّ مجاوزة للحقّ، وفي الكثير والقليل، ولهذا يستعمل لفظ الظّلم في الشّرع، في الذّنب الكبير والذّنب الصّغير.

ويقسم بعض الحكماء الظّلم ثلاثة أنواع:

الأوّل: الظلم بين الإنسان وبين الله، وأعظمه الكفر والشّرك والنّفاق. والثّاني: ظلم بينه وبين النّاس. والثّالث: ظلم بينه وبين نفسه[2].

وقد ورد لفظ 'الظّلم' عشرين مرّة في الأحاديث الشّريفة المشار إليها سابقا، عشرة منها بصيغة الاسم، وستة بصيغة الفعل، وجلّها جاءت في معنى عام دال على الظّلم مطلقا بمعناه المركزي: تجاوز الحدّ والجور والاعتداء، سواء كان بين الإنسان وأخيه الإنسان، أو بينه وبين خالقه. في مثل قوله ρ:" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه"[3]، 'يظلمه' أي يجور ويعتدي عليه ويتجاوز الحدّ معه.

كما جاء بمعنى الغصب بغير وجه، في قوله ρ:" من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنّه يطوّق يوم القيامة من سبع أرضين"[4]، 'ظلما' مصدر دال على الغصب لأخذ الأرض بغير وجه حقّ، وهو معنى خاص بأكل حقّ الآخرين، وقد يدخل في باب المعاملات.

7-المَحْــقُ: ورد لفظ 'مَحَقَ' في موضعين من صحيح البخاري، هما:

-قوله النبيّρ:"البيعان بالخيار ما لم يتفرّقا، أو قال حتّى يتفرّقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحِقَت بركة بيعهما"[1].وقولهρ:" الحلف منفقة للسّلعة، ممحقة للبركة"[2]

---

[1] ـ ينظر ابن فارس: المقاييس، مج3 ، ص 468.

[2] - ينظر الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج3 ،ص 542.

[3] ـ رواه البخاري، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ج 2 ،ص 862 و 863.

المَحْقُ من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'المَحْق'مصدر للفعل الثلاثي(مَحَقَ)، يدلّ على النّقصان، ومحقـــه نقصه، وكلّ شيء نقص وصف بهذا[3]، كما تحمل مادة (محق) في معاجم اللّغة معان عدّة، نرصدها في الآتي: - المَحْـــقُ: النّقصان، وذهاب البركة. – المَحْـــقُ: الإبطال والمَحْوُ.

- المَحْـــقُ: أن يذهب الشّيء كلّه حتّى لا يُرى منه شيء[4].

المَحْقُ من حيث المعنى: 'المحق' هو المحو والإبطال، ورد مرّتين في الصّحيح، كلاهما في بـــاب المعاملات، مرّة بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول، الدّال على حدث متجدّد في المعنى، منقطع في الزمان، في قوله ρ:" مُحِقَتْ بَرَكةُ بيعهما" **'محقت'** بمعنى ذهبت بركة بيعهما، وهلك بيعهما حتّى لا يرى منه شيء.

وورد مرّة بصيغة (مَمْحَقَةٌ) على وزن (مفعلة) في قولهρ:" مَمْحَقَةٌ للبركـــة " **'محقـــة'** أي مذهبة له، وهو بمعنى مُذْهب للبركة، مُنْقص من السّلعة، مُذهب لها.

ويبدو من السّياقين أنّ لفظ **'محق'** بصيغتيه (مُحِقَ – وممحقة) جاء بمعنى واحد، هوالنّقص في الشّيء بالتّدريج وذهاب البركة، وهو الدلالة المحورية التي يؤديها اللّفظ غالبا.

كتـــم: ورد لفظ **'كتـــم'** في موضعين من صحيح البخاري، هما:

-قول النبيّ ρ:" وإن كتما وكذبا محقّت بركة بيعهما"[5].

-وقوله ρ:" يا أبا ذرّ، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل"[6].

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'كتم' فعل يدل على حدث وزمـــن، مـــن المصـــدر 'الكـــتم والكتمان'، و دلت مادة 'كتم' في المعجم على معان عدة، نرصدها في الآتي:

الكتم: الإخفاء والستر، وقوس كتوم لا يرن، وسحاب مكتتم لا رعد فيـــه [7]، والكتمـــان نقيض الإعلان، ويقال للفرس: كتم الرَّبْو إذا ضاق منخره عن نفسه، وكتم السِقَاءُ: أمسك ما فيه من اللّبن والشّراب[1]، فالدّلالة المعجمية للّفظ هي المنع والإخفاء والسّتر.

- رواه البخاري، باب إذا بيّن البيعان ولم يكتما ونصحا، ج 2 ،ص 732 .1
- رواه البخاري، باب " يمحق الله الربا ويربي الصدقات " البقرة 276، ج2، ص 2.735
- ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 5 ، ص 3.301
- ينظر ابن منظور: اللسان، مج 5 ،ص 4.1064
- رواه البخاري، باب إذا بيّن البيعان ولم يكتما ونصحا ، ج 2 ،ص 732 .5
- رواه البخاري، باب قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه ، ج 3 ، ص 1294 و 1295 .6

كتم من حيث المعنى: 'كتم' فعل دال على حدث متجدّد في المعنى منقطع في الزّمن، يحمل معنى الإخفاء والسّتر، ورد مرتين في الحديثين الشّريفين السّابقين، الأوّل في باب المعاملات في قوله:" وإن كتما وكذبا " 'كتما' فعل ماض مسند إلى ضمير المثنّى الغائبين، دال على معنى الإخفاء في النّفس وعدم الإعلان، وهو الدلالة المركزية لهذا اللّفظ، أمّا الموضع الثّاني فكان في غير باب المعاملات، في قوله ρ:"يا أبا ذر اكتم هذا الأمر" 'اكتم' فعل أمر دال على حدث مستمر في الزّمن مسند إلى ضمير المخاطب، دال على وجوب الإخفاء والسّتر حتّى لا يتأذّى أبو ذر من المشركين.

والذي يبدو من السّياقين أنّ لفظ'كتم' استعمل في معناه الدّلالي المركزي، وهو معنى السّتر والإخفاء والمنع.

ألفاظ الإصلاح و العدل:

يضمّ هذا الحقل مجموعة من الألفاظ الواردة في صحيح البخاري الدّالة على معنى الإصلاح والعدل، وقد رصدت منها: -الحقّ ، -الحكم ، -الصّلح ، -العدل ، -القسط.

1- الحــقّ :ورد لفظ 'الحقّ' في سبعة وعشرين موضعا من صحيح البخاري، نوردها مجملة في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث

97	و العبد المملوك إذا أدي حق الله وحق	2242	ثم ، لم ينس حقّ الله في رقابها
1067	أنت الحق ، ووعدك حق، ولقاؤك حق	2272	قد أفلس ، فهو أحقّ به من غيره
1067	وقولك حق، والجنة حق والنار حق والنبيّون حق...	2329	فخذوا منهم حقّ الضّيف
1067	حق و الساعة حق	2326	فمن قضيت له بحقّ مسلم
1102	وإنّ لنفسك عليك حقّ ولأهلك حقّ	2587	ما حقّ امرئ مسلم
1304	وجدتم ما وعد ربّكم حقا	3192	نحن أحقّ بالشّك من إبراهيم
1391	لا يؤدّي حقها	3408	يؤدون الحق الذي عليكم
1396	وإنّه من يأخذه بغير حقّه	3525	لأبعثنّ عليكم أمينا ، حقّ أمين
1754	أقضوا الله فالله أحق بالوفاء	3726	نحن أحقّ بصومه
1852	نعم ، قال : فدين الله أحقّ أن يقضى	3990	ليس بأحقّ بي منكم
1874	فأنا أحقّ بموسى منكم	4094	ويلك أو ليس أحقّ أهل الأرض
2047	شرط الله أحقّ و أوثق	4424	قالوا للذي قال : الحق
2102	لا تفض الخاتم إلاّ بحقّه .. أعطني حقّي	5406	إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجرا
2210	من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحقّ	5869	فحق على كلّ مسلم سمعه

الحـــقّ من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الحقّ' مصدر على زنة (فعل) يدل على حدث مجرّد من الزّمن، وقد يحلّ محلّ الاسم ليدل على مسمّى، وتحمل مادة (حق) في معاجم اللّغة معان عدّة، نرصدها في الآتي: -الحـــق: إحكام الشّيء وصحّته.- الحـــقّ: اســـم الله تعالى. — الحـــقّ: القرآن الكريم. –الحـــقّ: نقيض الباطل.- الأمر المقضى. – العدل .-الإسلام – الملك – الموجود الثّابت- صدق الحديث – الموت – الحظّ والنّصيب — والحقّ اليقين بعد الشّك.[1]

الحقّ من حيث المعنى: يقول صاحب التّعريفات:" الحقّ في اصطلاح أهل المعاني هـــو: الحكـــم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك".[2]

وقد ورد لفظ 'الحقّ' ثمان وثلاثين مرّة في الأحاديث الشّريفة المذكورة سابقا، كلّها مفردة، يدلّ على معان عدّة، ترجع في عمومها إلى معنى: الثّبوت والمطابقة للواقع والموافقة.

وقد ورد أربع عشرة مرّة في باب المعاملات، ثمان مرّات معرّفا بالإضافة، وواحد مضافا، وواحد نكرة، وأربعة بصيغة 'أحق' على زنة أفعل التّفضيل من لفظ 'الحقّ' الدال على أنّ شيئين

1 ينظر ابن فارس: المقاييس ، مج 2 ص 15 و 16 ، وابن منظور: اللسان مج5 ،ص 799 وما بعدها ، والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج2 ، ص 484 و 485.

اشتركا في صفة، وزاد أحدهما عن الآخر فيها، وكلّها جاءت بمعنى الواجب الثّابت، في مثل قولهρ في حديث طويل– حديث الثّلاثة الذين دخلوا الغار–:" قالت: اتّق الله ولا تفضّ الخاتم إلا بحقّه.." قال:" يا عبد الله أعطني حقّي"[1].فلفظ 'حقّه' يراد به ما يحلّ به وهو النّكاح، ويراد بلفظ'حقّي' الدّين الذي هو ثابت في ذمّة المدين.

وقولهρ:" إنّ نزلتم بقوم، فأُمِر لكم بما ينبغي للضّيف، فاقبلوا، فإن لم يفعلوا، فخذوا منهم حقّ الضّيف"[2]، فقوله:"خذوا منهم حقّ الضّيف"، هو ما ثبت ووجب على المضيف تقديمه للضّيف.

وفي غير المعاملات ورد لفظ 'الحقّ' عدّة مرّات، وبدلالات كثيرة، فقد جاء بمعنى الثّابت في قولهρ:" ووعدك الحقّ، ولقاؤك حقّ وقولك حقّ، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، والنبيّون حقّ، ومحمّد حقّ، والسّاعة حقّ"[3]، فـــ'الحقّ' ها هنا ما صحّ وثبت يقينا في قضايا العقيدة، وجاء بمعنى اسم الله تعالى في الحديث السّابق نفسه في قوله:" أنت الحقّ"، وجاء بمعنى أَوْلى وأَثْبت في قولهρ:" فأنا أحقّ بموسى منكم"[4]، وقولهρ:" شرط الله أحقّ وأوثق"، 'أحق' بمعنى أَوْلى وأَثْبت.

والذي يبدو ممّا تقدّم أنّ لفظ 'الحقّ' استعمل في السّياقات السّابقة الذّكر في الدلالات الآتية: الواجب الثّابت في المعاملات، اسم الله تعالى، والثّابت في غير المعاملات.

الحـــــكـــــــم: ورد لفظ 'الحكم' في تسعة مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديــــــث	رقم لحديث	طرف الحديث
1069	وإليك حاكمت	3593	حكمت بحكم الله أو بحكم الملك
2109	ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكما	3991	ومنهم حكيم
2878	إن هؤلاء نزلوا على حكمك–حكمت بحكم	6739	لا يقضين حكم بين اثنين
3244	فتحاكمنا إلى داود	6919	إذا حكم الحاكم... وإذا حكم.....
3285	فتحاكما إلى رجل		

الحكم من حيث اللّفظ والمعنى:

ـ رواه البخاري، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، ج2 ،ص 771 و 1.772

- رواه البخاري، باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه، ج2 ،ص 868 و 869.[2]

ـ رواه البخاري، باب المتهجد بالليل، ج1 ،ص 3.377

من حيث اللّفظ والصّيغة:'الحكم' مصدر على وزن (فعل) دال على حدث مجرد من الزمن، وقد يحلّ محلّ الاسم، وتحمل مادة (حكم) في المعجم معان عدّة، نرصدها في الآتي:

جاء في المقاييس:" الحكم: الحاء و الكاف و الميم أصل واحد وهو المنع، وأوّل ذلك الحكم، وهو المنّع من الظّلم"[1]. وقيل: الحكم: العلو والفقه، والحكم: القضاء بالعدل، والحكم: اسم من أسماء الله تعالى، والمُحْكَم: الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، والحاكم مُنَفّذ الحكم، والحَكَم: القاضي[2]،.والحكّام: الرّؤساء.

الحكم من حيث المعنى: 'الحكم' هو وضع الشّيء في موضعه، والمنع، ورد أربع عشرة مرّة في الأحاديث المدوّنة أعلاه، كلّها في باب المعاملات عدا واحدا منها.

وما ورد منها في المعاملات تسعة منها بصيغة الاسم، أربعة منها مضاف، واثنان نكرة، وواحد معرّف بـــ (أل)، وكلّها بمعنى القضاء ووضع الشّيء في موضعه. يقول النبي ρ:" ليوشكنّ أن يترل فيكم ابن مريم حكما مقسطا"[3]، 'حكما' أي 'حاكما' قاضيا يقضي بين النّاس بالعدل، ويمنع الظّلم.

وقال ρ:" إنّ هؤلاء نزلوا على حكمك"، ثمّ قال:" لقد حكمت فيكم بحكم الملك"[4]، فلفظ 'حكم' هاهنا جاء مضافا إلى ضمير المفرد المخاطب، و المراد قضاؤك، والمعنى نفسه في قوله 'حكم الملك'، أي قضاء الملك، وقد يراد به شرع الملك.

وقوله ρ:" لا يقضينّ حَكَم بين اثنين وهو غضبان"[5]، 'الحكم' هاهنا القاضي الذي يقضـــي ويفتي بين النّاس، حتّى يحقّق العدل ويدفع الظلم على المظلوم. وقولهρ:" إذا حكم الحاكم فاجتهد.."[6]، 'الحاكم' بمعنى القاضي أو المفتي.

أمّا ما ورد من اللّفظ 'حكم' في المعاملات بصيغة الفعل، فقد جاء بصيغتين: صيغة فاعل 'حاكم' الدّالة على المشاركة في الحدث من اثنين متخاصمين، وكان ذلك في ثلاث مرّات:

-الأولى في دعاء التهجّد، قولهρ:"وإليك حاكمت..."[1]، 'حاكمت' بمعنى احتكمت إلى شرعك، ورضيت بعدلك في إحقاق الحقّ ودفع الظّلم.

- ابن فارس: المقاييس ، مج 2 ،ص 1.91
- ينظر ابن منظور: اللسان، مج7، ص 128و129.2
- رواه البخاري ، باب قتل الخنزير، ج 2 ،ص 3.774
- رواه البخاري، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، ج 3، ص 1107.4
- رواه البخاري، باب هل يقضي القاضي وهو غضبان، ج6، ص 5.2616

-والثّانية في قولهρ في شأن امرأتين اختصمتا في ولد: "فتحاكمتا إلى داود فقضى.."[2]، 'تحاكمتا' طلبتا الحكم والفصل في خصومتهما حتّى يحقّ الحقّ لصاحبه، ويدفع الظّلم عن المظلوم.

-والثّالثة في قولهρ:"..فتحاكما إلى رجل"، أي طلبا الحكم الفاصل فيما بينهما من خصومة، وهو المعنى نفسه في الأولى والثانية.

وورد في غير باب المعاملات في موضع واحد من الصّحيح، في قولهρ:"...ومنهم رجل حكيم"، 'حكيم' أي ذو حكمة وشجاعة، يحسن تقدير الأمور بحسب ما يجب، وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب.

والذي يلاحظ ممّا سبق أنّ الدلالة المحورية للفظ 'حكم' هي المنع و الموافقة، وهي الدلالة التي حملها اللّفظ في كلّ المواضع التي ورد فيها، كما قد يحتمل بعض المعاني الهامشية المتفرّعة عن المعنى الأصلي، مثل الحاكم: من ينفّذ الحكم، أو الحاكم القاضي، أو الحاكم الرئيس.

فلفظ 'الحكم' اعتراه تطوّر في الدلالة فانتقل من الخصوص إلى العموم، فبعدما كان يدلّ على القضاء و الفصل في الخصومات، صار يدل على تولي الأمر والقيادة والسّلطة.

الصّلح :

ورد لفظ 'الصّلح' في واحد وعشرين موضعا من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
86	فيقال ، نم صالحا	2557	ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين
417	إذا كان الرّجل الصّالح فمات	3072	أعدّها لعبادي الصّالحين
797	السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين	3118	الرؤيا الصّالحة من الله
1233	إنّك لن تخلف فتعمل عملا صالحا	3213	مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح
1257	قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش	3925	يقبض الصالحون الأوّل فالأوّل
1955	وإن كان نساء فلا تصلح	4397	فإنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
1995	مثل الجليس الصالح و الجليس السوء	5422	الكلمة الصالحة يسمعها أحدهم
2072	لا تبيعوا حتى يبدو صلاح التمر	5424	ويعجبني الفأل الصالح
2081	فلا تبيعوا التمر حتى يبدو صلاحه	5870	يهديكم الله ويصلح بالكم

_ رواه البخاري ، باب التهجد ، ج1 ،ص 1.377

2546	ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس	5961	فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
2547	اذهبوا بنا نصلح بينهم		

الصّلح من حيث اللّفظ المعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الصّلح' مصدر للفعل الثّلاثي الصّحيح 'صلح'، على زنة (فعل) يدل على حدث مجرّد من الزمن، وقد يحلّ محلّ الاسم، كما يقول صاحب التّعريفات:" الصّلح اسم من المصالحة وهي المسالمة بعد المنازعة"[1].

وتدلّ مادة (صلح) في المعجم على: الصّلح والصّلاح: خلاف الفساد[2]. والصّلح: تصالح القوم بينهم، والصّلح: السّلم، والصًلاح: بكسر الصّاد مصدر المصالحة، وصلاح: من أسماء مكة"[3].

ويعرّفه أهل الشّرع بقولهم:" عقد برفع النّزاع"[4].

الصّلح من حيث المعنى: 'الصّلح' من المصالحة وهي المسالمة بعد المنازعة، ورد في اثنين وعشرين مرّة في الأحاديث المدوّنة أعلاه، سبعة منها في باب المعاملات، هي:

قول النبي ρ:" إن كان يدا بيد فلا بأس، وإن كان نساء* فلا يصلح..."[5]، 'يصلح' ورد بصيغة الفعل المضارع المنفي دال على نفي وقوع المصلحة لما في هذا النّوع من البيوع من فساد، والمراد في (لا يصلح) النّفي عن إتيان مثل هذا البيع، واعتماد بيع يد بيد، حيث يقبض كلّ المتعاقدين للبدل من الآخر في المجلس.

وقوله ρ:" مثل الجليس الصّالح والجليس السّوء كمثل صاحب المسك وكير الحدّاد، لا يعدمك من صاحب المسك: إمّا تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحدّاد، يحرق بدنك أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة"[6]، و'الصّالح' وصف للجليس ، دال على وصف والذّات المتّصفة به، اتّصافا آنيا أو دائما، والمراد به ما سلم من الفساد فأفاد غيره من صلاحه.

وقوله ρ:" لا تبيعوا الثّمر حتّى يبدو صلاحه، ولا تبيعوا الثّمر بالثّمر"[7]،'صلاحه' مصدر مضاف إلى ضمير يعود على الثّمر، والمراد حتى يطهر نضجه، ويؤكل منه، فالصّلاح هنا النّضج و

- الشريف الجرجاني: التعريفات ، ص 1.139
- ابن فارس: المقاييس، مج3 ، ص 2.303
- ينظر ابن منظور: اللسان، مج 2 ، ص 294 و 3.295
- الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 139.   *- نَسَاء: متأخرا.4
- رواه البخاري، باب التجارة في البرّ ، ج2 ص 726 و 5.727
- رواه البخاري، باب في العطار وبيع المسك ، ج2، ص 741 [6]

الاستواء. وقوله ρ: "فلا تبايعوا حتّى يبدو صلاح الثّمر" 'صلاح' اسم يــدل علــى النّضـــج و الاستواء، والمعنى المراد هو النّهي عن بيع الثّمار قبل أن يبدو صلاحها، أي نضجها.

وقوله ρ:"ليس الكذّاب الذي يصلح بين النّاس، فينمي خيرا أو يقول خيرا"[1]، 'يصّلح' فعــل مضارع دال على حدث متجدّد في المعنى، مستمرّ في الزمن، مسند إلى ضمير الغائب المفرد العائد على لفظ 'الكذّاب' والمراد بـــ (يصلح) يزيل أسباب الخلاف بين المتخاصمين، و المعنى نفســه في قوله ρ:" اذهبوا بنا نصلح بينهم"[2]،'نصلح' فعل مضارع مســـند إلى ضمير جماعة المتكلّمين، دال على إزالة أسباب الخلاف والنّزاع، وإحلال السّلم، وفضّ النّزاع بين المتخاصمين.

وكذلك قوله ρ:" إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بـــين فئـــتين عظيمـــتين مـــن المسلمين"[3]، يصلح' فعل مضارع يدل على إزالة أسباب الخلاف وفضّ النّزاع وإحلال السّلم.

ويبدو أنّ المعنى الذي جاء به لفظ 'صلح' في باب المعاملات قريب من المعنى الشّرعي للّفظ، كمـــا يبدو من خلال السّياقات التّي ورد فيها اللّفظ أنّ الدلالة المركزية للفظ 'الصلح' بصـــيغتيه (الفعلية والاسمية) هي إزالة فساد حدث أو محتمل الحدوث وقطع استمراره، وحصول التّراضي بين المتنازعين.

أمّا في غير المعاملات فقد تكرّر لفظ 'الصلح' خمس عشرة مرة، أربع عشرة منـــها بصـــيغة الاسم، أربعة بلفظ الجمع (صالحون) كلّها معرفة بـــ'أل'، وعشرة منها بلفظ المفرد (صالح) كلّها معرفة بـــ 'ال'، عدا اثني منها وردا نكرة ، كما ورد مرة بصيغة الفعل (يصلح) في معرض الدّعاء.

وكلّ هذه المواضع التّي ورد فيها في غير باب المعاملات جاء اللّفـــظ دالا علـــى الوصـــف بالصّلاح الذي هو نقيض الفساد، والمراد القوم الصّالحين الذين يفعلون الصّلح، فاستحقّوا الوصف به مجازا.

العـــدل: ورد لفظ'العدل' في تسعة مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
629	الإمام العادل	2797	فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له
1771	لا يقبل منه صرف ولا عدل	2969	لقد شقيت إن لم أعدل
2360	قوم المملوك قيمة عدل	2981	فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله
2447	فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم	3414	من يعدل إذا لم أعدل، إن لم أكن أعدل

- رواه البخاري، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ج2 ،ص 958.[1]
- رواه البخاري، باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح، ج3 ،ص 958.[2]

العدل من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'العدل' مصدر بوزن (فعل)، يدل على حدث مجرّد من الـــزمن، ومعناه على المصدرية الإقساط في الحكم، وبمعنى الصّفة العادل. كما يدلّ اللّفظ وصفا على الفرد والجمع. أمّا معجميا فإنّ مادة (عدل) تدلّ على معان عدّة، وترجـــع جميعـــا إلى أصـــلين اثـــنين متضادّين، كما يقول صاحب المقاييس:" عدل: العين والدّال واللاّم أصلان صحيحان، لكنّهمـــا متقابلان كالمتضادّين: أحدهما يدلّ على استواء، والآخر يدلّ على اعوجاج"[1].

وهذه المعاني هي: العدل: ما قام في النّفوس أنّه مستقيم، العدل: ضدّ الجـــور، العـــدل مـــن النّاس: المرضي قوله وحكمه، العدل: الحكم بالحق، العدل: الفدية، العدل والعِدْل والعديل: النّظير والمثيل، العدل: الميل والعطف، والعدل اسم من أسماء الله الحسنى، والعدل: الحقّ[2].

والعدل في عرف النّحاة هو" خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صـــيغة أخـــرى"[3]. وفي اصطلاح الفقهاء:" من اجتنب الكبائر و لم يصرّ على الصغائر وغلب صوابه واجتنـــب الأفعـــال الخسيسة كالأكل في الطّريق والبول"[4].

العدل من حيث المعنى: 'العدل' هو المقبول الشّهادة المرضي، وهو الحقّ، وقد ورد اثني عشـــرة مرة، إحدى عشرة منها في باب المعاملات، كلّها بمعنى الحكم بالحقّ، وهي: قوله ρ:"سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، الإمام العادل"[5]،'العادل' على زنة فاعل دال على الوصف وعلـــى الذّات المتّصفة به اتصافا دائما، وهو العدل من النّاس الحاكم بالحقّ المنصف في حكمه بين النّاس. وقوله ρ:" من أعتق شقيصا* من مملوكه فعليه خلاصه** في ماله، فمن لم يكن له مال، قوّم المملوك قيمة عدل، ثمّ استسعي غير مسقوق عليه"[6]، 'عدل' أي المرضي قوله وحكمه، وهـــو المقنـــع في شهادته، المنصف في حقيقته.

1- ابن فارس: المقاييس، مج4، ص246.
2- ينظر ابن منظور: اللسان، مج 6، ص516 و517.
3- الشريف الجرجاني: التعريفات، ص352.
4- المصدر نفسه، ص352.
5- رواه البخاري ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، ج1،ص234 و 235.
6- رواه البخاري ، باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل ، ج2،ص882 .

*- شقصا : نصيبا و سهما . **- خلاصه: أداء قيمة الباقي من ماله ليخلصه من الرق كليا .

وقولهρ:"فاتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم"[1]، 'اعدلوا' فعل أمر يفيد الوجوب والإلزام مسند إلى ضمير جماعة المخاطبين، والمقصود عموم المسلمين، والمستفاد منه: وجوب الإنصاف والتّسوية بين الأولاد في كلّ شيء، كما يحتمل اللّفظ معنى الحكم بالحقّ، والإنصاف والتّسوية من مقتضيات الحكم بالحقّ.

وقوله ρ:"كلّ سلامي من النّاس عليه صدقة، كلّ يوم تطلع فيه الشّمس، يعدل بين النّاس صدقة"[2]،'يعدل' فعل مضارع دال على حدث متجدّد في المعنى، مستمرّ في الزمن، مسند إلى ضمير المفرد الغائب، يحمل معنى الحكم بالحقّ الذي من مقتضاه الإنصاف والتّسوية بين النّاس.

وقالρ:"..إنّما الإمام جنّة، يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإنّ له بذلك أجرا، وإن قال بغيره فإنّ عليه منه"[3]. 'عدل' فعل دال على حدث متجدد في المعنى منقطع في الزمن مسند إلى ضمير الغائب العائد على 'الأمام'، يحمل معنى الحكم بالحقّ في شؤون رعيّته، فأنصف محكوميه وسوّى بينهم. وقولهρ:"لقد شقيت إن لم أعدل"[4]،' أعدل' الوارد هنا فعل دال على معنى متجدّد منقط في الزمن، مسبوق بنفي واقع في فعل شرط، يحمل معنى نفي العدل أي عدم الإنصاف والتسوية بين الناس.المعنى نفسه يستفاد من اللفظ (عدل) الوارد في بقية الأحاديث.

وقد ورد في غير باب المعاملات مرّة واحدة في قوله ρ في حديث طويل:"فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل"[5]، أي لا يقبل منه توبة ولا فدية أو نافلة ولا فريضة.

والذي يبدو ممّا تقدّم ذكره أنّ الدلالة الأصلية للفظ 'العدل' هي التوسّط والاعتدال، ودلالته الاجتماعية المتداولة هي الإنصاف والمساواة، وهو نقيض والظّلم، قد يخرج إلى بعض معاني أخرى منها: الفدية، ومنها اسم الله تعالى.

القسط: ورد لفظ 'القسط' في موضع واحد من صحيح البخاري، وهو قوله ρ:" والـــذي نفسي بيده، لَيُوشكنّ أن يترل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصّليب، ويقتـــل الختريـــر، ويضع الجزبة، ويفيض المال حتّى لا يقبله أحد".

_ رواه البخاري ، باب الإشهاد في الهبة ،ج2،ص414 .1

_ رواه البخاري ، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، ج2،ص964 .2

_ رواه البخاري باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ج3،ص1080 .3

_ رواه البخاري ،باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ،ج3،ص4.1143

المقسط من اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'المقسط' اسم فاعل من الفعل 'أقسط' دال على حـــدث وذات متّصفة به، وفي المعجم تحمل مادة (أقسط) و(قسط) معان عدّة، نرصدها في الآتي:

'القِسْط' مشترك لفظي يدلّ على معنيين متضادّين والبناء واحد، -فالقِسْط: العدل، والقَسْط بفتح القاف، الجور.[1]

- القسط: الحصّة والنّصيب.
- والقسط: الكرز عند أهل الأمصار.
- القسط: مكيال وهو نصف صاع، وقيل أكثر.
- والقسط: الرّزق.[2]

القسط من حيث المعنى: 'القسط' هو العدل، ورد مرّة واحدة في صـــحيح البخـــاري، في معرض الحديث عن نزول عيسى المسيح عليه السّلام، جاء بصيغة (مقسط) على زنة (مفعل) دال على وصف النبي عيسى عليه السّلام، والمعنى المراد: هو القائم بالقسط، أي العادل الملتزم بـــالحقّ، وهو معنى عام تندرج تحته القسط أو العدل في الحكم بين النّاس.

ألفاظ الإجارة والكسب:

ويضمّ هذا الحقل مجموعة من الألفاظ الدّالة على معنى الأجرة والكسب، الواردة في صحيح البخاري، والتّي رصدنا منها: -الأجر، - القبض، - الكسب.

الأجـــر: ورد لفظ 'الأجر' في ثمانية مواضع من صحيح البخاري في باب المعاملات، نوردها مجملة في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
36	بما نال من أجر أو غنيمة	2114	ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه
122	لو شئت لاتخذت عليه أجرا	2148	كمثل رجل استأجر أجراء.
533	كمثل رجل استأجر قوما ... أجرك ...فاستأجر	2421	خير له من أن يأخذ أجرا معلوما .
2102	استأجرت أجيرا بفرق	5405	إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله

---

1. ينظر ابن فارس المقاييس ، مج5،ص85و86 .

الأجر من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الأجر' مصدر يدل على حدث مجرد من الزمن، وهـــو بمعـنى الاسم الدال على ما يؤخذ نظير عمل، وتحمل مادة (أجر) في المعجم معان عدّة، يقول صـــاحب المقاييس:" أجر: الهمزة والجيم والرّاء: أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأوّل الكّـــراء علـــى العمل، والثّاني جبر العظم الكسير"[1].

ويقال: الأجر: الجزاء على العمل، والأجر: الثّواب، والأجر: الكّراء[2]، ويقال الأجر: المهـــر، يقول تعالى:" فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة"[3].

الأجر من حيث المعنى: 'الأجر' ما يعود من ثواب العمل، دنيويا أو أخرويا، ورد أربع عشرة مرّة في الأحاديث الشّريفة المدوّنة أعلاه، كلّها في باب المعاملات، تحمل معنى الأجرة وما يعود من ثواب عمل، بصيغتيه (الاسم والفعل)، في مثل قول النبيّ ρ:"..لو شئت لاتّخذت عليه أجـــرا"[4]، 'أجرا' بمعنى: أجرة، أو مقابلا ماديا. وهو عِوَض عمل قام به الخضر عليه السّلام، وهـــو إقامتـــه الجدار.

وقوله ρ:"...مثل المسلمين واليهود والنّصارى، كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا إلى اللّيل، فعملوا إلى نصف النّهار، فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرك، فاستأجر آخرين، فقال أكملـــوا بقيّة يومكم ولكم الذي شرطت، فعملوا حتّى إذا كان حين صلاة العصر، قالوا لك ما عملنـــا، فاستأجر قوما فعملوا بقيّة يومهم حتّى غابت الشّمس، واستكملوا أجر الفـــريقين"[5]، ورد لفـــظ 'الأجر' في هذا الحديث أربع مرّات، ثلاثة منها بصيغة (استفعل) 'استأجر'، تفيد الطّلب، طلـــب إنجاز عمل مقابل أجر، ومرّة بصيغة الاسم: (أجرك) مضافا إلى ضمير المخاطب وهو المســـتأجر، والمراد: الجُعل من المال والرزق.

وقال النبي ρ في حديث أصحاب الغار:"...وقال الآخر: اللّهم إن كنت تعلم أنّي استأجرت أجيرا بفرق من ذرة، فأعطيته، وأبى ذاك أن يأخذ.." ورد مرّتين: الأولى بصيغة الفعـــل والثّانيـــة

---

1. ابن فارس: المقاييس، مج 1، ص62.
2. ينظر ابن منظور: اللسان، مج 3، ص09و 10.
3. سورة النّساء، الآية 24.
4. رواه البخاري، باب الإنصات للعلماء ، ج1 ، ص56 و57و 58.

بصيغة الاسم، والثاني معمول للأولى: في (استأجرت أجير) 'استأجرت' أي طلبت القيام بعمل مقابل أجرة أو جُعْل، والأخير هو القائم بالعمل.

والمعنى نفسه في قولهρ:"مثلكم ومثل أهل الكتاب كمثل رجل استأجر أجراء "[1]، (استأجر أجراء)، أي كلّف عمّالا بعمل مقابل أجر وجُعْل من مال أو رزق، وقال النبي ρ:" أما إنّه لو منحها إيّاه، كان خيرا له من أن يأخذ عليها أجرا معلوما"[2]، (أجرا معلوما) أي مقابلا وجُعْلا معلوما من المال أو الرّزق مقابل شيء ممنوح.

والذي يبدو ممّا تقدّم ذكره أنّ لفظ 'الأجر' بصيغتيه (الاسم والفعل) استعمل في الأحاديث السّابق ذكرها بمعنى الثّواب الدنيوي الدّال على عوض العمل، أو ما يُعطاه الإنسان من نقود نظير عمل.

كما استعمل في مواضع أخرى كثيرة للدلالة على الثّواب الأخروي، وهي دلالة مطابقة للدلالة الأولى، فكلاهما ثواب مقابل عمل، غير أنّ الأوّل في الدّنيا بين النّاس في تصريف شؤونهم، والثّاني في الآخرة.

قبـــض: ورد لفظ 'قبض' في موضع واحد من صحيح البخاري، هو:

قول النبيρ:" من ابتاع طعاما فلا بيعه حتى يقبضه"[3].

القبض من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'يقبض' فعل مضارع دال على حدث متجدّد في المعنى مقصور في الزّمن الحاضر، ومعجميا تحمل مادة (قبض) على معان عدّة، هي: القبض: الأخذ، والتجمّع أو الجمع، القبض: خلاف البسط، وقبض الطائر جناحه: جمعه، وشيء مقبوض: مطوي، والقبض عند الموت فيقال قبضه الله[4]، وكلّ هذه المعاني لا تخرج عن معنى عام هو الحوز والجمع.

القبض من حيث المعنى: ورد لفظ 'القبض' مرّة واحدة في صحيح البخاري في باب المعاملات، بصيغة الفعل المضارع المسند إلى ضمير الغائب، والمقصود به كلّ من ابتاع طعاما،

1. رواه البخاري باب الإجارة إلى نصف النهار، ج2، ص776

2. رواه البخاري باب فضل المندحة، ج2،ص928

3. رواه البخاري، باب ما يذكر في بيع الطعام والحِكرة، ج2، ص750

4. ينظر ابن فارس: المقاييس، مج5،ص50 ، ابن منظور: اللسان ، مج 4،ص643 وما بعدها والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز،ج4

والمراد بلفظ 'يقبضه' أي يستوفيه مع حضور الطّعام ونقله حتى يصحّ البيع، ذلك أنّ تناول الطعام باليد وحضوره أثناء البيع، شرط لقيام الحكم الشّرعي وصحّته.

الكســـب: ورد لفظ'الكسب' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
992	ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا	1359	ولزوجها أجره بما كسب
1344	من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيب	1960	إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها

الكسب من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللفظ والصيغة: 'الكسب' مصدر يدل على حدث مجرد من الزمان، يستعمل محلّ الاسم أحيانا، ومعجميا تدل مادة (كسب) على معان عدة، تعود في مجملها إلى معنى عام هو الابتغاء والطلب والإصابة، والكسب من ذلك.[1]

الكسب من حيث المعنى: 'الكسب' هو الجمع والطلب والإصابة والتحصيل، ورد أربع مرّات في الأحاديث المدونة أعلاه، اثنان منها في باب المعاملات، بصيغة الاسم (الكسب) بمعنى الجمع والسعي في طلب الرزق، وابتغاء المنفعة.

يقول النبي ρ:" من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيّب، ولا يقبل الله إلا الطّيب"[2]، 'كسب' مصدر يـــدّل على حدث مجرد من الزمان، يحلّ محلّ الاسم، موصوف بـــ'الطيّب' أي الحلال، دال على ما يحصّله الإنسان من رزق أو اكتساب المال و جمعه. والمعنى نفسه في قوله ρ:" إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره"[3]، 'كسب' مضاف إلى لفظ الزّوج، دال على ما يحصّله الزّوج من رزق أو مال بتعب.

أمّا في غير باب المعاملات فقد ورد مرتين بصيغة الفعل في قوله ρ:" ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا"[4]،'تكسب' فعل مضارع دال على حدث متجدّد في المعنى مستمر في الزمن، يدل على ما تحصّله النّفس البشرية من خير أو شر، أو تعمل من خير أو شر. والمعنى نفسه في قوله ρ:" إذا أنفت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، و لزوجها أجره بما كسب"[5]،

1- ينظر ابن فارس : المقاييس ، مج5 ،ص179.

2- رواه البخاري، باب لا تقبل الله صادقة من غلول، و لا يقبل إلا من كسب طيب، ج 2 ،ص 511.

3- رواه البخاري ، باب قول الله تعالى : (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) البقرة 267، ح 2، ص 722.

4- رواه البخاري ، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، ج ،ص 351.

5- رواه البخاري ؟، باب من أمر خادمه بالصدقة و لم يناول بنفسه ح 2 ،ص 507 و 518 .

'كسب' فعل ماض مسند إلى ضمير يعود على الزّوج، و المراد بما جمع وحصّل من مال و رزق، فهو يُؤجر بسبب كسبه المالَ المُنْفَق.

والذي يبدو من خلال السّياقات التّي ورد فيها لفظ 'الكسب' بصيغتيه الفعلية والاسمية، استعمل في المعاملات بمعنى ما يحصّله الإنسان ويجمعه من مال أو رزق لنفسه ولغيره، هذا في باب المعاملات أمّا في غير المعاملات فقد يحتمل لفظ الكسب ما يحصّله، ويعمله الإنسان من خير أو شر، و بين الدلالتين تقارب كبير، لأنّ لفظ الكسب لفظ عام في جميع الأقوال والأفعال خيرها وشرّها، نافعها وضارّها، إلاّ أنّ الدلالة الأصليـــة للفّظ هي دلالة الجمع والطلـــب، والسّعي في أسباب العيش ، وهي الدلالة التّي ورد بها في مواضع المعاملات .

ألفاظ المنح والعطاء:

تضمّن هذا الحقل مجموع الألفاظ الدالة على معنى المنح والعطاء الواردة في صحيح البخاري، وقد أحصيت منها اللّفظين: النّفقة والهديّة.

النّفقـــة:

ورد لفظ 'النّفقة' في أربعة وعشرين موضعا من صحيح البخاري، نوردها مجملة في الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
54	نفقة الرّجل على أهله	1981	الحلف منفقة للسّلعة
55	إذا أنفق الرّجل على أهله يحتسبها	2375	الرّهن يُركب بنفقته، ويشرب النفقة
65	إنّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله	2591	وإنّك مهما أنفقت من نفقة
629	حتّى لا تعلم شمالها ما تنفق يمينه	2613	و لكن تنفق ثمره
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

1355	فلعلّه يعتبر فينفق ممّا أعطاه الله	2686	من أنفق زوجين في سبيل الله
1359	إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها	2953	و الذي نفسي بيده لتنفق كنوزها
1362	فاليد العليا هي المنفقة	3285	وأنفقوا على أنفسهما منه
1374	اللّهم أعطى منفقا خلفا	3470	فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا
1375	مثل البخيل و المنفق ، المنفق ، ينفق	4407	أَنفق أُنْفق عليك.. نفقة.. ما أنفقه
1398	انفق عليه، فلك أجر ما أنفقت	4899	ما أنفقت من نفقة
1507	إنّ قومك قصرت بهم النّفقة	7091	فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
1695	و لكنّها على قد نفقتك أو نصيبك		

النّفقة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'النّفقة' اسم من الإنفاق يدل على حدث مجرد من الدلالة على الزمان ومعجميا تدل مادة (أنفق) على: ما أنفق الرّجل على نفسه وعياله من الدّراهم وغيرها، والنّفقة: ما يُفرض للزّوجة على زوجها من المال للطعام والكساء والسّكن والحضانة، ويقال النّفقة: الزّاد يُنفق نفقا أي ينفد[1].

النفقة من حيث المعنى: 'النفقة' اسم لكلّ ما ينفقه الرّجل على نفسه وعياله من الدّراهم وغيرها، ورد خمسة وثلاثين مرّة في الأحاديث المدوّنة أعلاه، منها ثلاث وعشرون في المعاملات، منها قوله ρ:" نفقة الرّجل على أهله يحتسبها صدقة"[2]، 'نفقة' مصدر دال على حدث مجرّد من الزمان، والمراد منه ما يبذله الرّجل ويصرفه من مال ورزق على أهله، وهم الأولاد والزّوجة وغيرهما ممّن يدخل تحت كفالته.

والمعنى نفسه نجده في قوله ρ:" إذا انفق الرّجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة"[3]. 'أنفـــق' فعل يدل على حدث متجدّد من حيث المعنى، منقطع في الزمان، مسند إلى لفظ (الرّجل) الـــدال على عموم الرّجال، وهو بمعنى ما يبذله الرّجل، وينفقه على العيال والأهل، وهذا المعنى نجـــده في عموم الأحاديث التي ورد فيها لفظ 'النّفقة' في باب المعاملات بصيغتيه (الاسم والفعل)، غير أنّـــه ورد بمعنى عام في موضعين، هما:

- [1] ينظر ابن منظور: اللسان ، مج 5 ، ص 1081 و 1082.
- [2] رواه البخاري، باب ما جاء أنّ الأعمال بالنية والحسبة،ج1،ص 29 و 30.

-قوله ρ:" ما من يوم يصبح العباد فيه إلاّ وملكان يترلان، فيقول أحدهما: اللّهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللّهم أعط ممسكا تلفا"[1]. 'المنفق' اسم فاعل من 'أنفق' دال على الحدث والـذّات المتّصفة به، وهو الذي يبذل المال والرّزق، ويتطوّع به في شتّى أبواب الخير.

-وهو المعنى المستفاد من قوله ρ:" مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين عليهما جبّتان من حديد.."[2]، 'المنفق' هنا هو المتطوّع بالصّدقة، المنفق للمال والرّزق فيما يستحقّ النّفقة.

كما ورد مرّة بصيغة (مفعلة) في قولهρ:" الحلف منفقة للسّلعة ممحقة للبركة". 'منفقة للسّلعة' بمعنى فنائها ونفادها، فهو من النّفق، بمعنى انقطاع الشّيء وذهابه.

والذي يبدو مما تقدّم شرحه ، أن الدلالة المحورية للفظ (النّفقة) هي: ما يبذله الرّجل ويصرفه من ماله تبرّعا، أو في مقابل عوض يبتغيه، أو ينفقه على نفسه وذويه.

الهبة والهديّة:

ورد لفظا 'الهبة والهدية' في إحدى عشر موضعا من صحيح البخاري، نرصدها مجملة في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طرق الحديث	رقم الحديث	طرق الحديث
887	مثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنه	2457	فينظر يهدي له أم لا
1422	هو لها صدقة ولنا هدية	2613	لا يباع ولا يوهب
2103	بيعا أم عطية ؟ أو قال : أم هبة	2841	فإن العائد في هبته كالكلب
2429	ولو أهدي إلي ذراع أو كراع	3875	كلي هذا وأهدي
2437	أهدية أم صدقة	6578	حتى تأتيك هديتك
2449	العائد في هبته كالكلب		

الهبة من حيث اللّفظ والمعنى:

[1] رواه البخاري ، باب قول الله تعالى: (فأما من ؟أعطى واتقى ..)، ج2 ،ص 522 و 523.

2

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الهبة' اسم من وهبت الشيء أهبه هبة وموهبا ، وتواهب النّاس: وهب بعضهم البعض، وهي في اللّغة بمعنى التبرّع، وفي الشّرع" تمليك العين بلا عوض"[1].

الهبة من حيث المعنى: 'الهبة' العطيّة الخالية عن الأعواض والأغراض، ووردت أربع مرّات في صحيح البخاري، كلّها في باب المعاملات، ثلاثة منها بصيغة الاسم: في قولهρ:" بيعا أم عطية" أو قال:" أم هبة"[2]، 'هبـــة' بمعنى أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض، والمعنى نفسه في قولهρ" العائد في هبته كالكلب.."، ورد مرتين بالصّيغة نفسها والمعنى نفسه، و'هبة' هاهنا أن يعود ويرجع فيما ملّكه غيره، فيستردّه، وفي ذلك نهي من النبي ρ عن الرّجوع في الهبـــة، ومشبّها الواهب العائد في هبتـــه بالكلب الذي يعود في قيئه، وهو تشبيه فيه من القبح والاستكراه ما فيه.

كما ورد لفظ 'الهبـــة' مرّة بصيغة الفعل المبني للمجهول في قوله ρ:"تصدّق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره"[3]،'لا يوهب' فعل مضارع مبني للمجهول مسند إلى غائب يعود على المال المُتَصَدَّق به، مسبوق بحرف نفي، يدل على النّهي على منحه والتّطوّع به ثانية.

والذي يستفاد ممّا سبق أنّ لفظ 'الهبـــة' يدل دلالة محورية هي التبرّع وتمليـــك العـــين بـــلا عوض، أو العطيّة الخالية عن الأعواض والأغراض.

الهديّة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الهديّة' بمعنى المفعول يدلّ على الحدث وما وقع عليه هذا الحدث كما يكون بمعنى الاسم، الدّال على ما أهدى به، وهو على زنة فعيلة، وقع فيه إدغام ياء فعيل في ياء لامـــه، أمّا معجميا فإنّ لفظ 'الهديّة' يحمل معان عدة، هي: الهديّة: البعثة بلطف، والهدية: ما أهديت مـــن لطف إلى ذي مودة، والهديّ: العروس، والهدي: ما أهدى من النّعم إلى الحرم قربة إلى الله تعـــالى، وقيل: الهدي: الأسير[4].

وجاء في التّعاريف: "الهديّة : ما يؤخذ بلا شرط الإعادة"[5].

---

1 - الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 277.

2 - رواه البخاري، باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، ج2 ،ص 772 .

3 - رواه البخاري، باب وما للوحي أن يعمل في مال اليتيم، ج 3، ص 1017.

4 - نظر ابن فارس: المقاييس، مج6 ، ص42 و 43 ، ابن منظور: اللسان، مج 8 ، ص 775 وما بعدها .

الهديّة من حيث المعنى: 'الهديّة' ما يقدّم المرء من مال ونحـــوه إلى غـــيره بقصـــد الإكـــرام والإلطاف، وقد خُصّ ما كان هديا دلالة بهديت. وما كان إعطاء بأهديت، نحو: أهديت الهديّة، وهديت إلى البيت[1].

وقد ورد لفظ 'الهديّة' ثمان مرّات في الأحاديث الشّريفة المدوّنة أعلاه، منها ثلاثـــة بصـــيغة المفعول 'هديّة'، نكرة في موضعين، ومضاف إلى ضمير المخاطب في موضع، في الأحاديث:" هو لها صدقة ولنا هدية"[2].

وقولهρ:" أهديّة أم صدقة"[3]، وقوله:" حتّى تأتيك هديتك"[4].كلّها بمعنى الإتحـــاف بـــلا شـــرط الإعادة.

كما ورد لفظ 'الهديّة' خمس مرّات بصيغة الفعل، اثنان بصيغة المضارع المبني للمعلوم، في قوله ρ:" مثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنه، ثمّ كالذي يهدي بقرة، ثمّ كبشا..."[5] 'يهدي' بمعنى بمعنى يقرّب إلى الله تعالى، وواحدة بصيغة المضارع المبني للمجهول في قولهρ:" فينظر يُهدى له أم لا"[6] ؟ 'يُهدى له' أي ما يُعطى من مال بسبب عمله ووظيفته، وهو بمعنى الإتحاف بلا شرط الإعادة.

كما ورد مرة بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول مسندا إلى ضمير المتكلّم العائد على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:"لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أُهدي إليَ ذراع أو كراع لقبلت"[7] 'أُهدي' هنا بمعنى: ما أتحف به إكراما من ذي مودّة.

وورد مرّة بصيغة الأمر في قوله ρ:" كلي هذا وأهدي فإنّ النّاس أصابتهم مجاعة"[8]، 'أهدي' أمر بالتبرّع وإتحاف الغير من ذوي المودة.

والذي يبدو من السّياقات التي ورد فيها لفظ 'الهديّـــة' بصيغتي الاسم والفعل، أنّ لفظ 'الهديّـــة' له دلالة محورية هي ما يؤخذ بلا شرط الإعادة من مال أو نحوه.

---

1. ينظر الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز، ج5 ، ص 218.
2. رواه البخاري، باب فرض صدقة الفطر، ج2، ص 547.
3. رواه البخاري ، باب قبول الهدية، ج2 ص 910.
4. رواه البخاري، باب احتيال العامل ليهدى له، ج6 ، ص6559.
5. رواه البخاري، باب الاستماع إلى الخطبة، ج1، ص314.
6. رواه البخاري، باب من لم يقبل الهدية لعلة، ج2، ص917.
7. رواه البخاري، باب القليل من الهبة، ج2، ص 908.
8. رواه البخاري، باب غزوة الخندق، ج4، ص 1505.

ألفاظ الشّهادة واليمين:

يضمّ هذا الحقل الدلالي الألفاظ الدالة على الشّهادة واليمين، وقد أحصيت منها لفظين،هما: الشّهادة واليمين.

1–الشّهادة: ورد لفظ 'الشّهادة' في تسعة مواضع من صحيح البخاري، نوردها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرق الحديـــــــث	رقـــم الحديث	طرق الحديث
128	ما من أحد يشهد أن لا اله الاّ الله	2500	أيّما مسلم شهد له أربعة

298	أليست شهادة المرأة مثل نصف شهادة	2507	لا تشهدني على جور
2169	فقال:ائتني بالشهداء أشهدهم	2508	ويشهدون ولا يستشهدون
2229	"شهودك"	2509	سبق شهادة أحدهم يمينه،...شهادته
2499	شهادة القوم، المؤمنون شهداء الله		

الشّهادة من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الشّهادة' مصدر على زنة فعالة، يدل على حدث مجرّد من الزمان، وقد يحلّ محلّ الاسم، ومعجميا يدل لفظ 'الشّهادة' على معان عدّة، لا تخرج عن أصل واحد هو: حضور، وعلم وإعلام[1]، وقيل: الشّهادة: الخبر القاطع، و الشّهادة: الموت في سبيل الله، والشّهادة والمشهد: المجمع من النّاس، والمشهد: محضر النّاس، الشّهادة، الشّاهد: ضدّ الغيب، والشّهادة: الإقرار[2].

وفي الشّريعة كما يقول صاحب التّعريفات هي:"إخبار عن عيان بلفظ الشّهادة في مجلس القاضي بحقّ للغير على آخر"[3].

الشّهادة من حيث المعنى: 'الشّهادة' هي الحضور والعلم الإعلام، ورد اللّفظ خمس عشرة مرّة في الأحاديث المدونّة أعلاه، كلّها في باب المعاملات، عدا الموضع الأوّل منها، في قوله ρ:"ما من أحد يشهد أنّ لا اله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله، صِدْقا من قلبه، إلاّ حرّمه الله عن النّار"[4]، 'يشهد' فعل مضارع يدل على حدث متجدّد في المعنى مستمرّ في الزمان، دال على الإقرار والإعلام بوحدانية الله، وصدق نبوّة محمّد ρ.

وما كان في المعاملات قولهρ:" أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرّجل"[5]، 'شهادة' هاهنا مصدر بمعنى الحضور، و الشّهادة التّي تحفظ وتُؤدّى، قصد الإخبار بها للغير على آخر. والمعنى نفسه في كلّ المواضع التي ورد فيها لفظ 'الشّادة' بهذه الصيغة.

كما ورد اللّفظ ثلاث مرّات بصيغة الفعل، في قولهρ:" فقال ائتني بالشّهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا..."[6]، 'أشهدهم' فعل مضارع دال على حدث متجدّد في المعنى، مستمر في الزمان، مسند إلى ضمير المتكلّمين يراد به حضورهم وإقرارهم بحق المخبر على الآخر.

- ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 3 ، ص221.[1]
- ينظر ابن منظور:لسان العرب، مج2،ص629 وما بعدها.[2]
- الشريف الجرجاني: التعريفات،ص135.[3]
- رواه البخاري،باب من خص بالعلم قوما دون قوم، ج1،ص59و60.[4]
- رواه البخاري، باب ترك الحائض الصوم،ج1،ص116.[5]

وقولهρ:".. لا تشهدني على جور"[1]، 'تشهدني' فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطب، مسبوق بنهي دال على النّهي عن الشّهادة على الظّلم و الميل عن الحقّ.

وقولهρ:"إنّ بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون، و يشهدون ولا يستشهدون"[2]، 'يشهدون' فعل مضارع مسند إلى ضمير الجماعة، دال على الحضور، و'لا يستشهدون' أي لا يطلب منهم إقرار ولا إخبار أو إعلام بما شهدوه وحضروه، لأنّ شهادتهم لا تقبل.

وقولهρ:"أيّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة"[3]، 'شهد' فعل ماض دال على حدث مقيد بزمن، بمعنى الإقرار له بالخيرية، والإخبار بصلاحه، ولا يكون ذلك إلاّ بالحضور.

كما ورد لفظ 'الشّهادة' بصيغة اسم الجمع في مواضع ثلاثة في قوله ρ:"فقال: ائتني بالشّهداء أشهدهم"، 'الشّهداء' هم الحاضرون الذين يشهدون ما بيننا من عهد أو عقد.

وقولهρ:"المؤمنون شهداء الله في الأرض"، 'شهداء' اسم جمع مضاف إلى لفظ الجلالة (الله) تكريما وتشريفا، وهو بمعنى من يشهدون أمور النّاس، فيؤدّون الشّهادة لله على النّاس.

والذي يستفاد ممّا تقدّم هو أنّ لفظ 'الشّهادة' استخدم في الأحاديث السّابقة بمعنيين أساسيين، هما: أداء الشّهادة، والإقرار بالحقّ. وهما معنيان لا يخرجان عن المعنى المركزي للّفظ المبيّن سابقا، وهو الحضور، والإقرار، والإعلام.

اليمين:

ورد لفظ 'اليمين' في سبعة مواضع من صحيح البخاري نرصدها مجملة في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــــث	رقـــم الحديث	طرف الحديث
2229	من حلف على يمين......فيمينك	4277	اليمين على المدعى عليه
2240	رجل حلف على سلعة.	5791	بأيمان خمسين منكم
2509	سبق شهادة أحدهم يمينه....ويمينه	6248	وإذا حلفت على يمين...يمينك
2964	لا أحلف على يمين، فأرى...		

اليمين من حيث اللّفظ والمعنى:

[1] - رواه البخاري، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد،ج2،ص938.

[2] - رواه البخاري،باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد،ج2،ص938.

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'اليمين' اسم على زنة فعيل، يدل على حدث مجرّد من الزمان، وفي المعجم يدل اللّفظ على معان عدة، منها: اليمين: اليد، الجارحة، واليمين: القوة، وقال الأصمعي في قول الشّماخ:

إذا ما رايـــة رفعت لمجـــد :: تلقّـــاها عرابـــة باليميـــن.[1]

أراد اليد اليمنى، واليُمْن: البركة، واليمين: الحلف.[2] وقيل اليمين: نقيض اليسار، واليمين: الحلف والقسم، واليمين: المنزلة.[3]

وجاء في التّعريفات:"اليمين: في الشّرع، تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله تعالى أو التّعليـــق، فإنّ اليمين بغير الله ذكر الشّرط و الجزاء حتّى لو حلف ألاّ يحلف".[4]

اليمين من حيث المعنى: 'اليمين' أصله الجارحة اليد، ثمّ استعير اليمين للتـــيمّن و السّـــعادة، وكذلك استعير للحلف والقسم، لأنّ المتحالفين كأنّ أحدهما يصفّق بيمينه على يمين صاحبه، وقد ورد لفظ 'اليمين' عشرة مرات في الأحاديث المدوّنة أعلاه، كلّها في باب المعاملات. ثمانية منـــها بلفظ المفرد 'يمين' دال على معنى القسم والحلف بذكر الله تعالى، وهو المعنى الشّـــرعي للـــيمين، وذلك لورود قرينة لفظ 'الحلف' الذي ورد مرّة وحده دون لفظ اليمين، في قولهρ:"ورجل حلف على سلعة.."، أي أقسم في السّوق ليغالي بسلعته.

كما ورد مرّة بصيغة الجمع في قولهρ:".بأيمان خمسين منكم"، 'أيمان' بمعنى الأقسام والحلف.

والذي يبـــدو مما سبق ذكره أن لفظ 'اليمين' في السياقات السابقة دلت على دلالة محوريـــة هي: القسم والحلف.

الأمانة والعهد:

يتضمّن هذا الحقل الألفاظ الواردة في صحيح البخاري، الدالة على معنى الأمانة والعهد، وقد أحصيت منها ثلاثة ألفاظ: الأمانة، والعهد، والوصيّة.

1–الأمانة: ورد لفظ 'الأمانة' في تسعة مواضع من صحيح البخاري، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــث	رقـــم الحديث	طرف الحديث
33	إذا أؤتمن خان	3166	أيأمنني الله ... فلا تأمنوني
34	إذا أؤتمن خان	3534	إن لكل أمة أمينا ، وإن أميننا

[1] - الشاهد في المقاييس لابن فارس، ج6،ص158، وابن منظور: اللسان، مج 7، ص1041 .

[2] - ابن فارس: المقاييس، مج6، ص158.

[3] - ينظر: ابن منظور: اللسان، مج7، ص 1037، وما بعدها

59	فإذا ضيعت الأمانة فانتظر	3535	لأبعثن عليكم ... أمينا، حق أمين
1371	الخازن المسلم الأمين	6132	فتقبض الأمانة من قلبه
2508	إنّ بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون		

الأمانة من حيث اللفظ والمعنى:

من حيث اللفظ: 'الأمانة' اسم بمعنى المصدر، ضدّ الخيانة تدلّ على حدث مجرّد من الزمان، وبمعنى الاسم ما استؤمن عليه الإنسان، و في المعجم يدل لفظ 'الأمانة' على: الثّقة والأمان، والطّاعة والعبادة، و الوديعة...والوفاء[1].

الأمانة من حيث المعنى: 'الأمانة' تطلق على كلّ ما استودعه الإنسان سواء من قبل الله تعالى كالدّين والنّعم التّي لا تحصى كالبصر والسّمع...الخ، أو ما استودعه من قبل البشر لمدّة زمنية كالودائع المالية وغيرها، وهي في ذلك كلّه تتضمّن الثّقة وضدّ الخيانة.

وقد ورد لفظ 'الأمانة' ثلاث عشرة مرّة في الأحاديث المدوّنة أعلاه، كلّها في باب المعاملات، اثنان منها بصيغة المصدر في قولهρ:"...فإذا ضُيّعت الأمانة فانتظر السّاعة"[2]، 'الأمانة' لفظ عام هاهنا في جميع وظائف الدّين، وفي أمانات الأموال كالودائع وغيرها. وقولهρ:" ينام الرّجل النّومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الكوكب فلا يكاد أحدهم يؤدّي الأمانة"[3] 'الأمانة' هنا بمعنى الطّاعة والتزام الأمر والنّهي والوديعة والبيع، وهي ضدّ الخيانة.

وفي وقولهρ:"إنّ في بني فلان رجلا أمينا"[4]، لفظ 'أمين' أي مأمون الغائلة، ليس له غور ولا مكر يُخشى.

كما ورد خمس مرّات بصيغة فعيل 'أمين' وهو صفة مشبّهة باسم الفاعل دال على المتّصف بالأمانة، و المراد من 'الأمين' هو مأمون الغائلة، الذي ليس له غور ولا مكر يخشى، وهو المأمون على جميع الحقوق سواء أكانت لله أم للعباد فعلية أو قولية، ويدخل في ذلك ما كان في المعاملات من ودائع أو رهن أو غيرها.

كما وورد اللّفظ أربع مرّات بصيغة الفعل، في موضعين بصيغة الماضي المبني للمجهول 'ائتمن' في معرض حديثه ρ عن صفات المنافقين:" إذا أؤتمن خان" 'ائتمن' فعل ماضي مبني

- ينظر ابن منظور: اللسان، مج7،ص620ومابعدها.[1]
- رواه البخاري باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه ، ج1 ،ص 33.[2]
- رواه البخاري، باب رفع الأمانة، ج5، ص2382.[3]

للمجهول مسند إلى ضمير الغائب العائد على المنافق الذي لا ذمة له ولا عهد، فهو غير مـــأمون، يخشى مكره.

والذي يبدو ممّا تقدّم شرحه من السّياقات التي ورد فيها لفظ 'الأمانة' بصيغتيه الاسم والفعل، دال على معنى محوري هو كلّ ما استودعه الإنسان من حقوق لله عزّ وجلّ، أو حقـــوق للعبـــاد، وهو ضدّ الخيانة. وقد يخرج إلى معان قريبة من هذا المعنى المحوري، مثل: الثّقة والوفاء، والطّاعة.

2-العهــــد: ورد لفظ 'العهد' في سبعة مواضع من صحيح البخاري، نجملها في الآتي:

رقم الحديث	طــــرف الحديــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
134	وإذا عاهد غدر	4743	إن عاهد عليها أمسكها
195	لعلي أعهد إلى النّاس	5342	أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد
773	فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق	5685	يا عائشة متى عهدتني فحاشا
4653	وهو يتعاهده		

العهد من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'العهد' مصدر على زنة فعل يدل على حدث مجرّد من الزمـــان، وقد يستعمل بمعنى المفعول المعهود ويدل في المعجم على معان عدة، ترجع في مجموعها إلى أصـــل واحد، مثلما يقول صاحب المقاييس" عهد: العين والهاء والدال أصل عندنا دال على معنى واحد، قد أومأ إليه الخليل، قال: أصله الاحتفاظ بالشّيء وإحداث العهد به"[1].

وقيل: العهد الوصيّة، والعهد: الموثق، والعهد: الالتقاء والإلمام، والعهد: مرسوم يكتب للولاّة والعهد: الكتاب الذي يُستوثق به في البيعات، و العهد: المطر النّسمّي"[2]. كما قيل: العهد: الأمانة واليمين والموثق، والذمّة والضّمّان[3].

العهد من حيث والمعنى: 'العهد' في الأصل هو حفظ الشّيء ومراعاته حالا بعـــد حـــال، ثمّ استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته وهو المراد[4].

وقد ورد عشرة مرّات في الأحاديث المدوّنة في الجدول، منها واحدة في المعاملات، في قوله ρ في وصف المنافق :"...وإذا عاهد غدر" 'عاهد' فعل ماضي دال على حدث متجدّد في المعن

1- ابن فارس: المقاييس، مج 4 ص 167.

2- ينظر المصدر نفسه، مج 4، ص 167 وما بعدها إلى 170.

3- ينظر الفيروز أبادي: مصائر ذوي التمييز الفيروز أبادي، ج4 ص 114.

منقطع في الزمان على زنة (فاعل) الدال على المشاركة، وهو بمعنى ما عاهد عليه غيره حيث يطلب منه حفظه والوفاء به.

وفي غير المعاملات ورد اللّفظ تسع مرّات، منها قوله ρ في حديث طويل:"...ثمّ يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنّة والنّار...، فيقول: هل عسيت إن فُعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزّتك، فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق،...فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق..."[1] ويتكرّر ذلك مرّتين، و'العهد' هاهنا بمعنى الوفاء بالعقد الذي التزم به أمام الله عزّ وجلّ. والملاحظ أنّ لفظ 'العهد' عُطف عليه لفظ 'الميثاق' في المواضع الأربعة من الحديث، كلّها بمعنى العقد الموثق بيمين أو عهد.

وفي قولهρ:"إنّما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت"[2]، 'عاهده' فعل ماض على زنة فاعل ولا يفيد المشاركة، وهو بمعنى استمرّ على شدّها وربطها.

والذي يبدو ممّا تقدّم أنّ الدلالة المحورية للفظ 'العهد' هي حفظ الشّيء ومراعاته والوفاء به، وهو المعنى الذي أفاده اللّفظ في موضع المعاملات، كما أفاد معنى العهد في مواضع أخرى، ومعـــنى الاستمرار والمحافظة في مواضع أخرى.

3-الوصيّة:

ورد لفظ 'الوصية' في أربعة مواضع من صحيح البخاري، نرصدها في الآتي:

رقم الحديث	طـــــرف الحديـــــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
2587	له شيء يوصي به..إلاّ ووصيّته	3266	فلمّا يئس من الحياة أوصى أهله
3153	فاستوصوا بالنّساء	5668	مازال يوصيني جبريل بالجار

الوصيّة من حيث اللّفظ والمعنى

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الوصيّة' على زنة فعيلة، وقع فيه إدغام ياء لامه في ياء فعيل، وهي بمعنى المصدر يدل على حدث مجرّد من الزمان، وقد تحلّ محلّ المفعول، أي ما أوصي به الإنسان، أمّا معجميا فإنّ مادة (وصي) تحمل معان عدّة، هي:

[1] - رواه البخاري، باب فضل السجود، ج1، ص 277،278

الوصيّة: ما أوصيت به[1]، والوصيّة: جريدة النّخل يحزم بها[2]، و الوصيّة في اصطلاح الفقهاء كما يقول صاحب التّعريفات هي:" تمليك مضاف إلى ما بعد الموت"[3].

الوصيّة من حيث المعنى: 'الوصيّة' التقدّم إلى الغير بأمر من الأمور أن يفعل ممّا فيه صلاح عند الموصي، وقد ورد اللّفظ خمس مرّات في الأحاديث المدوّنة أعلاه، كلّها في المعاملات، واحد منها بصيغة الاسم في قولهρ:" ما حقّ امرئ مسلم، له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلاّ ووصيّته مكتوبة عنده"[4]، 'وصيّته' مضافة إلى ضمير يعود على (امرئ مسلم) أن يعهد المرء في تقسيم ماله بعد موته، بما يراه وهذه في باب المعاملات.

وورد أربع مرّات بصيغة الفعل اثنان منها بصيغة المضارع الدال على حدث متجدّد في المعنى مستمرّ في الزمان، في قوله ρ:" ما حقّ امرئ مسلم له شيء يوصي فيه..." 'يوصي' بمعنى يعهد بالمال أو غيره، ويملّكه لما بعد الموت.

وفي:" مازال يوصيني جبريل بالجار حتّى ظننته أنّه سيورّثه"[5]، 'يوصي' المراد يستعطفني عليه ويذكّرني بحقوقه علي.

وورد مرّة بصيغة الماضي في:" فلمّا يئس من الحياة أوصى أهله" 'أوصى' فعل ماضي دال على حدث متجدّد في المعنى منقطع في الزمان، والمراد عهد إلى أهله وأمرهم.

كما جاء مرّة بصيغة الأمر في"فاستوصوا بالنّساء خير، فاستوصوا بالنّساء"[6]، 'استوصوا' على مرّتين، فعل أمر مسند إلى ضمير الجماعة، والمقصود جميع المسلمين مأمورون بالإحسان إليهن، والتّواصي فيما بينهم بالإحسان إليهن.

والذي يبدو من السّياقات التي ورد فيها لفظ 'الوصيّة' بصيغتيه (الاسم والفعل)، يحمل دلالة محورية، هي: ما يُوصل من كلام قصد النّصيحة والوعظ، أو تمليك لما بعد الموت، أو الشّيء الموصى به.

_ ينظر ابن منظور: اللسان، مج 8، ص 1.811

_ ينظر الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج4 ،ص 2.454

_ الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 3.273

_ رواه البخاري، باب الوصايا، ج3 ص 4.273

_ رواه البخاري، باب الوصاء بالجار، ج5 ص 5.2239

ألفاظ الدّين والرّهان والكتابة:

يتضمّن هذا الحقل الألفاظ الدالة على معاني: الدّين والرّهان، والكتابة، الواردة في صـــحيح البخاري، و التّي أحصيت منها ثلاثة ألفاظ، هي: الأجل، الدّين، الغرم.

1- **الأجل**: ورد لفظ 'الأجل' في تسعة مواضع من صحيح البخاري، نحملها في الآتي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

312	فما الرزق و الأجل فيكتب	3036	أكتب عمله ، ورزقه وأجله
1109	أو قال: عاجل أمري وآجله	3272	إنّما أجلكم في أجل من خلا من الأمم
1224	وكل عنده بأجل مسمّى	6054	وهذا أجله محيط به
2125	وزن معلوم إلى أجل معلوم	6056	أعذر له إلى امرئ أجر أجله
2169	فدفعه إليه إلى أجل مسمى...الآجل		

الأجل من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الأجل' اسم على وزن (فعل) يدل على حدث مجرّد من الزمان، وفي المعجم تحمل مادة (أجل) معان خمسة متباينة، هي: الأجل: غاية الوقت في محل الدّين وغيره، والأجل: مصدر أجل عليهم شرّا، أي جناه وبحثه، و(أجل) في الجواب كأنّه يريد انتـــهى وبلـــغ الغاية[1]، والأجل: العمر، والآجل مدّة الشيء، والأجل: الموعد[2]، وهذه المعاني في مجملها تشترك في الدّلالة على الزّمن.

الأجل من حيث المعنى:'الأجل' هو غاية الوقت المحدّد في كلّ شيء، ورد اثنتي عشرة مرة في الأحاديث المدوّنة أعلاه كلّها بالمعنى نفسه، منها أربعة في باب المعاملات، في قولهρ:" من أسلف في شيء ففي كيل معلوم، ووزن معلوم، وأجل معلوم"[3]، 'أجل' اسم نكرة موصوف بلفظ (معلوم) دال على وجوب تحديد الوقت وتعينه في بيع السلف أو السلم، وهو بيع على موصوف في الذّمة ببدل يعطي عاجلا.

وفي حديث طويل يقولρ:" أنّه ذكر رجلا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار،...فدفعها إليه إلى أجل مسمّى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثمّ التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجّله...."[4]. تكرّر لفظ 'الأجل' هاهنا ثلاث مرات، الأولى 'أجل مسمى' نكرة موصوفة بمعنى وقت محدّد معيّن، والثانية 'الأجل الذي..' معرفة دال على وقت محدّد معلوم بين الطرفين، والثالثة 'أجّله' بصيغة الفعل الماضي الدال على الحدث في زمن منقطع، مسند إلى ضمير الغائب يعود على الذي عليه الدين، وهو بمعنى الوقت المحدّد المعلوم.

أمّا في غير باب المعاملات فقد ورد اللفظ سبع مرات كلّها بمعنى الوقت المضروب عمــــرا لكلّ إنسان، منها قوله صلى الله عليه وسلم:" إنّ لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلّ عنـــده بأجـــل

- ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 1 ، ص 1.64
- ينظر ابن منظور: اللسان، مج 6، ص 129 و 2.130
- رواه البخاري، باب السلم في وزن معلوم، ج 2 ، ص 3.781

مسمّى، فلتصبر ولتحتسب"[1] 'أجل' اسم نكرة موصوفة، دال على وقت معلوم محدد، وفي"...أكتب عمله، ورزقه و أجله" 'آجله' اسم مضاف إلى ضمير يعود على غائب هو الإنسان مطلقا، و المراد عمره أو وقت موته.

والذي يبدو ممّا تقدّم ذكره أنّ للفظ 'أجل' دلالة محورية هي الوقت المحدّد أو غائب الوقت المحدّد لقضاء الدّين، وهذا هو المعنى المستفاد من لفظ 'الأجل' الوارد في باب المعاملات، أمّا في غير المعاملات فقد دلّ على معنى عمر الإنسان والموت.

2- **الدّين**: ورد لفظ 'الدين' في ثمانية مواضع من صحيح البخاري، هي:

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	طرف الحديث
445	ضع من دينك هذا	2168	هل عليه دين
1754	أرأيت لو كان على أمك دين	2176	فمن توفي من المؤمنين فترك دينا
1852	فدين الله أحق أن يقضى	2258	إلاّ دينارا أرصده لدين
1972	كان تاجر يداين النّاس	2736	وضلع الدّين وغلبة الرّجال

الدّين من حيث اللّفظ والمعنى

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الدّين' مصدر على زنة (فعل) يدل على حدث مجرّد من الزمان، يحلّ محلّ الاسم الدال على مسمّى، وهو ما يُستدان من مال ونحو، وفي المعجم يدل لفظ (الدّين) على معان عدّة ترجع في عمومها إلى أصل واحد هو الانقياد والذلّ، قيل: الدّين المعاملة دينا، إمّا أخذا وإمّا إعطاء، والدّين من قياس الباب المطّرد لأنّ فيه كلّ الذلّ، والذّلّ، ولذلك قيل: "الدّين ذل بالنّهار، وغمّ بالليل"[2]، وقيل: " الدّين كلّ شيء ليس حاضرا"[3]، وقيل:" الدّين: القرض، وثمن المبيع"[4].

الدّين من حيث المعنى: 'الدّين' الصّحيح هو الذي يسقط إلاّ بالأداء أو الإبراء[5]، وقد ورد ثمان مرّات في الأحاديث المدوّنة آنفا في الجدول، كلّها في باب المعاملات، وهي بمعنى واحد، هو المعنى الشّرعي للّفظ: ما ثبت في الذمّة وله أجل ولا يسقط إلاّ بأداء أو إبراء، يقول ρ:" يا كعب،

---

1 رواه البخاري، باب م يرخ من البكاء في غير نوح، ج2، ص 431 و 432.
2 ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 2، ص 319 و 320.
3 ينظر ابن منظور: اللسان، مج 7، ص758.
4 لفيومي: المصباح، ص 125.

قال:" ضع من دينك هذا"[1]، 'دينك' اسم مضاف إلى ضمير المخاطب، وهو مصدر دال على السّلف الذي لا يسقط إلاّ بأداء أو إبراء، والمعنى نفسه في جلّ الأحاديث.

وقد ورد بصيغة الفعل في قوله ρ:" كان تاجر يُداين النّاس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعلّ الله أن يتجاوز عنا.."[2]، 'يُداين' فعل مضارع على صيغة يفاعل صيغة المشاركة، دال على أحد العوضين نقدا أو غيره، وهو السّلف الذي لا يسقط إلاّ بأداء أو إبراء.

والذي يلاحظ ممّا تقدّم أنّ الدلالة المحورية للفظ 'الدّين' هي ما ثبت في الذمّة ووجب أداؤه من قرض مؤجّل وغيره، وهو الذي لا يسقط إلاّ بأداء أو إبراء.

3–الغُرْم: ورد لفظ 'الغُرْم' في ثلاثة مواضع من صحيح البخاري، هي:

–قول النبيّρ:"...اللّهم إنّي أعوذ بك من المأثم والمغرم"[3]، –وقوله:"...إنّ الرّجل إذا غرم، حدّث فكذب، ووعد فخلف"[4]. –وقولهρ:"...ادع غرماءك فأوفهم"[5].

الغرم من حيث اللّفظ والمعنى:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'الغرم' اسم يدلّ على حدث مجرّد من الزمان على زنة فعل، يدلّ في المعجم على: الدّين، ورجل غارم عليه دين، والغريم الذي له الدّين، والذي عليه الدّين جميعا[6].

الغُرم من حيث المعنى:'الغُرم' الدّين مطلقا، ورد في ثلاث مرّات في الأحاديث المذكورة سابق، الأولى بصيغة (مفعل) في قولهρ:"اللّهم إنّي أعوذ بك من المأثم والمغرم" 'المغرم' مصدر وُضع موضع الاسم، يدلّ على الدّين الذي يجد وفاءه، أو الدّين مطلقا، وقد يُراد به مغرم الذّنوب والمعاصي، أو الدّين الذي يكرهه الله أو فيما يجوز، ويعجز عن أدائه.

وورد بصيغة الجمع في قوله ρ:" ادع غُرماءك فأوفهم" 'الغُرماء' جمع غريم والغريم هو الذي له الدّين.

كما ورد بصيغة الفعل في قولهρ:"إنّ الرّجل إذا غرم.." 'غرم' فعل ماض دال على حدث، يراد به إذا صار عليه دين يعجز عن الوفاء به.

- ا رواه البخاري، باب التقاضي والملازمة في المسجد، ج1 ص 1.175
- رواه البخاري، باب من أنظر معسرا، ج2 ،ص 2.731
- رواه البخاري، باب الدعاء قبل السلام، ج1 ،ص 3.286
- رواه البخاري، باب الصلح بين الغرماء و أصحاب الميراث، ج2، ص 4.964
- رواه البخاري، باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث، ج2، ص964.[5]

والذي يبدو من السّياقات الذي ورد فيها لفظ 'الغرم' أنّ الدلالة المحورية لهذا اللّفظ هي: ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثمّ عجز عن أدائه.

العسرة: ورد لفظ 'العسرة' في ستّة مواضع من صحيح البخاري، هي:

رقم الحديث	طـــرف الحديـــــــث	رقم الحديث	طرف الحديث
69	يسّروا ولا تعسّروا	1972	فإذا رأى معسرًا
217	فإنّما بعثتم ميسّرين و لم تبعثوا معسّرين	2626	من جهّز جيش العسرة
1971	كنت آمر فتياني أن ينظروا المعسر	2873	يسّروا ولا تعسّروا

العسرة من حيث اللّفظ والمعني:

من حيث اللّفظ والصّيغة: 'العسرة' مصدر على زنة (فعل) يدلّ على حدث مجرّد من الزمان، وفي المعجم تحمل مادة (عسر) معان عدة، هي: العسر: الصّعوبة والشّدة فالعسر نقيض اليسر، والعسر: الإقلال، لأنّ الأمر ضيّق شديد عليه[1]، والعسرة: قلّـــة ذات اليد، والمعسر: نقيض الموسر، ومعسر: صار ذا عسرة وقلّـــة ذات اليد[2].

العسرة من حيث المعني: 'العسرة' الضّيق والشدّة، ورد سبع مرّات في الأحاديث المدوّنة أعلاه، كلّها في باب المعاملات، اثنتان منها بصيغة المضارع المسبوق بنهي، مسند إلى ضمير الجماعة في قولهρ:" يسّرو ولا تعسّروا"[3] 'لا تعسّروا' مضارع دال على حدث مسبوق بنهي مسند إلى ضمير المخاطبين وهم عموم المسلمين، يدل على النّهي عن التّشديد في الأمور كلّها وعدم التّضييق فيها.

ووردہ ثلاث مرّات بصيغة (معسر) في قولهρ:"...فإنّما بعثتم ميسّرين و لم تبعثوا معسّرين"[4] 'معسرين' اسم فاعل جمع، دال على أنّه من شأنكم عدم التّعسير، لما جلبه الشّرع من اليسر ورفع الحرج ودفع التّضييق.

وفي قولهρ:"..كنت آمر فتياني أن ينظروا المعسر" ' المعسر'، هو نقيض الموسر، وهو ذو العسرة وقلّـــة ذات اليد، أي ضيق الحال من جهة عدم المال، والمعنى نفسه في قولهρ:" فإذا رأى معسرا".

1 ينظر ابن فارس: المقاييس، مج 4 ، ص 1.319

2 ينظر ابن منظور: اللسان، مج 3 ، ص 524 و 2525

3 رواه البخاري، باب ما كان النبي ى تخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفّروا،ج1، ص38ρ-

كما ورد مرّة في غير المعاملات، في قوله ρ:"من جهّز جيش العسرة فله الجنّـــة"[1] 'العسرة' في غزوة تبوك، وسميّت(عسرة) لما فيها من صعوبة وعسر في الظَّهْر والزَّاد والماء.

والذي يبدو ممّا تقدّم أنّ لفظ 'العسر' استخدم في الحديث الشّريف بمعنيين هما: – ضيق ذات اليد مالا، والشّدة والضّيق والصّعوبة، والدلالة الثّانية أعمّ من الأولى، لأنّ اللّفظ لحقه التّخصيص في المعاملات.

خاتمة

خاتـــمة:

قد تناولت بالبحث والدّراسة ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري، وحاولت جهدي الكشف عن بعض أسرار البيان النّبوي على المستوى الإفرادي للكلمات والألفاظ، مستعينا بما توفّرت عليه المكتبة العربية في موضوع الدلالة، ودراسة الألفاظ من كتب ومعاجم، متطلّعا إلى نتائج وثمار أرجو أن تكون دليلا ونبراسا يهتدي به من أراد مواصلة البحث والتنقيب في هذا الموضوع.

وتتمثل النتائج المتوصّل إليها من خلال هذه الدّراسة فيما يلي:

1 – إنّ الكثير من المفاهيم والمصطلحات الدلالية المتداولة حديثا كانت معروفة لدى علماء العرب القدامى لغويين كانوا أم أصوليين، لذلك تضمّنت مصنّفاتهم الكثير من التّعريفات الدلالية في مجال اللّغة وعلم الأصول.

2- إنّ تناول بعض القضايا اللّغوية خاصة قضية الدلالة، يقتضي من الباحث الإستعانة والمزاوجة بين النّسق التّراثي ومناهج الدّرس اللّغوي الحديث، حتّى تحقّق الدّراسة أهدافها، ويصل الباحث إلى مبتغاه.

3- إنّ التّراث اللّغوي الذي خلّفه أسلافنا من مصنّفات ومدوّنات هو في حاجة ماسّة إلى الكثير من جهود الباحثين والدّارسين العرب المحدثين، قصد الكشف عن مدى إسهام علمائنا القدامى وعطائهم العلمي في مختلف مجالات الدّرس اللّغوي، حيث ظهرت عندهم أفكار وأعمال مبكّرة في صميم مباحث الدّرس اللّغوي عموما والدّرس الدلالي خصوصا.

4- تعدّ نظرية الحقول الدلالية نظرية عربية خالصة، إذ اتضح من خلال هذا البحث أنّ علماء العرب القدامى قد أبدعوا في هذا المجال تنظيرا وتصنيفا للكتب والمدوّنات، فهم الذين أرسوا أسس هذه النّظرية وأصّلوا أصولها، قبل قرون عدّة من الزمان، حين ألّفوا معاجم تشتمل على الكلمات المتجانسة، واهتمامهم بالمعاني ذات الصيغة الواحدة، غير أنّه من الضروري المزاوجة بين الآراء قديمها وحديثها حتّى نصنّف معجما أو معاجم وفق نظام الحقول الدلالية.

5- لقد نالت الكلمة الحظ الوافر من اهتمام الدّارسين واللّغويين قديمهم وحديثهم، بعد أن فرضت نفسها وبسطت هيمنتها على أسماع النّاس في كلّ حين وآن، سواء كانت هذه الكلمة منطوقة ملفوظة أو مكتوبة مخطوطة، لما للكلمة من قوة تعبيرية في الدّلالة على الحياة اجتماعيا وثقافيا وعلميا...الخ.

6- تعتبر النّصوص الحديثية ثروة لغوية غير مستثمرة كما ينبغي في مجال التّطبيقات اللّغوية نحوها وصرفها ومعجمها، إذ تمثّل نماذج مثالية للخطاب العلمي القائم على أسس اللّغة في دقة الاصطلاح، وجودة الصّياغة، وبذلك فإنّ الحديث النبوي الشّريف سجل ومدونة لغوية، لا تنفد أسرارها ولا تنقضي عجائبها.

7 – أكّدت الدّراسة بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ الاحتجاج بنصوص الحديث النبوي الشّريف، في مجالات اللّغة نحوها وصرفها ومعجمها وتركيبها، يعدّ أمرا ضروريا ومطلبا علميا، يفرضه سمو درجة فصاحة لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وتقتضيه متطلبات التطوّر الحاصل في شتّى مناحي

الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية...الخ، فقد توفّرت لغة الحديث الشّريف على ألفاظ ومصطلحات قويّة الصّلة بكلّ المجالات الحياتية التي تخصّ الإنسان، ذلك أنّ كلام النّبي صلّى الله عليه وسلم لم يصدر في فراغ، وإنّما كان حافلا بالملابسات الحسية والمعنوية المؤثرة في بيئته اللّغوية.

8 – سجّلت الدّراسة توافقا دلاليا في الكثير من المواضع بين الدلالات المعجمية الواردة في كتب اللّغة، والدلالات السّياقية للألفاظ والكلمات المقصودة بالدّراسة في هذا البحث، ويعود السبب في ذلك إلى تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم مع ما كان يجري من أحداث وما عاشه من مواقف.

9 – سجّلت الدّراسة ظاهرة تجدّد ألفاظ اللّغة، إذ كثير من الألفاظ العربية التي تهذّبت وتحضّرت وتخلّت عن كثير من ألفاظ الجاهلية، كما نشط استعمال بعض الألفاظ التي كانت مهملة في الجاهلية كألفاظ الصلاة والزّكاة والصّوم، والحجّ...الخ، وغيرها من المفردات التي أحياها الدين الإسلامي، وبثّ فيها معاني جديدة كلّها حركية وإيجابية.

10– سجّلت الدّراسة تطوّر معاني بعض الكلمات بعد مجيء الإسلام، منها على سبيل المثال لا الحصر لفظ 'الصّلاة' الذي تطوّر معناه من الخصوص إلى العموم، فبعدما كان يدل على معنى الدّعاء الذي هو جزء من الصّلاة، صار يدل على العبادة المعروفة، والتي تتشكّل من القيام والرّكوع والسّجود والدّعاء. كما تطوّر معنى لفظ 'الصّيام' من دلالته على العموم إلى الدلالة على الخصوص هو المعنى المتداول للصيام في الشّرع الإسلامي.

11– سجّلت الدّراسة أنّ الحديث النبوي الشّريف قد جاء بألفاظ ودلالات جديدة، لم تكن معروفة في العصر الجاهلي، سواء منها ما تعلّق بالعقائد أو العبادات أو المعاملات، التي جاء بها الدّين الجديد.

12– كشفت الدّراسة عن بعض ألفاظ العقيدة، وألفاظ العبادة وألفاظ المعاملات التي سادت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت متداولة إلى يومنا هذا، لارتباطها الوثيق بقضايا الدّين الإسلامي في بعديه التّعبّدي والتّشريعي المعاملاتي.

13– كما سجّلت الدّراسة تغييرا جذريا في أسماء الجاهلية، كيف لا وقد ساهم النبي صلى الله عليه وسلم في عملية التّسمية والتّلقيب، وفق المعاني والقيم التي اقتضاها الدّين الجديد.فاستعملت ألفاظ بدلالات تختلف عمّا كانت عليه في الاستعمال الجاهلي.

14- لم تسجّل الدراسة في الأحاديث المدروسة ألفاظا غريبة، إذ جاءت لغة الحديث الشّريف خالية من المفردات والألفاظ النابية أو الغريبة.

15- حاولت الدّراسة أن تقدّم معجما لغويا خاصا ببعض ألفاظ العقائد وألفاظ العبادات، وألفاظ المعاملات، الواردة في الحديث النبوي الشّريف من خلال صحيح البخاري.

16- كما سجلّت الدّراسة أنّ الكثير من الألفاظ الحديثية يتوقف على تحديد معانيها ضبط وتفسير الكثير من الأحكام الشّرعية، ما لهذه الألفاظ والمصطلحات من كبير دور في توثيق الصلة بين العلوم اللّغوية والشّرعية الأصولية، فقد تعارف العرب في الجاهلية على ألفاظ تدل على معاني مخصوصة، وبعد مجيء الإسلام أصبحت بعض الألفاظ لها مدلولات غير تلك التي كانت معهودة من قبل.

17- توصي الدّراسة الدارسين والباحثين على القيام بإجراء دراسات وبحوث لغوية متخصّصة في ميدان الحديث النبوي الشّريف خاصة منها الدراسات التّطبيقية الشّاملة لكلّ مستويات الدّرس اللّغوي (نحوا وصرفا ومعجما وتركيبا وأسلوبا)، لأنّ لغة الحديث جاءت بلسان عربي فصيح امتدت تراكيبه إلى رحاب اللّغة و لم تنحبس في بوتقة القواعد النّحوية أو الصّرفية أو الصّوتية فحسب.

فلغة الحديث الشّريف منهل خصب ومدوّنة حافلة بالكنوز والدّرر اللّفظية، والبدائع الأسلوبية، فألفاظه حتّ وإن لم تكن من الوحي إلاّ أنّها جاءت من سبيله.

الفهـــــــارس:

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصحف المدينة المنوّرة برواية ورش عن نافع المدني، مجمع خادم الحرمين الشّريفين، الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف.

1- المصـــــــــدر:

1- صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري الجعفي، نشر مشترك، موفم للنّشر، دار الهدى للطباعة والنّشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 1992.

2-المراجـــــــــع:

1ـ إبراهيم أنيس : ـ دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4 ، 1980.

ـ في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1990.

3_ ابن الأثير (لمجد الدين أبو السعادات المبارك) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطنّاجي، دار الفكر ببيروت لبنان، دط، دت.

4–أحمد عبد الغفّار: التصوّر اللغوي عند علماء الأصول، دار المعرفة، بيروت لبنان، دط، .2003

5_ أحمد علي دهمان: الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرحاني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ط1،1986 .

6_ أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب مع دراسته لقضية التأثير و التأثر، عالم الكتب، القاهرة ط8،2003 .

– علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003 .

8_ أحمد محمد قدور: مبادئ اللّسانيات ،دار الفكر،بيروت لبنان ط2 ، 199 .

9–الأزهري (محمد بن احمد): معجم تهذيب اللغة ،تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة بيروت لبنان ط1، 2001

10_ الأشموني (أبو الحسن علي نور الدين): شرح ألفية ابن مالك، مطبعة البابي الحلبي ،القاهرة، دط، .1939

11_ الآمدي (علي بن محمد) : الإحكام في أصول الأحكام ، تح سيّد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1984 .

12_ ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن): الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق جودة مبروك مكتبة الخانجي، مصر،ط1، دت .

13–ابن الأنباري(محمد بن القاسم): الأضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2002.

14–آرنت رافن وِنْسنِك:المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، دار الدعوة دار سحنون، استانبول تونس، دط، .1988

15–البغدادي (عبد القادر بن عمر): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تقديم وعناية محمد نبيل طرفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

16–بيار غيرو: علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط1، .1986

17–البيهقي(أبو بكر بن الحسين بن علي): الأسماء والصفات، تحقيق أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1994.

18–التّرمذي : الجامع، بيت الأفكار الدولية، دط، 1999

18–تمام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية، دار الكتب، القاهرة، ط4، 2001.

–اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة،ط4، 2004.

–مناهج البحث في علم اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، 1986

21–التنوخي محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2،.1999

22_ التهانوي (محمد علي الفاروق) : كشاف اصطلاحات الفنون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دط، 1963 .

23– ابن تيمية: الإيمان، ضبط ومراجعة، صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 2003.

–العبودية، شرح عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، دار الفضيلة، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2000.

25_ الجوجاني (الشريف): التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، دط، دت.

26_ الجوجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة،بيروت لبنان ط2، 1982.

27–ابن الجزري(أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي)، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 2006.

28–ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تعليق عبد العزيز بن باز، واعتنى به محمد بن الجميل، مكتبة الصفا،القاهرة مصر، دط، 2003.

–مقدمة فتح الباري، تعليق عبد العزيز بن باز، واعتنى به محمد بن الجميل، مكتبة الصفا،القارة مصر، دط، 2003.

30–جرير: الديوان، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.

31–جمال الدين (يوسف بن عبد الله): تحفة البلغاء في نظام اللغة ،تحقيق فاتح أحمد المبكور ،مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ، 2000.

32–ابن جني(عثمان بن عمر): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، دت.

–المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006.

34–الجاحظ(أبو عثمان عمر بن حجر): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

35–الجوزية(شمس الدين بن أبي بكر بن قيم الدمشقي):إعلام الموقعين عن رب العالمين، ترتيب وضبط محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر، والكويت و الجزائر، ط1، 2004.

–الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004.

–مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، دت.

38–حسام الدين(كريم زكي): التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، ى.1985

39–حسان بن ثابت: الديوان، شرح وتقديم عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، دت.

40– حلمي خليل: الكلمة ، دراسة لغوية معجمية ،دار المعرفة الجامعية مصر، دط، .1988

41–حاجي خليفة: كشف الظنون، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين، دار العلوم الحديثة، لبنان، بيروت، دط، دت.

42_ حازم القرطاجني (أبو الحسن): منهاج البلغاء وسراج الادباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ط4 ، 1981.

43– خرما نايف: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، دط، .1990

44–ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر لبنان، ط1، 1982.

45_الخولي(محمد علي): معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، دط، .1982

46–ابن دريد(أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي): جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، دط، دت.

47–رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، .1987

48– الرضي (الاستربادي): شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، .1998

49– الرضي (الشريف): نهج البلاغة، شرح محمد عبد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، دط، دت.

50–الرازي (أبو حاتم أحمد بن حمدان): كتاب الزينةفي الكلمات الإسلامية، تحقيق عبد اللبه سلوم السامرائي، القاهرة، دط، .1957

51–الرازي (فخر الدين):المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1979.

– نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، دط، 1985.

53–رياض (بن حسن الخوام): إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002.

54–الزبيدي (محب الدين أو فيض محمد مرتضى): تاج العروس من جوامع القاموس، تحقيق علي شيري، دار النهضة العربية، بيروت لبنان،دط، .1994

55–الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم): تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، مطبعة محمد هاشم الكبي، العراق، دط، دت.

56–الزجاجي (أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق): اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق عبد الرحمن الحسين المبارك، مطبعة النجف، العراق، دط، دت.

57- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، دت.

58-الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود): أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دلر الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

-الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البخاري، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 1993.

-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، دط، 1973.

-المفصل في صنعة الإعراب، تقديم وتهميش إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، .1999

62-زكرياء (عبد الرحمن صيام): شعر لبيد، جاهليته وإسلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

63-زكرياء (ميشال): الألسنية علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط2، .1983

64-ستيفان أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط12، .1997

65-السعران محمود: علم اللّغة، مقدمة للقارئ الغربي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، دت.

66-سلمان نصر: الموجز في علم الحديث، دار البعث، قسنطينة الجزائر، ط1، .1997

67-ابن سلام الهروي(أبو عبد القاسم): غريب الحديث، مراقبة محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط1، .1976

68-ابن سيّده (أبو الحسن علي بن إسماعيل): المحكم و المحيط الأعظم، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية،ط1، 1958.

-المخصص، تقديم خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، .1996

70- سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، دت.

71-السّيوطي(جلال الدّين عبد الرّحمن): الإتقان في علوم القرآن، وبهامشه كتاب إعجاز القرآن لأبي بكر البقلاني، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، دت.

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، 1964.

-تدريب الراوي في شرح تقرير النواوي، تحقيق أحمد عمر هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،، ط1، 1989.

-عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام، وسمير حسين حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1987.

-الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ط1، 1998.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط، 1998.

-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط، 1987.

78-ابن سينا(أبو علي الحسين بن عبد الله): الشفاء، تحقيق محمد حضري، القاهرة، 1970.

79-السيد أحمد عبد الغفار: التصوّر اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2005.

80-الساقي(فاضل مصطفى): أقسام الكلام العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.

81-سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1987.

82-الشريف(حاتم بن عامر العوني): المنهج المقترح لفهم المصطلح، دار الهجرة، السعودية، ط1، 1996.

83-الشريف المرتضى: أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ط1،1373هـ.

84-الشهري(عبد الهادي بن ظافر):استراتيجيات الخطاب، دار الكتب المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004.

85-الشوكاني(محمد بن علي بن محمد): فتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير، عناية ومراجعة يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1996.

86-الشاطبي(أبو إسحاق إبراهيم الغرناطي): الموافقات في أصول الأحكام، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، دط، دت.

87-صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحاته، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ط4، 1982.

88-ابن الصلاح:علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية، لبنان، دط، 1981.

89-الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت لبنان،ط2، 1986.

90-طـه عبد الرحمن: اللسان الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998.

91-الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، دط، 1984.

92-عبد المجيد النّجار: الإيمان وأثره في الحياة، دار الغريب الإسلامي، ط2،.1997.

93-أبو عبيدة(معمر بن المثنى التيمي): مجاز القرآن، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 206

94–عدنان بن ذريل : اللّغة والدلالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، .1981

95–العسكري (أبو هلال): الفروق اللغوية، تحقيق عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت.

96–ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، .1999

97–العكبري (أبو البقاء): إعراب الحديث، تحقيق عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 1991.

98–علي عزّت: اللغة والدلالة في الشعر، دراسة نقدية في شعر السيّاب، وعبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1976.

99–علي (بن علي محمد بن أبي العز الحنبلي): شرح العقيدة الطحوية، تحقيق مصطفى بن العدوي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط2، 2003 .

100–عامر عبد الله فالح: معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط2، .2000

101–الغزالي (أبو حامد): المستصفى في علم الأصول، تحقيق سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1997.

–المنخول، تحقيق محمد حسن هيتو، دار الفكر، بيروت لبنان،دط، دت.

103–ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد):شذرات الذهب في أخبار من ذهب، إعداد مصطفى عبد القادر العطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

104–الفرّاء (أبو زكرياء): معاني القرآن، دت، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط2، .1994

105– فندريس:اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة،دط، 1950.

106–ابن فارس (أحمد): الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، المكتبة العربية، بيروت لبنان،دط، 1964.

– مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، دط، .1999

108–الفيروز أبادي:بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.

–البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مراجعة بركات يوسف، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2001.

–القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة،دط، دن.

111–الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري): المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2000.

112–فاردنان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط1، 1986.

113–الفاسي الفهري عبد القادر: اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية، دار طوبقات للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ومنشورات عويدات، بيروت لبنان، ط1، 1385هـــ.
114–ابن قتيبة(عبد الله بلن مسلم): غريب الحديث، تعليق وتوثيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988.
115–قدور أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت دمشق، ط2، 1999.
116–القرطاجني (أبو الحسن): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الطيّب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1981.
117–ابن كثير(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل): البّداية والنهاية، تحقيق مصطفى بن العدوي، دار الإمام مالك، القاهرة، ط1، 2005.
–تفسير القرآن العظيم، دار التقى، القاهرة، مصر، دط، 2006.
117–محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1991.
118–محمد المبارك: فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، دار البشائر، دمشق سوريا، ط 3، 1986.
–نحو وعي لغوي، دار البشائر، دمشق سوريا، ط4، 2003.
120–مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم، بيروت لبنان، دط، دت.
122–مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005.
123–ابن النديم: الفهرست، اعتناء وتعليق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1997.
224–مونان جورج: علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، دمشق، دط، 1982.
125–النابغة الذبياني: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دط، 1986.
126–الهروي(أبو عبيدة أحمد): الغريبين، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر، بيروت لبنان،دط،دت.
127–ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.

2–المراجع الأجنبية:

- 128- Sami .A. Hanna karim Zaki Housmam Eldin +Nagub Geis Dictionary of Modern linguitiic .Englich .Arabic first impression 1997.libraivie du liban publicha Beirut le bananon .

- 129- FERDINAND.De Saussure : cours de linguistique Generale .Editians talantiki Régiver la lgouie 2002.
- 130- F.RPalmer : Somantices Second edition Camfridje louplice edition 1996.

- 131- Davide Garystal : linguistices, Second edition .1985
- 132- Pierie Guirand le Sémantique ,presses un iversitaires de France 1975.
- 133- GEORGED Mouman : Le linguistrique Edition SEGHERS Paris 1987 .
- 134- Marie Noëlle Gary Prieur les térme clés de le linguitique .Serul 1999.
- Marie Noëlle Gary : les termes cles de linguistique menu seuil 1995 .

المجــلاّت والدوريات :

1-مجـــلــة الفكـــر المعـــاصر، العدد 19/18، - بسام بـــركـــة (اللّغـــة العربية والفكـــر).

2-مجـــلة الفكـــر المعـــاصر: العـــدد 23، - بسام البركـــة: (اللغة العربية بين الدراسات النفسية والدّراسات اللّسانية.

3- مجـــلة فصول: المجلد السادس، العدد الأول، 1985، - محـــمد عابد الجابري: (اللفظ والمعـــنى في البيان العربي).

4- مجلة مجمع اللّغة العربية 1982.ج71، ص 219، -محمود جاد: نظرية الحقول الدلالة والمعاجم المعنـــوية عند العرب.

5- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1884، طـــه عبد الرحمن: البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم الآية	السّورة	نص الآية
05	الفاتحة	إيّاك نعبد و إيّاك نستعين
04	الفاتحة	اهدنا الصّراط المستقيم
31	البقرة	وعلّم آدم الأسماء كلّها
34	البقرة	ولا تقربا هذه الشّجرة
59		وإذ استسقى موسى لقومه
113	البقرة	ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
115		وقالوا اتّخذ لله ولدا
185		فإنّي قريب
202		سريع الحساب
229	البقرة	ولا تتخذوا آيات الله هزوا
26	آل عمران	قل اللّهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتتزع الملك ممن تشاء
49	آل عمران	إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم
96	آل عمران	إنّ أوّل بيت وضع للنّاس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
101		وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله
159		يختص برحمته من يشاء
164	آل عمران	لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
24	النساء	فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة

أو لامستم النّساء	النساء	43
يا ليتني كنت معهم	النساء	73
إنّ الله كان على كلّ شيء حسيبا	النساء	85
وديّة مسلّمة إلى أهله إلاّ أن يصدّقوا	النساء	91
إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا	النساء	103
فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق	المائدة	07
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم بل يداه مبسوطتان	المائدة	66
ولو كان ذا قربى	المائدة	106
وهو أسرع الحاسبين	الأنعام	31
وهو سريع العقاب	الأنعام	165
حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعا	الأعراف	36
هدى ورحمة لقوم يؤمنون	الأعراف	51
ويذرك وءالهتك	هل تعلم	126
يعكفون على أصنام لهم	الأعراف	138
هل تعلم له سميا	الأعراف	180
أم لهم أيد يبطشون بها	الأعراف	195
حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون	التّوبة	29
في جنّات عدن	التّوبة	73
إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأنّ لهم الجنة	التّوبة	112
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	التّوبة	129
خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم و تزكيهم بها	التّوبة	204
ولئن أذقنا الإنسان منّا رحمة ثم نزعناها منه	هود	09
عصوا رسله واتبعوا كلّ جبّار عنيد	هود	54
و أما الذين شقوا ففي النّار	هود	106
وشهد شاهد من أهلها	يوسف	26
وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون	يوسف	45
إنّـــه ربي أحسن مثواي	يوسف	50
ارجع إلى ربّك	يوسف	53
وفوق كل ذي علم عليم	يوسف	75

واسأل القرية التي كنّا فيها و العير التي أقبلنا فيها وإنّا لصادقون	يوسف	82
تالله لقد آثرك الله علينا	يوسف	91
وخروا له سجدا	يوسف	100
ورفع أبويه على العرش	يوسف	109
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك	إبراهيم	38
ولقد علمنا المستقدمين منكم و المستأخرين	الحجر	24
نبئ عبادي أنّي أنا الغفور الرّحيم	الحجر	49
ولو يواخذ الله النّاس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم على أجل مسمى	النحل	61
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة	النحل	72
في جو السّماء	النحل	79
إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا و لم يكن من المشركين	النحل	120
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا	الإسراء	13
كلاً نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربّك محظورا	الإسراء	20
وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه	الإسراء	23
ابتغاء رحمة من ربّك ترجوها	الإسراء	28
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى	الإسراء	109
أغفلنا قلبه	الكهف	28
فإمّا ترين من البشر أحدا فقولي إنّي نذرت للرّحمن صوما فلن أكلّم اليوم إنسيا	مريم	26
فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل"	طـــه	38
إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله	طـــه	40
فاقض ما أنت قاض	طـــه	71
لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى	طـــه	90
فبما رحمة من الله لنت لهم	الأنبياء	106
وطهر بيتي للطّائفين والعاكفين و الرّكع السّجود	الحجّ	22
وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كلّ فج عميق	الحجّ	25

قل أفأنبئكم بشر من ذلك النّار وعدها الله الذين كفروا	الحجّ	70
والذي تولى كبره	النور	11
والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء	النور	39
ما الرّحمن	الفرقان	60
إنّا رسول ربّ العالمين	الشعراء	15
وإذا بطشتم بطشتم جبّارين	الشعراء	130
هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون	القصص	11
فلما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من النّاس يسقون	القصص	22
ما علمت لكم من اله غيري	القصص	38
كلّ شيء هالك إلاّ وجهه	القصص	88
فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين	العنكبوت	13
ويوم تقوم السّاعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة	الروم	54
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون	السّجدة	17
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا	الأحزاب	23
وإن كانت إلاّ صيحة واحدة فإذا هم خامدون	يس	28
وما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي	ص	75
لا تقنطوا من رحمة الله	الزمر	50
ولا تسجدوا للشّمس ولا للقمر	فصلت	36
ليس كمثله شيء	الشورى	09
ذق إنّك أنت العزيز الكريم	الدخان	49
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد	ق	16
ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد	ق	18
وما أنت عليهم بجبار	ق	45
وبالأسحار هم يستغفرون	الذاريات	18
وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون	الذاريات	56
وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى	النّجم	04
وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى	النّجم	38

اقتربت السّاعة	القمر	19
فيهما عينان نضّاختان	الرّحمن	66
إنّ المصدقين والمصدّقات	الحديد	17
يا أيّها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم	الصف	10
نبأني العليم الخبير	التحريم	03
نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم	التحريم	08
هل ترى من فطور	الملك	03
ومكروا مكرا كبارا	نوح	22
والتفّت السّاق بالسّاق	القيامة	28
فأخذه الله نكال الآخرة والأولى	النازعات	25
وإذا الصّحف نشرت	التكوير	20
إذا السّماء انفطرت	الانفطار	01
عينا يشرب بها المقرّبون	المطففين	28
يا أيّها الإنسان إنّك كادح إلى ربك كدحا	الانشقاق	06
ذرني ومن خلقت وحيدا	المدثر	11
هل أتى على الإنسان حين من الدّهر لم يكن شيئا مذكورا	الإنسان	01
فيها كتب قيّمة	البينة	03
والعصر إن الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصّبر	العصر	03-01
إنّا أعطيناك الكوثر	الكوثر	01

2-فهرس الابيات الشّعرية

فهرس الأبيات الشعرية

ألا بلّغا عني حريثا رســــالــــة	::	فإنّك عن قصــــد المحجّة أنكب
ولست لأنسى ولكـــن لملاك	::	تنزّل من جو السّماء يصــــوب
ذكرتك و الحجيج لهم ضجيج	::	بمكة القلوب لهـــا وجيـــــب
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت	::	وردا وعضّت على العنّاب بالبرد
إليك أبيت اللّعن كان كلالها	::	إلى الماجد الفرع الجواد المحمّد
نحّـــار راعية قتّـــال طاغيــــة	::	حلاّل رابيــــة فكّـــاك أقيـــاد
لو أسندت ميتـــا إلى نحـــرها	::	عـــاش و لم ينقـــل إلى قابـــر

حتّى يقول النّاس ممّا رأوا :: ياعجبا للميّت النّاشر

وأنت كثير يا ابن مروان طيّب :: وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

مؤلّلتان تعرف العتق فيهما :: كسامعتيَ شاة بحومل مفرد

واشهد من عرف حلالا كثيرة :: يحجون سب الزبرقان المزعفرا

بان الشباب وأخلف العمر :: وتنكّر الإخوان والدهر

فلم أنكل و لم أجبن ولكن :: يمّمت بها أبا صخر بن عمرو

فلمّا أتانا بعيد الكرى :: سجدنا له وخلعنا العمارا

يراوح من صلوات الملي :: ك طورا سجودا وطورا جوارا

ويجعل البر قمحا في تصرفه :: وجانب الرّاء حتّى احتال على الشّعر

و لم يطلق مطرا والقول يعجله :: فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

ليست لقومي بالتكيّف تجارة :: لكنّ قومي بالطّعان تجار

ليست لقومي بالتكيّف تجارة :: لكنّ قومي بالطّعان تجار

عليهن شعث عامدون لربّهم :: فهن كأطراف الحني خواضع

كلّ شيء ما خلا الموت جلل :: والفتى يسعى و يلهيه الأمل

المال تزري بأقوام ذوي حسب :: وقد تسوّد غير السيّد المال

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل :: وكلّ نعيم لا محالة زائل

حتّى إذا صام النّهار واعتدل :: وسال للشّمس لعاب فنزل

تداركتما الأحلاف قد ثلّ عرشها :: وذبيان قد نزلت بأقدامها النّعل

ثمّة أورثه الفردوس يعمرها :: وزجه ضلعه من جنبه جعلا

خيل صيام وخيل غير صائمة :: تحت العجاج وخيل تعلك اللّجما

كلامنا لفظ مفيد كاستقم :: واسم وفعل ثمّ حرف الكلم

واحده كلمة و القول عم :: وكلمة بها كلام قد يؤم

شهدنا فما تلقى لنا كتيبة :: يدا الدّهر إلاّ جبرائيل أمامها

أمير المؤمنين على صراط :: إذا اعوّج الموارد مستقيم

رزينا أبا زيد ولا حتّى مثله :: كان أبو زيد أخي ونديمي

وندمان يزيد الكأس طيبا :: سقيت و قد تغوّرت النّجوم

مالـــك أمّ هاشـــم تبكيـــن :: من هم قـــد حـــلّ بكم تضجّين

باعت على بيعتك أمّ سعـــد :: ميمونـــة من نســـوة ميامـــين

إذا مـــا رايـــة رفعت لمجـــد :: تلقّـــاها عرابـــة باليميـــــن

فهـــرس المحتـــويـــات

فهـــرس المحتـــويـــات

ملخّص:

إنّ البحث في مشكلة دلالة الألفاظ قديم في الدّرس اللّغوي العربي ، إلاّ أنه لم يتضح في منهج عام، لذلك نجده مبثوثا ومتفرقا في كتب كثيرة، ومصنّفات متنوعة، لغوية ونحوية وبلاغية وحتى نقدية وفلسفية، فقد اهتم العلماء العرب منذ القديم بمعنى الملفوظات أيّما اهتمام، ممّا جعلهم يبذلون الجهود الكبيرة، وينفقون الأوقات الطويلة، ويصنّفون المصنّفات الكثيرة في دراسة معنى الألفاظ، وتحديد مدلولاتها، وتتبع تطوّرها، ورصد ما يطرأ عليها من تغيّر وتبدّل عبر الزمان والمكان.

وكان أوَّل ما اهتموا به ألفاظ القرآن الكريم لانبهارهم بقوّة لغته فصاحة وبلاغة ودلالة. وبما أنّ الحديث الشّريف يمثّل المذكّرة التّفسيرية للنّص القرآني، فإنّ لغته في ألفاظها وتراكيبها قد بلغت الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم في مراتب البيان والبلاغة والفصاحة، إضافة إلى ما تضمّنه الحديث الشّريف من مفاهيم ومثل جديدة جعلت منه محلّ اهتمام الباحثين على اختلاف تخصّصاتهم، فكلٌّ تناوله حسب منهجه وحسب الأهداف التي يريد بلوغها.

. من أجل هذا وقع اختياري على موضوع البحث الموسوم بــ (ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري، دراسة دلالية)، ذلك أنّنا نجد للكلمة الواحدة أكثر من معنى، إذ يفرّق اللّغويون بين الدلالة المعجمية للكلمة، والدلالة الاجتماعية لها، باعتبار أنّ الدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة داخل المعجم، أو ما يصطلح عليه بالمعنى اللّغوي أو الأصلي للكلمة، أمّا الدلالة الاجتماعية فهي دلالة الكلمة في الاستعمال، وما يضفيه المتكلّم على الكلمة من معاني يستدعيها المقام.

Résume

La recherche dans le problème de la signification des mots et très ancienne dans la leçon linguistique arabe, mais il n'était pas clair dans un programme général, c'est pour cela, nous le trouvons dispersé dans de nombreux livres et œuvres variés (grammaticale, linguistique, rhétorique et même critique et philosophique).

Les spécialistes arabes se sont intéressés depuis longtemps à la signification (le sens) des mots ce qui les a poussés à fournir beaucoup d'efforts et passer beaucoup de temps à classer de nombreux œuvres dans l'étude de la signification des mots et de déterminer ses implications, le suivi de son évolution et son changement dans le temps et l'espace.

Et ils sont intéressés d'abord aux mots du coran qui les a fortement impressionnés par sa maitrise de la langue, l'éloquence et la signification et puisque le hadith est considéré la note explicative du texte du coron, sa langue et sa structure ont atteint la deuxième division (place) après le coran sur les ordres de l'état de la rhétorique et de l'éloquence.

En plus, il contient des concepts, tels que les nouvelles valeurs qui ont attiré vers lui l'attention des chercheurs dans différentes spécialités et chacun l'a pris selon sa démarche et l'objectif qui il veut attendre.

C'est pour cela j'ai choisi ce sujet de recherche, qui s'intéresse aux mots de la foi, de culte et les transactions dans "sahih el bukhari" par ce qu'on trouve plusieurs sens pour un seul mot. Et que les linguistes font la distinction (la différence) entre la signification lexicale et le sens du mot dans le dictionnaire ou l'origine du mot alors que la signification sociale est l'usage du mot (le mot en usage).